دراسات مسرحية

كوميديات

پلاوتوس

(عن النص اللاتينى)

ترجمة

أمين سلامة

دار المعارف بمصر

كوميديات

پلاوتوس

دراسات مسرحية

كوميديات

پلاوتوس

(عن النص اللاتينى)

ترجمة

أمين سلامة

ماجستير فى الآداب اللاتينية واليونانية

دار المعارف بمصر

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج. ع. م.

مقدمة

لا يُعرف إلا النزر اليسير عن تيتوس ماكيوس پلاوتوس Titus Maccius Plautus : ولد فى حوالى سنة ٢٥٥ ق. م . بمدينة سارسينا Sarsina فى أومبريا Umbria . ويقال إنه ذهب إلى روما فى سن مبكرة حيث اشتغل فى مسرح واقتصد بعض المال ، ثم فقده فى مغامرة تجارية . وبعدها عاد ثانية إلى روما وهو فقير معدم ، فوجد عملا فى مصنع ، وكتب ثلاث مسرحيات فى وقت فراغه . وتبع هذه المسرحيات الثلاث أكثر من عشرين مسرحية باقية ، يبدو أن معظمها وُضع فى النصف الأخير من حياته ، وكلها مقتبسة من مختلف كتاب المسرحية الأغارقة ، ولا سيما من الكوميديا الجديدة [١] . ولا جدال فى أنها كانت اقتباساً أكثر منها ترجمة . وفضلا عن تلميحاته العديدة فى كوميدياته ، إلى العادات والأحوال ، الواضح أنها رومانية ، يوجد دليل كافٍ فى لغته وأسلوبه على أن ترجمته لم تكن حرفية . وإن المترجمين المحدثين الذين بذلوا مجهوداً جباراً ، ولكن بدون جدوى ، فى أن يترجموا حرفياً إلى لغتهم ، حتى ولو كانت الترجمة نثراً ، شتى الاستعارات والتوريات والعبارات المستمرة التى تبدأ ألفاظها بنفس الحرف ، والجناسات التى لا تحصى والموجودة بكثرة فى الأشعار اللاتينية ، هم آخر من يعترف بأن پلاوتوس ، على الرغم من أنه كتب هذه الكمية الضخمة ، وأنه كتب شعراً ، وكتب فى غاية السهولة وبمرح وبغير عناية ، فإنه لم يكن سوى مترجم ؛ بالمعنى الضيق لهذه الكلمة .

---

(١) اقتبست Asinaria من *'Ovayós* لديموفيلوس Demophilus ؛ واقتبست Casina من *Κληρούμενοι* لديفيلوس Diphilus ؛ واقتبست Rudens من مسرحية غير معروفة ربما كانت هى *Πήρα* لديفيلوس Diphilus ؛ واقتبس جزء من Stichus من *'Αδελφοί* لميناندر Menander . وربما كانت مسرحية ميناندر التى عنوانها *Δίς ἐξαπατῶν* هى المصدر الذى اقتبس منه مسرحيته Bacchides ، وربما كانت Cistellaria و Aulularia مقتبستين من مسرحيات أخرى لميناندر (عناوينها غير معروفة) . كما أن Mercator و Trinummus مقتبستان من *Εμπορος* و *Θησαυρός* لفيلامون Philamon ، ومن المحتمل جداً أن تكون Mostellaria اقتباساً من *Φάσμα* لفيلامون أيضاً ، وربما كانت Amphitruo اقتباساً من *Νὺξ μάκρά* لنفس هذا المؤلف الأخير .

يمكن تحديد تواريخ عدد قليل جداً من كوميدياته الباقية بحسب تواريخ إخراجها فى روما ، بدرجة كبيرة من الدقة . فظهرت Miles Gloriosus فى حوالى سنة ٢٠٦ ، وظهرت Cistellaria فى حوالى سنة ٢٠٢ ، وظهرت Stichus فى سنة ٢٠٠ ، وعُرضت Pseudolus فى سنة ١٩١ ق. م. وقد وضع Truculentus ، كما وضع Pseudolus فى شيخوخته ، قبيل وفاته فى سنة ١٨٤ ق.م.

مهما قبلنا تاريخ حياته المفروض أنه كتبه بنفسه بدلا من الكسر القليلة العديمة المعنى المحتوية على قطع من تاريخ حياته ، فإن قبولنا لتعليماته للمسرح عن تمثيلياته ، لابد أن يكون أقل من قبولنا لتاريخ حياته هذا ، مفترضين أنه كتب تعليمات للمسرح ، وأنه كتبها فى شيء أكثر من الكمال الحديث للإرشادات المسرحية : ويجب أن نعرف كيف كان قبوله للقوانين المسرحية لعصره ، وقيودها الكثيرة . وكيف نجح بالماكياج وبالتكلف فى أن يخرج على منصة المسرح أشخاصاً مختلفين ، بطريقة ملموسة ، فى كل من مسرحياته ,Doll Tear-Sheets ، Bobadils, Scapins . فغالباً ما ظهر أشخاصها متشابهين بطريقة محيرة ، فى الصفحة المطبوعة . ومن الأهمية بمكان أن نعرف تماماً ، من أى نوع من كتاب المسرحيات كان پلاوتوس ، ومن أى نوع أراد هو أن يكون .

إذا كان پلاوتوس نفسه قد اهتم كثيراً ، أو توقع من نظارته الصاخبين غير المثقفين والباحثين عن المزاح ، أن يهتموا بتركيب مسرحياته ، وجب على المرء أن ينتقده ويقدّره على أساس يختلف عما إذا كان غرضه الرئيسى بل الوحيد هو إمتاع السوقة . فإذا أجهد نفسه وفنه كثيراً بجدية أكثر مما يفعل كاتب المسرحيات القصيرة المتنوعة الفصول (الڤودڤيل) أو الكوميدية الغنائية الحديثة ؛ وإذا كان غرضه الأساسى هو الحصول على الضحك المباشر ؛ إذن لتحوّل كثير من القوائم الطويلة التى حررها لانچين Langen عن تقصيرات كتّاب المسرحية عن الهدف المقصود .

يبدو أن هذا هو ما كان يطمح فيه پلاوتوس لكى يحتفظ بمتعة متفرجيه : فإذا كان للنكتة أن تفسد الدور ، فإلى الجحيم بالدور ، طالما قد نجح فى إبراز

النكتة . وإذا قاطع المنظرُ المضحك استمرار تقدم الخطة ، فإلى الجحيم بالخطة .
لدينا كثير من الأدلة الشفوية على أن الكاتب الدرامى كثيراً ما يفضّل جعل أشخاصه كاريكاتوريين : ولدينا بعض الأدلة الشفوية على أن « فعلهم الدرامى » قد بلغ حدّ التطرف فى الضحك : ومن الجلىّ فى كثير من الأحوال أنه كان يتوقع من ممثليه أن يتمادوا فى النكات المضحكة ، سواء أكانت هذه النكات فى وقتها المناسب أم فى غير وقتها ، ولا يهتم بملاءمتها للموقف طالما تُحدث الضحك ملء الأفواه . ولذلك ، فمن المحتمل فى كثير من الحالات الأخرى التى لا يكون « الفعل الدرامى » وروح المسرحية واضحين فيها ، وحيث قد تجلب جدية الممثل صفير السخرية من الجمهور ، وحيث يجلب المجون الضحك الصامت ، فإن پلاوتوس كان يتحاشى دائماً صفير السخرية من نُظارته .

ليست هذه بحال ما هى القاعدة العامة . فمثلاً فى حالة كاتب مسرحية « الأسرى Captives » ، نجد أنفسنا أمام كاتب مسرحى ذى أهداف تختلف عن أهداف پلاوتوس . ولكن على الرغم من أن تقريظ لسنج Lessing لهذه المسرحية لا يرضينا جميعاً ، وبرغم أن المسرحية نفسها تتضمن بعض العيوب الفنية ، فإنها مؤلف يجب أن يوضع فى المستوى الذى نضع فيه مينّا ڤون بارنهلم Minna von Barnhelm بدلا من المستوى الذى نضع فيه پينافور Pinafore : فلا شك أننا أمام كوميدية ولسنا أمام نكتة .

ومهما كان المستوى الذى نضع فيه مسرحياته ، فإن أشخاصها ومواقفها المسلية وقوتها وهزلية حوارها تبقى كما هى . ففى المسرحيات Pyrgopolinices, Euclio ومضيق الإخوة مينايخموس Menaechmus ، وإرجاء رغبات أرجوريپوس Argyrippus ، يجب أن تبقى أشخاص ومواقف وحوارات مثل هذه المسرحيات ، من أجل طابعها الممتاز وليس من أجل المحاكيات الحديثة والمسرحيات الموازية لها مثل Harpagon و Parolles ، وخيبة مغامرات الإخوة أنتيفولوس Antipholus ، ومتاعب چوليت Juliet مع مربيتها ، وملاحظات پيتروشيو Petruchio إلى الخياط ، وملاحظات تاتشستون Touchstone إلى وليام William .

وعلى الرغم من استطاعة أشخاصه الوقوف وحدهم ، فمن الممتع أن نذكر أنّ

كثيراً من الشخصيات المحبوبة فى الدراما الحديثة وفى الخيال الحديث يتجلى فيها طابع پلاوتوس . وبرغم طول القائمة ، فإنها لا تضم نسبة كبيرة من الأسماء المحترمة تمام الاحترام . فمن النادر أن يقدم لنا پلاوتوس أشخاصاً ، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً ، نتوق إلى أن يظلوا معنا طويلا فى نفس البيت . فقلما تظهر فى تلك المسرحيات سيدة بكل معانى هذه الكلمة — فإذا ما تقدمت هذه السيدة إلى دور مناقض اقتربت من عدم بقائها سيدة. ومثل هذا صحيح فى حالة الرجل الذى يمكن أن نطلق عليه لقب سيد . ويمكن اعتبار التعميم فى خاتمة مسرحية « الأسرى » نوعاً خاصًّا قائماً بذاته : « يجد پلاوتوس بضع مسرحيات كهذه ، تجعل من الأشخاص رجالا أفضل » . ومع ذلك فهناك القليل فى مسرحياته ، الذى يخلق رجالا أسوأ — مع إهمال ذكر الرجال الأخيار . فكثيراً ما نجد فيها خشونة شكسبيرية ، خادعة فى التفكير وفى التعبير ، مصحوبة بعدد من الأشخاص الأشرار ، والمناظر والمواقف الشريرة . غير أنه إذا قورنت هذه بأسوأ ما أنتج كونجريف Congreve أو ويكارلى Wycharley ، وإذا قورنت بأسوأ مسرحياتنا المعاصرة وكوميدياتنا الغنائية ، فإن أسوأ ما لدى پلاوتوس عدم الضرر . والسبب فى اعتباره سيئاً هو فرط التمرد تارة والإغراق فى الضحك تارة أخرى . وإن مجاله الخلقى خليط من الأبيض والأسود ولو أن أغلبه أسود مجرد مما نطلق عليه نصف منير وظلالا خطرة ، يدعونا كثير من كتاب المسرحية الحاليون أن نتمعن فيها ونظهرها .

كوميديا «أمفتريون»

أمفتريون

فذلكة عن المسرحية

(١) بينما كان أمفتريون Amphitryon مشغولا فى الحرب مع خصومه التيلوبيين Teloboians ، اتخذ كبير الآلهة « چوپيتر » صورته واستغل زوجته ألكمينا Alcmena . كما اتخذ ميركوريوس صورة العبد سوسيا Sosia الذى كان غائباً مع سيده . فخُدعت ألكمينا بهذين المخادعين . وعندما عاد أمفتريون وسوسيا الحقيقيان غُرّر بهما بطريقة خارقة . فأدّى هذا إلى قيام نزاع وشجار بين الزوجة وزوجها حتى جاء صوت چوپيتر من السماء وسط زمجرة الرعد ، معترفاً بأنه كان ذلك العاشق المسئول .

(٢) عندما استبد حب ألكمينا بقلب چوپيتر ، غير صورته واتخذ صورة زوجها أمفتريون الذى كان يقاتل أعداءه دفاعاً عن وطنه . واتخذ ميركوريوس صورة العبد سوسيا لكى يؤيد والده ، وخُدع كل من السيد وعبده عند عودتهما . فثار أمفتريون على زوجته ، ووجّه كل من الزوج وچوپيتر إلى الآخر تهمة الزنا . وأخيراً احتكما إلى بليفارو Blepharo . بيد أن هذا الأخير عجز عن معرفة أيهما أمفتريون الحقيقى . وفى النهاية عُرفت الحقيقة كاملة ، وولدت ألكمينا ابنين توأمين .

أشخاص المسرحية

ميركوريوس	Mercury	: أحد الآلهة .
سوسيا	Sosia	: عبد أمفتريون .
چوپيتر	Jupiter	: كبير الآلهة .
ألكمينا	Alcmena	: زوجة أمفتريون .
أمفتريون	Amphitryon	: القائد الأعلى لجيش طيبة .
بليفارو	Blepharo	: مرشد .
بروميا	Bromia	: خادمة ألكمينا .

المنظر : طيبة — شارع أمام بيت أمفتريون .

تمهيد

يلقيه الرب ميركوريوس

كنتم أيها المجتمعون هنا تريدون منى أن أجعل أعمالكم مزدهرة وأجاب لكم الحظ فى شرائكم وفى بيعكم . نعم ، وأن أجعلكم مستعدين فى كل شيء . ولما كنتم جميعاً تريدوننى أن أجعل مشروعاتكم سعيدة سواء أكانت فى البلاد الأجنبية أم هنا فى الوطن . وأن أتوّج أعمالكم الحاضرة والمستقبلة ، بالأرباح الكثيرة الضخمة إلى الأبد .

ولما كنتم تريدوننى أن آتى بكم بالأنباء السارة . وأنقل وأعلن الأمور التى تسهم بنصيب وافر فى خيركم العام (فلا شك فى أنكم تعلمون قبل الآن ، أن غيرى من الآلهة قد عهدوا إلىّ ومنحونى السلطة على الرسائل والأرباح) . ولما كنتم تريدوننى أن أباركم فى هذه الأمور ، إذن يجب عليكم أن تلزموا الهدوء بدرجة ما (ينزل فجأة عن عظمته) ونحن نمثل هذه المسرحية ، وأن تكونوا جميعاً قضاة عدل غير متحيزين فى هذا العرض .

سأخبركم الآن بمن أمرنى بالمجيء إلى هنا ، ولماذا أتيت ، كما أعلن لكم عن اسمى . أمرنى چوپيتر بالمجيء ، واسمى ميركوريوس (يتوقف لحظة ، ويبدو أنه يأمل فى أن يكون قد أثر فى سامعيه) . أرسلنى أبى إلى هنا ، إليكم لأقدم التماساً . نعم ، فبرغم أنه يعلم أن كل ما يخبركم به عن طريق الأمر ، ستعملونه ، لأنه يعلم أنكم تبجلونه وتخافونه ، بمثل ما يجب على البشر أن يفعلوا نحو چوپيتر . ولكنه أمرنى بأن أتقدم بهذا الطلب فى صورة توسل بألفاظ رقيقة لطيفة (بثقة) ، لأنكم تعلمون أن چوپيتر الذى « أمرنى بالقدوم إلى هنا » ، كأى واحد منكم فى الخوف من المشاكل[1] . فإذ كانت أمه من البشر ، وكذلك أبوه ، فلن يبدو غريباً . إذا كان يشعر بحقيقة نفسه . نعم ، وكذلك الحال معى أيضاً ، أنا ابن چوپيتر : فذات مرة وقع أبى فى مشكلة ، وأخشى أن أقع فيها أنا أيضاً . (بعظمة ثانياً).

---

(١) يمكن ضرب المثلين فى هذه المناسبة .

ولذلك آتى إليكم فى سلام ، وأُحضر لكم السلام . إنه طلب عادل وتافه ، ذلك الذى أريدكم أن تمنحوه ؛ لأننى أُرسلت كمتوسل عادل ، أتوسل بعدل ، من أجل العدل . فلا يليق ، بطبيعة الحال ، أن نحصل من العادلين على أى معروف غير عادل ، بينما يكون من الحماقة أن ننتظر الإجراء العادل من غير العادلين . لأن هذا النوع من الرجال غير العادلين لا يعرف العدل ولا يحافظ عليه . والآن ، اصغوا إلىّ جميعاً واسمعوا ما سأقول . يجب أن تكون رغباتنا هى رغباتكم ، وإننا لنستحقها منكم ؛ يستحقها أبى ، وأستحقها أنا منكم ومن دولتكم . حسناً ، ولماذا يجب علىّ — أن أنهج نهج الآلهة الآخرين ؛ نپستونوس والفضيلة Virtue والنصر Victory ومارس Mars ، وبيلونّا Bellona ، الذين رأيتهم فى التراچيديات يعددون أفضالهم عليكم — أن أكرر ذكر الفوائد التى وضعها لجميع البشر ، والدى حاكم الآلهة ؟ لم يكن من عادة هذا السيد أن يُعيّرَ الناس الأخيار بالأفضال التى أسداها إليهم ، وإنما هو يعتبركم شاكرين له إياها ، كما يعتبركم جديرين بالأمور الطيبة التى فعلها لكم .

والآن ، أخبركم أولا عن المعروف الذى جئت أطلبه ، ثم ستسمعون حوار تراچيديتنا . ماذا ؟ أتقطبون الجبين لأننى قلت إن هذه التمثيلية ستكون تراچيدية ؟ إننى إله : سأحوّلها . سأقلب نفس هذه المسرحية من تراچيدية إلى كوميدية ، إذا أردتم ؛ ولن أغير فيها سطراً واحداً . أتريدوننى أن أفعل هذا ، أم أنكم لا تريدون ذلك ؟ ولكن ! ما أغبانى ! كما لو كنتُ لا أعلم أنكم ترغبون فى هذا ، وأنا إله . إننى أفهم مشاعركم نحو هذه المسألة تمام الفهم . سأخلط كل شىء : ولتكن هذه المسرحية تراچيكوميديا Tragi-comedy . وبطبيعة الحال ، لن أقنع بجعلها كوميدية مائة فى المائة ، يقف فيها الملوك والآلهة على خشبة المسرح . وماذا عنها إذن ؟ فإذا كانت تحتوى على دور عبد ، فسأفعل بالضبط نفس ما قلتُه من قبل ، وأجعلها تراچيكوميديا . والآن ، هذا هو المعروف الذى أمرنى چوف Jove بأن أطلبه منكم : (برزانة بالغة) لينتقل المتفرجون من مقعد إلى مقعد خلال هذا المسرح ، فإن عثروا على أى مشايعين منبثين فيه لصالح أى حزب ، فليأخذوا من هؤلاء أرديتهم ، وديعة لضمان عدم ضررهم . أو إذا وجدوا من يمنحون الأغصان

لأى ممثل أو لأى فنان ــ سواء بالخطابات أو بالتقديم الشخصى أو عن طريق أى وسيط ــ أو إذا منح المفتشون أى فرد تلك الأغصان بدون وجه حق ، فإن چوف يقرر أن نفس القانون سيطبق على المانح باعتباره مخلا فى أداء وظيفته ، أو مذنباً فى المنصب العام لغيره . لقد سببت قيمة هذه الأشياء قيام الحرب بينكم ، كما يقول هو ، وليس المنح أو عدم الإنصاف . ولماذا لا يطبق نفس القانون الخاص بالممثل على أنبل وطنىّ ؟ فالتعضيد القيم ، وليس المأجور ، هو ما يجب أن ينال النصر . فمن يمثل دوره جيداً ، يكنْ لدين تعضيد كاف ، إذا كان الشرف شيمة المختصين بالحكم على تمثيله . كذلك كلفنى چوف بهذا الأمر أيضاً : يجب تعيين مفتشين على الممثلين حتى إن من يستخدم المحبذين لإبراز شخصيته ، أو من يحاول العمل على إسقاط غيره ، ستمزّق ثياب التمثيل التى يرتديها حتى تصير خيوطاً ، وكذلك جلده . لن أترككم تدهشون على السبب فى اهتمام چوف بالممثلين : لا يدهشنكم هذا ، فإن چوف نفسه سيقوم بدور فى هذه الكوميدية . ماذا ؟ أيدهشكم ذلك ؟ كما لو كان بدعة جديدة ، أن يتحول چوف إلى ممثل ؟ ولماذا ، فإنه فى العام الماضى فقط ، وعلى نفس منصة المسرح هذه ، نادى الممثلون چوپيتر ، فجاء[1] تلبية لطلبهم وساعدهم . وعلى ذلك سيمثل چوف نفسه ، اليوم ، فى هذه المسرحية ، كما أشترك أنا فى التمثيل معه . والآن ، أعيرونى التفاتكم بينما أُفضى إليكم بحوار كوميديتنا .

هذه المدينة ، هنا ، هى طيبة . فى ذلك البيت (يشير بيده) يقطن أمفتريون ، القائد الأعلى لجيش طيبة . وإن أهل طيبة لفى حرب مع التيلوبيين . وقبل أن يذهب ليقود الجيوش بنفسه ، كانت زوجته ألكمينا حبلى منه . (معتذراً) والآن ، أظنكم تعرفون طبيعة أبى ــ كيف يطلق لنفسه الحرية فى كثير من مثل هذه الحالات ، وأنه عاشق متهور إذا ما استبدت به رغبة العشق الجامحة . حسناً ، لقد خضعت ألكمينا لرغباته دون علم زوجها ، فتمتع بها وجعلها حبلى . والآن ، كما تعلمون صارت ألكمينا حبلى فى طفل من كل منهما . طفل من زوجها وطفل آخر من چوف الكلى القوة . وإن أبى هناك الآن معها ، فى نفس هذه اللحظة ، يحتضنها بين

(١) تلميحاً إلى مسرحية ظهر فيها چوپيتر فى اللحظة المناسبة وأنقذ أحد المواقف .

ذراعيه . وبناء على ذلك طالت هذه الليلة لكى يتمتع بلذة قلبه . وكل هذا ، كما تعلمون ، وهو فى صورة أمفتريون .

والآن ، لا يدهشنكم سهرى هذا ، ووجودى هنا فى صورة العبد سوسيا ، التى ترونى عليها : سأفضى إليكم برواية جديدة لقصة عتيقة عفا عليها الدهر ، وبسببها أظهر هنا فى مثل هذه الساعة . فالأمر وما فيه أن والدى چوپيتر هناك الآن فى داخل البيت . لاحظوا هذا . لقد حوّل نفسه إلى صورة أمفتريون ، وكل الخدم الذين يرونه يعتقدون أنه أمفتريون . وإنكم لتعرفون أنه يغير جلده متى أراد ! أما أنا ، فقد اتخذتُ صورة سوسيا عبد أمفتريون ، الذى رافقه وذهب معه فى الجيش . وجل فكرتى أن أخدم سيدى العاشق الولهان ، وأجعل الخدم لا يتساءلون عمن أكون أنا عندما يبصروننى مشغولا هنا باستمرار حول المنزل . وبطبيعة الحال ، عندما يخالوننى خادماً من عدادهم ، فلن يسأل أى فرد منهم عمن أكون أنا ، ولا عن السبب الذى من أجله جئتُ .

وهكذا ، والدى الآن بالداخل منهمك فى التمتع برغبة قلبه ، وهو راقد هناك يطوق السيدة المحبوبة بساعديه ، تلك السيدة التى يتلهف إليها بنوع خاص . إنه يخبر ألكمينا الآن بما حدث أثناء الحملة : بينما تعتقد هى ، طول الوقت ، أنه زوجها ، فى حين أنه ليس بعلها . وإنه ليستمر فى حكاياته مدعياً بأنه جعل كتائب العدو تفر أمامه ، وأن جوائز المجد لتُقدَّم إليه . فقد سرقنا الجوائز التى نالها أمفتريون هناك — وهذه أمور سهلة على والدى ! والآن ، سيعود أمفتريون من الجيش اليوم ، ومعه ذلك العبد الذى أمثله . ولكى أجعل من اليسير عليكم أن تميزوا بينى وبين ذلك العبد ، سأضع باستمرار هذه الريشة على قبعتى : نعم ، وأما والدى فسيتدلى من قبعته « زر » ذهبى : لن يحمل أمفتريون مثل هذه العلامة . إنهما علامتان لن يستطيع رؤيتهما أى فرد من الخدم هنا . أما أنتم فسترونهما (يمد بصره إلى آخر الطريق) ها هو سوسيا خادم أمفتريون — جاء لتوه من الميناء يحمل مصباحاً . سأُبعده عن المنزل بمجرد مجيئه إلى هنا . لاحظوا الآن ! إنه لمما يستحق التفاتكم أن تشاهدوا چوف وميركوريوس وهما يشتغلان بالفن المسرحى .

[يخطو بعيداً]

الفصل الأول

المنظر الأول

الوقت ليلا — يدخل سوسيا حاملا مصباحاً فى يده .

سوسيا : (يقف ويتطلع حواليه فى جبن) أى رجل أجرأ منى أو أكثر منى وقاحة — إذ أعرف كل شىء عن الشبان وعن حيلهم وخداعهم . ومع ذلك فهأنذا أتجول حول هذا المكان وحدى : فى هذا الوقت من الليل! (يبدو أنه يسمع صوتاً ما ، فيقفز) . وماذا لو قبض علىّ الشرطة وزجوا بى فى السجن ؟ إذن لاقتادونى غداً من ذلك المكان وعلّقونى — فى طرف حبل المشنقة ؛ ولن يسمحوا لى بأن أقول كلمة عن نفسى[1] . ولن أحظى بأية مساعدة من سيدى ، ولن يوجد أى شخص هناك إلا ويقول إننى أستحق الضرب بالسياط . فيقوم أولئك السجانون الثمانية الأقوياء بضرب جثتى المسكينة كما لو كنتُ سنداناً : هذه هى الكيفية التى يرحبون بى بها عند عودتى من الخارج إلى الوطن — إنه ترحيب شعبى .. (متأففاً) . لم يجبرنى على هذا غير قلق سيدى ، إذا أخرجنى من الميناء فى هذا الوقت من الليل ضد رغبتى . أما كان بمقدوره أن يبعث بى فى هذه المهمة بالنهار ، أليس كذلك؟ هذه هى مساوئ أن يكون المرء عبداً للحاكم ، وهذا هو أسوأ ما فى كون الإنسان خادماً لذوى النفوذ المالىّ — تكون لديه أعمال كافية طول النهار وطول الليل ، ليس هذا فحسب ، بل وأكثر مما يستطيع ، ولا يجد نهاية لأعماله ، إذ يكون لديه ما يعمله دائماً . نعم ، أو ليقال ، زده عملاً حتى لا يذوق طعم الراحة . وسيدك الموسر هذا لا يعمل أقل شىء بيده . خذها قضية مسلمة ، إن أية نزوة تخالج رأسه ، لابد من تنفيذها . نعم ، إنه يعتبر فقط ذلك الشىء الجميل ، ولا يعتبر قط مقدار ما بُذل فيه من عمل . إننى أخبرك ، كم من ظلم يجلب عليك هذا الرق : ما عليك إلا أن

---

(١) إذ هو عبد .

تأخذ عبئك وتحمله ، وهذا عملك .

ميركوريوس : (لنفسه) سيكون من اللائق بميركوريوس أن ينطق ببعض هذا التذمر من ذلك الموقف الوضيع — كان خالياً اليوم فاتخذه والده عبداً . هذا الشخص المولود للأعمال الشاقة هو الذى يتذمر .

سوسيا : (مذعوراً للمرة الثانية) إننى بحاجة إلى الضرب ، ما فى ذلك شك . لم أكن سريعاً فى أن أفكر فى مخاطبة الآلهة وتقديم الشكر لهم على وصولى بالسلامة . أيها الرب ! إنهم إذا ما طرأت على بالهم فكرة مجازاتى بما أستحق ، أرسلوا شخصاً ما ليحطم لى وجهى عند وصولى تحطيماً ذريعاً ، لأننى لم أقدّر المعروف الذى صنعوه لى ، وتركتهم يذهبون دون أن ينالوا منى شيئاً . (يتأكد من سلامة نفسه) .

ميركوريوس : (لنفسه) من الأمور غير العادية — أنه يعرف ما يستحقه .

سوسيا : سيحدث ما لم أكن لأحلم به ، وقد حدث ما لم يحلم به أى فرد آخر من جانبى ، ونحن هنا فى سلامة وعافية . (بروعة) قد عادت كتائبنا ظافرة ، بينما رجع أعداؤنا مدحورين ، فانتهت مسابقة قوى أعدائنا وقتلوا لآخر رجل . سحقتهم قوة جنودنا وشجاعتهم . نعم ، وخصوصاً تحت إمرة وإرشاد سيدنا أمفتريون . لقد زَوّدَ مواطنيه بالغنائم والأراضى والشهرة . وثبّتَ الملك كريون Creon تثبيتاً وطيداً على العرش الطيبى . (مساعداً) أما عن نفسى ، فقد أرسلنى من الميناء مباشرة إلى البيت لكى أخبر زوجته بالأنباء ! كيف خُدمت الدولة بقيادته هو نفسه ، وبإرشاده ، وتحت إمرته (يفكر) ولأفكر الآن فى الكيفية التى أقصّ بها حكايتى على مسامعها عندما أصل إلى هناك . وإذا كذبتُ فى أمر أو فى أمرين ، فلن يكون هذا شيئاً خارقاً أو غريباً علىّ . فالواقع ، أنهم بينما كانوا فى أشد حالات القتال ، كنت أنا فى أشد حالات الفرار . ومع ذلك فسأدّعى بأننى كنت هنالك فى ذلك الوقت وأقص ما سمعته عن القتال . بيد أن أحكم طريقة لسرد قصتى — والألفاظ التى أستعملها — هى أن أتمرن قليلا بنفسى

هنا قبل الذهاب إليها . (يتوقف قليلاً) . وسأبدأ هكذا : (يضع المصباح على الأرض ويتصور ألكمينا أمامه فيخاطبها بحماس) .
أولا ، وقبل كل شيء ، عندما وصلنا إلى هناك ما إن لمست أقدامنا اليابسة حتى انتقى أمفتريون أشهر قواده وأرسلهم كسفراء وأمرهم بأن ينتقلوا إلى التيلوبيين ليحملوا إليهم شروطه ، وهى : أنهم إذا ما أرادوا ، بغير قتال وبغير خصام ، أن يسلموا المسروقات والسارقين ، ويعيدوا ما أخذوه ، فإنه سيقود جيشه بنفسه ثانية ويعود به إلى وطنه ، وسيترك الأرجوسيون Argives أرضهم ويمنحونهم السلم والهدوء . أما إذا أصرّوا على عنادهم ولم يخضعوا لشروطه ، فإنه سيهجم على مدينتهم بكل القوة التى تحت إمرته .

وعندما أعلن سفراء أمفتريون إلى التيلوبيين ما أمرهم به ، فإن أولئك المحاربين البواسل ، وثقوا فى جرأتهم ومجّدوا قوتهم . فأجابوا السفراء بغطرسة وصلف قائلين إن بوسعهم الدفاع عن أنفسهم وعن ذويهم بقوة السلاح ، وإنهم بناء على ذلك سيتوجهون من فورهم ويقودون جيوشهم ويخرجون من الحدود التيلوبية . فلما سمع أمفتريون تقرير سفرائه ، قاد الجيش كله فى الحال ، من المعسكر ومن المدينة أيضاً ، وقاد التيلوبيون كتائبهم مرتدين الحلل الحربية الجميلة . وبعد أن سار الطرفان بكامل قوتيهما ، اصطفت الكتائب واصطفت الطوابير ، ورتبنا كتائبنا تبعاً لطريقتنا المعتادة ، وبالكيفية التى ألفناها : كما رتب أعداؤنا قواتهم أيضاً فى مواجهة كتائبنا . ثم تقدم قواد الجيش إلى وسط الميدان ، وهناك خلف الصفوف المحتشدة ، عقدوا مجلساً للتفاوض . فعقدوا ميثاقاً مؤداه أنه يجب على من يُهزم فى تلك المعركة أن يسلم مدينته وأرضه ومحاريبه وبيوته وأشخاصه . وما إن انتهوا من ذلك حتى دوت الأبواق على كلا الجانبين ، وردّدت الأرض صدى النفير ، وارتفعت صيحة الحرب ، ونذر القواد فى كل من الجانبين ، هنا وهناك ، نذورهم إلى جوف ، وهتف كل فريق لمحاربيه . بعد

ذلك استعدّ كل رجل بكل أوقية من قوته ، وأخذ يضرب بسيفه ضربات قاتلة ، فاضطربت الرماح : ودوى الجو بصياح الأبطال ، وارتفعت السحب من أنفاسهم المبهورة وهم يلهثون — وسقط الرجال صرعى من جروحهم .

وأخيراً ، انتصر جيشنا ، كما كنا نأمل : وسقط رجال الأعداء أكواماً : وظللنا نشدد الهجوم عليهم بكل ما أوتينا من قوة . وبرغم كل هذا ، فلم يهرب أى رجل منهم أو يتزحزح عن موقفه قيد أنملة ، بل ثبت فى موقفه وصار يضرب . كانوا يجودون بأرواحهم قبل أن يفقدوا مكانهم . فكان كل رجل يسقط حيث كان واقفاً ، وبذا يظل الطابور متصلا فلما لاحظ سيدى أمفتريون ذلك ، أمر بأن يسير الفرسان الذين على اليمين إلى المعركة . فأطاعوا الأمر بسرعة . وانقضّوا وهم يطلقون الصيحات المفزعة من على اليمين ، وشرعوا يطئون قوات أعدائنا تحت أقدامهم مصححين أخطاءنا . (يمسح جبينه ويفكر) .

ميركوريوس : (يحدّث نفسه) لم ينطق حتى الآن بكلمة واحدة من خياله . لأننى كنت هناك أنا نفسى ، والمعركة دائرة ، وكذلك كان والدى هناك أيضاً .

سوسيا : (مستجمعاً نفسه ثانية) فركن محاربوهم إلى الفرار : وعند ذلك دبت شجاعة جديدة فى نفوس رجالنا . وعندما كان التيلوبيون يديرون ظهورهم أمطرناهم وابلاً من الرماح ملأت ظهورهم ، وجندل أمفتريون نفسه وبيده ملكهم پتيريلاس Pterelas . استمر ذلك القتال خلال النهار من الصباح إلى المساء . (يفكر) : إننى أتذكر هذا الأمر تماماً إذ لم أتناول وجبة الغداء فى ظهر ذلك اليوم . وسرعان ما دهمنا الظلام فأنهى المعركة . وفى اليوم التالى جاء سادتهم من المدينة إلى معسكرنا والدموع تنهمر غزاراً من عيونهم ، وقد لفوا أيديهم بأقنعة التوسل متضرعين إلينا أن نغفو عن خطئهم : وسلّموا أنفسهم

جميعاً إلينا كما سلموا كافة ممتلكاتهم ، المقدس منها والعالمى ، وكذلك مدينتهم وأولادهم ، إلى الشعب الطيبى ليفعل بهم ما يحلو له . واعترافاً بشجاعة سيدى أمفتريون ، قدموا إليه آنية من الذهب اعتاد الملك پتيريلاس أن يشرب منها (يتنفس الصعداء) . هكذا ، سأقص الحكاية على مسامع السيدة . والآن سأذهب وأنهى عمل السيد ، ثم أنصرف بعد ذلك إلى البيت . (يحمل المصباح) .

ميركوريوس : (لنفسه) أواه ! إنه موشك على الوصول إلى هنا ! سأخطو نحوه وألتقى به . لن يبلغ هذا الرجل البيت فى الوقت الحاضر : لن أتركه . وبما أننى شبيهه الآن ، فسأعتزم خداعه . وسأقول ، وقد اتخذتُ ملامحه وزيه ، إنه يليق بى أن أحاكى طرقه وسلوكه العام أيضاً . يجب أن أكون وغداً ماكراً ، ثم أنتقل فى سرعة لاعب الورق ، فأطرده خارج الباب بنفس سلاحه ، فيالها من حطة . (ينظر إلى سوسيا الذى يحملق فى النجوم) . ماذا يريد هذا ؟ وهو يحملق فى السماء ! لابد أن أراقبه .

سوسيا : يا للعجب ، إن كان هناك ما أصدقه أو أعرفه أكيداً ، فهو أن نوكتورنوس Nocturnus العجوز قد ذهب إلى الفراش مخموراً فى هذه الليلة . فإن « الدب الأكبر » لم يتحرك خطوة واحدة فى السماء ، والقمر فى نفس مكانه الذى أشرق منه ، كما أن « حزام أوريون » ونجم المساء والپليياديس Pleiades لم تغرب بعد . نعم ، إن البروج واقفة فى مواضعها لا تتحرك ، وما من علامة للنهار فى أى مكان .

ميركوريوس : (لنفسه) استمر كما بدأتَ ، أيها الليل ! اصنع جميلا لوالدى . هأنتذا تنجز بروعة ، عملاً رائعاً ، لإله رائع : ستجد هذا العمل مثمراً تماماً .

سوسيا : لا أظن أننى سبق أن رأيت فى حياتى ليلة أطول من هذه — ما خلا تلك الليلة التى ضُربتُ فيها بالسوط وتُركتُ مقيداً حتى الصباح .

ولتباركنى السماء ، فإن طريق هذه الليلة أطول حتى من تلك .
رباه ! لا شك فى أننى أومن بأن سول Sol العجوز نائم ،
نائم وسكران حتى الثمالة . إنه ليكون من العجب العجاب إذا لم يكن
قد شرب نخب نفسه وأفرط فى الشراب كثيراً وهو يتناول وجبة العشاء .

ميركوريوس : (لنفسه) أهكذا، أيها النذل ؟ أتظن أن الآلهة مثلك ؟ أُقسم بالسماء لأرحبن بك ترحيباً يتفق وهذا الكلام وهذه النذالة ، يا طائر المشنقة . ما إن تخطُ إلى هنا حتى تقابلك مصيبتى .

سوسيا : أين أولئك الشبان الذين يمقتون فراش العزوبة ؟ هذه ليلتك التى تتمتع فيها بمضاجعة سيدة قيمة .

ميركوريوس : (لنفسه) تبعاً لهذا الشاب ، يكون والدى قد استغلّ وقته بحكمة وبذكاء — يضم ألكمينا إلى أقصى ما يصبو إليه قلبه ، فى عناق غرامىّ .

سوسيا : والآن ، بخصوص الرسالة التى أمرنى سيدى بتوصيلها إلى سيدتى (يُحدث نفسه وهو يتقدم نحو المنزل ويبصر ميركوريوس) : ولكن ، من هذا الرجل الواقف أمام البيت فى مثل هذا الوقت من الليل ؟ (يتوقف مذعوراً) . إننى لا أحب منظره .

ميركوريوس : (لنفسه) من بين جميع الأوغاد الجبناء !

سوسيا : (لنفسه) يبدو لى أن هذا الرجل يرغب فى أن يسلبنى عباءتى .

ميركوريوس : (لنفسه) صاحبنا مذعور : سيكون لنا معه بعض اللعب .

سوسيا : (لنفسه) رباه ، إن أسنانى لتوخزنى ! سيرحب بى عند وصولى ، من غير شك، ترحيباً باللكمات! إنه روح طيب القلب، إننى أومن بهذا . فلما كان يرى أن سيدى قد اضطرنى إلى السهر طول الليل ، فسيستخدم لكماته الآن ويجعلنى أنام . أواه ، إننى ميت تماماً ! انظر ، إكراماً لله ، إلى حجمه ، وإنه لقوىّ ، يا للسماء !

ميركوريوس : (لنفسه) سأتكلم بصوت مرتفع لكى يسمع ما أقول ، وبعد ذلك ، أؤكد بأنه سيرتجف ذعراً أكثر من ذى قبل (بصوت عال وبوحشية

شجوية) . أيتها الاكمات انشطي وقومي بعملك ! فقد مضى وقت طويل منذ أن أعددتِ المئونة لبطني . يلوح لي أنه قد فات دهر منذ أمس عندما خلعتِ ملابس أربعة رجال حتى صاروا عرايا تماماً، وأرقدتهم في سبات عميق .

سوسيا : (لنفسه) إنني لأرتعد رعباً من أن يتغير اسمي هنا والآن ، من سوسيا ، إلى سوسيا الخامس . إنه عرّى أربعة رجال وأرسلهم إلى أرض النوم ، على حدّ قوله ، وأخشى أن أزيد في تلك القائمة .

ميركوريوس : (يشد حزامه على بطنه) وماذا إذن، يا هذا ! هذا حسن .

سوسيا : (لنفسه) لقد شدّ حزامه على حقويه ! لا شك في أنه يستعد للعمل .

ميركوريوس : لن يفلت من الضرب .

سوسيا : (لنفسه) مَن مَن ؟

ميركوريوس : أقول لك إن أي رجل يأتي من هذا الطريق سيأكل الاكمات .

سوسيا : (لنفسه) كلا ، لن تأكل ! لا أهتم بالأكل في مثل هذا الوقت من الليل . لم يمض وقت طويل منذ أن تناولتُ طعام العشاء . وعلى ذلك ، فإذا كنتَ ذا إدراك فامنح هذا العشاء إلى الجوعان .

ميركوريوس : (يختبر قبضة يده اليمنى) يوجد ثقلٌ ما في هذه القبضة .

سوسيا : (لنفسه) لقد انتهيتُ ! ها هو ذا يزن قبضتيه !

ميركوريوس : (متهكماً) ماذا لو ضربته برفق فجعلته ينام ؟

سوسيا : (لنفسه) إذن لأنقذتَ حياتي . لم أنم طرفة عين طيلة ليال ثلاث متواليات .

ميركوريوس : (متأرجحاً بعنف) مباشرةً ، أيها المجرم ، خذ هذه ! هذا عار ! من الخطأ أن تتعلم ذراعي ضرب الفك ! (مخاطباً ذراعه وهو يتحسس عضلاته ذات الرأسين) ، اخدشي الرجل فقط بقبضتكِ ولا حاجة قط إلى تغيير شكله .

سوسيا : (لنفسه) سيعجنني هذا الملاكم ويشكل لي وجهي كله من جديد .

ميركوريوس : لابد للوجه الذي ستضربينه بحق، أن يصير بعد ذلك خالياً من العظم .

سوسيا : (لنفسه) من المؤكد جداً أنه وطد العزم على نزع عظامى لأصير كثعبان البحر . أنا — أنا أعترض على نازعى عظام البشر هؤلاء . سينتهى كل شىء إذا ما وقع بصره علىّ .

ميركوريوس : (يتشمم الهواء) ها ، ها ! إننى أشم رائحة إنسان ، إذن فويل له !

سوسيا : (لنفسه) ألا يكون قد شم رائحتى ؟

ميركوريوس : نعم ، ولا بد أنه قريب منى برغم أنه كان بعيداً من هنا .

سوسيا : (لنفسه) لقد أبصرنى هذا الرجل مرة ثانية .

ميركوريوس : ها هما قبضتاى متحفزتان .

سوسيا : (بصوت منخفض) إذا كنتَ تنوى إنزالهما فوقى ، فبحق السماء اكسرهما أولاً على الحائط .

ميركوريوس : طار صوت إلى أذنى .

سوسيا : (لنفسه) هأنتذا ! أقسم بأننى شيطان سيئ الحظ لأننى لم أكسر جناحيه ولى هذا الصوت الشبيه بصوت العصفور .

ميركوريوس : يدغونى رجلكما لأقوس له ظهره الوحشى .

سوسيا : (لنفسه) لست وحشاً ، كلا ، لست أنا .

ميركوريوس : إنه بحاجة إلى حمل ثقيل من اللكمات .

سوسيا : (فى نغمة خفيضة) ربّاه ! لقد هلكتُ من هذه الرحلة البحرية إلى الوطن ! إننى لا زلتُ مصاباً بدوار البحر حتى الآن . كل ما يمكننى عمله هو أن أجر قدمىّ خالى اليدين ، فلا تظنن أننى أستطيع السفر ومعى حمل .

ميركوريوس : نعم ها هنا شخص يتكلم بالصدق .

سوسيا : (بنغمة أكثر انخفاضاً) لقد نجوت ! إنه لا يرانى . يقول إن شخصاً ما يتكلم : وإن اسمى سوسيا ، أعلم هذا يقيناً .

ميركوريوس : نعم ، يصطدم بأذنى صوت من على يمين هذا المكان ، كما يلوح لى .

سوسيا : (لنفسه) أخشى أن يطرقنى بدلاً من أن يطرق صوتى من أجل اصطدامه به (يتقدم إلى الأمام فى جبن) .

ميركوريوس : ها ها ! رائع ! إنه يتقدم نحوى .

سوسيا : (لنفسه) إننى مذعور ، وبمعنى أوضح ، لقد تصلبت ! أيها الإله الرحيم ، لست أدرى فى أى موضع من الدنيا أنا ، كلا ، لست أدرى لو سألنى امرؤ ما . أى عزيزى ، لا أستطيع أن أتحرك خطوة واحدة من شدة الفزع ! ستقضى علىّ هذه الحال ! لقد ضاعت أوامر السيد ، وضاع سوسيا أيضاً . ولكنى مصمم — سأتحدث إليه مباشرة وبجرأة ، كى أجعله يظننى شخصية خطرة ، ولأكونن كذلك . (يحاول أن ينفخ نفسه متعاظماً) .

ميركوريوس : إلى أين تسير ، أنت يا من تحمل . . . (يشير إلى المصباح) وقد سئمك ڤولكانوس Vulcanus ، أيها القرن ؟

سوسيا : لماذا تريد أن تعرف ، أنت يا من تنزع للناس عظام وجوههم بقبضتيك؟

ميركوريوس : أأنت عبد أم حُر ؟

سوسيا : أيهما أريد .

ميركوريوس : أهكذا ؟ أحقيق هذا ؟

سوسيا : نعم ، هكذا حقيقة .

ميركوريوس : أيها العبد المضروب بالسوط !

سوسيا : إنك تكذب : لستُ ممن ضُربوا بالسوط .

ميركوريوس : (وهو يتقدم) بيد أننى سرعان ما سأجعلك تقول إنه حقيقى .

سوسيا : (منكمشاً إلى الخلف) أواه ، ما فائدة هذا ؟

ميركوريوس : (فى عنف) هل لى أن أعرف إلى أين تنوى أن تذهب ، أو من يملكك ، أو لماذا أتيتَ إلى هنا ؟ (يقف) .

سوسيا : (متشجعاً) إننى أنوى المجىء إلى هنا — هذه أوامر سيدى — وأنا عبده. هل صرتَ الآن أكثر معرفةً من ذى قبل ؟

ميركوريوس : سرعان ما سأخرسك أيها اللئيم !

سوسيا : لقد ضاعت الفرصة ، إذ تدثرتَ ، فى تواضع ، بالعباءة ذات « الطرطور » .

ميركوريوس : ألا تزال فى غطرستك ؟ وأى شأن لك فى هذا البيت ؟

سوسيا : حسناً ، وأى شأن لك فيه ؟

ميركوريوس : يضع الملك كريون شتى الديدبانات حول هذا المكان فى كل ليلة .

سوسيا : (بلهجة الآمر) شكراً جزيلا . فإذ رأى أننا متغيبون فى الخارج ، وضع الحراسة لنا حول البيت . والآن يمكنك أن تنصرف : وقل : إن خدم الأسرة قد عادوا .

ميركوريوس : أحقًّا أنت من خدم الأسرة ؟ فإذا كنتَ لا تختفى فجأة ، فأنا أضمن لك أننى سأرحب بخدم هذه الأسرة ترحيباً غريباً .

سوسيا : أخبرك بأننى أقيم هنا ، وهذا بيت سيدى .

ميركوريوس : ولكن ، ماذا تعرف ؟ سرعان ما سأجعل منك رجلا منعماً ، ولن تقوِّض خيامك بعد ذلك .

سوسيا : منعماً ! وكيف ذلك ؟

ميركوريوس : ستُحمل على أكتاف الرجال — ولن تمشى — بمجرد أن أُنزل هراوتى فوقك .

سوسيا : إننى أحد سكان هذا البيت ، أُقسم على ذلك .

ميركوريوس : أرجوك أن ترى كيف أنك تستحق الضرب بالسوط ، إلا إذا اختفيتَ من فورك .

سوسيا : إذن ، فأنت تريد أن تمنعنى دخول البيت ، بينما أنا راجع من بلاد أجنبية ، أنت ؟

ميركوريوس : أهذا بيتك ؟

سوسيا : هذا ما أقول .

ميركوريوس : إذن ، فمن سيدك ؟

سوسيا : إنه أمفتريون ، قائد الجيش الطيبى ، وزوجته ألكمينا .

ميركوريوس : كيف تقول ذلك ؟ وما اسمك ؟

سوسيا : سوسيا ، يسمينى أهل طيبة سوسيا بن داڤوس Davus .

ميركوريوس : يا لها من ساعة نحس عليك ، تلك التى جئتَ فيها إلى هنا ، أنت يا برج الوقاحة ، بكذبك مع سبق الإصرار ، وباختلاقاتك المرقوعة .

سوسيا : أنت مخطئ ، أقسم لك بأنني جئتُ بسترتي مرقوعة ، وليست باختلاقاتي .

ميركوريوس : ها ها ، وتكذب ثانية ! من الجليّ أنك أتيتَ بقدميك وليس بسترتك..

سوسيا : (بخشونة) بالطبع .

ميركوريوس : وبالطبع ستُضرب الآن على كذبك . (يتقدم)

سوسيا : (يتقهقر) أواه ، يا عزيزي . إنني أعارض ، بطبيعة الحال ، في هذا الأمر .

ميركوريوس : حسناً ، وبطبيعة الحال ، هذا لا يهم فإن « بطبيعة حالي » حقيقة جافة باردة ، على الأقل ، ولا أهمية عندي للرأي . (يضربه)

سوسيا : (وهو يتلوى) بخفة ، بخفة ، إكراماً للسماء !

ميركوريوس : أتتجاسر على تسمية نفسك سوسيا ، بينما أنا هو سوسيا ؟

سوسيا : القتل ! القتل !

ميركوريوس : (مستمراً في ضربه) القتل ؟ إنه مجرد لا شيء إذا ما قيس بما سيأتي . والآن عبدُ مَن أنت ؟

سوسيا : عبدك ! لقد أضفتْ عليّ قبضتاك لقباً جديداً على وجه التحديد . أغيثوني ، أيها الطيبيون ، أدركوني !

ميركوريوس : أهكذا ؟ أيها النذل الجعجاع ؟ تكلم بسرعة ، لماذا أتيتَ ؟

سوسيا : جئتُ فقط لأعد لك شخصاً تضربه ، يا سيدي .

ميركوريوس : ومَن تَتبْع ؟

سوسيا : أنا سوسيا التابع لأمفتريون ، كما قلتُ لك .

ميركوريوس : إذن ، فستنال مزيداً من الطَّرْق بسبب هذا الهراء . أأنت سوسيا ! أنا نفسي سوسيا .

سوسيا : (بلهجة منخفضة) أتمنى من الله أن تكون أنت سوسيا بدلا مني ، وأنا الذي أضربك .

ميركوريوس : ها ها ! هل رجعت تتمتم الآن ؟

سوسيا : لن أتمتم ، لن أتمتم ، يا سيدي !

ميركوريوس : ومَن سيدك ؟

سوسيا : أى شخص تريده ، يا سيدى .

ميركوريوس : أحقيقة هكذا ؟ وما اسمك الآن ؟

سوسيا : لا شىء إلا ما تأمر به يا سيدى .

ميركوريوس : كنتَ تقول إنك سوسيا التابع لأمفتريون .

سوسيا : كانت غلطة ، يا سيدى ، إذ كنتُ أقصد أن أقول : « صديق أمفتريون » ، حقيقةً كنت أعتزم أن أقول ذلك .

ميركوريوس : كنتُ أعلم يقيناً أنه لا يوجد خادم اسمه سوسيا ، فى بيتنا ، غيرى أنا . لقد زلق لسانك .

سوسيا : أواه ، كم كنتُ أتمنى أن تكون قبضتاك هما اللتين زلقتا !

ميركوريوس : أنا سوسيا الذى كنتَ تدّعى أنك هو منذ لحظة مضت .

سوسيا : إكراماً لخاطر السماء ، يا سيدى ، دعنى أقول لك كلمة فى سلام دون أن أطرَق .

ميركوريوس : لا سلام — وإنما أوافق على هدنة قصيرة إذا كان لديك ما تقوله .

سوسيا : لن أقوله إلا إذا عُقد السلام ، إن قبضتيك لأكثر مما أحتمل .

ميركوريوس : هات ما تريد أن تقوله : لن أوذيك !

سوسيا : هل تعدنى بهذا ؟

ميركوريوس : نعم .

سوسيا : وماذا لو خدعتنى ؟

ميركوريوس : (برزانة) إذن فلينزل بسوسيا غضب ميركوريوس !

سوسيا : اصغ إلىّ الآن ، يا سيدى . الآن صرتُ حرّا فى أن أوضح أى شىء . أنا سوسيا عبد أمفتريون ، أنا هو .

ميركوريوس : (وهو يتقدم نحوه) ماذا ؟ ثانية ؟

سوسيا : (بعنف) ، لقد عقدتُ السلام — وحصلتُ على هدنة ! إنها الحقيقة .

ميركوريوس : فلتنزل عليك السياط !

سوسيا : لائم نفسك تحسبها يلائمك ، وقد رأيت أن قبضتيك أكثر مما أحتمل

(مراوغاً) ، ولكن هذا سيان عندى ، مهما فعلت ، كما أننى لن أكتم ذلك . أقسم بالله أننى لن أكتمه .

ميركوريوس : لن تعيش حتى تجعلنى أى شخص غير سوسيا ، كلا ، إطلاقاً .

سوسيا : وحتى بالرعد لن تجعلنى غير خادم أسرتنا . كلا ، يا سيدى ، وأنا الخادم سوسيا الوحيد الذى عندنا .

ميركوريوس : هذا الرجل مجنون .

سوسيا : مجنون ؟ إنك تتهمنى بما فيك (يقول الكلام كأنما يوجهه إلى نفسه) ألستُ أنا سوسيا خادم أمفتريون ؟ ألم تصل سفينتنا هذه الليلة من ميناء پيرسيكوس Persicus وكنت أنا عليها ؟ ألم يرسلنى سيدى إلى هنا ؟ ألا أقف فى هذه الدقيقة أمام بيتنا ؟ ألا أحمل مصباحاً فى يدى ؟ أما أتكلم الآن ؟ ألستُ متيقظاً ؟ ألم يضربنى هذا الشاب منذ لحظة ؟ رباه ، ولكنه فعل ذلك ! ولماذا كل هذا ؟ فإن فكىّ تؤلمانى الآن . أى شىء يجعلنى أتردد ، إذن ؟ ولماذا لا أدخل بيتنا ؟

ميركوريوس : أقول لك إنك تكذب : كل كلمة نطقتَ بها مجرد بهتان . فأنا سوسيا خادم أمفتريون دون جدال . ولماذا ؟ فإننا فى نفس هذه الليلة نزعنا مراسينا وغادرنا ميناء پيرسيكوس واستولينا على المدينة التى كان يحكمها الملك پتيريلاس ، وأخضعنا قوات التيلوبيين بهجومنا العنيف ، وقتل أمفتريون نفسه الملك پتيريلاس فى ميدان القتال .

سوسيا : (لنفسه) لا أستطيع أن أصدق أذنىّ عندما أسمع ذلك الرجل يتكلم هكذا . لا شك فى أنه يروى أفعالنا هناك عن ظهر قلب (بصوت عال) ولكنى أقول لك — وماذا كانت هدية أمفتريون من غنائم التيلوبيين ؟

ميركوريوس : آنية ذهبية اعتاد الملك پتيريلاس أن يشرب منها .

سوسيا : (لنفسه) لقد أصاب (بصوت مرتفع) وأين هذه الآنية الآن ؟

ميركوريوس : فى خزانة صغيرة مختومة بخاتم أمفتريون .

سوسيا : وماذا نقش على الخاتم ، أيمكنك أن تخبرنى بهذا أيضاً ؟

ميركوريوس : سول Sol مشرق فى عربة ذات أربعة جياد (متعاظماً) ، ولماذا هذه المحاولة التى تريد إيقاعى بها ، أيها النصاب ؟

سوسيا : (لنفسه) هذا البرهان يخرسنى . لا بد أن أبحث لى عن اسم جديد . لست أفهم من أين عرف كل هذا (يفكر) . آه ، سأوقعه الآن بأسلوب جيد . نعم ، بشىء فعلته وأنا وحدى تماماً ولم يكن معى أى شخص آخر بداخل الخيمة — لن يستطيع قط أن يخبرنى به (بصوت عال) . حسناً ، إذا كنتَ سوسيا حقيقة ، فماذا كنت تفعل فى الخيمة بينما كان الجنود فى معمعان القتال ؟ أجبنى عن هذا أسلّم لك .

ميركوريوس : كان بالخيمة جرة نبيذ ، فأفرغتُ منها ملء إبريق .

سوسيا : (لنفسه) إنه فى الطريق الصحيح .

ميركوريوس : ثم شربته . كان نبيذاً نقياً كما جاء من أمه .

سوسيا : (لنفسه) هذه حقيقة : شربتُ ملء إبريق من النبيذ النقى . من المحتمل أن يكون هذا الشخص مختبئاً فى نفس ذلك الإبريق .

ميركوريوس : حسناً ، هل أمكننى إقناعك بأنك لستَ سوسيا ؟

سوسيا : إنك تنكر هذا ، أليس كذلك ؟

ميركوريوس : طبعاً أنكره ، إذ أنا نفسى سوسيا .

سوسيا : كلا ، بل أنا — أقسم على ذلك بچوپيتر ، كما أقسم أيضاً على أننى لست كاذباً .

ميركوريوس : أما أنا فأقسم بميركوريوس على أن چوپيتر لا يصدق يمينك . لا شك فى هذا .

سوسيا : من أجل خاطر الرحمة ، قل لى من أنا ، إذا لم أكن سوسيا ؟ إننى أسألك ذلك .

ميركوريوس : عندما لا أرغب فى أن أكون سوسيا ، كن سوسيا أنت نفسك بكل وسيلة . والآن ، لما كنتُ أنا هو سوسيا ، فإما أن ترحل أو تُضرَب ، أيها الحقير المجهول .

سوسيا : (لنفسه ، وهو ينظر إليه من فوقه إلى تحته) وَيْحى ، هأنذا أمعن

النظر فيه من قمة رأسه إلى إخمص قدمه ، وأتبين ملامحى ومظهرى — فكثيراً ما نظرتُ إلى نفسى فى المرآة — إنه يشبهنى تماماً . يلبس قبعة سفر ، نعم ، وملابسه مثل ملابسى تماماً . إنه يشبهنى مثلما أشبه نفسى ! نفس الساق — والقدم — والطول — وطريقة تصفيف الشعر — والعينين — والأنف — والشفتين ، وحتى الفك — والذقن — واللحية — والرقبة ، وكل شيء . حسناً — حسناً ، حسناً ، حسناً ! فإذا كان ظهره مليئاً بآثار جروح ضرب السياط — فلن تجد شبيهاً أكثر شبهاً فى أى مكان آخر . (يتوقف) . ولكنى — عندما أفكر فى هذا الأمر — متأكداً تماماً من أننى نفس الرجل الذى كنتُه دائماً . وبالطبع ، أنا هو . (يتسرب الاتهام إلى نفسه) : إننى أعرف سيدى ، وأعرف بيتنا : إننى سليم العقل وصحيح . ولى حواس . لن أهتم بما يقول ، كلا ، لستُ أنا . سأطرق الباب . (يسير نحو بيت أمفتريون) .

ميركوريوس : (يمنعه التقدم) وإلى أين الآن ؟

سوسيا : إلى البيت .

ميركوريوس : (متقدماً) أوليس بمقدورك أن تمتطى عربة چوپيتر ذات الجياد الأربعة ، وتحاول الهروب بها . وحتى هكذا ، فقلما تستطيع الإفلات من سوء الحظ .

سوسيا : يمكننى أن أخبر سيدتى بما أمرنى سيدى أن أخبرها به ، ألا يمكننى ذلك ؟

ميركوريوس : سيدتك ، نعم — أى شيء تريد : ولكنك لن تتقدم إلى سيدتنا هنا ، توسلْ إلىّ فتجرّ نفسك من هنا حطام رجل . (يتقدم نحوه) .

سوسيا : (وهو يتقهقر) لا تفعل ، لا تفعل — سأنصرف ! (لنفسه) أيها الآلهة الخالدون ! أخبرونى ، إكراماً لخاطر السماء ، أين فقدتُ نفسى ؟ أين تحولتُ ؟ أين وقع منى شكلى ؟ لم أترك نفسى هناك فى الميناء ، لقد استولى هذا الشخص على صورتى كاملة ، الصورة التى كنتُ عليها . إننى حى هنا ، ويحمل الناس شكلى — أكثر مما يفعل أى فرد

عندما أموت . سأذهب إلى الميناء وأخبر سيدى بكل ما حدث هنا — هذا ، إلا إذا لم يعرفنى هو أيضاً — وأتمنى من چوپيتر ألا يعرفنى سيدى، كى أحلق شعرى فى نفس هذا اليوم وأضع رأسى الأصلع فى قبعة رجل حرّ .

المنظر الثانى

[ينصرف سوسيا]

نيركوريوس : هذا حسن ، لقد تقدم عملى جيداً ، وبصورة شهيرة . لقد طردتُ شخصية مضايقة من أمام الباب وأعطيتُ والدى فرصة لكى يعانق السيدة هناك فى أمان . والآن ، عندما يعود صاحبنا إلى سيدة أمفتريون ، سيخبره بقصته ، كيف طرده الخادم سوسيا . نعم ، وسيظن أمفتريون أنه يكذب ، ولن يأتى إلى هنا كما أمره . سأحيِّر كليهما وأبلبل ذهنيهما تماماً ، وكذلك جميع من فى بيت أمفتريون ، وسيظاون هكذا حتى يشبع والدى ويأخذ كل متعته منها ، تلك التى يحبها : وبعد ذلك يعرف الجميع الحقيقة ، ولكنهم لن يعرفوها قبل ذلك . وأخيراً سيجدد چوپيتر الوئام والوفاق بين ألكمينا وزوجها . إذ كما ترون ، سيغضب أمفتريون ويثور على زوجته قريباً ، ويتهمها بخيانته : ثم يتدخل أبى ويهدئ الثورة . أما عن ألكمينا — فقد نسيت أن أذكر شيئاً عنها منذ فترة وجيزة — ستلد ابنين توأمين ، أحدهما صبى ذو عشرة شهور والآخر ذو سبعة شهور . الأول ابن أمفتريون ، والثانى ابن چوف : ومع ذلك فوالد الابن الأصغر أعظم من والد الأكبر ، والعكس بالعكس . أفهمتم الآن كيف تسير الأمور ؟ وإكراماً لخاطر ألكمينا ، عمل والدى ترتيبه أن تكون هناك ولادة واحدة فقط : ينوى أن يجعل تعب ولادة طفل كافياً للاثنين. وكما أخبرتكم قبل ذلك بفترة وجيزة ، سيحاط أمفتريون علماً بكل المسألة . وماذا عن هذا ؟

لا شك في أن كل فرد لن يتهم ألكمينا بالخيانة الزوجية : كلا ، كلا ، لا يليق بإله أن يجعل امرأة فانية (من البشر) تتحمل نتيجة سيئاته وعدم حزمه . (يصغى) كفى من هذا . الباب يُطرق . ها هوذا أمفتريون المزيف يأتى مع زوجته المستعارة ، ألكمينا !
(يسير جانباً)

المنظر الثالث

[يدخل چوپيتر وألكينا من البت]

چوپيتر : وداعاً ، يا عزيزتى ، وليباركك الرب . استمرى فى رعاية مصالحنا المشتركة ، واحذرى أن تجهدى نفسك : فإننى أعرف أنك قريبة من ميعادك الآن . وأنا مضطر إلى أن أتركك — ولكن لا تتخلصى من الطفل .

ألكينا : (شاكية) لماذا يا زوجى ، ماذا يُبعدك عنى هكذا فجأة ؟

چوپيتر : أقسم لك بأن ما يُبعدنى ليس هو أننى مَلَلْتُك ، أو أننى سئمت البيت . ولكن عندما لا يكون القائد الأعلى مع الجيش ، فإن الأمور تميل إلى السير فى طريق الخطأ أكثر مما تسير فى طريق الصواب .

ميركوريوس : (لنفسه) ها ها ، إنه مراوغ عجوز ماكر — فهو يشرفنى (١) بذلك ، يشرفنى والدى ! لاحظ كيف يهدئها فى أدب .

ألكينا : (بامتعاض) نعم ، إننى أعلم مقدار تفكيرك فى زوجتك .

چوپيتر : (بدلال) ألا يكفى أنك أعز امرأة فى العالم عندى ؟ (يعانقها) .

ميركوريوس : (لنفسه) الآن ، الآن ، يا سيدى ! دع السيدة الموجودة هناك (يشير بإبهامه نحو السماء) تعلم بما تفعله هنا ، وأنا أضمن لك ، أنك تتمنى أن تكون أمفتريون بدلا من چوپيتر .

ألكينا : الأفعال أقوى أثراً من الأقوال . فهأنتذا تهجرنى قبل أن يمضى الوقت

---

(١) كان ميركوريوس الإله المشرف على النذالة .

الكافى ليدفأ مكانك على السرير . جئتَ فى منتصف الليلة الماضية ، وهأنتذا تنصرف الآن . أيبدو هذا من الصواب ؟

ميركوريوس : (لنفسه) سأذهب وأقول كلمة ، وبذلك أقوم بدور الخادم الأمين لوالدى (يتقدم ويخاطب ألكمينا) سيدى ، سيدتى ، لا أعتقد أنه يوجد رجل بين البشر الأحياء ، يحب زوجته (ينظر بمكر إلى چوپيتر) بجنون ، بمثل هذه الطريقة الجنونية التى يضعف بها أمامك .

چوپيتر : (غاضباً) أيها الوغد ، ألا أعرفك ؟ اغرب من أمام بصرى ! ما شأنك أن تتدخل فى هذه المسألة ، أو تنطق بكلمة فيها ، أيها المحتال ؟ سأمسك هراوتى فى هذه اللحظة و . . .

ألكمينا : (وهى تمسك ذراعه) كلا ، أرجوك ألا تفعل !

چوپيتر : تنفسْ بكلمة الآن !

ميركوريوس : (لنفسه بخشونة) كادت أول محاولة للخادم الأمين فى التعبير عن إخلاصه ، أن تنتهى بالحزن .

چوپيتر : وفيما يختص بما تقولين ، يا كنزى ، — لا يجب أن تغضبى منى . كان تركى جنودى خدعة : إنها زيارة مسروقة ، سرقتها من أجلكِ ، حتى تعلمى أول أنباء خدمتى لوطنى منى أنا . وقد أخبرتكِ الآن بالقصة كلها . وما كنتُ لأفعل مثل هذا الشىء إذا لم أحبكِ من كل قلبى .

ميركوريوس : (لنفسه) تفعل كما قلتُ أنا ، أليس كذلك ؟ تضربها وتربت على ظهرها ، تلك المسكينة .

چوپيتر : والآن يجب أن أتسلل ثانية لئلا يعلم رجالى بهذا ويقولوا إننى فضّلتُ زوجتى على الصالح العام .

ألكمينا : (باكية) وتجعل زوجتك تبكى عندما تتركها !

چوپيتر : (فى حنان) هدئى من روعكِ ، لا تتلفى عينيكِ ! سأعود حالا .

ألكمينا : سيكون هذا « الحالا » وقتاً طويلا ، طويلا .

چوپيتر : لستُ راغباً فى أن أترككِ هنا وأبتعد عنكِ .

ألكمينا : هكذا أرى — تهجرنى فى نفس الليلة التى جئتنى فيها ! (تتعلق به)

چوپيتر : لماذا تمسكين بى ؟ لقد حان الوقت . أريد أن أخرج من المدينة قبل أن ينبلج الصباح . (يُخرج آنية من الذهب) هاكِ الآنية التى قدموها هدية لى نظير شجاعتى فى الميدان — إنها الآنية التى كان يشرب منها الملك پتيريلاس ، الذى قتلته بيدى — خذيها هدية منى ، يا ألكمينا .

ألكمينا : (تتناول الآنية بلهفة) إنها مثلك ! إن هديتك لتناسب المعطِى !

ميركوريوس : كلا ، ليس المعطِى — هذه الهدية تناسب الآخذ !

چوپيتر : (بوحشية) أهكذا ؟ أتتدخل ثانية ؟ أما من شىء يخنقك يا « ردّ السجون » ؟ كلا (يتقدم نحوه رافعاً هراوته) .

ألكمينا : (تجذبه إلى الخلف) أرجوك ، يا أمفتريون ، لا تغضب على سوسيا بسببى .

چوپيتر : (يتوقف) أى شىء تريدين .

ميركوريوس : (لنفسه) لقد جعله الحب متوحشاً جعجاعاً .

چوپيتر : (يُقبل ألكمينا ثم يستدير لينصرف) أما من شىء آخر ، إذن ؟

ألكمينا : هذا — ولو أننى لستُ قريبةً منك . استمرَّ على حبك لى ، أنا زوجتك الوفية ، سواء أكنت غائبة أم حاضرة .

ميركوريوس : هيا بنا ، يا سيدى . لقد طلع النهار .

چوپيتر : انصرف قبلى ، يا سوسيا . سألحق بك بعد لحظة .

[يخرج ميركوريوس]

(يُقبل ألكمينا ثانية ، ويستدير لينصرف) ، أما من شىء بعد ذلك ؟

ألكمينا : نعم ، نعم — عُد بسرعة .

چوپيتر : حقّاً ، سأعود حالا : سأكون هنا بأسرع مما تظنين . هيّا ، هيّا ، ابتهجى ! (يعانقها وينصرف)

[تخرج ألكمينا إلى البيت حزينة]

والآن ، أيها الليل ، يامن تلكأتَ من أجلى ، هأنذا أعفيك : خلِّ عن مكانك للنهار كى يضىء على البشر فى تألق وعظمة .

وأنت أيها الليل ، بما أنك كنت أطول من الليلة السابقة ، فسأجعل النهار أقصر كثيراً ، كى يكون هناك عدل فى الحكم ، وليخرج النهار من الليل . والآن سأتبع ميركوريوس .

[يخرج چوپيتر]

الفصل الثانى

المنظر الأول

بعد أن مرت نصف ساعة

يدخل أمفتريون يتبعه سوسيا ، والعبيد فى المؤخرة يحملون الأمتعة .

أمفتريون : (إلى سوسيا المتلكئ) أنت يا هذا ، تعال اتبعنى !

سوسيا : هأنذا آت ، يا سيدى ، فى أعقابك بسرعة .

أمفتريون : أرى أنك نذل ملعون .

سوسيا : (وقد أهين) لماذا ، يا سيدى ؟

أمفتريون : (غاضباً) لأن ما أخبرتنى به ليس هكذا ، وما كان هكذا إطلاقاً ، ولن يكون هكذا .

سوسيا : أترى الآن ! إنك كعادتك — لا تثق بخدمك قط .

أمفتريون : (أساء الفهم) ماذا ؟ كيف ذلك ؟ حسناً ، أُقْسم بالسماء الآن ، لأقطعن لك لسانك الشرير هذا ، أيها الوغد !

سوسيا : (بعناد) إننى عبدك ، يا سيدى : إذن فاصنع بى ما يريحك ويحلو لك . ومع ذلك ، فسأقول كل شىء كما حدث هنا ، ولن تخيفنى بهذا إطلاقاً ، كلا ، لن تخيفنى .

أمفتريون : أيها النذل المختلط العقل ، أتجرؤ على أن تخبرنى بأنك فى البيت فى هذه الدقيقة ، بينما أنت معى هنا ؟

سوسيا : إنه الواقع ، يا سيدى .

أمفتريون : إنه واقع سرعان ما تقاسى من أجله — سترى الآلهة عقابك عليه ، وكذلك أنا .

سوسيا : هذا موكول إليك ، يا سيدى : فأنا رجُلك .

أمفتريون : أتتجاسر على أن تسخر منى ، أيها النذل ، أنا سيدك ؟ أتجرؤ على أن تخبرنى بشىء لم يسبق أن رآه أحد من قبل ، شىء مستحيل

الوقوع – نفس الرجل فى مكانين ، فى وقت واحد ؟

سوسيا : حقيقةً ، يا سيدى . إنه كما قلتُ لك بالضبط .

أمفتريون : فلتحلّ بك لعنة جوف !

سوسيا : وأى ضرر فعلتُ لك حتى تعاقبنى ، يا سيدى ؟

أمفتريون : ضرر ؟ أيها الوغد العديم المبدأ ! ألا تزال تجعل منى أضحوكة ؟

سوسيا : يحق لك أن تشتمنى إذا كان الأمر على هذا النحو . ولكنى لم أكذب ، إذ حدث كما قلتُ .

أمفتريون : هذا الرجل مخمور ، أعتقد ذلك .

سوسيا : (متمنياً من كل قلبه) أتمنى لو كنتُ مخموراً .

أمفتريون : (بخشونة) لقد استجيبت أمنيتك بالفعل .

سوسيا : أحقيقةً ؟

أمفتريون : نعم استُجيبت . من أين حصلتَ على الخمر ؟

سوسيا : لم أحصل على شىء من أى مكان .

أمفتريون : (يائساً) ماذا أفعل بهذا الرجل ؟

سوسيا : أخبرتك بحقيقة الأمر عشر مرات : أقول إننى فى المنزل . أسمعتَ هذا ؟ نعم ، وأنا هنا معك ، واسمى سوسيا . إننى يا سيدى أكلمك بوضوح تماماً وببساطة تماماً . ألا تعتقد ذلك ؟

أمفتريون : (يزيحه جانباً) : ما أثقلك ! اغرب من أمامى .

سوسيا : ما الخطب ؟

أمفتريون : إنك مريض بالطاعون .

سوسيا : لماذا تقول هذا ؟ حقيقةً إننى أشعر بصحة جيدة ، يا سيدى . إننى على خير ما يرام .

أمفتريون : ولكن سرعان ما أجعلك تنال ما تستحق : لن تشعر بالراحة ؛ ستكون تعيساً جداً بمجرد أن أصل إلى البيت بسلام . كن من الطيبة بحيث تتبعنى ، أنت يا من تجعل من سيدك هدفاً لهذيانك . فإذ رأيتَ أنك أهملتَ فى تنفيذ أوامر سيدك ، بلغت بك القحة أن

تهينه بالضحك منه إلى أقصى حدود السخرية – بقصتك التي لا يمكن أن تحدث ، وبما لم يسمع به أي إنسان قط ، أنت أيها الوغد الدنىء . وبحق السماء لتنزلن أكاذيبك هذه على ظهرك . أعدك بهذا !

سوسيا : (شاكياً) إنه لمن الصعب يا سيدى ، من الصعب المريع على خادم طيب يخبر سيده بحقائق واضحة أن ينال الضرب جزاء ذكره تلك الحقائق .

أمفتريون : عليك اللعنة ! كيف يمكن فى هذا العالم – جادلنى فى هذا الأمر – أن تكون هنا الآن ، وفى البيت أيضاً ؟ أخبرنى بهذا ، أيمكنك ذلك ؟

سوسيا : أنا هنا ، وأنا هناك ، هذا أكيد . ولن أكترث لمن يدهش من هذا : ليس هذا أكثر إدهاشاً لك ، يا سيدى ، مما هو لى .

أمفتريون : وكيف يكون ذلك ؟

سوسيا : أقول إن إدهاشه إياك ليس بأكثر قط من إدهاشه إياى . لماذا ، ساعدينى أيتها السماء ، لم أصدق نفسى ، أنا سوسيا ، فى بادئ الأمر ، حتى جعلنى سوسيا الآخر ، نفسى ، أصدقه . روى لى كل شىء كما حدث ونحن فى ميدان القتال هناك مع الأعداء ؛ وعلاوة على هذا سرق ملامحى واسمى . ليست قطرة من اللبن بأكثر شبهاً بقطرة لبن أخرى ، مما أشبهُ أنا نفسى . ولماذا كل هذا ، فعندما أرسلتنى قبلك إلى البيت من الميناء ، قبل الفجر ، منذ لحظة . . .

أمفتريون : وماذا إذن ؟

سوسيا : بقيت واقفاً أمام البيت مدة طويلة قبل أن أصل إلى هناك .

أمفتريون : ما هذه الخزعبلات المختلطة ! هل أنت بعقلك ومتمالك حواسك حقاً ؟

سوسيا : يمكنك أن ترى بنفسك أننى متمالك حواسى .

أمفتريون : لا بد أن يكون هذا الرجل مسحوراً بطريقة ما . لقد وُضعتْ عليه اليد الشريرة منذ أن تركنى .

سوسيا : إنك لعلى حق ! شريرة ؟ الطريقة التى ضُربتُ بها حتى صرت كالعجينة ، شريرة بصورة فظيعة .

أمفتريون : من الذى ضربك ؟

سوسيا : أنا الذى ضربتُ نفسى — أنا الذى فى البيت الآن .

أمفتريون : حاذر الآن ، لا تنطق بأية كلمة سوى ما أطلب منك . فأولا ، أريد أعرف من يكون سوسيا ذاك .

سوسيا : عبدك أنت نفساك .

أمفتريون : الواقع أننى أملك عدة أشخاص فى شخصك ، ولم يحدث فى حياتى إطلاقاً أن ملكتُ عبداً اسمه سوسيا غيرك أنت نفسك .

سوسيا : حسناً يا سيدى ، إنك تحدد ألفاظك الآن : أؤكد لك أنك ستلتقى بسوسيا ثان ، خادمٍ آخر لك غيرى ، عندما تصل إلى البيت. نعم ، يا سيدى ، ستلتقى بسوسيا آخر ، والده داڤوس مثل والدى ، ويشبهنى تمام الشبه ، وله نفس عمرى أيضاً . هأنذا قلتُ ما فيه الكفاية ، يا سيدى . فقد أتأمَ سوسيا لك هنا .

أمفتريون : (ثائراً) هذا أمر غريب ، غريب جداً فى الحقيقة ! ولكن ، هل قابلتَ زوجتى ؟

سوسيا : لماذا ، يا سيدى. لم يُسمح لى قط بأن أضع قدماً فى البيت .

أمفتريون : من الذى منعك ذلك ؟

سوسيا : سوسيا ، الذى أخبرتك عنه طيلة ذلك الوقت ، الشخص الذى ضربنى حتى هشمنى .

أمفتريون : ومن هذا السوسيا ؟

سوسيا : قلتُ لك إنه أنا . كم مرة تريدنى أن أخبرك بهذا ؟

أمفتريون : (مفكراً) استمع إلىّ . ألم تكن نائماً منذ برهة ، أليس كذلك ؟

سوسيا : كلا ، لم أنم أى وقت ، مهما قلّ ، يا سيدى.

أمفتريون : إذن ، فإذا كنتَ رأيتَ ذلك ، فربما أن سوسيا الذى تتكلم عنه ، هو سوسيا أحلامك .

سوسيا : أنا ، يا سيدى ، لا أنفذُ الأوامر وأنا نائم . بل كنتُ متيقظاً تماماً ، بعينين مفتوحتين ، كما أنا متيقظ بعينين مفتوحتين أمامك الآن ،

فأنا متيقظ تماماً وأنا أروى قصتى ، وكنتُ متيقظاً تماماً عندما ضربنى بمطارقه منذ لحظة . نعم ، (متأسفاً) وكان هو متيقظاً تماماً أيضاً.

أمفتريون : من هو ؟

سوسيا : سوسيا ، قلتُ لك ، ذلك الذى هو أنا . هل تفهمنى ، من فضلك ؟

أمفتريون : كيف يستطيع أى إنسان أن يفهم ما تقول ؟
أيفهم إنسان مثل هذا الهراء ؟

سوسيا : (بجدية) ستعرف ما أقصده حالا ، بمجرد أن تعرف ذلك الخادم سوسيا .

أمفتريون : (متجهاً نحو المنزل) إذن ، تعال إلى هذه الناحية . فهذه مسألة تحتاج إلى أن أحقق فيها أولا وقبل كل ما سواها (يخطو ليتفحص البيت من مسافة ، ويتكلم مع سوسيا) .

المنظر الثانى

[تدخل ألكمينا إلى المدخل]

ألكمينا : أواه ، أليست مسرات الحياة تافهة فى هذا اليوم ، إذا قيست بالآلام ! إنه نصيبنا البشرىّ العام ؛ إنها مشيئة السماء أن تعقب الأتراح الأفراح : نعم ، نعم ، وأن ننال نصيباً أوفى من المتاعب والأزمات فى اللحظة التى حدث فيها شىء سارّ . لقد تعلمتُ هذا الآن لأول مرة ، تعلمتُه من تجاربى الخاصة — بضع ساعات قصار من السعادة ، سُمح لى فيها برؤية زوجى لمدة ليلة واحدة فحسب ؛ ثم يتركنى وينصرف فجأة قبل أن يظهر نور النهار ! يبدو هذا المكان موحشاً الآن ، إذ ذهب الشخص الذى أحبه أفضل ممن عداه . شعرتُ بالتعاسة لذهابه أكثر مما شعرتُ بالسعادة لمجيئه . بيد أن هناك الكثير الذى نشكر الله عليه ، على أقل تقدير : لقد انتصر ورجع إلى وطنه بطلا — هذه واحدة من التعزيات . بوسعه أن يتركنى على شرط أن

يعود إلىّ باسم ممجد : سأتحمل ذهابه ، نعم ، وأظل أتحمله بثبات إلى النهاية ودون تأفف ، إذا كوفئتُ بأن يهتف الشعب لزوجى هتافهم للقاهر . هذا يكفينى ! فالجرأة خير المواهب جميعاً ؛ والجرأة أبدى وأولى من كل شىء ، إنها كذلك ، إنها كذلك ! إنها ما يحافظ على حريتنا وأمننا وحياتنا وبيوتنا وآبائنا ووطننا وأولادنا . تتضمن الجرأة كل شىء : وقد حوبى الرجل الجرىء بكافة النعم .

أمفتريون : بحق چوپيتر ، لتبتهجن زوجتى ، أكيداً ، بلقائى فى بيتى — إذ يحب كل منا الآخر هكذا ! لا سيما وقد انتصرنا ، ودُحر العدو الذى ظنه الجميع متعذر الانهزام ، وقُهر منذ أول هجوم ، تحت إمرتى وقيادتى . نعم ، سيكون وصولى لديها حادثاً ترحب به أعظم ترحيب .

سوسيا : ماذا ؟ وألا تظن أن سيدتى سترحب بقدومى أنا أيضاً ؟

ألكمينا : (تبصرهما) ما هذا ؟ ها هو ذا زوجى !

أمفتريون : (إلى سوسيا) هيا ، من هذا الطريق ! (يذهب شطر البيت)

ألكمينا : (لنفسها) ماذا جعله يعود سريعاً بعد أن قال إنه يجب عليه أن يسرع راجعاً ! هل يقصد بذلك اختبار شوقى إليه وهو غائب ؟ فليطمئن قلبه ، إذ لا مانع عندى من أن يعود ثانية إلى بيته !

سوسيا : (يبصرها) الأفضل أن نعود ثانية ، إلى السفينة ، يا سيدى .

أمفتريون : لماذا ؟

سوسيا : لا أحد فى البيت سيقدم طعام الإفطار للقادمين الجدد ، هذا هو السبب .

أمفتريون : وكيف طرأت هذه الفكرة على بالك ؟

سوسيا : لأننا جئنا متأخرين .

أمفتريون : وكيف ذلك ؟

سوسيا : (يشير بيده) هذه هى السيدة أمام البيت ، وتبدو منقبضة الأسارير .

أمفتريون : كانت لى آمال ، يا سوسيا ، عندما رحلتُ ، أن أصير أباً .

سوسيا : فلتساعدنى السماء !

أمفتريون : ما الأمر ؟

سوسيا : (بغيظ) لقد جئتُ إلى البيت فى موعد إحضار الماء : هذا هو الشهر ، تبعاً لحسابك .

أمفتريون : (ضاحكاً) ابتهج ، ابتهج !

سوسيا : أتعرف مبلغ ابتهاجى ، يا سيدى ؟ أعطنى سقاءً ، وبحق الله ، لا تصدق قَسَمى المقدس إن لم أنزح تلك البئر إلى آخر قطرة ، ما إن أبدأ .

أمفتريون : هيا معى الآن ، من هذا الاتجاه (يتجه نحو المنزل ثانية) ، سأكلف شخصاً آخر بهذه المهمة ، إذن فلا تخف .

ألكينا : (لنفسها) أظن من الأكثر لياقة بى أن أذهب لملاقاته (تتقدم ببطء) .

أمفتريون : (بجفاء ومداعبة) إن أمفتريون ليرحب مسروراً بزوجته العزيزة التى يقرر زوجها أنها خير سيدة فى طيبة كلها ؛ نعم ، وبحق وعدل يُقَدِّر مواطنو طيبة فضيلتها . (فى جدية) أكنتِ على ما يرام طيلة هذا الوقت ؟ أأنتِ مسرورة لرؤيتى ؟

سوسيا : (لنفسه) مسرورة ؟ لا شىء أكثر من ذلك ! إنها ترحب به بحرارة ترحيبها بكلب !

أمفتريون : إنه لمن الرائع حقًّا أن أرى حالتك يا عزيزتى ، وأراك فى صحة جيدة .

ألكينا : رُحماك يا رب ! لماذا تهزأ بى بكل هذه الترحيبات والتحيات ، كما لو كنتَ لم ترنى منذ برهة وجيزة ، وكأنك لم تعد من الحرب إلا فى هذه اللحظة فقط ؟

أمفتريون : (مدهوشاً) كيف ، كيف ؟ ولكنى لم أشاهدك — كلا ، لم أركِ فى أى مكان إلا فى هذه اللحظة .

ألكينا : وماذا يدعوك إلى الإنكار ؟

أمفتريون : لأننى تعلمت أن أقول الصدق .

ألكينا : ليس من الحكمة أن تعلم شيئاً ثم تدّعى أنك لا تعلمه . أو هل هذا

اختبار لمشاعرى نحوك ؟ ولكن ، لماذا رجعتَ هكذا بسرعة ؟ هل أخّرتك الفؤل غير المحبوبة ، أو هل الطقس هو الذى احتجزك ومنعك الذهاب إلى الجيش كما قلتَ إنك ستفعل منذ لحظة وجيزة ؟

أمفتريون : منذ لحظة وجيزة ؟ كيف تكون منذ لحظة وجيزة هذه ؟

الكينا : أتغيظنى ! نعم ، منذ لحظة قصيرة مضت — الآن فقط .

أمفتريون : بحق السماء ، كيف تتفق هاتان الحقيقتان — « منذ لحظة قصيرة مضت » و « الآن فقط » ؟

ألكينا : حسناً ، كيف تظن ذلك؟ كيف تظن أننى أحاول أنَ أهزأ بك بعد أن هزأتَ بى بقولك إن أول مجىء لك هو الآن فقط ، بينما قد غادرتنا الآن فحسب .

أمفتريون : (لسوسيا) وحياتى ، إنها لتهذى !

سوسيا : انتظر لحظة ربما تغفو إغفاءة واحدة .

أمفتريون : ماذا ، متيقظة وتحلمين ؟

ألكينا : (بحنق) لكى تتأكد من أننى متيقظة ، كما أنا متيقظة وأنا أروى ما حدث ، فمنذ لحظة بسيطة مضت ، قبل الفجر ، رأيتك أنت وهذا الرجل ، كليكما .

أمفتريون : وأين كان ذلك ؟

ألكينا : هنا ، فى نفس بيتك هذا ، يا سيدى .

أمفتريون : مستحيل !

سوسيا : صمتاً ، يا سيدى ، صمتاً ! ماذا لو كانت السفينة قد نقلتنا إلى هنا من الميناء ونحن فى نومنا ؟

أمفتريون : ماذا ! أتنضمُ إليها أنت أيضاً ؟

سوسيا : (بحكمة) حسناً ، وماذا تريد ؟ ألا تفهم ؟ ما إن تمرّ بإحدى الباكهانت Bacchante حتى يمسها الخبل الباكخوصى ، وإنك لتزيد جنونها جنوناً ، وتزيد هى فى ضربك وتقول لك « انصرف » بعد كل ضربة .

امفتريون : أهذا مزاجها ؟ أقسم بالله إنه ليكون مزاجاً سيئاً ، هذا أكيد — أن أصل إلى البيت اليوم وأراها غير راغبة فى الترحيب بى كما يليق !

سوسيا : إنك لتنبش فى عش الزنابير .

امفتريون : صه ! (إلى ألكمينا بحدة) يا ألكمينا ، أريد أن أسألك شيئاً .

ألكمينا : أىّ شىء تريد ؟

امفتريون : أتلازمكِ فكرة جنونية ، أم هذه عزة نفس شردت بكِ ؟

ألكمينا : ماذا يدور فى رأسك فيجعلك تسألنى مثل هذا السؤال ، يا زوجى ؟

امفتريون : لأنكِ ، حتى اليوم ، كنتِ ترحبين بى عند عودتى كما ترحب الزوجات المتواضعات بأزواجهن عادةً . ومع ذلك ، جئتُ إلى البيت اليوم فوجدتكِ قد غيرتِ هذه العادة .

ألكمينا : أيها الإله الرحيم ، ولماذا هذا ؟ فعندما رجعتَ إلى بيتك أمس ، رحبتُ بك ، بكل تأكيد ، لحظة ظهورك وسألتُك فى نفس اللحظة عما إذا كنتَ بخير طوال مدة غيابك ، وأمسكتُ بيدك وأعطيتك قُبلة .

سوسيا : رحبتِ به أمس ؟

ألكمينا : نعم ، وبك أنت أيضاً يا سوسيا .

سوسيا : سيدى ، كنتُ آملُ فى أن تلد لك ابناً ، بيد أنه ليس طفلا ذلك الذى حملتْ فيه .

امفتريون : ماذا ، إذن ؟

سوسيا : إنه مسخ مجنون .

ألكمينا : (بغضب) الحقيقة أننى لست حبلى فى هذا ، وإننى لأتضرع إلى السماء أن ألد طفلا بالسلامة . ستنال قدراً ملائماً من الأوجاع والآلام إذا قام سيدك هذا بالواجب ! ستنال مكافأة على هذا الفأل أيها السيد مبتكر الفؤل .

سوسيا : الحقيقة ، الآن ، يا سيدتى ، أن سيدةً فى حالتك يجب أن تحس بأوجاع وآلام ، ويكون لديها مقدار وافر من التفاح كى تجد شيئاً

تمضغه عندما تنتابها آلام المخاض .

أمفتريون : هل رأيتنى هنا أمس ؟

ألكينا : نعم ، رأيتك أنا نفسي — إذا كنت تقول وتكرر عشر مرات .

أمفتريون : ربما كان ذلك فى أحلامك .

ألكينا : كلا ، كلا ، بل أنا متيقظة — وكنتَ أنت متيقظاً أيضاً .

أمفتريون : هذا فظيع ، ومريع !

سوسيا : ماذا يؤلمك ؟

أمفتريون : إن زوجتى تهذى !

سوسيا : إنها نوبة من نوبات الصفراء ، تلك المرارة السوداء . لا شيء يجعلهن يهذين هكذا بسرعة غير تلك .

أمفتريون : متى شعرتِ بهذه النوبة لأول مرة ، أيتها المرأة ؟

ألكينا : رحماك بى ، يا ربى ! إننى فى كامل عقلى وصحتى .

أمفتريون : إذن ، فلماذا تقولين إنكِ أبصرتنى أمس ، بينما لم نصل إلى الميناء إلا فى الليلة الماضية فحسب ؟ لقد تناولتُ طعام العشاء هناك ، وقضيتُ الليلة كلها على ظهر سفينتى ، ولم أضع قدمى فى هذا البيت منذ خرجت مع كتائبى فى تلك الحملة ضد التيلوبيين وهزمتهم .

ألكينا : يا لها من فكرة ! إنك تناولتَ العشاء معى ، ونمتَ معى أيضاً .

أمفتريون : ماذا ؟

ألكينا : إننى أقرر الحقيقة ، يا سيدى .

أمفتريون : رُحماك يا رب ! كلا ، ليس هذا إطلاقاً : لست قادراً على أن أقرر شيئاً فى هذا الأمر .

ألكينا : وانصرفتَ إلى الجيش عند مطلع النهار .

أمفتريون : كيف ذلك ؟

سوسيا : إنه الحقيقة السافرة ، يا سيدى ، حسب ما تستطيع ذاكرتها أن تعى : إنها تخبرك بما رأته فى أحلامها . ولكنى أقول ، يا سيدتى ، إنكِ بعد أن استيقظتِ فى هذا الصباح تناولتِ بعضاً من الفطائر المملحة

أو البخور وتضرعت إلى جوف — إنه إله العجائب .

ألكينا : ماذا يبلبل أفكارك ، يا سيدى !

سوسيا : (فى براءة) هذا يفيدكِ ، يا سيدتى — إذا اهتممتِ به .

ألكينا : إنه يهيننى ثانية ، ولا ينال جزاءه !

أمفتريون : (لسوسيا) الزم الصمت ، يا هذا ! (لألكمينا) وأنتِ — هل تركتكِ فى هذا الصباح ، عند مطلع النهار ؟

ألكينا : ولماذا كل هذا ، ومَن غيركَ إذن أخبرنى بكل ما دار فى المعركة ؟

أمفتريون : أتقصدين أن تقولى إنك تعرفين أخبار المعركة ؟

ألكينا : بطبيعة الحال ، حيث سمعت القصة كلها من شفتيك أنت نفسك ، كيف استوليتَ على تلك المدينة العظيمة وقتلتَ الملك پتيريلاس بيديك .

أمفتريون : هل قلتُ لك هذا ، أنا نفسى ؟

ألكينا : نعم ، أنت نفسك ، — ومعك سوسيا هذا ، الواقف هنا ، أيضاً .

أمفتريون : (لسوسيا) هل سمعتنى أقول كلمة واحدة من هذا ؟

سوسيا : سمعتك ؟ أين ؟

أمفتريون : (مكتئباً) اسألها .

سوسيا : لم تقل هذا ، بحسب ما أعلم . أو على الأقل وأنا حاضر .

ألكينا : (متهكمة) من الغريب أنه يميل إلى مناقضة سيده .

أمفتريون : أى سوسيا ! تطلَّعْ إلى عينيَّ .

سوسيا : (يطيع أمره) على خير وجه ، يا سيدى .

أمفتريون : ما أريده منك هو الحقيقة ، وليست الممالأة بأية حال . هل سبق أن سمعتنى أنطق بمقطع واحد مما تقول هى ؟

سوسيا : حسناً ، إننى لا أحب أن أسألك بدورى عما إذا كنتَ مخبولا ، أنت نفسك ، إذ تسألنى مثل هذا السؤال — ولم يقع بصرى عليها سوى هذه الدقيقة ، لأول مرة ، وقد جئتُ معك ؟

أمفتريون : وماذا الآن ، يا سيدتى ؟ هل سمعتِه ؟

ألكينا : لكى تتأكد من أننى — أكذب .

أمفتريون : إنك لا تصدقينه ، ولا تصدقيننى أيضاً ، أنا زوجك .

ألكينا : لأننى أصدق نفسى أكثر ممن عداى ، ولأننى أعرف كل ما حدث كما أخبرتك .

أمفتريون : وهل تقولين إننى جئتُ أمس ؟

ألكينا : وهل تنكر أنك رحلت اليوم ؟

أمفتريون : أنكره ؟ طبعاً ، أنكره . وأقول إننى أتيتُ الآن فقط إلى البيت وإليك ، لأول مرة ..

ألكينا : وهل تنكر أيضاً أنك أعطيتنى اليوم هدية ، تلك الكأس الذهبية ، التى قُدمت لك هناك كما قلت ؟

أمفتريون : بحق السماء ! لم أعطها ولم أتكلم عنها . ولكننى أعتزم أن أقدم لك هدية تلك الكأس ، ولا أزال أعتزم ذلك . ومع هذا ، فمن ذلك الذى أخبركِ بها ؟

ألكينا : ما هذا ، سمعت بها من شفتيك أنت نفسك ، وتسلمتُ تلك الآنية من يديك أنت نفسك .

أمفتريون : لحظة ، من فضلك ، لحظة ! (يستدير إلى سوسيا) هذا غريب جداً يا سوسيا ، كيف تعلم أنه قُدّمتْ لى كأس ذهبية هناك ، إلا إذا كنتَ قد قابلتَها ، قبل ذلك ، أنت نفسك ، وأخبرتَها بالقصة كلها .

سوسيا : والله ، يا سيدى ، ما أخبرتَها ، ولا أبصرتَها إلا هنا معك .

أمفتريون : (متحيراً) أى شخص معى هنا ؟

ألكينا : أتريد أن أُحضر لك تلك الكأس ؟

أمفتريون : الحقيقة أننى أود ذلك .

ألكينا : حسناً جداً (تنادى إحدى خادماتها من الداخل) ، أى ثيسالا Thessala ، أحضرى الكأس التى أعطانيها زوجى اليوم .

أمفتريون : سوسيا ، تعال هنا . (ينسحبان قليلا) . وحياتى ، سيكون أكثر هذه الأمور المدهشة إدهاشاً ، إذا كانت تلك الكأس معها .

سوسيا : أتصدق هذا حقيقة ، يا سيدى ، بينما الكأس معى فى الخزانة الصغيرة هنا ، والخزانة مختومة بخاتمك ؟

أمفتريون : هل الختم سليم ؟

سوسيا : (يريه الخزانة) انظر وتأكد .

أمفتريون : (يفحص الختم) إنه سليم تماماً — كما ختمته .

سوسيا : بحق السماء ، لماذا لا تحاكمها على تهمة الجنون ؟

أمفتريون : وحق چوف ، إنه يجب علىّ أن أحاكمها على ذلك ! فلتبارك الآلهة روحى ، لقد ملأتها الأرواح الشريرة !

[تدخل ثيسالا ومعها الكأس]

ألكمينا : هل اقتنعتَ ، يا سيدى ؟ هاك ! انظر ، ها هى كأسك !

أمفتريون : (وقد أُخرس) أعطينيها هنا !

ألكمينا : هيا ، الآن . كن طيباً بحيث تنظر إليها ، أنت الذى تفعل شيئاً ثم تنكر فعله . إننى أقنعك ببساطة ، يا سيدى ، هنا ، والآن . أهذه هى الكأس التى قدموها لك هناك ، أم هى غيرها ؟

أمفتريون : (يتناول الكأس) أى چوف القادر على كل شىء ! ماذا أرى ؟ إنها نفس الكأس ، إنها هى ، هى ! هذا شىء مخيف ، يا سوسيا !

سوسيا : والله ، إما أنها أعظم ساحرة على ظهر البسيطة ، أو أن الكأس لا تزال بداخل الخزانة هنا (يشير إلى الخزانة) .

أمفتريون : هيا ، هيا ، افتح الخزانة !

سوسيا : أفتحها ؟ لماذا ؟ إنها مختومة سليمة ، كل شىء سليم . أنت نفسك قد ولدتَ أمفتريون آخر ؛ وأنا ولدتُ سوسيا آخر ، والآن ولدت الكأس كأساً أخرى . لقد ازدوجنا جميعاً .

أمفتريون : إننى مصمم على ذلك : يجب أن تُفتح وتُفحص .

سوسيا : أرجوك أن تلقى نظرة على الختم ، يا سيدى ، حتى لا تلومنى بعد ذلك .

أمفتريون : (ينظر الختم) : نعم ، نعم ، افتح ! لماذا ، هذه المرأة مصممة على أن تسوقنا إلى الجنون بكلامها .

ألكمينا : إذن ، فمن أين أتت هذه ، إلا إذا كانت هدية منك ؟

أمفتريون : (بفظاظة) هذه مسألة يجب أن أحققها بنفسى .

سوسيا : (مشغولا بالخزانة) بحق چوف ! وَىْ ، بحق چوف !

أمفتريون : (ثائراً) ماذا ؟

سوسيا : لا توجد كأس بهذه الخزانة إطلاقاً !

أمفتريون : ما هذا الذى تقول ؟

سوسيا : إنها الحقيقة الصادقة .

أمفتريون : غير أن جلدك سرعان ما يعانى من أجلها ، إن لم تكن موجودة .

ألكمينا : هذه الكأس موجودة ، على أية حال .

أمفتريون : فمن أعطاكِها ؟

ألكمينا : (فى رزانة) أعطانيها من يسألنى الآن .

سوسيا : (لأمفتريون) إنك تحاول إيقاعى ! الواقع أنك سبقتنى متسللا من السفينة عبر طريق آخر سرًّا ، وأخرجتَ الكأس من الخزانة ، أنت نفسك ، وأعطيتها إياها ، ثم ختمتَ الخزانة سرًّا .

أمفتريون : وَىْ أيتها الآلهة ! إذن ، فأنت الآن تؤيد هذيانها أيضاً ! (إلى ألكمينا فى هدوء متصنع) : أتقولين إننا جئنا إلى هنا أمس ؟

ألكمينا : نعم ، وحيَّيْتنى فى اللحظة التى وصلتَ فيها كما حييتك أنا أيضاً وأعطيتك قُبلة .

سوسيا : الآن ، لا أحب ذلك ، لا أحب البدء بقبلة !

أمفتريون : استمرى ، استمرى !

ألكمينا : ثم إنك استحممتَ .

أمفتريون : وبعد الاستحمام ؟

ألكمينا : اتخذتَ مجلسك على مقعد العشاء .

سوسيا : مرحى ، يا سيدى ! عمل رائع ! والآن ، هأنتذا تصل إلى لب المسألة .

أمفتريون : (لسوسيا) كُفَّ عن المقاطعة ! (لألكمينا) استمرى فى قصتكِ .

ألكينا : قُدمَ العشاء : فتعشينا معاً : واتخذتُ مجلسى على مقعد العشاء أيضاً .

أمفتريون : هل جلستِ على نفس المقعد ؟

ألكينا : بالتأكيد .

سوسيا : أواه ! هذا العشاء يبدو أمراً غير مقبول !

أمفتريون : (لسوسيا) هذا يكفى . دعها تبسط قضيتها . (لألكمينا) وماذا بعد أن تعشينا ؟

ألكينا : قلتَ إنك تحس برغبة فى النوم : فرُفع ما على المائدة : ثم ذهبنا إلى الفراش .

أمفتريون : أين نمتِ ؟

ألكينا : لماذا ؟ معك ، فى حجرتنا .

أمفتريون : وَىْ ، رباه !

سوسيا : ماذا يؤلمك ؟

أمفتريون : إنها قتلتنى ، قتلتنى !

ألكينا : لماذا ، يا رجلى العزيز ؟ ماذا تعنى ؟

أمفتريون : (ثائراً) لا تتحدثى إلىّ .

سوسيا : ماذا يؤلمك ؟

أمفتريون : وَىْ ، فليساعدنى الرب ! لقد زُنِىَ بها وأنا غائب !

ألكينا : يالرحمة السماء ! كيف تستطيع أن تقول مثل هذا الشىء ، يا زوجى العزيز ؟

أمفتريون : هل أنا زوجكِ ؟ أيتها السافلة الخائنة ، لا أريد أن أسمع أى اسم زائف من أسمائك !

سوسيا : هذه فوضى ما بعدها فوضى ، إذا كان قد تحوّلَ إلى امرأة ولم يعُدْ زوجها !

ألكينا : ماذا فعلتُ حتى تكلمنى بهذه اللهجة ؟

أمفتريون : لقد رويتِ ما فعلتِه ، بنفسكِ — ثم تسألينى ماذا فعلت !

ألكينا : أرجوك أن تخبرنى ماذا فعلتُ بكونى معك ، أنتَ الرجل الذى تزوجته ؟

أمفتريون : أنتِ معى ؟ يا له من عارٍ أى عار ! كان بوسعكِ ، على الأقل أن تقترضى بعض الاحتشام إذا لم يكن لديكِ احتشام خاص بك !

ألكينا : لن يصير مثل هذا السلوك الذى تتهمنى به سلوك أى فرد من أفراد أسرتنا . تصيَّدْ أخبارى ما شئت ، فلن تُثبت على مثل ذلك السلوك الذى يقصر اللسان عن التعبير عنه .

أمفتريون : أى ربى العظيم ! إنك تعرفنى ، يا سوسيا ، على أية حال ، أليس كذلك ؟

سوسيا : أعرفك جيداً !

أمفتريون : ألم أتناول طعام العشاء أمس على ظهر السفينة فى ميناء پيرسيكوس ؟

ألكينا : نعم ، وأنا أيضاً ، عندى شهود يؤيدون ما أقول .

سوسيا : لا أستطيع حل هذا اللغز ، إلا إذا كان هناك أمفتريون آخر يدير شئونك مهما كنتَ متغيباً ، وينجز لك أعمالك عندما ترتحل . أخبرك بأن ذلك السوسيا الكاذب كان متوحشاً بدرجة فظيعة ، بيد أن ذلك الأمفتريون الثانى ، أكثر وحشية بغير شك .

أمفتريون : أيمكن أن يكون ساحرٌ ما قد استخدم فنونه الشيطانية مع هذه المرأة !

ألكينا : (ببطء وبلهجة رزينة) أقسم بمملكة الملك القاطن فى الأعالى وبچونو Juno الربة الرئيسة التى أحترمها وأخافها أكثر من كل من سواها — أن تباركنى إذ لم يتخذنى أى رجل من البشر زوجة له غيرك .

أمفتريون : كم أود أن تكون هذه هى الحقيقة !

ألكينا : إنها الحقيقة ، ولكن ماذا عن رفضك أن تصدقنى !

أمفتريون : إنكِ سيدة : تحلفين فى جرأة .

ألكينا : السيدة التى لم تقترف إثماً يجب أن تكون جريئة . نعم ، وذات ثقة فى نفسها وجريئة فى الدفاع عن نفسها .

أمفتريون : جريئة ، بانتقام !

ألكمينا : كما يجب أن تكون البراءة .

أمفتريون : نعم ، إنكِ طاهرة بقدرما تستطيع الألفاظ أن تُعبِّر .

ألكمينا : (فى هدوء) إننى لأحس شخصياً بأن بائنتى ليست هى التى يسميها الناس بائنة ، وإنما هى الطهارة والشرف وضبط النفس وخوف الرب وحب الوالدين وحب أسرتى وكونى زوجة مخلصة لك ، يا سيدى ، ومحبة للعطف الودى ومساعدة فى الخدمات الأمينة .

سوسيا : شهادتى ! إنها مثال للكمال ، إذا كانت تقول الصدق .

أمفتريون : وَيْحى ، لقد سُحِرتُ ولا أعرف مَن أنا !

سوسيا : إنك أمفتريون تماماً ، يا سيدى : ولكن احذر ألا تفقد لقبك بالتحديد، بالطريقة التى يتغير بها الناس فى هذه الأيام منذ أن رجعنا من البلاد الأجنبية .

أمفتريون : (يخاطب ألكمينا فى عنف) لن تفلت هذه المسألة من التحقيق ، أيتها السيدة . إننى مصمم على ذلك .

ألكمينا : دونك وما بدا لك ، يا سيدى ، ومرحباً بهذا التحقيق !

أمفتريون : استمعى إلىّ ، وأجيبينى على هذا — ماذا لو أحضرتُ قريبكِ ناوقراطيس Naucrates من السفينة ؟ لقد قام بالرحلة معى على نفس السفينة : فلو أنكر أننى فعلتُ كما تقولين ، فماذا تستحقين ؟ ألديكِ سبب يمنع طلاقكِ ؟

ألكمينا : لا شىء إذا كنتُ قد اقترفتُ ذنباً .

أمفتريون : موافق ! (يستدير إلى سوسيا) سوسيا ، ادخلِ مع هؤلاء الناس (يشير إلى العبيد الحاملين للأمتعة) . سأحضر ناوقراطيس من السفينة . (يأمر سوسيا العبيد بالدخول) .

[يخرج أمفتريون]

سوسيا : (يخاطب ألكمينا فى ثقة) والآن ، يا سيدتى ، لا أحد هنا

سوانا. (يتأكد من ذلك بدقة) كونى جادّة وأخبريني بالحقيقة — هل بداخل هذا البيت سوسيا آخر يشبهني تمام الشبه ؟

الكينا : (فى غضب) اغرب من أمام وجهى ، يا سيدى — أنت أيها الجدير بسيدك !

سوسيا : من المؤكد أن أنصرف طالما تقولين هكذا .

[يخرج سوسيا ويدخل البيت]

ألكينا : أيتها السماء الرحيمة ! هذه مسألة غير مفهومة ، كيف يظن زوجى أنه من المناسب أن يتهمنى بمثل هذا السلوك المشين بدون أدنى سبب حسناً ، فمهما كانت هذه المسألة ، فسرعان ما سأعلم عنها من ناوقراطيس ، أحد أفراد أسرتنا .

[تخرج ألكمينا وتدخل البيت]

الفصل الثالث

المنظر الأول

[بعد انقضاء ساعتين]
[يدخل چوپيتر]

چوپيتر : (مداعباً بلهجة تنم عن الرضى) إننى أمفتريون الذى يملك خادماً اسمه سوسيا ، ذلك الذى يتحول إلى ميركوريوس حسب الطلب . أما أنا فأمفتريون الساكن فى الحجرة العليا (يشير نحو السماء) وأصير چوپيتر عندما يأتينى مزاجى . ما إن أتخذ طريقى إلى هذه البقاع حتى أصير أمفتريون فى الحال ، وأُبدّل ملابسى . هأنذا أظهر الآن إكراماً لكم ، كى أُنهى هذه الكوميدية غير الكاملة . كما أننى هنا ، فى الوقت ذاته ، لكى أنقذ ألكمينا ، البريئة المسكينة ، التى اتهمها سيدها أمفتريون بالخيانة . إذ أكون آثماً إذا نزلت العاصفة التى أثرتُها على رأس ألكمينا البريئة . سأتظاهر الآن بأننى أمفتريون نفسه ، كما فعلتُ من قبل ، وأبلبل أفكار هذه الأسرة اليوم . وبعد ذلك سأفصح عن المسألة كلها . نعم ، وأساعد ألكمينا فى الوقت المناسب ، وأدبر أمر ولادتها لكلا الطفلين فى وقت واحد ، طفل زوجها وطفلى ، دون أن تشعر بأى ألم . وقد أصدرتُ الأوامر إلى ميركوريوس أن يتبعنى من كثب فربما تقتضى الحال أن أصدر إليه بعض الأوامر . والآن سأتحدث إلى السيدة بكلمة

المنظر الثانى

[تدخل ألكمينا من البيت]

ألكمينا : لا أطيق البقاء فى البيت وقد وُصمتُ هكذا بالعار ، والخيانة ، من فم زوجى نفسه ! كيف صال وجال ليجعل من الحقائق لا حقائق ! ويتهمنى بأشياء لم تحدث ولم أفعلها قط ، ويظن أننى أعتبر ذلك أمراً

تافهاً . رُحماك يا رب ، ولكنى لن أقبل هذا ! لن أطيق مثل هذه التّهمة الباطلة : لأ تركنّه أو يعتذر ، إما هذا وإما ذاك ، ويـُقسم بأنه آسف أيضاً ، على الأمور التى نسبها إلى سيدة بريئة .

چوپيتر : (لنفسه بخشونة) ويلاه ! يجب على أن أرضخ لطلباتها إذا أردت أن تحبنى ثانية هذه المخلوقة المحُبة . وبما أن أفعالى قد أساءت إلى أمفتريون ، وسببتْ مغامرتى الغرامية الأخيرة دهشته البريئة ، فقد آن الأوان الآن ، ويجب على شخصى البرىء أن يقاسى من أجل الازدراء والقذف اللذين صبهما عليها .

ألكينا : (لنفسها ، وقد رأته) أواه ، هاهوذا — الرجل الذى يتّهم زوجته التعيسة بالخيانة والعار !

چوپيتر : أريد أن أتحدث إليكِ ، يا عزيزتى . (يطوقها عندما تدير ظهرها له) أتستديرين بعيداً عنى ؟ إلى أين ؟

ألكينا : من الطبيعى أن أستدير بعيداً عنك ، يا سيدى : فدائماً ما كنتُ أمقت النظر إلى الأعداء .

چوپيتر : أواه ، لقد فهمتُ الآن ! أعداء ؟

ألكينا : نعم ، أعداء : وهذه هى الحقيقة — إلا إذا كنت تقصد أن تعتبر هذا كذباً أيضاً .

چوپيتر : (يحاول أن يدللها) إنكِ شديدة التأثر .

ألكينا : (تنتزع نفسها بعيداً) : ألا تستطيع إبعاد يديك عنى ؟ من المؤكد ، يا سيدى ، إذا كنتَ بعقلك أو كان لديك ذرة من الشعور ، عندما تظن الخيانة فى زوجتك وتوجِّه إليها هذه التّهمة بنفسك ، ألا تتحدث إليها إطلاقاً ، سواء بالمزاح أو بالجد ، إلا إذا كنتَ أغبى الناس الأغبياء .

چوپيتر : إن قولى ذلك ، لم يجعلكِ كذلك ، ولا أظنك هكذا ؛ وقد رجعتُ الآن لأصالحك وأسوِّى كل شىء بينى وبينك . فلم يحدث أن كنتُ أكثر ألماً فى قلبى مما عندما سمعتُ أنكِ متأثرة منى . ستسألينى :

« ولماذا قلتَ ذلك ؟ » سأوضح لك هذه النقطة . فليطمئن قلبك ، لم يكن ذلك لأنني كنتُ أعتقد أنكِ غير شريفة . كل ما فى الأمر أننى كنتُ أختبر شعورك لأعرف كيف تتلقين ذلك وماذا تفعلين . (يتصنع ضحكة) الحقيقة أن الموضوع كله لم يتجاوز نطاق المزاح ، وما قلته الآن مجرد دعابة . وبوسعك أن تسألى سوسيا هنا . (يشير إلى البيت) .

ألكينا : (فى برود) لماذا لم تُحضر قريبى ناوقراطيس ، كما قلتَ الآن فقط إنك ستحضره ، لتثبت أنك لم تكن هنا ؟

چوپيتر : إذا قيل شىء فى صورة مزاح ، فليس من العدل أن يؤخذ مأخذ الجد .

ألكينا : إننى أعرف شيئاً واحداً — أن مزاحك هذا قد طعننى حتى قلبى ، يا سيدى .

چوپيتر : (يمسك يدها) أرجوكِ وأتضرع إليكِ ، يا ألكمينا ، بيدكِ اليمنى ، أن تغفرى لى ذلك : سامحينى ، لا تكونى غاضبة منى !

ألكينا : إن حياتى الشريفة لتدحض اتهاماتك ، والآن ، يا سيدى ، إذ برِّئتُ من السلوك الشائن ، فلن أتعرض إلى اللغة الشائنة. وداعاً . احتفظْ بأشيائك وأعدْ إلىّ أشيائى . وهل لك أن تأمر الخدم بأن يتبعونى ؟ (تستدير لتنصرف) .

چوپيتر : هل أنتِ بعقلك ؟

ألكينا : إذا رفضتَ أن تفعل ذلك ، فسأنصرف بحرسنى شرفى الأنثوى. (تسير بعيداً عنه)

چوپيتر : (يمسكها) انتظرى، انتظرى ! سأقسم على ذلك — بحسب ما تُمْلين على — إننى أعتقد بأن زوجتى عفيفة . وإذا غششتُكِ فى هذا ، فإننى أطلب من چوف القادر على كل شىء أن يُنزل لعنته على أمفتريون إلى الأبد .

ألكينا : (بسرعة) كلا ، كلا ! بل بركته ، بركته !

چوپيتر : أرجو أن تصدقى ، لأن هذا قَسَم مغلَّظ ، ذلك الذى أقسمتُه لكِ .

(يضمها إليه) والآن ، قد انصرف غضبك ، أليس كذلك ؟

ألكمينا : (ترضخ له) لستُ غاضبة .

چوپيتر : (يعانقها) هذه فتاة طيبة . لماذا ، إن الحياة زاخرة بمثل هذه الأحداث . يرى البشر المسرات ، ثم الآلام . يدب الخصام بينهم ثم يتصالحون من جديد . ولكن عندما يحدث مثل هذا النزاع بينهم ، ثم ينفض ، يصبح كل منهم مولعاً بالآخر ضعف ما كان شغوفاً به من قبل .

آلكينا : كان يجب ألا تتفوه بمثل هذه الأشياء من أول الأمر : بيد أنك إذا اعتذرتَ جيداً عن إيلامك إياى ، فلن يكون لى وجه للشكوى .

چوپيتر : حسناً ، حسناً ، أعدى لى جميع أوانى الضحية حتى أقدم جميع النذور التى نذرتها ، من أجل سلامة الوصول إلى الوطن ، عندما كنتُ فى ميدان القتال .

آلكينا : سأباشر إعدادها .

چوپيتر : (إلى الخادمات الواقفات فى المدخل) نادين سوسيا . أريد منه أن يدعو بليفارو Blepharo ، مرشد سفينتى لكى يتناول معنا طعام الغداء [تخرج الخادمات] . (لنفسه) الواقع أن الصديق بليفارو سيُترك بغير غداء ، وسيبدو مخبولا عندما أطرد أمفتريون .

آلكينا : (لنفسها) يدهشنى ما يكلم به نفسه ! ها هو الباب ! وها هو سوسيا يخرج .

المنظر الثالث

[يدخل سوسيا]

سوسيا : لبيك ، يا سيدى ، إذا أردتَ شيئاً فمُرْ أُنَفِّذْ أوامرك .

چوپيتر : أى سوسيا ، إنك نفس الرجل الذى أريده .

سوسيا : هل تصالحتما الآن ، يا سيدى ؟ إنه ليسرنى ويبهجنى أن أراكما تبدوان على وفاق ووئام . نعم ، وبحسب طريقة تفكيرى ، يجب على الخادم

أن يتمسك بهذا المبدأ : أن يكون كمن هم أحسن منه ، فيُشَكِّل ملامحه تبعاً لملامحهم ، فيكتئب لاكتئابهم ويبتهج إذا كانوا سعداء . ولكن ، أجبنى ، يا سيدى . هل صرتما صديقين الآن ، إذن ؟

چوپيتر : (معنفاً) أتسخر منا ! كل ما قلتهُ منذ لحظة كان مجرد مزاح ، وأنت تعرف ذلك .

سوسيا : مزاح ، أكان كذلك ؟ فلتبارك السماء روحى ، ظننته الحقيقة الجادّة .

چوپيتر : أوضحتُ لك : أننا تصالحنا .

سوسيا : هذا عظيم ، يا سيدى .

چوپيتر : سأقدم هذه التقدمات بالداخل ، كما نذرتُ .

سوسيا : حسناً جدًّا ، يا سيدى .

چوپيتر : أما أنت ، فاحمل دعوتى إلى الربان بليفارو ، أن يأتى من السفينة ويتناول معى طعام الغداء بعد الانتهاء من تقديم الذبيحة .

سوسيا : سأكون هنا فى الوقت الذى تظننى فيه هناك ، يا سيدى .

چوپيتر : نعم ، وعُد بسرعة .

[يخرج سوسيا]

ألكمينا : أتريد شيئاً آخر ، أو هل لى أن أدخل الآن ، لأُعِدّ كل ما تريد ؟

چوپيتر : افعلى ذلك ، بكافة الوسائل ، وأعدّى كل شىء بأسرع ما فى مكنتك .

ألكمينا : ادخل متى شئتَ . سأتأكد من ألا يكون هناك ما يؤخرك .

چوپيتر : (برقّة) هذه هى طريقة كلام الزوجة المطيعة .

[تخرج ألكمينا]

ها نحن هنا الآن ! لقد خُدِعا ، كلاهما ، الخادم والسيدة أيضاً ، فاعتقدا أننى أمفتريون . يا لها من غلطة محزنة ! اسمع أنت ، يا سوسيا المقدس ، اظهرْ ! إنك تسمع ما أقول برغم كونك غائباً بجسمك . اطرد أمفتريون بعيداً عن البيت عندما يصل — بأية طريقة تحلو لك . لا بد من خداعه ريثما أتمتع بزوجتى المفترَضة . أرجو أن تدبر ذلك كما تعرف أننى أريد ، وقدِّمْ لى خدمة بينما أُقدِّمُ أنا الضحية لنفسى .

[يخرج چوپيتر]

المنظر الرابع

[يدخل ميركوريوس بسرعة وباهتمام هزلي]

ميركوريوس : (إلى أناس يتخيل أنهم قادمون) ابتعدوا ، ابتعدوا من الطريق ، كل واحد يبتعد ! لا يجرؤن أحدكم على إغلاق الطريق . (إلى المتفرجين) خبروني ، لماذا لا يكون لإله مثلي الحق فى طرد الناس الذين يعوقونه عن القيام بدوره كعبد لكم فى الكوميديات ؟ إنه يأتى بالأخبار ، إن السفينة فى أمان ، أو إن الرجل السريع الغضب قادم : (رائعاً) أما أنا فأسمع كلام چوف ، وقد أسرعتُ إلى هنا تبعاً لأمره . ومع ذلك فمن اللائق الخروج والابتعاد عن الطريق من أجلى . ينادينى والدى ؛ فألبى نداءه طاعةً لأمره ولمشيئته . (يُسِر إليهم) إننى ابن بار بوالدى ، كما يجب على الابن أن يكون . إننى أسنده فى مغامراته الغرامية ، وأشجعه ، وأقف إلى جانبه ، وأنصحه ، وأبتهج معه . فكل ما يسر والدى يسرنى أكثر وأكثر . إنه عاشق : وإنه لحكيم ، ويحسن صنعاً بانغماسه فى ملذاته . هذا ما يجب أن يفعله كل فرد ، أى ، فى الحدود اللائقة . والآن يرغب والدى فى أن يُخدَع أمفتريون : وسيُخدع خداعاً رائعاً ، أعدكم بذلك هنا ، والآن ، أيها المتفرجون ، وتحت إشرافكم . سأضع إكليلا فوق رأسى وأجعله يعتقد بأننى سكران ، نعم ، وسأصعد فوق ذلك السقف (يشير إلى بيت أمفتريون) ، وأطرد بطلنا العائد بأسلوب مجيد من فوق ذلك المكان . سأعمل ترتيبى على أن يكون سكرانَ ، وفى قواه العقلية . ثم إن ذلك الخادم سوسيا هو الذى سيتحمل عاقبة ما أفعله ، سيُتَّهم سوسيا بفعل ما أفعله أنا هنا. ولكن ، ماذا عن هذا ؟ يجب أن أبهج والدى : من الواجب علىّ أن أطيع رغباته . (ينظر إلى آخر الطريق) ها هو ذا أمفتريون قادم ! سيُخدع هنا بطريقة لطيفة — إذا كنتم تصبرون على الإصغاء . سأدخل البيت وأبدو كمن لعبت بعقله الخمر ؛ ثم أصعد إلى السقف لأطرده وأبعده عن البيت .

[يخرج إلى البيت]

الفصل الرابع

المنظر الأول

[يدخل أمفتريون متعباً]

أمفتريون : لم يكن ناوقراطيس ، الذى أردتُ إحضاره ، على ظهر السفينة ، ولم أجد أية نفس فى بيته أو فى المدينة تكون قد رأته . لقد طفتُ بجميع الشوارع وبكل ملعب رياضى ، وحانوت عطور : وفى السوق ، وفى حلبة المصارعة والفورم أيضاً ، وفى عيادة الطبيب ، وفى دكان الحلاق ، وفى المعابد المقدسة من أولها إلى آخرها — لقد تعبت حتى كدت أموت من شدة التعب وأنا أبحث عنه ، ولكن ما من أثر لذلك الناوقراطيس فى أى مكان . والآن سأعود إلى البيت وأسأل زوجتى مزيداً من الأسئلة عن هذا الأمر ، و (بوحشية) أعرف مَن ذلك الذى جعلتْ نفسها مومساً له . إنى لأوثر أن أموت بسرعة على أن أترك هذا الأمر يمر بغير حل . (يحاول فتح الباب) حسناً ! لقد أغلقوا البيت ! إجراء حسن ! هذا يتفق تماماً وبقية كل شىء . سأطرق الباب (يطرق) افتح الباب يا من هنا ! أيا هذا ! هل أحد فى الداخل ؟ افتح — أيوجد شخص ما ! (يطرق الباب بعنف أكثر)

المنظر الثانى

[يظهر ميركوريوس فوق السقف ، وهو منكوش الشعر]

ميركوريوس : (بخشونة) من بالباب ؟

أمفتريون : أنا .

ميركوريوس : أنا ، مَن ؟

أمفتريون : (بحدة) أقول ، أنا .

ميركوريوس : لا بد أن . . . چوپيتر و . . . . جميع . . . الآلهة . . . . غاضبة عليك . . . إذ تدمر بابنا هكذا .

أمفتريون : ماذا تعنى ؟

ميركوريوس : هذا . . . ما أعنيه : من المؤكد أنك ستلقى وقتاً عصيباً ، من أجل هذا .

أمفتريون : (بعنف) سوسيا !

ميركوريوس : هكذا تماماً ! إنه أنا . . . إلا إذا ظننتَ أنى نسيتُ . والآن ، ماذا . . . تريد ؟

أمفتريون : أيها النذل ! أتجرؤ حقًّا على أن تسألنى ذلك — ماذا أريد ؟

ميركوريوس : طبعاً أجرؤ . لقد طرقتَ الأبواب حتى أوشكتْ أن تنخلع من مفصلاتها ، أنت . . . أيها الغبيّ . أتظن أننا نحصل على الأبواب على نفقة الجمهور ، أتظن ذلك ؟ لماذا تنظر إلىّ هكذا ، الآن ، أنت . . . أيها الغبي ؟ ماذا تريد الآن ؟ من أنت ؟

أمفتريون : أيها الوغد ! ألا تزال تسألنى من أنا ؟ أيها الجثة المعلقة ، أنت ؟ أقسم بالله لأضربنك بالسوط اليوم جزاء هذه الوقاحة !

ميركوريوس : لابد أنك كنتَ متلافاً . . . فى . . . أيام صباك .

أمفتريون : وكيف ذلك ؟

ميركوريوس : حسناً . . . إنك الآن فى سنى شيخوختك تستجدى . . . تستجدينى المشاكل .

أمفتريون : سرعان ما ستعانى من أجل هذه اللغة البذيئة ، أيها العبد الشقىّ .

ميركوريوس : إننى أقدم لك الضحايا ، هأنذا أقدمها :

أمفتريون : كيف ؟

ميركوريوس : (يسمم سرًّا سقاءً من الماء) لماذا ، لأننى أصنع لك تقدمة عن . . . كارثة .

[هناك فراغ فى المخطوطات عند هذه النقطة . ولم يحفظ سوى بضعة سطور . ويصور ليو Leo الجزء المفقود هكذا : بعد أن تسلى

ميركوريوس مع أمفتريون بما فيه الكفاية ، جاءت ألكمينا من الداخل على صوت النقاش . فحدث نزاع بينها وبين زوجها — تركها چوپيتر قبل ذلك كي يقدم الذبيحة — وتتركه محبوساً خارج البيت . وربما يكون أمفتريون قد انصرف كي ينادى بعض الأصدقاء ليساعدوه : وعلى أية حال ، يظهر سوسيا مع بليفارو ، فيلقى ترحيباً سيئاً من سيده ، برغم حماية بليفارو له ، ثم يهرب. يخرج چوپيتر من المنزل. يتبادل الزوج والعاشق الشتائم فى عنف ويتلو ذلك عراك . يتوسل أمفتريون إلى بليفارو ، فيسخر منه چوپيتر] .

مفتريون ١ : ولكنى سأقدم لك ذبيحة من العذاب والتعذيب ، أنت ، يا عمود الضرب بالسوط .

ميركوريوس٢ : السيد أمفتريون مشغول .

ميركوريوس٣: لا تزال لديك الآن فرصة للانصراف .

ميركوريوس٤ : إن جزاءك أن تُكسر على رأسك قدْرٌ مملوءة بالرماد .

ميركوريوس٥ : لا شك فى أنك ستطلب أن تُفرَغ على رأسك جرة مملوءة بالماء .

ميركوريوس٦ : مسحور ! يا عزيزى ، يا عزيزى ! أيها الرجل المسكين ! ابحث لك عن طبيب .

ألكينا ٧ : إنك أقسمتَ لى أنك قلتَ ذلك بقصد المزاح .

ألكينا ٨ : من أجل الرحمة ، عالج هذا المرض منذ بدايته ؛ لا شك فى أنك إما مسحور وإما مخبول .

ألكينا ٩ : إذا لم يكن هذا قد حدث كما ذكرتُ ، فلك كل حق بأن تتهمنى بعدم العفة .

أمفتريون١٠ : مَن ؟ امرأة جعلتْ من نفسها مومساً أثناء غيابى !

أمفتريون١١ : ماذا كنتِ تهددين بأن تفعلى إذا أنا طرقتُ على ذلك الباب ؟

أمفتريون١٢ : احفر هناك أكثر من ستين خندقاً فى اليوم .

أمفتريون١٣ : لا تتشفع لنذل وضيع .

بليفارو١٤ : وفِّرْ عليك أنفاسك .

چوپيتر ١٥: لقد قبضتُ عليه من قفاه ، ذلك اللص الجرىء ، متلبساً بالجريمة .

أمفتريون ١٦: كلا ، كلا ، أيها المواطنون الطيبيون ، لقد قبضتُ عليه وحش الشهوة الذى جلب العار على زوجتى فى البيت .

أمفتريون ١٧: ألا تخجل قط ، أيها الوغد ، من أن تظهر علناً أمام الناس ؟

أمفتريون ١٨: سراً .

أمفتريون أو چوپيتر ١٩ : أنت يا من لا تستطيع أن تقرر أينّا أمفتريون .

المنظر الثالث

بليفارو : (حانقاً) يجب أن تحلا لغز نفسيكما : إننى ذاهب : فعندى موعد . (لنفسه) لم يسبق أن رأيت عجيبة كهذه فى أى مكان ، أثق فى هذا . (يستدير لينصرف)

أمفتريون : أى بليفارو ! قف إلى جانبى ، إكراماً لخاطر الرحمة ، وكن مساعدى : لا تنصرف !

بليفارو : وداعاً . ما فائدة أن أكون مساعداً عندما لا أعرف من الذى أساعده .

[يخرج بليفارو]

چوپيتر : (لنفسه) سأدخل ، أنا نفسى . فقد حان موعد ولادة ألكمينا .

[يخرج چوپيتر إلى البيت دون أن يراه أمفتريون]

أمفتريون : (فى وحشية) يا للسماء ! يا للسماء ! ماذا أفعل الآن وقد هجرنى المساعدون والأصدقاء ؟ بحق السيد الإله ، لن يخدعنى ذلك النذل ويهرب ، كائناً من كان ! سأذهب إلى الملك مباشرة ، فى هذه اللحظة وأخبره بكل ما حدث . أُقسم أننى سأنتقم لنفسى اليوم من ذلك الساحر الثيسالىّ الذى قلبَ أذهان أفراد بيتى رأساً على عقب . (يتطلع حواليه) أين هو ، على أية حال ؟ أيها الإله الرحيم ! لقد دخل — إلى زوجتى ، بغير شك ! الويل لى ، من دون سائر

الرجال التعساء فى طيبة ! ماذا أفعل الآن ؟ يتخلى عنى ويخدعنى كل بَشَر حسبما يوافق مزاجه ! (يتوقف فترة) لقد اختلط عقلى — سأقتحم البيت وأقتل فى أبهائى كل مخلوق بشرى يقع عليه بصرى ، خادمة أو رجلا أو زوجة أو عاشقاً ، أو أباً أو جَدّاً ! ولن توقفنى مشيئة چوپيتر ولا كل الآلهة وتمنعنى من تنفيذ ما اعتزمت عليه ! سأدخل فى هذه الدقيقة ! (يندفع نحو الباب : فيقعقع الرعد : يسقط على الأرض فاقد الحركة) .

الفصل الخامس

المنظر الأول

(بعد انقضاء نصف ساعة)

[تدخل بروميا من البيت مذعورة]

بروميا : لقد ماتت آمالى فى الخروج من هذا حيةً ، ودُفنت فى داخلى ! لم يبق شيء يحفظ شجاعتى الآن ! يبدو أن كل السبل — فى البحر والبر والجو — قد اتفقت على سحقى وقتلى فى هذه اللحظة ! أى عزيزى ، أى عزيزى ! لا أدرى ماذا أفعل . لقد حدثت بالداخل أمور مدهشة ! يا لى من مخلوقة مسكينة ! أشعر بالإغماء . أواه ، هل من قليل من الماء ! لقد صرتُ حطاماً ، وانتهيتُ . إن رأسى لينشق ولا أستطيع أن أسمع أو أبصر تماماً . كما لا توجد فى العالم كله امرأة أكثر تعاسة منى أو امرأة تبدو تعيسة مثلى . إن ما مرّ بسيدتى لهو أهم حدث فى هذا اليوم ! فما إن حان موعدها حتى نادت الآلهة لكى تساعدها ، فإذا بالقعقعة والزمجرة والهدير والقصف — ما أعظمها من قعقعة مفاجئة وسريعة وثقيلة ! سقط كل فرد مفترشاً الأرض حيث كان واقفاً وقت نوبة الرعد . وصاح صوتٌ ما يقول : « يا ألكمينا ، ها هى المساعدة حاضرة ، فلا تخافى . إليكِ يأتى ملك السماء فى رقة وعطف ، انهضى ، يا من سقطتِ ذعراً منى » . وإذ سقطتُ ، نهضتُ على قدمىّ : ظننتُ أن البيت يحترق ، إذ كان مضاءً كله وقتذاك . وفى نفس تلك اللحظة نادتنى ألكمينا لكى أذهب إليها . كنتُ أرتجف ذعراً مما حدث ، بيد أن خوفى من سيدتى سيطر على نفسى ، فهرعت لتلبية ما تحتاج إليه ، فإذا بى أجدها قد ولدت غلامين توأمين . ولم يلاحظ أى فرد منا متى حدثت تلك الولادة ،

كما لم نكن مستعدين لها ! (تبصر أمفتريون طريحاً على الأرض) ، ولكن ما هذا ؟ من هذا الرجل العجوز الراقد هكذا أمام بيتنا ؟ ألا يمكن أن يكون البرق قد صعقه ؟ رُحماك بى يا رب ، إننى أعتقد ذلك ! لأنه ، أيها الإله الرحيم ، قد هلك تماماً كما لو كان جثة ! سأذهب إليه وأعرف من هو. (تتقدم منه) إنه أمفتريون ! إنه سيدى! (تنادى) أمفتريون !

أمفتريون : (بضعف) فلتساعدنى السماء !

بروميا : انهض ، يا سيدى .

أمفتريون : إننى ميت !

بروميا : أعطنى يدك ، يا سيدى . (تمسك يده)

أمفتريون : من ذا الذى يمسكنى ؟

بروميا : خادمتك بروميا ، يا سيدى .

أمفتريون : إننى مشلول خوفاً ! أى جوف ، يا لها من صاعقة ! أحس كما لو كنتُ عائداً — من العالم الآخر. (ينهض) ولكن ماذا حدا بك لأن تخرجى ؟

بروميا : أصبنا ، نحن النساء ، بنفس الفزع ، فى بيتك يا سيدى . لقد شاهدتُ أعظم الأحداث المدهشة ! أواه ، يا سيدى العزيز ، إننى مذهولة تماماً حتى الآن !

أمفتريون : هيا ، هيا ، بسرعة ، وأخبرينى — هل تعرفيننى كسيدك ، أمفتريون ؟

بروميا : بكل تأكيد ، يا سيدى .

أمفتريون : انظرى إلىّ ، هنا ، انظرى إلىّ ثانية !

بروميا : (تطيع أمره) بالتأكيد ، يا سيدى .

أمفتريون : (لنفسه بعض الشىء) إنها الشخص الوحيد من جميع أفراد بيتى ، الذى يملك بعض العقل فى رأسه .

بروميا : كلا ، يا سيدى ، إنهم جميعاً عقلاء ، من المؤكد أنهم كذلك .

أمفتريون : حسناً ، لقد ساقتنى زوجتى إلى الجنون بأفعالها الشائنة !

برومیا : (بحرارة) سأجعلك تغيِّر هذه النغمة ، يا سيدى ، ستناقض نفسك وتتحقق من أن زوجتك امرأة تقية ووفية ، يا سيدى. سأبسط أمامك ، حالا ، أدلة وبراهينَ ، تثبت ذلك . فأولا وقبل كل شيء ولدت ابنين توأمين .

أمفتريون : ما هذا — توأمان ؟

برومیا : توأمان .

أمفتريون : فلتقف معى الآلهة !

برومیا : دعنى أستمر فى قصتى حتى تعرف أن جميع الآلهة تقصد بك وبزوجتك كل خير ، يا سيدى .

أمفتريون : نعم ، نعم .

برومیا : بعد أن بدأتْ تحس بأن موعدها قد قرب وبآلام المخاض ، نادت الآلهة الخالدين ليساعدوها — كما تفعل النساء وقت الولادة ، يا سيدى — فغسلت يديها وغطت رأسها . وما إن بدأت حتى قصف رعد مفزع . فخلْتُ أولاً أن منزلك يهتز : كان بيتك كله يتألق بالأنوار ، يا سيدى ، كما لو كان من ذهب .

أمفتريون : بحق السماء إلا ما أسرعتِ بحكايتك ولا تتركينى على أشواك ؛ سمعتُ ما فيه الكفاية من توافهك ! ماذا حدث بعد ذلك ؟

برومیا : فى أثناء حدوث ذلك ، لم يسمع أى فرد منا زوجتك تئن أو تتوجع أقل أنة أو توجع ، طوال الوقت ، يا سيدى — لم تتألم قط .

أمفتريون : (فى سرور) حسناً ، إننى مسرور من ذلك ، مهما كان سلوكها نحوى .

برومیا : دع عنك هذا ، يا سيدى ، واصغ إلىّ . بعد أن ولدت الطفلين طلبت منا أن نعمل ما يلزم لاستحمامهما . فبدأنا بذلك ، غير أن الصبى الذى غسلتُه أنا ! كما كان كبيراً وقوياً ! ما من أحد منا استطاع أن يلفه بالأقمطة .

أمفتريون : يا لها من قصة غريبة مدهشة إلى أقصى درجات الغرابة ! فإن كانت

حقيقية ، فلابد أن زوجتى حصلت على مساعدة إلهية .

برروميا : ستقول إن ما سأخبرك به أكثر إدهاشاً مما سبق ، يا سيدى. أؤكد لك هذا . وبعد أن وضعتُ ذلك الطفل فى المهد ، جاء أفعوانان ضخمان مكسوان بالحراشيف ، وتسللا إلى حوض النافورة : وفى اللحظة التالية رفع كل منهما رأسه .

أمفتريون : يا للسماء ، ويا للأرض !

برروميا : لا تخف . نظر الأفعوانان حواليهما إلينا جميعاً. وما إن لمحا الطفلين حتى أسرعا كالبرق إلى المهد . فتراجعتُ إلى الوراء خوفاً على الطفلين ، وذعراً على نفسى ، فجذبت المهد وسحبتُه ورائى والأفعوانان يطاردان وقد استشاطا غضباً . وما إن وقع بصر ذلك الطفل الذى أخبرتك به ، على الأفعوانين حتى نهض وخرج من المهد فى الحال ، واندفع نحوهما مباشرة ، وقبض على كل أفعوان بيد ، فى سرعة كطرفة العين .

أمفتريون : مدهش! مذهل! إنها قصة مفزعة تماماً ! رحماك بنا يارب ! فإن ألفاظكِ نفسها تسبب لى الشلل! ثم ماذا حدث؟ استمرى، استمرى !

برروميا : خنق الصبى الأفعوانين حتى ماتا . وبينما هو يفعل ذلك ، نادى اسم زوجتك فى صوت واضح —

أمفتريون : من الذى نادى ؟

برروميا : الكُلِّىّ القدرة ، حاكم الآلهة والبشر ، چوپيتر . قال إنه قاسمَ ألكمينا فراشها سرًّا ، وإن ذلك الصبى ابنه ، ذلك الصبى الذى سحق الأفعوانين : أما الابن الآخر فهو ابنك أنت .

أمفتريون : حسناً ، حسناً ، حسناً ! لن أشكو من السماح لجوف بأن يكون شريكى فى بركاتى . ادخلى ، أيتها الفتاة ! أعدِّى لى أوانى التقدمات فى الحال كى أسعى إلى طلب أفضال جوف الكلى القدرة بالتقدمات المناسبة . [تخرج برروميا]

سأستدعى تايريسياس resias العراف وأستشيره فيما يظن أنه

يجب عليّ أن أفعله . كما أخبره ، فى الوقت ذاته بكل ما حدث (رعد) ، ولكن ما هذا ؟ يا لها من قعقعة رعد فظيعة ! حافظى علينا ، أيتها السماء !

المنظر الثانى

[يظهر جوپيتر فى الأعالى]

جوپيتر : ابتهج ، يا أمفتريون . إننى هنا بالمساعدة لك ولذويك . ليس لديك ما تخافه . لا تستحضر أى فرد من العرافين أو المنجمين . سأخبرك بالمستقبل وبالماضى معاً ، وخيراً جداً مما يستطيعون أن يخبروك به ، لأننى جوپيتر ، فضلا عن كل ذلك . فأولا ، قد أخذتُ زوجتك ألكمينا بنفسى فصارت أمًّا بواسطتى . كذلك كانت أمًّا بواسطتك فى طفل عندما ذهبت إلى القتال : وولدتهما معاً فى ولادة واحدة . أما الطفل المولود من بذرتى فسيربح لك مجداً خالداً بأعماله . عش ثانيةً فى وفاق ، كسابق عهدك ، مع ألكمينا : لم تفعل شيئاً تستحق عليه لومك : كانت قوتى عليها . وهأنذا سأصعد إلى السماء .

[يخرج جوپيتر]

المنظر الثالث

أمفتريون : ستنفذ مشيئتك : وأرجوك أن تحافظ على وعدك لى . (بعد فترة توقف) سأدخل وأرى زوجتى ! ما من حاجة إلى تايريسياس العجوز ، بعد ذلك !

[إلى النظارة]

والآن ، أيها المتفرجون ، إكراماً لخاطر چوف الكلى القدرة ، صفقوا لنا عالياً .

[يخرج]

كوميديا «الحمير»

كوميديا الحمير
(Asinaria)

ملخص المسرحية

أراد رجل عجوز ، كانت زوجته هى الحاكمة فى بيته ، أن يساعد ابنه ماليًّا فى موضوع غرامىّ . لذلك دفع بعض المال إلى ساوريا Saurea ثمناً لصفقة من الحمير أعطيت لأحد خدمه الوضعاء ويدعى ليونيدا Leonida . فوصلت هذه النقود إلى معشوقته ، ووجد والده ذات مساء معها . فصار بهذا منافساً له ، فضلاً عن كونه قد جُرِّد من محبوبته ، فأرسل كلمة مع أحد الوسطاء إلى زوجة الرجل العجوز . فانقضّت الزوجة مقتحمة الغرفة وجرّت زوجها من بيت الرذيلة ذاك .

أشخاص المسرحية

ليبانوس	Libanus	:	عبد ديماينيتوس .
ديماينيتوس	Demaenetus	:	رجل عجوز من أهل أثينا .
أرجوريپوس	Argyrippus	:	ابن ديماينيتوس .
كلياريتا	Cleareta	:	امرأة قوادة .
ليونيدا	Leonida	:	عبد ديماينيتوس .
أحد التجار .			
فيلاينيوم	Philaenium	:	غانية ، ابنة كلياريتا .
ديابولوس	Diabolus	:	شاب من أهالى أثينا .
أحد الوسطاء .			
أرتيمونا	Artemona	:	زوجة ديماينيتوس .

المنظر : أثينا . شارع أمام بيتى ديماينيتوس وكلايريتا : هنالك حارة بين البيتين .

مقدمة المسرحية

نرجو ، أيها المتفرجون ، أن تعيرونا كل انتباهكم الآن : آمل من كل قلبى أن تكون نتيجة ذلك فى مصلحتكم ، ومصلحتى ، ومصلحة هذه الشركة ومديريها ، ومصلحة من يستأجرونهم . (يستدير إلى أحد الحجّاب) أيها الحاجب ، زوِّدْ جميع هذا الحشد بآذان فى الحال . (يعلن الحاجب السكون) كفى ، كفى ! اجلس — وكن على يقين من أنك سجلتَ هذا فى قائمتك ! (إلى المتفرجين) سأوضح لكم الآن سبب مجيئى أمامكم هنا وما أرغب فيه : جئتُ لأخبركم باسم هذه المسرحية . وتبعاً للخطة ، يكون هذا بسيطاً جداً . والآن سأقول ما أردتُ قوله : فالاسم الإغريقى لهذه المسرحية هو « أوناجوس Onagos » : كتبها ديموفيلوس Demophilus : وترجمها ماكّوس Maccus إلى لغة أجنبية . يريد أن يطلق عليها اسم « كوميدية الحمير » ، بعد إذنكم . إنها كوميدية رائعة ، مليئة بالمضحكات والمواقف المضحكة . أرجو أن تتكرموا علىّ بإصغائكم ، حتى يكون مارس Mars معكم الآن ، كما فى الأيام الأخرى .

الفصل الأول

المنظر الأول

[يدخل ديماينيتوس من بيته ، يحضر ليبانوس]

ليبانوس : (برزانة وجد) لما كنتَ تأمل فى أن يشب ابنك الوحيد فى صحة جيدة وشجاعة ، يا سيدى ، عندما تفارق الدنيا ، أنت نفسك ، أتوسل إليك ، يا سيدى ، وأستحلفك بشعرك الأشيب ، وبالشخص الذى ترهبه ، وهو زوجتك ، يا سيدى — ألا تكذب علىّ اليوم فى شىء ، وإذا كذبتَ ، فعسى أن تعيش هى بعدك بسنوات وسنوات . نعم ، يا سيدى ، وتموت أنت ميتةً حيّة ، بينما تكون هى على قيد الحياة .

ديماينيتوس : (ضاحكاً) إنك تتوسل إلىّ وتستحلفنى باسم إله الصدق نفسه . فما إن أُقسم لك حتى يجب علىّ أن أخبرك بكل ما تسأله . هيا الآن ، بسرعة ! دعنى أسمع ما ترغب فى معرفته ، وتبعاً لما أعرفه أنا نفسى ، سأخبرك به .

ليبانوس : إكراماً لوجه الله ، يا سيدى ، أجب على سؤالى بجدية ! لا تكذب علىّ ، يا سيدى ، حذار أن تفعل ذلك !

ديماينيتوس : ولماذا ، إذن ، لا تتقدّم بسؤالك ؟

ليبانوس : (فى شوق) ألا تأخذنى إلى حيث يحتك الحجر بالحجر ، يا سيدى ؟

ديماينيتوس : ماذا تعنى ؟ أين ذلك فى العالم ؟

ليبانوس : هناك فى الجزر الكلوبــانجية الخاينيلانجية Clubbangian-Chainelangian Islands يا سيدى ، حيث تهاجم الثيران البشر الأحياء .

ديماينيتوس : (يفكر ، ثم يقول وهو يضحك) فلتباركنى السماء ! فهمتُ قصدك أخيراً ، يا ليبانوس — إنك تقصد طاحونة الشعير [1] ! أجرؤ على

---

(١) حيث يمكن أن يضرب بسياط من جلد الثور .

القول بأنها المكان الذى تذكره .

ليبانوس : (فى ذعر مضحك) أى رب ، كلا ! لست أذكر ذلك ، ولا أحب أن يُذكر . وإكراماً لخاطر السماء ، يا سيدى ، ابصق هذه الكلمة بعيداً !

ديماينيتوس : (يبصق) حسناً ، أفعلُ أى شىء يسرك .

ليبانوس : استمر ، يا سيدى ، استمر . ابصقها إلى فوق !

ديماينيتوس : (يبصق ثانية) أهذا يكفى ؟

ليبانوس : استمر ، يا سيدى ، إكراماً لخاطر الله ، ابصقها من أعماق معدتك ! (يبصق ديماينيتوس بعنف) إلى أعمق من هذا ، يا سيدى !

ديماينيتوس : ماذا ؟ إلى أية مسافة ؟

ليبانوس : (يكلم نفسه بعض الشىء) أعمق من هذا ، يا سيدى ! إلى باب الموت ، أتعشم ذلك .

ديماينيتوس : (فى غضب) أرجو أن تكون على حذر ، يا رَجلى ، كن على حذر ! .

ليبانوس : (بسرعة) أقصد زوجتك ، يا سيدى ، وليس ما عندك .

ديماينيتوس : (ضاحكاً) لا تخف قط — وسأمنحك الأمان من أجل هذه الملاحظة .

ليبانوس : ولتمنحك السماء كل ما ترجو ، يا سيدى .

ديماينيتوس : اصغ إلىّ الآن ، بدورك . ولماذا أسألك عن هذا ؟ أو أهددك لأنك لم تخبرنى ؟ أو لماذا أستشيط غضباً ، من أجل تلك المسألة ، كما يفعل غيرى من الآباء ؟

ليبانوس : (لنفسه) ويلاه ! ما هذه المفاجأة ؟ وما معنى ذلك ، يا ترى ؟ إن ما يخيفنى هو ما ستنتهى إليه .

ديماينيتوس : ومن باب العلم بالشىء ، أعرفُ من قبل ، أن ابنى على علاقة بتلك المومس فيلاينيوم ، التى تسكن بجوار بيتنا . أليس الأمر هكذا ، يا ليبانوس ؟

ليبانوس : إنك على حق ، يا سيدى . هذا هو الواقع . بيد أنه أصيب بصدمة عنيفة .

ديماينيتوس : صدمة ؟ ماذا ؟

ليبانوس : نعم ، إن هداياه لأقل مما وعد .

ديماينيتوس : أتساعد ولدى فى هذا الموضوع الغرامى ؟

ليبانوس : الحقيقة أننى أساعده ، يا سيدى ، وكذلك يساعده زميلى ، خادمك ليونيدا .

ديماينيتوس : حسناً ، حسناً ، يا غلامى ، شكراً ! إنكما ، كليكما ، تربحان اعترافى بجميلكما . ولكن (ينظر حواليه بحذر) زوجتى ، يا ليبانوس ، ألا تعرف مزاجها ؟

ليبانوس : (فى يقين) إنك أول من يحس به ، يا سيدى ، أما نحن فيصيبنا الكثير منه .

ديماينيتوس : (فى ارتباك) أعترف بأنها . . . عالية اليد و . . . من الصعب التمشى معها .

ليبانوس : أعتقد أنك قبل أن تنطق بكلمة ، يا سيدى .

ديماينيتوس : (بروح الاتهام الخلقى العميق) أى ليبانوس ، كل من يقبلون نصيحتى ، من الآباء ، يصبحون مولعين بأولادهم ، ويعملون كل ما فى وسعهم لكى يصير الأبناء أكثر صداقة ومحبة لهم . نعم ، وإنى لأتوق لأن أكون هكذا ، أنا نفسى . أود أن يحبنى نفس لحمى ودمى ؛ أريد أن أسير على نهج والدى ، الذى لبس زى ربان سفينة إكراماً لخاطرى ، ونصب على تاجر رقيق وأخذ منه فتاة كنت أحببتها — ولم يحس بالخجل من النصب فى معيشته لكى يشترى محبة ابنه ، أى محبتى ، بعطفه . لقد صممتُ على أن أنسج ، أنا نفسى ، على منوال والدى . وقد رجانى ابنى أرجوريپّوس اليوم فى أن أمده ببعض النقود ، قائلا إنه عاشق : وإننى لأريد من كل قلبى أن أبهج ذلك الصبى ، مهما كانت أمه قابضة على زمامه فى عنف ، وتقوم عليه بدور الأب العادىّ : لن أهتم بشىء من هذا . فإذ رأيتُ أنه اتخذنى موضع ثقته ، فلدىّ سبب خاص لكى أحترم

ميوله . وبما أنه التجأ إلىّ كما يجب أن يلتجئْ الابن البارّ إلى والده ، فإننى أرغب فى إعطائه بعض النقود من أجل معشوقته .

ليبانوس : إنك تريد شيئاً ، يا سيدى ، أظنك تريده عبثاً . فقد أعطتْ زوجتك عبدة باثنتها ساوريا Saurea نفوذاً أكثر من نفوذك أنت نفسك .

ديماينيتوس : (فى مرارة) إننى بعتُ نفسى ! وتنازلتُ عن سلطتى لبائنة ! (فترة صمت) والآن ، بالاختصار ، هذا ما أريده منك : ابنى فى حاجة إلى ثمانين جنيهاً[1] ، فى الحال . فهل بإمكانك أن ترتب أمر حصوله على هذا المبلغ فوراً ؟

ليبانوس : من أين ؟ من أى مكان فى العالم ؟

ديماينيتوس : اختلسه منى .

ليبانوس : يا له من هراء فظيع ذلك الذى تتكلم به ! إنك تأمرنى بأن أسرق ملابس رجل عريان . أختلسه منك ؟ ما هذا ؟ يا سيدى ، أيمكنك أن تطير بغير أجنحة ؟ أأختلسه منك ، بينما أنت لا تملك شيئاً ، إلا إذا لعبتَ أنت نفسك ذات الدور واختلستَ شيئاً من زوجتك ؟

ديماينيتوس : حسناً ، سواء أكنتُ أنا ، أم زوجتى ، أم الخادمة ساوريا — ابذل قصارى جهدك فى أن تنصب علينا ، وتختلسه منا . أعدُك بأن مصالحك لن تتأثر إذا قمتَ بهذا الأمر اليوم .

ليبانوس : يمكنك ، كذلك ، أن تأمرنى بأن أصيد سمكاً من الهواء . نعم ، أو آخذ شبكة صيد السمك وأصيد بها من أعماق البحر .

ديماينيتوس : اتخذ ليونيداً مساعداً لك فى هذا الموضوع : اختلق أمرًا ، رتبْ شيئاً — أى شىء : احصل على هذه النقود اليوم لابنى كى يعطيها فتاته .

ليبانوس : انظر إلىّ .

ديماينيتوس : حسناً !

ليبانوس : افرض أننى وقعتُ فى كمين ، فهل تفتدينى بالمال إذا احتجزنى العدو ؟

---

(١) الأفضل استخدام وحدات النقود العصرية طوال هذه الترجمة . وعلى أية حال فقد هبطت قيمة معادن النقود هبوطاً عظيماً منذ عهد بلاوتوس .

ديماينيتوس : أفعل ذلك .

ليبانوس : (بعد فترة صمت ، بحماس) حسناً إذن . فى هذه الحالة يمكنك أن تترك هذه المسألة من بالك . سأذهب إلى الفورم Forum ، إلا إذا كنتَ فى حاجة إلىّ بعد ذلك .

ديماينيتوس : انصرف ! ولتكن جولتك سارة لك ! (ينصرف ليبانوس) وأقول ، — ألا تزال تنصت ؟

ليبانوس : (بوقاحة ، دون أن يستدير) انظر إلىّ !

ديماينيتوس : وإذا احتجتُ إليك فى شىء ، فأين أجدك ؟

ليبانوس : بالضبط ، حيث يريد مزاجى . (لنفسه بعض الشىء) أخبرك أننى : منذ الآن ، لن أخاف أىّ إنسان على قيد الحياة ، إذ يخاف أن يُلحق بى أى ضرر ، بعد أن أطلعتَنى على كل مكنونات نفسك . لن تهتم بى كثيراً ، أنت نفسك ، إذا نفّذتُ لك هذا الأمر . (يسير ثانيةً) سأذهب من فورى إلى وجهتى حيث أنفّذ خطتى .

ديماينيتوس : انظر إلىّ ! سأكون عند الصيرفىّ أرخيبولوس Archibulus .

ليبانوس : أتقصد أنك ستكون فى الفورم ؟

ديماينيتوس : نعم ، هناك — إذ احتجتَ إلى شىء .

ليبانوس : (بعدم اهتمام) سأضع ذلك فى ذهنى .

[يخرج ليبانوس إلى الفورم]

ديماينيتوس : لا يوجد خادم لى أكثر نذالة من هذا ، ولا أعظم دهاء ، أو أصعب فى أن يحترس المرء منه . ولكنه الرجل الصحيح لتنفيذ أى أمر إذا أردتَ تنفيذ ذلك الأمر على خير وجه : يفضّلُ أن يموت فى الألم والعذاب على أن يخفق فى تنفيذ وعده بالحرف الواحد . إننى متأكد من أن النقود ستصل إلى ولدى كما أنا متأكد من رؤية عصاى هذه هنا . ولكن ، يجب أن أذهب إلى الفورم ، إلى حيث كنتُ ذاهباً . نعم ، وسأنتظر هناك عند الصيرفىّ .

[يخرج ديماينيتوس]

المنظر الثانى

[يدخل أرجوريپوس مندفعاً من بيت كليباريتا]

أرجوريپوس : (فى عنف لمن بالداخل) إذن ، فهذه هى الطريقة ، أليس كذلك ؟ هذا هو جزائى عن كل ما فعلته لكما ، أن أُرمى خارج الباب ؟ الإساءة نظير الإحسان ، لأن الإساءة هى طريقتكما . بيد أن ذلك سيكون وبالاً عليكما ! سأذهب من هنا إلى الشرطة ، مباشرة ، وأترك اسميكما هناك . سأُخضعكِ أنتِ وابنتكِ ! أيتها المخادعتان ، المهلكتان ، يا محطمتى الشبان ! ولماذا هذا ، فالبحر ليس بحراً : أنتما — أشد جميع البحار توحشاً ! فقد ربحت أموالا من البحر ، أما هنا فجرِّدتُ منها . لا شكر على كل ما أعطيتكما إياه ، ولا على كل ما فعلته من أجلكما . لقد ضاع كل ذلك هباءً منثوراً : ولكن بعد ذلك ، سأفعل كل ما يمكننى أن أفعله ضدكما ، وسأفعله بسبب وجيه . أقسم بالله ، لأضعنَّكما حيث أتيتما ، فى أعماق الفقر ، سأفعل ذلك . وحق السماء لأجعلنَّكما تعرفان ما أنتما فيه الآن ، وما كنتما عليه . أنتما ، يا من كنتما ، قبل أن أغازل ابنتكِ هذه وأهبها قلبى المحب ، تعيشان على الخبز اليابس القفار ، وتلبسان الأسمال المهلهلة ، وترتعان فى الفقر . نعم ، وكنتما تشكران السماء إذا حصلتما على الخبز والأسمال . أما الآن ، فإذ صرتما هنا فى بحبوحة من العز ، تسيئان معاملتى ، أنا الذى جعلتكما هكذا ، وتلعنانى ! سأذلكما ، وأروضكما ، يا هاتان الوحشتان ، بالجوع : ثقا بى فى ذلك . أما ابنتكِ هذه ، فلماذا أغضب منها ؟ إنها لم تفعل شيئاً . لا لوم عليها إطلاقاً . إنها تتبع إملاءكِ ، وتطيع أوامركِ : فأنتِ الأم والسيدة كلتاهما . أنتِ الوحيدة التى سأنتقم منها ؛ أنتِ التى سأحطمها جزاء ما تستحق ، ولقاء سلوكها معى . (يتوقف ويتطلع إلى البيت) ولكن ،

ألا ترون كيف أن هذه الوضيعة لا تهتم حتى بالخروج إلىّ أو تتحدث معى وتجثو على ركبتيها أمامى وأنا فى سورة غضبى ؟ (يُفتح باب كلياريتا) إنها خارجة أخيراً ، تلك المخادعة ! أراهن على أننى سأقول ما فى جعبتى ، وبطريقتى الخاصة ، أمام الباب هنا ، إذ لم أستطع قوله بالداخل .

المنظر الثالث

[تدخل كلياريتا آتية من البيت]

كلياريتا : (فى هدوء ورقة) لن أفرط فى أية كلمة واحدة من هذا الكلام حتى ولو دُفعت لى فيها الجنيهات الذهبية ، وحتى إذا جاءنى المشترى : فملاحظاتك البذيئة عنا عُملة قيّمة للمملكة . لقد ارتبط قلبك بنا هنا بأحد سهام كيوبيد Cupid ، بعد أن اخترقه . هيا إلى المجذاف ، وارفع الشراع وأسرع بأسرع سفنك فى الرحيل ، فكلما توغلت إلى عرض البحر كلما أعادك المدّ إلى الميناء .

أرجوريپوس : (فى عبوس) أقسم بالله لأبتعدنّ عن ذلك الميناء ، ميناء السيد . فمن الآن وصاعداً ، ستلقين المعاملة التى تستحقينها منى ومن مُمولّى أيضاً ، لقاء معاملتكِ السيئة لى ، وطردى من البيت .

كلياريتا : (باستخفاف) ألاحظ أن مثل هذه الأشياء أسهل قولا منها عند الفعل .

أرجوريپوس : أنا ، وأنا وحدى ، الرجل الذى أنقذكِ من الوحدة والفقر . فحتى لو أخذتُ الفتاة لنفسى أنا وحدى ، فإنكِ ستكونين فى ديونى .

كلياريتا : تأخذها لنفسك وحدك ، إذا أعطيتنى ، أنت وحدك ، كل ما أطلب . يمكنك أن تتأكد منها دائماً — على شرط أن تكون هداياك أكبر الهدايا .

أرجوريپوس : وما نهاية الهدايا ؟ إنكِ لا تشبعين قط . فعندما تحصلين الآن على شيء ، تفكرين بعد دقيقة فى طلب جديد .

كلياريتا : وما نهاية أخذها إلى فراش الحب ؟ ألا تشبع قط ؟ فعندما ترسلها إلى الآن ، تصيح بعد لحظة وتطلب منى أن أعيدها إليك ثانية .

أرجوريپوس : حسناً ، لقد دفعتُ لكِ ما اتفقنا عليه .

كلياريتا : وسمحتُ لك بأن تأخذ الفتاة : كانت سياستى العطاء والأخذ فى عدل — تقديم الخدمات لقاء النقود .

أرجوريپوس : إنكِ تستغليننى بطريقة مزرية .

كلياريتا : ولماذا ؟ أيمكنكِ أن تجد لى خطأ فى تأديتى واجبى ؟ ولماذا كل هذا ؟ لم تصوِّر الأحجار ولا « البوية » الزيتية ولا الأشعار ، أية سيدة فى مهنتى تحسن معاملة أى عاشق — إذا أرادت أن تحيا .

أرجوريپوس : (متوسلا) الحقيقة أنه يجب عليكِ أن تستغلينى بتحفظ ، حتى يمكن أن أستمر معك وقتاً طويلا .

كلياريتا : (ببرود) : هل أخطأتَ الهدف ؟ إن السيدة التى تحافظ على عاشقها لا تحافظ على نفسها إلا قليلا جداً . إننا نعتبر العاشقين كالسمك — فلا يكون السمك صالحاً إلا إذا كان طازجاً . أسماكك الطازجة غنية بالدسم ولذيذة الطعم ؛ ويمكنك أن تتبلها حسب ذوقك ، عندما تسلقها ، أو تشويها أو تطبخها بكل طريقة . وعاشقك « الطازج » ، يريد دائماً أن يعطيك أشياء ، ويرغب فى أن تطلب منه شيئاً ما : ويأتى كل شيء ، فى حالته ، من صوان ملىء ، كما أنه لا يفكر فيما يعطى ، ولا فيما يكلفه ذلك الذى يعطيه . وكل تفكيره هو أن يُفرح ويسر فتاته ، ويسرنى ، ويسر من تقوم على خدمته ، ويسر الخدم ، ويسر الخادمات أيضاً : نعم ، يتودد العاشق الجديد إلى كل فرد ، حتى كلبى الصغير كى يفرح لرؤيته . هذه هى الحقيقة السافرة : يجب على كل إنسان أن يفتح عينه للفرصة الرئيسية .

أرجوريپوس : عرفتُ هذه الحقيقة تمام المعرفة ، وكم كلفتنى معرفتها من مبلغ ضخم .

كلياريتا : ويْ ، ويْ ! فلو بقى لديك شىء لتعطينى إياه ، لاختلفت لغتك . والآن ، ولم يبق عندك شىء ، تريد أن تحصل عليها بالشتائم .

أرجوريپوس : ليست هذه طريقتى .

كلياريتا : كما ليست طريقتى ، يا سيدى ، أن أسمح لك بالحصول عليها نظير لا شىء — رحماك يا رب ، كلا ! ولكن ، تقديراً لشبابك ، واحترامنا السامى لك ، واعتبارك مصدر دخْل لنا أكثر من حساب لنفسك : أعطنى فقط (باستهتار) أربعمائة جنيه نقداً ، تحصل عليها هذه الليلة ، إكراماً لتقديرنا السابق لك ، كهدية مجانية منى لك .

أرجوريپوس : وماذا لو لم يكن معى هذا المبلغ ؟

كليارينا : (مبتسمة ، ولكن فى عنف) أعطياك ضماناً — ألاّ تحصل عليها : ستذهب الفتاة لشخص آخر .

أرجوريپوس : وأين ما أعطيتكهُ من قبل ؟

كلياريتا : أُنفق . فلو بقى لحصاتَ على فتاتك ولما طالبتُك بشىء . فضوء النهار والماء وضوء الشمس ونور القمر والظلام ، أشياء لا أدفع ثمناً لها : أما كل شىء آخر نستعمله فنشتريه على الحساب الإغريقى. فعندما نذهب إلى الخباز لإحضار الخبز ، وللخمّار لجلب الخمر ، فإن قاعدتهما هى : السلع بالنقد : وهكذا نستخدم نحن نفس الطريقة . لأيدينا عيون دائماً : فالرؤية موقوفة على الثقة بها ، كما يقول المثل القديم : « لا حصول على شىء » — وأنت تعرف الباق . لن أقول أكثر من هذا .

أرجوريپوس : إنه لنوع جديد من الفصاحة ذلك الذى تستعملينه معى الآن بعد أن جُرِّدتُ من كل نقودى . إنه ليختلف تماماً عن نوع فصاحتكِ الأولى عندما كنتُ أعطيكِ الهدايا ، ويختلف كذلك عن النوع السابق عندما كنتِ تغريننى بحديثك الناعم اللبق . كان بيتك وقتئذ زاخراً بالبسمات عندما جئتكما . كنتِ تقولين إننى المعشوق الوحيد ، والوحيد فقط فى العالم كله لكِ ولها . وبعد أن أعطيتكما شيئاً تعلقتما

كلتاكما بشفتيّ كزوج من أفراخ الحمام . وكل ما كنتُ أحبه كنتما تحبانه ولا شيء سواه . ظلتما متعلقتين بى . فما أطلب شيئاً أو أرغب فى شيء إلا وتفعلاه . وما أمقت شيئاً أو أنهى عنه إلا وتبذلان جهديكما فى اجتنابه . لم تجرُؤا على فعله وقتذاك . أما الآن فلا تهتمان إطلاقاً فيما أحب أو فيما لا أحب ، يا هاتان اللعينتان الوضيعتان !

كلياريتا : (وهى لا تزال جذلة) هل أصبتَ الهدف ؟ إن مهنتنا هذه عظيمة الشبه بصيد الطيور . فعندما يُعدّ الصياد فناءه ، ينثر الطعام حواليه ؛ فتألف الطيور ذلك المكان : لابد من أن تنفق المال إذا أردت كسب المال . وغالباً ما تحصل الطير على وجبة : ولكن ما إن يُقبض عليها حتى تلعن الصياد . هكذا الحال معنا هنا : بيتنا هو الفناء ، وأنا الصيادة ، والفتاة الطُّعم ، والفراش هو الشرك ، والعاشقون هم الطيور . فيألفون المكان بالترحيب الرقيق والكلام المعسول والقبلات والهمسات الخداعة الآسرة . فإذا ضمها بين ذراعيه فلا ضرر على الصياد فى هذا ، وإذا أخذ منها قبلة من النوع اللعين أُخذ هو ولا حاجة عندئذ إلى شركَك . إنكم تنسون كل هذا ، وكذلك الحال فى المدرسة أيضاً .

أرجوريپوس : إنه خطؤكِ ، إذا نسيتُ : فقد طردتِ تلميذكِ وهو لم يكمل تعليمه بعد .

كلياريتا : عُدْ إليه ثانية فى جرأة إن وجدت المصروفات المدرسية : أما الآن فاهرب . (تستدير لتدخل)

أرجوريپوس : انتظرى ، انتظرى ، اصغىْ إلىّ ! أخبرينى ، كم تظنين أدفع لكِ لكى آخذها لنفسى وحدى فى العام القادم ؟

كلياريتا : (وهى تضحك) ماذا ؟ أنت ؟ (بعد فترة توقُّف) ثمانون جنيهاً : نعم ، وعلى شرط — إذا أحضر لى شخص آخر هذا المبلغ قبلك ، فوداعاً لك . (تستدير ثانية لتدخل) .

أرجوريپوس : هناك شيء آخر أريد أن أقوله قبل أن تنصرفى .

كليارِيتا : تكلم أى شيء تريد .

أرجوريپوس : لم أفلس تماماً بعد : هناك رصيد باق لإفلاس آخر . بوسعى أن أعطيكِ ما تطلبين . ولكنى سأعطيكه على شرطٍ أمليه أنا ، وهو — أن تكونَ الفتاة تحت تصرُّفى فى العام القادم كله ، وطوال هذه المدة لا يقترب منها أى رجل سواى .

كليارِيتا : (فى سرور وسخرية) إذا راقك ، غيَّرتُ جميع خدَم البيت الذكور بخادمات . وبالاختصار ، أحضِرْ عقداً مذكوراً به السلوكِ الذى تريده منا . اذكر به كل ما ترغب ، وكل ما تحب — افرض علينا شروطك : المهم أن تُحضر معك المبلغ ، أمّا ما بقى فسهل التنفيذ علىّ . أبوابنا أشبه ما تكون بأبواب الجمارك : ادفع الرسوم تُفتح لك : أما إذا لم تستطع الدفع فهى — (تدخل البيت وتغلق الباب فى وجهه بضحكة استفزاز) لا تُفتح .

أرجوريپوس : (مكتئباً) لقد انتهى كل شيء معى ، إذا لم أحصل على هذه الجنيهات الثمانين : نعم ، هناك شيء أكيد ، ستذهب هذه النقود إلى غير رجعة ، أو لابد من ذهاب روحى بدلا منها . (يتوقف لحظة ثم يستأنف الكلام) سأتوجه إلى الفورم الآن وأحاول جمع المبلغ بكل وسيلة أستطيعها : سأرجو كل صديق أراه وأتوسل إليه بسابق أفضالى عليه . لن أترك أى صديق سواء أكان وفياً أم مرائياً — سأجربهم جميعاً ؛ لقد عقدتُ النية على هذا : وإذا لم يمكننى الحصول عليه كقرض وُدّىّ ، فأنا مصمم على اقتراضه بالربا .

[يخرج أرجوريپوس]

الفصل الثانى

المنظر الأول

(بعد مرور ساعتين)

[يدخل ليبانوس واهم باد على محياه]

ليبانوس : والله ، يا ليبانوس ، إنه لمن الخير لك أن تُجهد نفسك الآن فى تدبير حيلة لجمع ذلك المبلغ . لقد مضى وقت طويل بعد أن تركتَ سيدك وأسرعت بنفسك إلى الفورم لتقضى ذلك الوقت فى التسكع والنوم حتى الآن . هيا الآن ، واخلع عنك ذلك الكسل البغيض ، واطرح الإبطاء جانباً ، واستعد موهبتك القديمة ، موهبة الدهاء ! أنقذ سيدك : واحذر أن تفعل ما يفعله غيرك من الخدمَ الذين يستخدمون ذكاءهم فى خداع سيدهم . (يتوقف لحظة) من أين أحصل عليه ؟ أنصب عن مَن ؟ إلى أين أقود هذه السفينة ؟ (ينظر إلى أعلى ثم تبدو عليه الغبطة) لقد أوحيَ إليّ ، وحصلتُ على تنبؤاتى : تدلنى الطيور على أن أقودها حيث يحلو لى ! فالغراب والطائر النقار على يسارى ، والغراب الأسحم وبومة الأجران على يمينى . وهى تقول : « سرْ قدُماً » . سأتبع نصائحكِ ، وحياة چوف ، لا شك فى أننى سأتبعها . (ينظر ثانية إلى فوق) ما هذا — إن النقار ليعمل منقاره فى شجرة دردار ؟[1] إنه لا يفعل هذا عبثاً ! رباه ! فبحسب ما أعرف ، يدل فأل النقار هذا ، على أن هناك أعواداً ذات أشواك تنتظرنى أو تنتظر ساوريا مدبر البيت . (ينظر إلى آخر الطريق) ولكن ماذا جرى — ها هوذا ليونيدا يجرى إلى هنا مبهور الأنفاس ؟ أخشى أن يكون ذلك الطائر يتنبأ بالمتاعب لفنى الخداعيّ .

---

(١) تستخدم أعواد الدردار فى العقاب البدنى وهى شبيهة بالزان .

المنظر الثانى

[يدخل ليونيدا بادى الثوران الذهنى ، دون أن يرى ليبانوس]

ليونيدا : أين أبحث عن ليبانوس الآن ، أو عن سيدى الشاب ، حتى أزف إليهما البشرى التى تفرحهما أكثر مما تفرحنى ؟ يا لعظم المكافأة والفوز اللذين يمنحهما مجيئى ! فإذ يحتسيان الخمر معى ، ويطاردان الفتيات معى ، فلابد لى من أن أشترك معهما فى هذه المكافأة .

ليبانوس : (لنفسه) لابد أن يكون هذا الشخص قد سرق بيتاً ، إذا كان مسلكه هذا طبيعياً . فليساعد الرب ذلك الشيطان المسكين الذى كان يحرس الباب فى غير ما عناية !

ليونيدا : أرضى بأن أظل عبداً طول حياتى ، إذا سُمح لى فقط بمقابلة ليبانوس .

ليبانوس : (لنفسه) أقسم بچوف ، أنك لن تملك حريتك دقيقة واحدة إذا كنتَ تنتظر منى أية مساعدة .

ليونيدا : إننى لأرضى بأن يحدث بظهرى مائتا جرح وارم من الضرب بالسوط ، إذا أمكننى أن أراه .

ليبانوس : (لنفسه) إنه كريم بما يملك : يحمل جميع خزائنه فوق ظهره .

ليونيدا : أقول هذا لأنه إذا أفلتت منه هذه الفرصة ، فلن يلحق بها حتى ولو ركب عربة ذات أربعة جياد بيضاء [1]. سيترك سيده محاصَراً ويزيد فى جرأة أعدائه . ولكنه إذا كان على استعداد للاشتراك معى والقبض على هذه الفرصة التى سنحت لنا ، صار شريكى فى التمتع بأعظم عيد ذهبى زاخر بالفرح لم يسبق أن حدث مثله لسيديه ، الابن وأبيه كليهما . نعم ، ويجعلهما معاً مدينين بالشكر لكلينا طوال حياتهما أيضاً ، ومكبلين تماماً بخدماتنا .

ليبانوس : (لنفسه) يقول مكبلين : يصير هذا أو ذاك مكبلا ! لايعجبنى هذا . أخشى أن يكون يدبر مكيدة تتضمن كلينا .

---

(١) كانوا يعتبرون الخيول البيضاء أسرع الخيول .

ليونيدا : (يرتعد من الانفعال) لقد انتهيتُ تماماً ، إذا لم أعثر على ليبانوس في الحال ، أينما كان .

ليبانوس : يسعى هذا الشاب وراء زميل ليضع النير على عنقه كى يدير النورج . لا يروقنى هذا الأمر : فإن ارتعاد شخص يتصبب منه العرق ، ليعنى قرب حدوث مكروه .

ليونيدا : ماذا جرى لى حتى أقيد قدمىَّ وأطلق لسانى ، وأنا فى مثل هذه الحاجة إلى السرعة ؟ لماذا لا آمر لسانى بالكف عن الكلام والثرثرة طوال اليوم ؟

ليبانوس : (لنفسه) أيها الإلٰه الرحيم ! هذا الشيطان المسكين — يخنق سيدته ! فإذا ما سعى وراء بعض النذالة فإن ذلك اللسان نفسه هو الذى يخونه ويفشى أسراره .

ليونيدا : سأتحرك وأسير حتى لا يكون سعيى وراء المكافأة بعد فوات الأوان .

[ينصرف]

ليبانوس : ما هذه المكافأة ؟ سأذهب إليه وأعرفها منه بالدهاء ، مهما كانت . (بصوت مرتفع) أسعد الله يومك — (يرفع صوته إذ لم يتنبه له ليونيدا) بأعلى ما تسمح به رئتاى !

ليونيدا : أواه ، هناك (يستدير ويقف) أهذا أنت يا جالب السياط !

ليبانوس : كيف حالك ، يا حارس السجن ؟

ليونيدا : وَىْ ، يا زارع الأغلال .

ليبانوس : أيا محرّك الشرّ !

ليونيدا : كم تظن وزنك ، وأنت عريان ؟

ليبانوس : رباه ، لست أعلم !

ليونيدا : كنت أعرف أنك لا تعلم : ولكنى أقسم بالله إننى أعرف ، لأننى وزنتك . فإنك تزن ، وأنت عريان ومقيد ، مائة رطل — عندما تُعلَّق من عقبيك .

ليبانوس : وما برهانك على هذا ؟

ليونيدا : أخبرك ببرهانى وبطريقتى . عندما تثبَّتُ مائة رطل فى قدميك ،

وتضغط الأصفاد على يديك بعد ربطهما فى كتلة من الخشب ، فإنك لا تزيد أوتنقص عن ذلك الثقل — تكون نذلا لا تصلح لشىء .

ليبانوس : ألا عليك اللعنة !

ليونيدا : هذا ما أنت عليه بالضبط ، فى قيود العبودية ووصيتها .

ليبانوس : دعنا نقطع حرب الكلام هذه . ما مشروعك ذاك ؟

ليونيدا : عقدتُ العزم على الثقة بك .

ليبانوس : يمكنك هذا — بكل جرأة .

ليونيدا : إذا اعتزمتَ أن تساعد سيدك الشاب فى موضوع غرامه ، فهناك قدر كبير من حسن الحظ غير متوقع ، قد ظهر لى — مخلوطاً بالسوء ، ولو — أن ذلك المعذِّب العام سيحظى بعيد منتظم على حسابنا كل يوم . اسمع يا ليبانوس ، إننا بحاجة إلى الذكاء والدهاء . لقد طرأت على بالى الآن فكرة شىء نعمله فنُسمَّى أجدر الرجال الأحياء — أن نكون حيث التعذيب على أشده .

ليبانوس : (فى خشونة) ها ها ! كنتُ أفكر فيما يجعل كتفىَّ توخزاننى منذ برهة : لقد بدأتا تتنبئان بالمتاعب لنفسيهما . ولكن مهما كان ذلك الأمر فعلىَّ به .

ليونيدا : إنه مكافأة ضخمة ومخاطرة عظيمة .

ليبانوس : لست أهتم بهذا طالما تختلطان معاً فوق العذاب . إننى لأملك ظهراً فى حوزتى ، ولن أحتاج إلى البحث عن ظهر خارج جسمى .

ليونيدا : هذه هى الروح الصحيحة ، تمسَّكْ بهذا نكن فى أمان .

ليبانوس : أواه ! إذا كان ظهرى هو الذى سيحتمل العاقبة فإننى مستعد لسرقة بيت المال : عندئذ أقول وأكرر ، إننى لم أفعل ذلك ، نعم ، وأقسم لك بالأيمان المغلظة أننى لم أفعل .

ليونيدا : مرحى ! هذه جرأة — أن تتحمل الصدمات العنيفة كرجل عندما تقتضى الضرورة . فالشاب الذى يتحمل الصدمات العنيفة كرجل هو الذى يتمتع بالزمن السعيد طوال حياته بعد ذلك .

ليبانوس : لماذا لا تسرع وتفضى إلىّ بقصتك ؟ إننى لأتلهف إلى بعض الصدمات العنيفة .

ليونيدا : هوّن علىّ الأمر بكل سؤال حتى أنال بعض الراحة . ألا ترانى لا أزال ألهث بعد كل ذلك الجرى الذى جريته ؟

ليبانوس : حسناً ، حسناً ، سأنتظر حتى تصير على استعداد ، نعم ، حتى تستعد للإفضاء بهذا الموضوع .

ليونيدا : (بعد توقف) أين السيدان كلاهما ؟

ليبانوس : السيد العجوز فى الفورم ، والسيد الشاب بالداخل هنا . (يشير إلى بيت كلياريتا)

ليونيدا : هذا يكفى : إننى قانع بذلك .

ليبانوس : قانع ؟ إذن فأنت مليونير الآن ، أليس كذلك ؟

ليونيدا : لا تحاول المزاح .

ليبانوس : لن أحاوله . (فى عظمة) أذناى تنتظران أنباءك .

ليونيدا : استمع إلىّ ، تعرف كل شىء كما أعرفه أنا .

ليبانوس : ها قد صرتُ أبكم .

ليونيدا : (بتهكم) يا للسعادة ! أتتذكر تلك الحمير التى باعها مدبر بيتنا إلى التاجر الذى أتى من بيلا Pella ؟

ليبانوس : أذكرها ولا أنساها . حسناً ، وماذا بعد ذلك ؟

ليونيدا : استمع إذن ! أرسل ثمنها لكى يُدفع إلى ساوريا . لقد حضر بالثمن شاب صغير السن ، منذ قليل .

ليبانوس : (بلهفة) : أين هو ؟

ليونيدا : أرى أنه يجب أن يختفى فى نفس الدقيقة التى تلمحه فيها ؟

ليبانوس : نعم ، هذا ما سأفعله ! ولكن دعنى أراه . لابد أنها تلك الحمير الشمطاء العرجاء ذات الحوافر البالية حتى قواعدها .

ليونيدا : بالضبط : تلك الحمير التى كانت تأتى من المزرعة محملة بأعواد الدردار لك .

ليبانوس : نعم ، هى الحمير التى كانت تحملك إلى المزرعة مكبلا بالأغلال .

ليونيدا : نِعمَ الذاكرةُ ذاكرتك ! ومع ذلك ، فبينما كنتُ جالساً على كرسى الحلاق ، تحدّثَ وسألنى عما إذا كنتُ أعرف شخصاً يدعى ديمايناتيوس بن ستّراتو Strato . فأجبته من فورى : نعم ، أعرفه . ثم أخبرته بأننى خادمه وأخبرته بمكان بيتنا .

ليبانوس : حسناً . وماذا بعد ذلك ؟

ليونيدا : قال إنه قد أحضر معه ثمانين جنيهاً ثمن الحمير كى يسلمه إلى ساوريا مدبر البيت ؛ ولكنه لا يعرف ذلك الرجل إطلاقاً . ولا يعرف سوى ديماينتيوس نفسه ، الذى يعرفه حق المعرفة . وبعد أن ذكر لى بعض أشياء كهذه —

ليبانوس : وماذا بعد هذا ؟

ليونيدا : حسناً ، اصغَ إلىّ ، تعرف . سرعان ما تظاهرتُ بأننى شخص سامٍ رفيع الشأن وأخبرته بأنى مدبر البيت . وهاك الطريقة التى أجابنى بها ، قال : « حسناً ، حسناً ، لستُ أعرف ساوريا شخصياً ولا أعرف صورته . ولا حقّ لك فى أن تستاء من هذا . أحضرْ سيدك ديماينتيوس الذى أعرفه ، إذا تفضلتَ : عندئذ أسلمك النقود دون إبطاء » . فأخبرته بأننى سأُحضر سيدى وأكون فى البيت لانتظاره . سيذهب إلى الحمامات : ثم سيأتى إلى هنا بسرعة . فماذا تقترح الآن عمله كخطة لحملة الهجوم ؟ أخبرنى .

ليبانوس : (يفكر) هذه هى نفس النقطة التى فكرت فيها ! نفس الشيء الذى أنتظره لتجريد ذلك الزائر وساوريا من المبلغ . يجب رسم خطتنا على الفور ؛ إذ لو حضر ذلك الغريب بالنقود ولم نكن قد أعددنا عدتنا للموقف ، حُبست الفرصة عن كلينا فى الدقيقة التالية . اعلم أن الرجل العجوز اختلى بى خارج البيت اليوم ، وكنتُ وحدى تماماً : وأقسم أنه سيضرب كلينا بأعواد الدردار إذا لم يحصُل على ثمانين جنيهاً من أجل ابنه أرجوريبوس ، اليوم بالذات . فأصدر إلينا

أمرًا بأن ننصب على مدبر البيت بقيمة هذا المبلغ ، أو نخدع زوجته : وقال إنه سيقف إلى جانبنا مهما حدث . فانصرف الآن إلى الفورم ، لمقابلة سيدى ، وأخبره بما سنفعله : وأنك ستتغير من ليونيدا إلى ساوريا عندما يُحضر التاجر ثمن الحمير .

ليونيدا : سأفعل بحسب ما تقول . (ينصرف)

ليبانوس : سأتسلى معه ، أنا نفسى ، فى تلك الأثناء ، إذا تصادف أن جاء هو قبلك .

ليونيدا : (يتوقف) استمع إلىّ .

ليبانوس : ماذا تريد ؟

ليونيدا : إذا ضربتُك وكسرتُ لك فكَّكَ عندما أقلد ساوريا ، فلا تغضب .

ليبانوس : أقسم بالله ، إنه لمن الخير لك أن تحذر ألا تمسنى إذا كنتَ تعرف ماذا سيحدث وإلا علمتَ أنك اخترتَ يوماً مشئوماً تغيّر فيه اسمك .

ليونيدا : هيّا ، هيّا ، وافقْ على هذا فى صبر .

ليبانوس : نعم ، أوافق ، على شرط أن توافق على أن أرُدَّ لك الكيل وافياً .

ليونيدا : إننى أخبرك بما سيحدث .

ليبانوس : وأقسم بالله ، إننى أخبرك بالكيفية التى سأردّ عليك بها .

ليونيدا : لا ترفض .

ليبانوس : أواه ، أوافق ، أوافق — أن أردّ لك كل ما تربحه .

ليونيدا : (يستدير لينصرف) إننى ذاهب ، وافقْ على ما أخبرتك به الآن ، أعلمُ بأنك ستوافق . (ينظر إلى آخر الطريق) ، مرحباً ! من هذا ! إنه هو ، نفس الرجل ! سأعود بسرعة إلى هنا ! شغله هنا ربمّا أعود . يجب أن أخبر الرجل العجوز . (يقف لينظر إلى الطريق ثانية) (فى تهكم) لماذا لا تقوم بدورك إذن ، ثم — تطلق قدميك للريح ؟

[يخرج ليونيدا]

المنظر الثالث

[يدخل التاجر مع خادم]

التاجر : (ينظر إلى بيت ديمايينيتوس) بحسب الإرشادات ، لابد أن هذا هو البيت الذى يقولون إن ديمايينيتوس يقيم فيه . (إلى الخادم) اذهب واطرق الباب ، يا غلامى ، وإذا كان المدبر ساوريا فى المنزل ، فناده . (يذهب الخادم نحو البيت)

ليبانوس : (يتقدم إلى الأمام) من ذا الذى يطرق باب بيتنا هكذا ؟ أقول ، من بالباب — إذا لم تكن أصمّ !

التاجر : لم يمس أحد الباب بعد . أأنت متمالك حواسك ؟

ليبانوس : حسناً ، ظننتك لمسته ، إذ رأيتك تتجه إلى هذه الناحية . لا أريدك أن تطرق الباب — هذا خادم زميل لى . والحقيقة أننى أحب زملائى الخدم .

التاجر : يا لله ! لا خطر من طرق الباب حتى ينخلع من مفصلاته إذا كنتم تردون على كل الطارقين بهذا الأسلوب .

ليبانوس : هذه هى الطريقة التى دُرّبَ عليها هذا الباب : ما إن يلمح واحداً من الأشقياء من بُعد ، وهو قادم نحوه ، حتى يصيح بأعلى صوته لينادى البواب على الفور . ولكن ، ماذا تريد ؟ أىّ هدف لك من المجىء إلى هنا ؟

التاجر : أردتُ مقابلة ديمايينيتوس .

ليبانوس : لو كان فى البيت ، لأخبرتك .

التاجر : وماذا عن مدبر بيته ؟

ليبانوس : ليس فى البيت ، أيضاً .

التاجر : أين هو ؟

ليبانوس : قال إنه ذاهب إلى دكان الحلاق .

التاجر : قابلته هناك . ألم يرجع بعد ؟

ليبانوس : كلا ! ماذا تريد منه ؟

التاجر : سيتسلم منى ثمانين جنيهاً ، لو كان هنا .

ليبانوس : ولماذا ؟

التاجر : باع بعض الحمير فى السوق لتاجر من پيلاّ .

ليبانوس : أعلمُ ذلك . وقد أحضرتَ الثمن الآن ، أليس كذلك ؟ سيكون هنا حالا ، أظن ذلك .

التاجر : على أية صورة ، ساوريا هذا ؟ (انفسه) الآن سأعرف ما إذا كان ذلك الرجل هو من أقصده .

ليبانوس : (يفكر) إنه ذو فكين بارزتين — وشعر أحمر — وبطن منبعج — وعينين وحشيتين — متوسط الطول — ومقطب الجبين دائماً .

التاجر : (لنفسه) لا يستطيع أى مصور أن يعطى صورة أكثر شبهاً حيوياً من ذلك الشخص .

ليبانوس : (ينظر إلى آخر الطريق) نعم ، وماذا غير هذا ، ها هو ذا قادم بنفسه ، أقسم بالله — يختال فى مشيته ويهز رأسه ! كل من يعترض طريقه وهو غاضب ، ينال الضرب بالسوط .

التاجر : يا للإله الرحيم ! لسنا نكترث له إذا كان يختال فى مشيته ، والشرر يتطاير من عينيه ، مثل أخيل Achilles — فإذا وضع صاحبك الغاضب هذا ، يده علىّ ، فإن صاحبك الغاضب هو الذى سينال الضرب بالسوط .

المنظر الرابع

[يدخل ليونيدا ، فى غضب ظاهر]

ليونيدا : ما معنى هذا ؟ ألا يهتم أحد بما أقول ؟ أمرتُ ليبانوس بأن يأتى إلىّ عند الحلاق ، فلم يأت إطلاقاً . أقسم بالله إنه لم يفكر قط فى صالح جلده ورجليه ، هذا أكيد !

التاجر : (لنفسه) يا له من شاب طاغية متعجرف !

ليبانوس : (يتصنع الذعر) إنني ذاهب إلى هناك ؛

ليونيدا : (إلى ليبانوس فى تهكم) أهلا ، بليبانوس المعتق ، هل حدث هذا اليوم ؟ هل أعتقك سيدك الآن ؟ (يتقدم نحوه)

ليبانوس : (يتراجع) أرجوك ، أرجوك ، يا سيدى !

ليونيدا : وحق السماء ، لأعطينك سبباً قوياً كيلا تعترض طريقى . لماذا لم تأت إلى دكان الحلاق كما أمرتك ؟

ليبانوس : (يشير إلى التاجر) أخرنى هذا السيد .

ليونيدا : (دون أن ينظر إلى التاجر) عليك اللعنة ! بوسعك أن تقول إن چوف الكلى القدرة قد أخرك . نعم ، وإنه سيأتى إلى هنا ليترافع عنك . ولكنك لن تفلت من الضرب بالسوط . أتجرؤ على الازدراء بسلطتى ، يا قائم الضرب بالسوط ؟

ليبانوس : (يجرى خلف التاجر) أيها الغريب الشفيق ، إننى لرجل ميت ، لا محالة !

التاجر : أستحلفك بچوف ، يا ساوريا ! لاتضربه ، إكراماً لخاطرى !

ليونيدا : (وهو غير مكترث له) أواه ، لو كان بوسعى الحصول على منخس ثيران الآن !

التاجر : هيا ، هيا ، هدئ من روعك .

ليونيدا : حتى أثقب ضلوعك هذه التى لم تعد تحس بالضرب ! (إلى التاجر) ابتعد عن طريقى ودعنى أقتل ذلك الوغد الذى يغيظنى دائماً ، ولا ينفذ أى عمل قط ، بأمر واحد . يضطرنى هذا المجرم إلى إصدار الأمر والصياح مئات المرات من أجل نفس الشىء . بحق الإله الرحيم ، لقد ساقنى إلى الدرجة التى لا أطيق بعدها احتمال ذلك الأمر ، فلا بد من الصراخ عليه والانفجار فيه ! ألم آمرك بإزالة هذا البراز من أمام الباب ، أيها الوغد ؟ ألم آمرك بتنظيف الأعمدة من نسيج العنكبوت ؟ ألم آمرك بمسح مقابض الأبواب هذه حتى تتألق لامعة ؟ لا فائدة من كل ذلك . سيظننى أى فرد ، أعرجَ لا أستطيع الطواف

خلفك بهراوة . لقد انتهزتَ فرصة انشغالى هذه الأيام الثلاثة فى السوق بحثاً عن شخص يمدنا بقرض ، وأخذتَ تنعس طول الوقت فى البيت ، وجعلتَ سيدك يعيش فى زريبة خنازير وليس فى بيت . خذ هذا ، الآن ! (يلطمه)

ليبانوس : أيها الغريب الشفيق ! أجرنى ، إكراماً لوجه السماء !

التاجر : هيا ، يا ساوريا ، اتركه إكراماً لخاطرى .

ليونيدا : (إلى ليبانوس) أجبنى ، يا هذا ! هل جاء أحد ودفع أجر شحن ذلك الزيت ؟

ليبانوس : نعم ، يا سيدى .

ليونيدا : دفعه لمن ؟

ليبانوس : إلى ستيخوس Stichus نفسه ، يا سيدى ، وكيلك .

ليونيدا : صه ! إنك تريد تهدئة سورة غضبى ! حتى أتأكد من أن لى وكيلا بالمنزل ، وليس عبداً . ومع ذلك فالعبد أكثر صلاحية من الوكيل . وماذا عن النبيذ الذى بعتُه إلى إكسايرامبوس Exaerambus الخمّار ، أمس — ألم يسدد ثمنه إلى ستيخوس بعد ؟

ليبانوس : أعتقد أنه سدده ، يا سيدى : لأننى رأيت إكسايرامبوس يأتى إلى هنا ومعه أمين الصندوق نفسه .

ليونيدا : هذا هو الأسلوب الذى أريده : فقد وثقتُ به فى المرة السابقة ، فلم أحصل منه على الثمن إلا بعد سنة ، وها هو الآن يسدد ما عليه من كمبيالات : وزيادة على ذلك فقد أحضر أمين صندوقه معه إلى البيت ، وكتب إذن الصرف بنفسه . وهل أحضر درومو Dromo أجوره إلى البيت ؟

ليبانوس : أظنه أحضر نصفها فقط .

ليونيدا : والباقى ؟

ليبانوس : قال إنه سيعطيك إياه بمجرد أن يتسلمه هو نفسه ؛ وادّعى بأنه محجوز حتى يُتمّ عملاً كُلِّف به .

ليونيدا : وماذا عن الأقداح التى أقرضتُها إلى فيلوداموس Philodamus — هل أعادها ؟

ليبانوس : كلا ، لم يُعدها بعد .

ليونيدا : يا لله ! كلا ؟ (فى مرارة) تُقرض الأشياء متى طاب لك — تقرضها لصديق .

التاجر : (لنفسه بعض الشيء بعد أن تعب) يا له من شيطان ! سيضطرنى هذا الرجل إلى الانصراف قبل أن ينتهى من حديثه المختلط هذا بمدة طويلة .

ليبانوس : (إلى ليونيدا فى صوت منخفض) هيا ، أسرع ! كفى هذا الآن ! أتسمع ما يقول ؟

ليونيدا : (إلى ليبانوس فى صوت منخفض) نعم ، أسمعه ؛ سأصمت .

التاجر : (لنفسه) لقد سكت أخيراً، أعتقد هذا . من الخير أن أذهب إليه الآن قبل أن يبدأ فى الثرثرة من جديد (إلى ليونيدا فى صوت مرتفع) متى تستطيع أن تعيرنى التفاتك ؟

ليونيدا : (ينظر إليه ويتصنع الدهشة) يا لله ! رائع ! منذ متى وأنت هنا ؟ حسناً ، حسناً ، لم ألاحظك من قبل ! أرجو ألا تشعر باستياء . كنت فى شدة الغضب حتى أثر الغضب على بصرى .

التاجر : لا غرابة فى هذا . ولكنى رغبتُ فى أن أرى ما إذا كان ديماينيتوس فى بيته .

ليونيدا : يقول هذا (يشير إلى ليبانوس) إنه ليس فى البيت . أما عن تلك النقود — فعُدّها لى إذا أردت ، وعندئذ أعتبر حسابك معنا مسدّداً .

التاجر : أفضل أن أدفعها فى حضور سيدك ديماينيتوس .

ليبانوس : (محتجاً) إنه يعرف السيد ، والسيد يعرفه .

التاجر : (فى إصرار) سأدفع له المبلغ فى حضور سيده .

ليبانوس : أعطه إياه الآن ، تحت مسئوليتى : أنا مسئول فى ذلك . ماذا يظن الرجل العجوز إذا عرف أن مدبر بيته ساوريا لم يوثق به ؟ لابد أنه

يستشيط غضباً : إنه ، هو نفسه ، يثق به فى كل أموره .

ليونيدا : (فى عظمة بالغة) ليس هذا أمرًا ذا بال . يمكنه أن يحتفظ به متى أراد . دعه يقف به هناك .

ليبانوس : (إلى التاجر فى صوت منخفض) قلتُ لك ، أعطه إياه ، يا عزيزى . هذه إهانة ! أخشى أن يظن أننى حثثتُك على عدم الثقة به . أعطه إياه ، إكراماً لوجه الرحمة ، ولا تخف شيئاً . يا للإله الرحيم ، سيكون كل شىء حسناً !

التاجر : أومن بأنه سيكون كذلك ، طالما أحتفظ بالمبلغ معى . إننى غريب هنا : ولا أعرف ساوريا .

ليبانوس : (يشير إلى ليونيدا) حسناً ، تعرّفْ به ، إذن .

التاجر : لست أدرى ما إذا كان هذا هو ساوريا أو غيره ، بحق الإله . فإذا كان هو ، فلابد أنه هو ، طبعاً . والذى أعرفه أكيداً هو أننى عندما أكون غير متأكد ، لا أعطى هذه (يخرج حافظته) إلى أى فرد على وجه الأرض .

ليونيدا : ويل لذلك الشخص ! (إلى ليبانوس) ما من كلمة رجاء ، يا هذا ! إنه أبدى استعداداً لدفع الثمانين جنيهاً . (إلى التاجر) لا أحد سيأخذها ! عُدْ إلى البيت ! انصرف من هنا ! لا تضايقنى !

التاجر : (فى سخرية) : مجرد ألعوبة ! الفكرة أنه عبد متغطرس !

ليونيدا : (إلى ليبانوس) بحق السماء ، ستدفع غالياً من أجل هذا إن لم تشتمه !

ليبانوس : (بصوت عال ، إلى التاجر) أنت ، أيها القذر ، أنت يا من لا تصلح لشىء ! (فى لهجة أكثر انخفاضاً) ألا تراه قد غضب ؟

ليونيدا : (إلى ليبانوس) استمر ، عليك به !

ليبانوس : (بصوت مرتفع) يا عار الرجال ! (فى صوت أكثر انخفاضاً) أعطه النقود من أجل السماء ، لئلا يشتمك .

التاجر : يا لله ! إنكما تسعيان وراء حظ عاثر .

ليونيدا : (إلى ليبانوس) بحق الإله ، لتتكسرنّ رجلاك إلى شظايا إن لم تصفع

هذا الوغد العديم الحياء .

ليبانوس : (إلى التاجر فى صوت منخفض) يا لله : إننى أستعد لذلك الأمر ! (بصوت عال) تعال ، أيها النذل العديم الحياء ، أيها الصعلوك ، ألا تساعدنى، أنا التعيس ؟

ليونيدا : (إلى ليبانوس) ألا تكف عن رجاء هذا المجرم ؟

التاجر : (وقد غضب) كيف هذا ؟ أتجرؤ على شتيمة رجل حرّ ، أنت أيها العبد ؟

ليونيدا : ستُضرَب بالسوط !

التاجر : أُضرَبُ بالسوط ؟ بحق الإله ، هذا هو ما سيحدث لك بمجرد أن تلمح عيناى ديماينيتوس اليوم !

ليونيدا : ماذا ، يا قائم الضرب بالسوط ؟ أنت ، يا من تستحق الشنق ! أتظننا نرتجف من سيدنا ؟ انصرف من توكَّ إلى السيد الذى ستستدعينا إليه ، السيد الذى رغبتَ فى مقابلته طيلة تلك المدة الماضية . (ينصرف شطر السوق)

التاجر : أخيراً ؟ ولكنك لن تحصل منى على درهم واحد إلا إذا أمرنى ديماينيتوس بأن أعطيك إياه .

ليونيدا : حسناً ، حسناً ! هيّا ، معى ، إذن ! أتريد أن تهين رجلا آخر ولا تنال جزاء تلك الإهانة ؟ إننى رجل مثلك تماماً !

التاجر : لا شك فى هذا . بالضبط ، أنت هكذا .

ليونيدا : تعال إلى هذه الجهة ، إذن . (يقف) . إذا قلتُ هكذا بنيّة سليمة ، فدعنى أخبرك بهذا الآن : « ما من أحد قط قد اتهمنى بحق ، وما من رجل آخر فى أثينا كلها يعتبره الناس محل ثقة أكثر منى ، أيضاً » .

التاجر : أوافق على ذلك . ولكن ، برغم هذا ، لن تحثنى اليوم على أن أعهد إليك بهذه النقود ، أنت الغريب . (فى لهجة اعتذار ، بعض الشىء) « ليس الرجل أمام الغريب رجلا ، وإنما هو ذئب » .

ليونيدا : (متشجعاً) هذا أمر ينم عن أدبك ! كنت أعرف أنك سرعان ما ستعتذر لشخص طيب ظلمتَه . فبرغم رثاثة منظرى ، فأنا رجل أمين ، وأما عن موضوع النقود ، فهذا لا يهم .

التاجر : (مرتاباً) أعتقد ذلك .

ليونيدا : فحتى پيريفانيس Periphanes ، التاجر برودس ، قد عدّ لى مائتى جنيه عندما كان السيد غائباً ، وكنا وحدنا — وثق بى ، ولم يُخدع فى عمله ذاك .

التاجر : أعتقد هذا .

ليونيدا : نعم ، وحتى أنت نفسك ، لو استعلمت عنى من الآخرين ، لدفعتَ لى المبلغ الذى معك ، فى ثقة . نعم ، أعرف هذا ، وحق الإله !

التاجر : (ببرود) : آسف إذا أنكرتُ هذا . (يشير إلى ليونيدا ، ليقوده إلى ديماينيتوس) .

[يخرج الثلاثة إلى الفورم ، وليونيدا فى أشد حالات الغيظ]

الفصل الثالث

المنظر الأول

(بعد انقضاء نصف ساعة)

[تدخل كليا ريتا وفيلاينيوم من منزلهما]

كليا ريتا : أليست لى السلطة فى أن أخضعك عندما أحرِّم عليك أمراً ؟ ألا يمكن أن تكونى تـُحـِسِّين بميل إلى التخلص من سلطة والدتك ؟

فيلاينيوم : كيف وماذا أفعل كى أبدو متمسكة بواجب البنوّة ، يا أماه ، طالما قد حاولتُ إدخال السرور على نفسك بإتيان تلك الأمور التى لقّنتنى إياها ؟

كليا ريتا : أمن واجب البنوة أن تـُقللى من سلطة أملك ؟

فيلاينيوم : لا أجد لوْماً على الأمهات اللاتى يفعلن الصواب ، ولا أحب الأمهات اللائى يفعلن الخطأ .

كليا ريتا : هذه فلسفة بالغة أيتها الشريرة الصغيرة !

فيلاينيوم : (باستهتار) كل ما فى مهنتى ، يا أماه : اللسان يطلب ، والجسم يغيظ ، والخيال يتأهب ، والظروف تقترح .

كليا ريتا : قصدتُ زجرك ، وها أنتِ الآن تنقلبين علىّ !

فيلاينيوم : كلا ! لستُ منقلبة عليكِ : لا أعتقد أن يكون هذا صواباً . ولكننى أعتقد أنه من الحظ القاسى أن أُبْعَدَ عن الرجل الذى أحبه .

كليا ريتا : هل لى أن أنال نصيبى من الخطابة قبل أن يخيم الليل ؟

فيلاينيوم : أعطيكِ نصيبى ونصيبك أيضاً : لكِ أن تكونى صاحبة الأمر فى السفينة فتـُعطى الإشارة بالكلام أو بلزوم الصمت . ولكن ، رحماكِ بى ، إذا ما تركتُ المجداف واعتكفتُ على نفسى فى حجرة المجذفين ، فإن كل شىء فى هذا البيت يكفُّ عن الحركة ، كما ترين .

كليا ريتا : اصغى إلىّ ! يا أعظم ، من وقعت عليهن عينى من الفتيات الصغيرات ، وقاحةً ! كم من مرة أنهاكِ عن الاتصال بأرجوريپوس بن ديماينيتوس ، أو التحدث معه أو وجود أية علاقة بينكما ، أو عن النظر إليه ؟

ماذا أعطانا ؟ ماذا أرسل إلينا ؟ أتظنين الكلام المعسول قطعاً ذهبية ، والألفاظ اللبقة هدايا ؟ إنكِ تتوددين إليه بنفسكِ ، وتجرين وراءه بنفسكِ ، وتنادينه بنفسك . إنكِ تعاملين بازدراء أولئك الرجال الذين يقدمون لك الهدايا ؛ وتتشبثين بمن لا يعطونك غير التوافه . ما لكِ تنتظرين مع رجل يعدكِ بأن تصيرى غنية إذا ماتت أمه ؟ رحماك بى ، فبينما ننتظر المنية أن توافيها ، نُلقى بالمخاطرات الجسيمة على أنفسنا ، ويموت أفراد أسرتنا جوعاً ! اسمحى لى بأن أخبرك بهذا : إذا لم يأتنى هذا الرجل بثمانين جنيهاً ، فإنى أقسم بالله ليُطردنّ من البيت ، مهما كان حرًّا — بالدموع ! هذا آخر يوم أقبل فيه أعذار الفقر .

فيلاينيوم : مُرينى بأن أعيش بغير طعام ، يا أمى العزيزة ، وأنا أتحمل الجوع .

كلياريتا : ليس عندى ما أقوله عن حبكِ الرجال الذين يقدمون لك شيئاً يستحقون به حبك .

فيلاينيوم : وماذا إذا كان قلبى ليس حرًّا ، يا أماه ؟ ماذا إذن ؟ انصحينى .

كلياريتا : استمعى إلىّ ! احترمى شعرى نصف الأشيب هذا ، إذا كنتِ تراعين صالحك حقيقةً .

فيلاينيوم : فحتى الراعى ، الذى يرعى أغنام غيره ، يملك بعض نعاج خاصة به ، يا أماه ، إنها نعاج يبنى عليها بعض الآمال السعيدة . دعينى أحب أرجو ييوس وحده ، ذلك الرجل الذى أريده ، من أجل مجرد الحب .

كلياريتا : هيّا ، اغربى من أمام وجهى ! لا يوجد فى هذا العالم فتاة لا تستحى مثلك .

فيلاينيوم : (تبكى بدموع) لقد درّبتِ . . ابنتكِ . . . على . . . أن تكون . . . مطيعة . . . يا أماه .

[تخرج فيلاينيوم وتدخل بيتها تتبعها كلياريتا]

المنظر الثانى

[يدخل ليبانوس وليونيدا ، آتيين من الفورم ، ليونيدا يحمل حافظة نقود]

ليبانوس : (يغنى بفرح عظيم) كل الثناء والشكر لربة الغدر المقدسة لأنها تستحق ، إذ بنصبنا وخداعنا ودهائنا تحدّينا الحديد الساخن والصلبان والأصفاد والسيور والسلاسل والسجون والقيود والأطواق والحبال — حبالاً قويةً إلى أقصى ما يمكن ومألوفة لظهورنا ! لقد اضطررنا جميع كتائبهم وفرقهم وجيوشهم إلى الفرار بعد قتال وحشىّ . اضطررناها إلى الفرار بأكاذيبنا واختلاقاتنا . إن شجاعة زميلى ومساعدتى الطيبة هما اللتان فعلتا ذلك . هل يوجد بطل أقوى منى قلباً فى احتمال الضربات ؟

ليونيدا : (بازدراء) يا للإله الرحيم ! أعمال شجاعتك . . . إنك لم تستطع إظهارها بنفس الطريقة التى استطعتُ بها إظهار نذالاتك فى البيت وفى الحقل . يا لله ! لا شك فى أنك جدير بقائمة طويلة فى هذا المضمار . فقد خدعتَ صديقاً يثق بك ؛ وكنتَ غير مخلص لسيدك ؛ وحنثتَ فى اليمين عمداً ، ومبتهجاً بذلك ، فى صيغة منمقة الألفاظ ؛ كما أنك نقبتَ الجدران وتسللتَ منها إلى البيوت ؛ وضُبطتَ متلبساً بالسرقة ؛ وشُدّ وثاقك عدة مرات وترافعتَ فى قضيتك أمام ثمانية من الرجال البدينين الأقوياء العضلات ، ذوى موهبة فائقة فى استخدام الهراوات .

ليبانوس : إننى على أتم استعداد للاعتراف بأن هذه حقائق صادقة ، يا ليونيدا ؛ ولكن بحق الله ! من المؤكد أن قائمة نذالاتك يمكن جعلها طويلة جداً دون حاجة إلى عدم الصدق . فقد غدرتَ بصديق وثق بك ؛ وضُبطتَ متلبساً بالسرقة فضُربتَ بالسوط من أجلها ؛ كما أنك فى مرات عدة جلبتَ الخسارة والمتاعب والعار لسادتك ؛ واستؤمنتَ على

أموال فحلفتَ وحلفتَ بأنك لم تتسلم شيئاً ؛ وأنهكتَ قُوى ثمانية من الجلادين الأشداء المزودين بأعواد الدردار اللدنة ، وذلك بصلابة عودك . (يتوقف هنيهة) هل أظهرتُ مساوئ زميلي بما فيه الكفاية لأردّ له جميله . . . أم ماذا ؟

ليونيدا : (بعد تفكير) نعم ، جيداً تبعاً لما أستحق وتستحق أنت وتستحق أخلاقنا .

ليبانوس : دع هرائك الآن وأجب على سؤالي هذا .

ليونيدا : عليّ بسؤالك .

ليبانوس : (منتصراً) هل أخذتَ الثمانين جنيهاً ؟

ليونيدا : إنك لنبيّ ! بحق الإله ، لقد فعل ديماينيتوس العجوز عملا رائعاً من أجلنا . أشهد بأن الطريقة التي ادّعىَ بها بأنني ساوريا . . . كانت بارعة ، ما في ذلك شك ! لقد تمتعتُ بوقت سار عندما قرّعَ ضيفنا أشدّ تقريع على عدم رغبته في الثقة بي في أثناء غيابه . وكذلك طريقته في أن يتذكر باستمرار أن يناديني بمدبر البيت ساوريا !

ليبانوس : (ينظر نحو بيت كلياريتا) انتظر قليلا !

ليونيدا : ماذا حدث ؟

ليبانوس : أليست هذه فيلاينيوم آتية إلى هنا ؛ نعم ، وبصحبتها أرجوريبوس ؟

ليونيدا : (بصوت منخفض) صه . . . إنه لكذلك . هيّا بنا ، نسترق السمع . (ينسحبان)

ليبانوس : كلاهما يبكي ، وهي متشبثة بطرف عباءته ! ما الأمر ! فلنلزم الهدوء ونُصْغِ .

ليونيدا : أواه ! بحق چوف ! لقد طرأت على بالي فكرة الآن فقط : كم أود لو كان معي قضيب !

ليبانوس : لماذا ؟

ليونيدا : لأضرب به هذه الحمير إذا بدأت تنهق داخل الحافظة هنا .

المنظر الثالث

[يدخل أرجوريبوس وفيلاينيوم من باب بيت كليارِيتا حيث كانا واقفين]

أرجوريبوس : (بصوت حزين) لماذا تتشبثين بى وتجذبيننى إلى الوراء ؟

فيلاينيوم : (دامعة العين) لأننى لا أطيق أن تهجرنى بينما أنا أحبك .

أرجوريبوس : (يحاول ، بعض الشىء ، أن يخلص نفسه) وداعاً !

فيلاينيوم : (وهى لا تزال متعلقة به) من الخير لى كثيراً لو بقيتَ معى .

أرجوريبوس : وليباركك الرب !

فيلاينيوم : أتطلب من الله أن يباركنى بينما أنت تلعننى بانصرافك ؟

أرجوريبوس : قالت أمكِ إن هذه ستكون آخر ساعة لى ؛ وطردتنى من البيت .

فيلاينيوم : ستجعل ابنتها تعيش فى بؤس ، إذا نُزعتَ منى .

ليبانوس : (بصوت منخفض ، إلى ليونيدا) يا لله ! لقد طُرد من المنزل إلى هنا .

ليونيدا : هكذا حدث له .

أرجوريبوس : (مكتئباً) هيّا ، هيّا ، اتركينى ! (يجذب نفسه منها ويستدير ليذهب)

فيلاينيوم : إلى أين تذهب الآن ؟ لماذا لا تبقى هنا ؟

أرجوريبوس : سأكون هنا ليلا ، إذا شئتِ .

ليبانوس : أتسمع ما يقوله ذلك الشاب ... كم هو حرّ فى اهتمامه بها ليلا ؟ أما الآن ، بالنهار ، فإنه صولون Solon الكثير المشاغل ، يضع القوانين التى تربط الشعب ... نعم ، إنه لكذلك ! يالنذالة الدهر ! إن الشعب الذى يُكيِّف نفسه لطاعة هذه القوانين لن يصلح لشىء قط ، هذا أكيد ، ... إلا للشراب نهاراً وليلا .

ليونيدا : ياللإله الرحيم ! لم يبتعد هذا الشاب عنها خطوة واحدة . ولو تُرك وشأنه لما تركها برغم كل هذه التهديدات وتعجُّل الانصراف .

ليبانوس : هيّا ، وانته من حديثك : أريد أن أسمع شيئاً من حديثه .

أرجوريپوس : (فى أسًى) وداعاً ! (يبدأ فى الابتعاد)

فيلاينيوم : إلى أين تسرع ؟

أرجوريپوس : وداعاً ! كونى سعيدة . سأراك فى الدار الآخرة ! إذ ، وحياتى ستُطلِّقنى هذه الدنيا بأسرع ما يمكن !

فيلاينيوم : (تجرى إليه وتتشبث به) أواه ، من أجل السماء ، لماذا ، لماذا ، تريد أن تحكم علىّ بالموت أنت نفسك ، وأنا بريئة ؟

أرجوريپوس : أنا ، أحكم عليك بالموت ؟ إذا رأيتُ روحك تضمحل أعطيتُك روحى على الفور ، عن طيب خاطر ، وأضفتُ بقية سنوات حياتى إلى حياتك .

فيلاينيوم : إذن ، فلماذا تهددنى بأن ترمى حياتك ؟ ماذا تظننى أفعل إذا فعلتَ كما قلتَ ؟ لقد عقدتُ النية على أمر : سأفعل بروحى نفس ما تفعله بروحك .

أرجوريپوس : أواه ، إنكِ لأحلى من العسل الحلو !

فيلاينيوم : وإنك حياتى نفسها ، أعلمُ ذلك . طوِّقنى بذراعيك !

أرجوريپوس : (يطوقها بذراعيه) نعم ، نعم ، بكل سرور !

فيلاينيوم : أواه ، لو انتقلنا إلى القبر ونحن هكذا !

ليونيدا : اسمع ، يا ليبانوس ، يا للشاب العاشق من شيطان مسكين !

ليبانوس : كلا ، وحق چوف ! فالشاب الذى يعلّق من عقبيه شيطان مسكين أكثر من هذا ، صدّقنى .

ليونيدا : أعلم ذلك : وقد جربتُه . (يتوقف برهة) هيّا بنا نحيط به ونلقى عليه التحية ، أحدنا من هنا (يشير بيده) والآخر من هنا . (يقفان فى مكانين : ثم يعطى الإشارة إلى ليبانوس لكى يسلم على أرجوريپوس) نهارك سعيد ، يا سيدى ! (يُذعر العاشقان) ولكن . . . هذه السيدة التى تحتضنها ليست دخاناً ، أهى كذلك ؟

أرجوريپوس : دخاناً ؟ لماذا ؟

ليونيدا : حسناً ، لأن عينيك تدمعان ، هذا هو السبب الذى جعلنى أسألك .

أرجوريپوس : (فى حسرة) لقد خسرتُما رجلا كان سيعتقكما ويصير حاميكما ، أيها الغلامان .

ليونيدا : رُحماك يا رب ! لم أخسر أى شاب بهذه الصفة ، كلا ، حقًّا ، ولم يكن لى مثل ذلك قط .

ليبانوس : نهارك سعيد يا فيلاينيوم .

فيلاينيوم : فليمنحكما الإله كل رغباتكما .

ليبانوس : أرغب فى قضاء أمسية معكِ أنت وقارورة خمر ، إذا استُجيبتْ رغبة الإنسان .

أرجوريپوس : صه ، أيها الوغد !

ليبانوس : إننى أتمناهما لكَ ، أقصد هذا ، يا سيدى ، وليس لنفسى .

أرجوريپوس : فى هذه الحالة ، قل ما يحلو لك .

ليبانوس : ما يحلو لى ؟ أريد أن أعطى هذا الشاب (يشير إلى ليونيدا) « علقة » بحق الله !

ليونيدا : (فى سخرية) حسناً ، حسناً ، من يصدق هذا منك ، أنت يا صائد الفتيات الأجعد الرأس؟ هل تضربنى أنت يا من تعيش على الضرب ؟

أرجوريپوس : (فى حسرة من جديد) أواه ، يا ليبانوس ، إن حظك لأفضل من حظى — أنا الذى لن أعيش حتى المساء !

ليبانوس : وكيف يكون ذلك ، من أجل خاطر الرحمة ؟

أرجوريپوس : لأننى أحبها (يشير إلى فيلاينيوم) وهى تحبنى ، و (بمرارة) لن أجد درهماً واحداً فى أى مكان كى أعطيها إياه ؛ وقد طردتنى أمها من البيت إلى هنا ، أنا ، عاشق ابنتها . سأُساق إلى موتى بثمانين جنيهاً . ثمانون جنيهاً وعد ديابولوس Diabolu الصغير أن يدفعها لها اليوم لكى تسمح له دون سواه أن يأخذ فتاتى طيلة السنة القادمة كلها . أرأيت القوة الكامنة فى الثمانين جنيهاً ، وإمكانياتها ؟ من يفقد هذا المبلغ ينجُ : لم أفقده وقد ضعتُ أنا نفسى .

ليبانوس : هل دفعها قبل الآن ؟

أرجوريپوس : كلا .

ليبانوس : ابتهج ، ولا تخف قط .

ليونيدا : أى ليبانوس ! تعال هنا : إننى أريدك .

ليبانوس : (يطيع أمره) أتريد شيئاً يسرّك؟ (ينسحبان ويتكلمان بعد أن وضعا رأسيهما متقاربين)

أرجوريپوس : (ينادى) من أجل خاطر السماء ، يا هذان ! ستجدان من الأكثر إمتاعاً أن يعانق كل منكما الآخر وأنتما تتحدثان !

ليبانوس : تختلف الأذواق فيما يُمتع ، يا سيدى ، اسمح لى بأن أخبرك بهذا . إن اثنين مثلكما يجدان من الممتع أن يعانق كل منكما الآخر بينما أنتما تتحدثان ؛ أما أنا شخصياً ، فلا أهتم بعناق هذا الشخص ، وأما عناقى فإنه يمقته . لذا يجب أن تستمر فيما أنت فيه وتتمرن على ما تنصحنا بفعله .

أرجوريپوس : الحقيقة أننى سأفعل هذا. أقسم بچوف، نعم، وبكل سرور . وفى أثناء ذلك ابتعدا هناك كلاكما إذا رأيتما هذا أوفق . (يعانق فيلاينيوم) .

ليونيدا : أتريد أن تمزح بعض الشىء مع السيد ؟

ليبانوس : نعم ، أريد هذا ، إنه يلقنه ما يستحقه .

ليونيدا : أتريدنى أن أجعل فيلاينيوم تسمح لك بأن تعانقها أمام وجهه ؟

ليبانوس : (بحماس) يا لله ، إننى أتوق لمثل ذلك !

ليونيدا : هيّا بنا . (يقود الطريق ثانية إلى أرجوريپوس وفيلاينيوم) .

أرجوريپوس : هل من أخبار جديدة ؟ لقد تحدثتما بما فيه الكفاية .

ليونيدا : (باهتمام)اصغيا إلىّ كلاكما ؛ انتبها إلى ما أقول وعيا ملاحظاتى تمام الوعى . (إلى أرجوريپوس) فأولاً ، نحن عبداك . إننا لا ننكر هذا ؛ ولكن ، إذا أحضرنا لك ثمانين جنيهاً فبماذا تسمينا ؟

أرجوريپوس : (بلهفة) تصيران معتقين !

ليونيدا : أو لا تدعونا حاميين لك ؟

أرجوريپوس : نعم ، نعم ، أنتما حاميان لى !

ليونيدا : تضم هذه الحافظة ثمانين جنيهاً : سأعطيكها إذا أردت .

أرجوريبوس : فلتُنعم عليك السماء إلى الأبد ، يا حارس سيدك ، يا مجد الشعب ، يا مخزن المئونة ، يا مخلِّص الرجل الداخلى وقائد عام العشق ! ضعها هنا ، علِّقْ هذه الحافظة حول رقبتى علناً أمام الجميع .

ليونيدا : أأدع سيدى يحمل مثل هذا الحمل ؟ كلا ، يا سيدى ، لست أنا الذى يفعل ذلك .

أرجوريبوس : لماذا لا تجعل المسألة سهلة ، أنت نفسك ، وتجعلنى أتحمل العبء ؟

ليونيدا : سأقوم أنا نفسى بدور الحمال ، أما أنت فتسير أمامى ، كما يجب على السيد أن يفعل ، خالى اليدين .

أرجوريبوس : (بلهفة) حسناً ، الآن ؟

ليونيدا : (يتلكأ فى كلامه) حسناً ، ماذا ؟

أرجوريبوس : لماذا لا تسلمنى الحافظة وتجعلها تسحق كتفى ؟

ليونيدا : إنها الشخص (يشير إلى فيلاينيوم) الذى ستعطيه الحافظة ، مُرْها بأن تطلبها منى ، وترجونى من أجلها . فأنت ترى المكان المستوى الذى أمرتنى بأن أضعها عليه ، ماثلا . (يلمح بنظرة ماكرة إلى فيلاينيوم) .

فيلاينيوم : أواه ، يا ليونيدا ، يا قرة عينى ، يا برعوم وردتى ، يا بهجة قلبى ، يا عزيزى ؛ أعطنى النقود ! لا تفرِّقْ بيننا نحن العاشقين .

ليونيدا : (فى دلال مجونى) حسناً إذن ، ادعينى عصفورك الصغير ، دجاجتك ، سُمانتك ؛ ادعينى خروفك البرىء ، نعجتك ، عِجْلك ، إذا فضَّلت هذا : اقبضى علىّ من أذنى وضعى شفتىّ الصغيرتين فوق شفتيك الصغيرتين .

أرجوريبوس : أتقبلكَ هى ، أيها الوغد ؟

ليونيدا : نعم ، إن هذا ليبدو عاراً ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك فلن تحصل على النقود اليوم إلا إذا دعكتَ رُكبتىّ .

أرجوريبوس : « لا تعرف الحاجة عاراً » . سأدعكهما . (يجلس على الأرض ، برشاقة ذليلة ويمسك رُكبتى ليونيدا) ألا تستجب لصلاتى ؟ (ينهض) .

فيلاينيوم : تعال ، يا عزيزى ليونيدا ، أرجوك ، أرجوك أن تنقذ سيدك الذى يحبنى إلى هذا الحد ! اشتر حريتك منه بهذا المعروف ، اشتر معروفه لنفسك بهذه النقود ! (تعانقه)

ليونيدا : (يغمز لها بعينه) أواه ، إنك لجميلة ، تستحقين العبادة فى أكمل صورها : وإذا كانت هذه ملكى ، فما كنتُ أجعلكِ تتوسلين إلىّ من أجلها مرتين ، كلا ألبتة . ولكن هذا هو الشخص الذى تتوسلين إليه : (يشير إلى ليبانوس) إنه أعطانيها لأحتفظ بها له . عليكِ به الآن يا جميلتى الجميلة . خذ هذه يا ليبانوس ، من فضلكَ ! (يقذف إليه بالحافظة)

أرجوريبوس : ماذا ، أيها النذل ! أتخدعنى ؟

ليونيدا : فليباركك الرب ، يا سيدى ، لن أخدعك ، كل ما فى الأمر أنك فعلتَ سوءًا بأن دعكتَ رُكبتىّ . (بصوت منخفض إلى ليبانوس) تعال الآن ، أسرع ؛ خذ دورك فى خداعه ومعانقتها .

ليبانوس : (بصوت منخفض إلى ليونيدا) : الزم الصمت : راقبنى !

أرجوريبوس : (بصوت منخفض إلى فيلاينيوم) لماذا لا تتقدمين إليه ، يا فيلاينيوم ؟ إنه من النوع البالغ الرقة . نعم ، إن ليبانوس لهكذا ، وحق الإله ، وليس مثل هذا اللص . (يشير إلى ليونيدا)

ليبانوس : (بصوت منخفض وهما يتقدمان) والآن ، قد جئتُ لبعض التطويق : هذا ما أتيت من أجله . (يتبختر بدلال ، جيئةً وذهاباً)

أرجوريبوس : علِّقه جميعه ، من أجل الرحمة . كن شابًّا رقيقاً طيباً ، يا ليبانوس ، وأنقذ حياة سيدك ! أعطنى هذه الثمانين جنيهاً . إنك ترانى عاشقاً وفى حاجة إلى النقود .

ليبانوس : سننظر فى هذا الأمر . ستكون سعيداً إذا فعلتُ لك هذا المعروف ، عُد ثانية مبكراً ، فى المساء . والآن مُرْ تلك السيدة بأن تطلبها منى وترجونى من أجلها .

فيلاينيوم : أطلبها منك بأن أحبك أو بأن أقبِّلك ، أيهما تريد ؟

ليبانوس : كلاهما حسن ، جرّبى الأمرين .

فيلاينيوم : (تدلله) وكلانا ، إذن . . . أنقذنا ، أرجوك ، أرجوك !

أرجوريپوس : يا ليبانوس ، يا حامىّ العزيز ، أعطنى إياها ! الرجل المعتق هو الشخص اللائق لأن يحمل حملاً فى الطريق ، وليس هو حاميه .

فيلاينيوم : يا ليبانوسى ، يا غلامى الصغير الذهبى الكنز ، يا هدية العشق ، ومجده ، إننى أعبدك ، وأفعل أى شىء من أجلك ، أعطنا فقط هذه النقود !

ليبانوس : إذن ، فادعينى بطتك الصغيرة ، يمامتك ، كلبك الصغير ، عصفورك ، غرابك ، عصفورك الدورىّ « النَّنُّوس المنُّوس » : (يفتح فمه) اتخذينى حيواناً زاحفاً ودعينى آخذ لسانين فى فمى : طوقينى بسلسلة من الأذرع ، ضميني بشدة حول عنقى .

أرجوريپوس : أتضع ذراعيها حولك ، أنت يا من تستحق الشنق ؟

ليبانوس : إنه لعار فظيع ، أليس كذلك الآن ؟ لن تقول مثل هذا الشىء عنى بدون ثمن . ستحملنى على ظهرك اليوم إذا كنتَ تعوّل على أخذ هذا المبلغ .

أرجوريپوس : أأحملك أنا على ظهرى ، أنا ؟

ليبانوس : ابحث لك عن طريق آخر تحصل منه على النقود . أتفعل هذا . . . أنت ؟

أرجوريپوس : يا للعنة ! حسناً ، إذا كان من الصواب ويصح للسيد أن يحمل خادماً على ظهره . . . فاصعد على ظهرى .

ليبانوس : هذه هى الطريقة التى يروِّض بها أولئك المتعجرفون والآن قف بعيداً .. هذه هى نفس الطريقة التى كنتَ تعاملنا بها طيلة السنوات الماضية وأنت صبى . أتعرف ما أقصد ؟ (يقف أرجوريپوس وينحنى) هناك ! هذا ما أقصد ! عظيم ! ما من حصان يطيع ، فى أى مكان مثلما تطيع .

أرجوريپوس : اصعد على ظهرى ، بسرعة !

ليبانوس : (يقفز فوق كتفيه) هكذا أفعل . (يسير أرجوريبوس ببطء) ها ها ! ما الأمر ؟ كيف تسير هكذا ؟ أقسم بالله لأمنعنّ عنك الشعير في الحال إن لم تنشط وتركض (يركض أرجوريبوس) .

أرجوريبوس : إنك لشخص طيب ، يا ليبانوس . . . كفى هذا الآن !

ليبانوس : كلا ، في حياتك . . . لن تستجدى في هذا اليوم . سأغيّب المنخس في جسمك وأجعلك تركض أعلى التل : بعد ذلك سأسلمك إلى الطحانين كي تدور لهم حتى يتهلهل جلدك الغض . قف ! حتى أستطيع النزول على المنحدر الآن ، ولو أنك حيوان لا تصلح لشيء على الإطلاق . (ينزل عن ظهره)

أرجوريبوس : وماذا الآن ؟ إنك لشخص طيب ! فإذ رأيتما أنكما نلتما كفايتكما من الدعابة معى ، فهل ستعطيانى النقود ؟

ليبانوس : نعم ، إذا وضعتنى فوق مذبح وتمثال . نعم ، وتقدم لى ثوراً هنا ، كما تفعل تماماً مع إله : لأننى ربة خلاصك ، نعم ، أنا تلك .

ليونيدا : تعال ، يا سيدى . تخلص من هذا الشاب وخاطبنى أنا شخصياً . نعم ، وأقم لى تلك التماثيل والتقدمات التى طلبها لنفسه .

أرجوريبوس : وأى اسم تطلق على نفسك كإله ؟

ليونيدا : « الحظ » ، نعم ، يا سيدى ، « الحظ السادر » .

أرجوريبوس : هذا يليق بك خيراً من سواه .

ليبانوس : ماذا ؟ أى شيء أفضل للمرء من الخلاص ؟

أرجوريبوس : إننى أمدح الحظ ، وفى الوقت نفسه لا أحط من قدر الخلاص .

فيلاينيوم : رحماك بى ، كلاهما حسن .

أرجوريبوس : سأعرف هذا عندما أحصل منهما على شيء طيب .

ليونيدا : تمنّ شيئاً تريد أن يحدث لك .

أرجوريبوس : وماذا إذا تمنيتُ ؟

ليونيدا : سيتحقق .

أرجوريبوس : أمنيتى هى أن أحظى باهتمام هذه السيدة طيلة السنة القادمة .

ليونيدا : لقد نلتَ أمنيتك .

أرجوريپوس : أحقيقةٌ ؟ أحقيقةٌ ؟

ليونيدا : هذا أكيد ، أؤكد لك هذا .

ليبانوس : جاء دورى . . . تعال هنا ، ودعنى أجرب . تمَنَّ شيئاً تحتاج إليه أكثر مما عداه : يتحقق .

أرجوريپوس : ماذا أتمنى أكثر من شىء ليس معى أثر منه . . . ثمانين جنيهاً كاملة لأعطيها والدة هذه الفتاة ؟

ليبانوس : ستأتيك . احتفظ بشجاعتك : ستجاب أمنيتك .

أرجوريپوس : (غير مصدِّق) لقد رجعت ربة الخلاص إلى خداعها السابق ، تغش الناس ، وكذلك ربة الحظ .

ليونيدا : فى برق هذه النقود ، اليوم . . . أنا الشخص الذى كان رأسه !

ليبانوس : وأنا الشخص الذى كان قدمه !

أرجوريپوس : ولتبارك روحى ، إن حديثكما كله ألغاز من رأسه إلى قدمه . لاأستطيع أن أفهم كلامكما ، أو لماذا تتخذانى ألعوبتكما .

ليبانوس : (بصوت منخفض إلى ليونيدا) أقسم بأنه قد خُدع خداعاً كافياً لمدة طويلة . هيّا بنا نخبره بجلية الموضوع . (إلى أرجوريپوس) أعرنا التفاتك يا أرجوريپوس ! طلب منا والدك أن نحضر هذا المبلغ من أجلك . (يرفع حافظة النقود إلى أعلى)

أرجوريپوس : أواه ، لقد أحضرتماه فى الوقت المناسب ، وفى اللحظة المناسبة تماماً !

ليبانوس : ستجد هنا ثمانين جنيهاً طيبة جاءت بطريق غير مشروع : أخبرَنا بأن نعطيك إياها تبعاً لشروط مُتَّفَقٍ عليها .

أرجوريپوس : شروط ؟ أية شروط ، بحق الرحمة ؟

ليبانوس : أن تسمح له بقضاء ليلة مع هذه السيدة ، وبالعشاء معها .

أرجوريپوس : أخبِراه بأن يأتى ، نعم ، نعم ! سننفِّذ له ما يريده ، وبحق يجب علينا ذلك ، بعد الطريقة التى جمع بها شمل حبنا . (يأخذ الحافظة من ليبانوس) .

ليونيدا : هل ستوافق على أن يعانقها والدك ، أليس كذلك ، يا أرجوريپوس ؟

أرجوريپوس : (يلوّح بالحافظة) هذه ، ستُسَهِّل علىّ الموافقة . بحق السماء إلا ما ذهبتَ يا ليونيدا ، ورجوتَ والدى فى أن يحضر إلى هنا .

ليونيدا : (يشير إلى دار كلياريتا) كان هناك منذ مدة طويلة مضت .

أرجوريپوس : من المؤكد أنه لم يأت من هذا الطريق .

ليونيدا : لقد تسلل إلى هناك من الحارة وخلال الحديقة ، حتى لا يراه أحد من الخدم وهو يدخل : إنه خائف من زوجته أن تعرف . فإذا علمتْ أمك بأمر هذه النقود ، وكيف كانت طريقة . . . .

أرجوريپوس : الزم الصمت ولا تذكر هذه المسألة ! لا تتفوه بملاحظات الشؤم !

ليبانوس : هيّا ، ادخل البيت بسرعة !

أرجوريپوس : وداعاً ، لكما .

ليونيدا : وأنهلا كفايتكما ، كلاكما .

[يخرج أرجوريپوس وفيلاينيوم ويدخلان بيت كلياريتا ، ويخرج ليبانوس وليونيدا ويدخلان بيت ديماينيتوس]

الفصل الرابع

المنظر الأول

[يدخل ديابولوس مع وسيط]

ديابولوس : هيا ، أرنى العقد الذى أبرمتَه بينى وبين معشوقتى والسيدة . اقرأ الشروط . إنك أنت الفنان الوحيد فى هذا الأمر .

الوسيط : (يُخرج وثيقة) أضمن لك أن السيدة سترتجف عندما تسمع الشروط.

ديابولوس : هيّا ، هيّا ، أيها الرجل ، أعلِمنى الشروط من أجل خاطر الرب !

الوسيط : هل تصغى إلىّ ؟

ديابولوس : نعم .

الوسيط : (يقرأ) « قد دفع ديابولوس بن جلاوكوس Glaucus إلى السيدة كلياريتا مبلغ ثمانين جنيهاً بصفة هدية على شرط أن تقضى فيلاينيوم جميع لياليها وأيامها معه طوال السنة القادمة » .

ديابولوس : نعم ، وليس مع أى فرد آخر .

الوسيط : هل أضيف هذه العبارة ؟

ديابولوس : نعم ، أضفها ، واعتن بكتابتها بخط جميل ثابت .

الوسيط : (بعد أن يفعل ذلك) « وليس لها أن تسمح لأى ذكر آخر بدخول بيتها . وفى حالة ادّعائها بأن ذلك الذكر مجرد صديق أو وصىّ ، وفى حالة ما إذا نسبت إليه أنه عاشق إحدى صديقاتها ، فإن أبوابها يجب أن تُقفل فى وجه كل فرد آخر ما عداك . ويجب أن تضع لافتة على الأبواب تدل على أنها مشغولة . وفى حالة ما إذا قالت إن خطاباً من جهات أجنبية قد سُلِّمَ إليها ، فلا يجب أن يكون فى البيت أية خطابات إطلاقاً ، ولا ألواح شمعية ، وإذا وُجدت صورة غير مرغوب فيها وجب عليها أن تبيعها : وإذا لم تُزلها بعد أربعة أيام

من استلامها نقودك ، صارت تحت تصرفك : يمكنك أن تحرقها إذا رأى ذلك مناسباً ،حتى لا يكون هناك شمع للكتابة عليه . ويتحتم عليها ألا تدعو أى ضيف إلى منزلها : أنت الذى تدعو الضيوف ، وليس لها أن ترى أى أحد منهم . وإذا وقع بصرها على رجل آخر وجب أن تصير عمياء منذ ذلك الوقت . يجب أن تحتسى الخمر معك أنت وحدك ، وتشرب معك كأساً بكأس : لتأخذ الكأس من يديك ، وتشرب نخبك ، ثم تأخذها أنت وتشرب ، حتى لا تشرب . . . . قطرة أكثر ولا أقل منك » .

ديابولوس : (دون أن يلاحظ شيئاً) عظيم ومقبول جداً .

الوسيط : « يجب أن تحافظ على كونها فوق كل شبهة . ينبغى ألا تمس قدمها أى رجل عندما تترك المائدة : وعندما تصعد على السرير المجاور أو تنزل منه ، يجب ألا تمسك يد أحد . ويجب ألا تعطى خاتمها لأى فرد لكى يشاهده . يجب ألا ترمى زهر النرد لأى أحد سواك . وعندما ترمى زهر النرد يجب ألا تقول " أتوسل إليك[1] ! " يجب عليها أن تذكر اسمك . وبوسعها أن تنادى أية ربة تريدها عندما تطلب شيئاً ، ولكن ليس لها أن تنادى أى إله . وإذا طرأت على بالها بعض الوساوس فيما يختص بهذا الأمر ، وجب عليها أن تخبرك بها وأنت تصلى إلى ذلك الرب وتطلب منه ما تريده بدلا منها . يجب ألا تومئ برأسها لأى رجل ولا تغمز له بعينها أو تبدى أية إشارة تدل على الموافقة . وزيادة على هذا ، إذا انطفأ المصباح وجب عليها أن تحرك أى عضو من أعضائها فى الظلام » .

ديابولوس : رائع ! لنتأكد من أنها لا يجب أن . (يتوقف برهة) ولكن فى حجرتنا .. امحُ هذه العبارة . . . إننى أهتم قدر المستطاع بأن تكون مرحة هناك ! لا أريدها أن تتمسك بعذر وتقول إن العقد يُحَرِّم .

---

(١) كان من العادات المألوفة أن يذكر المرء اسم معشوقته أو تذكر المرأة اسم عاشقها عندما يرميان زهر النرد .

الوسيط : أرى أنك تخشى بعض الزلل .

ديابولوس : بالضبط .

الوسيط : حسناً ، إذن . سأمحو ذلك ، كما تأمر .

ديابولوس : بالطبع يجب أن تمحوه .

الوسيط : استمع إلى بقية شروط العقد .

ديابولوس : على رِسْلك : إننى مُصغ .

الوسيط : « يجب ألا تستعمل أية جملة ذات معنيين ، ويجب أن تعرف أنه يتحتّم عليها ألا تتكلم أية لغة غير الأتيكية . وإذا اضطرت إلى السعال ، يجب ألا تسعل هكذا (يمثل طريقة السعال) بطريقة تجعلها تُخرج لسانها لأى فرد . وفضلا عن هذا فإذا ادّعت بأنها مصابة ببرد عادى ، فيجب عليها ألا تفعل هذا : (يضم شفتيه) وإنما أنت الذى تمسح شفتها الصغيرة بنفسك بدلا من أن تقدم فمها لأى شخص آخر . كما أنه يجب على السيدة والدتها ألا تحضر إليكما وأنتما تحتسيان الصهباء ، أو تنطق بأية كلمة لوم لأى فرد منكما ، وإلا كانت العقوبة هكذا : ألا تنال شيئاً من الخمر مدة عشرين يوماً » .

ديابولوس : يا لها من وثيقة رائعة ! إنه عقد فى غاية الكمال !

الوسيط : « ثم إنها إذا أمرت خادمتها بأخذ باقات الزهور والأكاليل والعطور إلى ڤينوس أو إلى كيوبيد ، فإن خادمك يراقبها ليرى ما إذا كانت ستعطى هذه إلى ڤينوس أو إلى رجل . وإذا حدث أنها أبدت رغبة فى العزلة الدينية ، خصصت لك عدداً من الساعات لتتمتع بها فيها بقدر ساعات العزلة » . أؤكد لك أن هذه ليست أموراً تافهة وليست رثاء للموتى .

ديابولوس : هذه الشروط موافقة جدًّا . اتبعنى إلى داخل البيت .

الوسيط : حسناً جدًّا .

[يخرجان ويدخلان بيت كلياريتا : صوت شجار ونزاع بالداخل : يعود ديابولوس والوسيط ثانية من المنزل]

المنظر الثانى

ديابولوس : (مغيظاً) هيّا بنا ! سأنتهى من هذا الأمر، ولن أقبله ! هل أسكت على هذا ؟ إننى لأفضل الهلاك والزوال من على وجه الدنيا على ألا أفضى بهذه المسألة إلى زوجته ! (يصيح إلى ديماينيتوس بالداخل) سوف ترى، سوف ترى ! ستقضى الوقت مع معشوقة وتعتذر لزوجتك بحجة الشيخوخة، أليس كذلك ؟ تخطفُ فتاة من عاشقها وتعطى النقود إلى والدتها، أهو كذلك ؟ أتختلس النقود من زوجتك فى البيت بالخداع ؟ سرعان ما أشنق نفسى إن تركتك تفلت بهذه المسألة دون أن يقال عنها شىء . أقسم بالسيد الرب أننى سأذهب إليها الآن فى هذه الدقيقة . سأذهب إلى المرأة التى تعمل على إفقارها بعد مدة قصيرة .... فإذا لم تكبح جماحك زوجتك ؛ أى . . .حتى لا تجد نفقات عربدتك !

الوسيط : (فى هدوء ورزانة) أرى أن هذه هى الطريقة التى نعالج بها هذه القضية : من الأفضل أننى أنا الذى أتناول هذا الأمر بدلاً منك ؛ فقد تظن أنك فعلت هذا بدافع الغيرة وليس احتراماً لها .

ديابولوس : إنك على حق، أقسم بالله أن ذلك خير وأصوب ! إذن فأقم الجحيم وأقعدها على رأسه، أنت نفسك ؛ هوّل فى الموضوع ؛ أخبرها بأنه يتسامر وينادم ابنه فى وضح النهار وبينهما فتاة واحدة، فى بيتها، وأنها قد خُدعت هى نفسها .

الوسيط : لستُ بحاجة إلى أية نصائح ! سأتناول الأمر بنفسى .

ديابولوس : حسناً، سأنتظرك فى بيتى .

[يخرجان]

الفصل الخامس

المنظر الأول

[باب بيت كلياريتا مفتوح ، ويبدو منه أرجوريپوس وديماينيتوس ، وفيلاينيوم يولون . تجلس فيلاينيوم على أريكة بجانب ديماينيتوس وتحاول ألا تبدو متضايقة من مغازلاته]

ديماينيتوس : إنك لا تتضايق ، يا ولدى ، . . . من أنها على الأريكة هنا بجانبي ، أليس كذلك ؟ (يتحسس ذقن فيلاينيوم فى رقة ويربت عليها)

أرجوريپوس : (فى كآبة) إن واجبى كابن ، هو أن أتحمل هذا الشىء كأنى لا أراه ، يا والدى . فبرغم أنى أحبها ، فبطبيعة الحال أستطيع إقناع نفسى بألا أنزعج لوجودها معك .

ديماينيتوس : يجب على الشاب أن يحتشم ، يا أرجوريپوس .

أرجوريپوس : هذا صحيح ، يا أبتاه ، بوسعى أن أسلك المسلك الذى تستحقه .

ديماينيتوس : (مرحاً) هيّا بنا ، إذن ، نتمتع بوليمة فاخرة . . . خمر ، وحديث حلو ، يا أعزائى ! اطرح عنك هيبتك البنوية لى : إن ما أريده ، يا بنى ، هو محبتك .

أرجوريپوس : (لا يزال فى شدة الاكتئاب) نعم ، يا والدى ، أعطيك كليهما ، كما يجب على الابن .

ديماينيتوس : أومن بذلك بمجرد أن أراك تبدو مسروراً .

أرجوريپوس : (يتنهد عميقاً) إنك لا تعتقد أننى . . . مكتئب . . . أليس كذلك ؟

ديماينيتوس : أأعتقد هكذا ؟ عندما تبدو فى صفرة الموت كما لو كنتَ تُجَرُّ إلى المحاكمة !

أرجوريپوس : لا تقلْ هذا .

ديماينيتوس : لا تكن هذا ، وأنا أكفُّ عن القول بسرعة .

أرجوريپوس : (يبذل مجهوداً كبيراً ليبدو سعيداً) هأنذا الآن ! انظر ! هأنذا أبتسم .

ديماينيتوس : (بخشونة) أتمنى أن ينعم أعدائى بابتسامة كهذه .

أرجوريپوس : أعلمُ طبعاً لماذا تظن جبينى مقطباً من جهتك الآن ، يا والدى . . . . لأنها معك ، ولترحمنى السماء يا أبتاه ، فإذا قلتُ الحقيقة . . . فإن ذلك يجعلنى تعيساً ؛ ليس لأننى لا أود إجابة رغباتك ، وإنما لأننى أحب هذه الفتاة . ولو كان الذى معها شخصاً غيرك لما اهتممتُ قط ، حقيقة ما كنتُ لأهتم إطلاقاً .

ديماينيتوس : ومع ذلك ، فإننى أريد هذه الواحدة .

أرجوريپوس : حسناً ، إذن فقد حصلتَ على رغبتك : أتمنى أن يكون لى نفس هذا الحظ !

ديماينيتوس : ستتحمل هذا فى هدوء ، يوماً ما ، إذ أعطيتُك فرصة البقاء معها مدة سنة ، وزودتُ ولدى الهمام بالمال اللازم .

أرجوريپوس: هذه هى النقطة الهامة ! لقد شددتَ وثاقى بعنف وبشدة ، بهذا الأمر .

ديماينيتوس : هيَّا إذن ، استسلمْ وكن مرحاً ، أتفعل ذلك ؟

المنظر الثانى

[يدخل الوسيط مع أرتيمونا من منزل ديماينيتوس] .

أرتيمونا : (ثائرة) قل لى ، ما هذا ، بحق السماء ، . . . أيحتسى زوجى الخمر هنا مع ابنه ، وأحضر ثمانين جنيهاً لمعشوقة ، ويتغاضى ابنى عن مثل هذا العمل من والده ، والده ؟

الوسيط : لا تصدقينى فى أى شىء آخر ، سواء أكان إلهيًّا أو بشريًّا ، إذا وجدتِ أننى كذبتُ عليك فى هذا الأمر .

أرتيمونا : ولكن ، يا عزيزى ! كنتُ أظن زوجى مثال الرجولة ، رجلاً رزيناً ، جليل القدر ، حميد الأخلاق ، يحب زوجته بإخلاص .

الوسيط : يجب أن تدركى منذ الآن فصاعداً ، أنه حثالة رجال العالم ، وأنه من

مدمنى الخمر ، ورجلاً عديم القيمة ، سيئ الأخلاق ، يمقت زوجته من كل قلبه .

أرتيمونا : نعم ، وحق الرحمة . فما كان ليفعل ما يفعله الآن ، إلا إذا كان كل هذا صحيحاً .

الوسيط : كنتُ أعتقد دائماً ، قبل الآن ، أنه رجل جليل القدر ، وأقسم بحياتى أنى كنت أعتقد ذلك ، أنا نفسى : ولكنه ظهر الآن على حقيقته ... يحتسى الخمر مع ابنه ، هو نفسه ، ويشاركه معشوقته ، يا لدمار أولئك المسنين !

أرتيمونا : رحماك يا رب ! هذا يفسر خروجه للعشاء كل يوم ! ويقص على مسامعى قصص ذهابه ليتعشى مع أرخيديموس Archidemus ، ومع خايريا Chaerea ، ومع خايريستراتوس Chaerestratus ، ومع كلينيا Clinia ، ومع خريميس Chremes ، ومع كراتينوس Cratinus ، ومع دينياس Dinias ، ومع ديموسثينيس Demosthenes . . . بينما هو يقضى الوقت كله فى إفساد أولاده فى بيوت الدعارة السيئة السمعة !

الوسيط : لماذا لا تأمرين خدمك بأن يحملوه ويأخذوه إلى البيت ؟

أرتيمونا : انتظر قليلا . سأجعل حياته جحيماً ، أقسم على أنى سأفعل ذلك !

الوسيط : لا شك عندى فى ذلك ، طالما أنه زوجكِ .

أرتيمونا : (فى أشد حالات الغضب بحيث لا تلاحظ عبارات التملق) نعم ، حقيقةً ! يقول إنه مشغول فى مجلس الشيوخ ، أو فى إجابة طلبات زبائنه ! متعَب من عمله هناك ، هناك ، حتى إنه يقضى الليل كله فى الشخير ! إن عمله بعيداً عن البيت هو الذى يجعله يعود فى الليل منهوك القوى . . . عَمَلُ حرْثِ حقولِ غيره بينما يترك حقله بغير زرع . وإذ كان فاسداً هو نفسه ، فقد عكف فعلا على إفساد ابنه هو نفسه .

الوسيط : اتبعينى من هذه الطريق : سرعان ما أدعك تهجمين على صاحبنا وهو متلبس بذلك الفعل .

أرتيمونا : أها . . . ها . . . ها ! لا شيء يعجبنى خيراً من ذلك !

الوسيط : انتظرى ! (يذهب فى هدوء إلى باب كلياريتا ، ويطل داخله ، ثم يعود)

أرتيمونا : ما الأمر ؟

الوسيط : إذا تصادف أن لمحتِ زوجك ممدداً على أريكة وليمة وعلى رأسه إكليل زهر وبين ذراعيه فتاة . . . إذا رأيته ، فهل تعرفينه ؟

أرتيمونا : الحقيقة ، أننى أستطيع ذلك !

الوسيط : (يأخذها بحذر إلى الباب) انظرى رجُلكِ !

أرتيمونا : (تطل) يا للفظاعة يا للفظاعة !

الوسيط : (يجذبها جانباً) انتظرى قليلا ! هيّا ، بنا نجلس فى كمين ونشاهد ما يحدث هناك دون أن يرونا .

أرجوريپوس : (باستياء) أبتاه ! متى سينتهى هذا العناق ؟

ديماينيتوس : (مرتبك بعض الشيء) : أعترف ، يا ولدى العزيز . . . .

أرجوريپوس : تعترف بماذا ؟

ديماينيتوس : بأن هذه السيدة كثيرة على إحساسى بالاحتشام .

الوسيط : (لأرتيمونا) أتسمعين ما يقول ؟

أرتيمونا : نعم ، أسمع .

ديماينيتوس : (إلى فيلاينيوم) سأسرق عباءة زوجتى العزيزة عليها وأُحضرها لك ؟ بحق السماء لن أستطيع أن أؤجّرها ، كلا . . . حتى ولو ماتت فى خلال سنة .

الوسيط : (لأرتيمونا) أتظنين أن هذه هى أول مره يأتى فيها هذا السيد إلى مثل هذه المواخير ؟

أرتيمونا : رُحماك بنا ! هكذا كان ذلك اللص فى جميع المرات التى ارتبَسْتُ فيها فى خادماتى ، نعم ، وعذّبتُ الفتيات الصغيرات المسكينات .

أرجوريپوس : أخبرهم باستمرار إدارة الخمر ، يا أبتاه ؛ يبدو لى أنه قد مضى دهر منذ أن شربت أول كأس .

ديمانيتوس : (إلى الخادم) يا غلام ، أدر الخمر من رأس المائدة .
(إلى فيلاينيوم) هيّا ، يا عزيزتى ، فى هذه الأثناء ، واعطنى قبلة شريرة ، شريرة ، من قدم المائدة . (ترضخ له فيلاينيوم)

أرتيمونا : أواه . . . آه . . . آه ! يا لرحمة السماء ! انظر إلى الطريقة التى يُقَبّلها بها ، ذلك الوغد ، الذى لا يصلح إلا ليبارك النعش !

ديمانيتوس : أشهد ! بأن نَفَسَكِ أحلى من نَفَس زوجتى !

فيلاينيوم : أخبرنى يا عزيزى ، . . . ليس نفَس زوجتك رديئًا ، أليس كذلك ؟

ديمانيتوس : أما إذا بلغ الأمر ذلك ، فإنى أفضل أن أشرب ماءً آسناً من قاع السفينة على أن أقبّلها .

أرتيمونا : (هامسة) أهكذا ؟ سترى ، سترى ! يا للإله الرحيم ، يا سيدى ، ستكلفك إهانتى هذه كثيراً . حسناً جداً ! عُدْ فقط إلى البيت ، يا سيدى ، وسترى ! سأريك خطر إهانة الزوجة واختلاس النقود .

فيلاينيوم : رحماك بى ، أيها الشىء الصغير !

أرتيمونا : (هامسة) رحماك بى ، إنه ليستحق أن يكون !

أرجوريپوس : استمع إلىّ ، يا أبتاه . أتحب والدتى ؟

ديمانيتوس : أحبها ؟ أنا ؟ أحبها الآن لكونها ليست قريبة منا .

أرجوريپوس : وعندما تكون قريبة ؟

ديمانيتوس : أتوق إلى حدوث موت فى الأسرة .

الوسيط : (لأرتيمونا) يبدو لى أن هذا السيد مولع بك .

أرتيمونا : أواه . . . آه . . . آه ! ألن يدفع أرباحاً على هذه الألفاظ الجارحة ! دعه يرجع إلى البيت فقط ، وسيكون رجوعه اليوم طريقتى المحببة فى الانتقام . . . سأقبّله .

أرجوريپوس : (يقذف زهر النرد إلى ديمانيتوس) : هيّا اقذف ، يا والدى ، حتى يتسنى لى أن آخذ دورى .

ديمانيتوس : بكل وسيلة . (وهو يقذف الزهر) هذه لكِ من أجلى ، يا فيلاينيوم ، وزوجتى للقبر ! (ينظر إلى الرمية) ها ! إن تلك

الرمية فينوس[1] ! (إلى الخدم) ابتهجوا ، أيها الغلمان ، واشربوا شيئاً من الجعة من الناجود ، إكراماً لهذه الرمية !

أرتيمونا : (تهمس إلى الوسيط) هذا شيء لا يطاق !

الوسيط : (يهمس إلى أرتيمونا) لا عجب إن لم تعرفى مهنة [2] صانعى الأقمشة . خير طريقة هى أن تنقضّى على عينيه .

أرتيمونا : (تهجم داخلةً المنزل) بحق السماء ، سأعيش ، يا سيدى ، وستدفع غالياً ثمن تمنياتك لى الآن فقط ! (تنقضّ عليه)

الوسيط : (مغتبطاً) ليسرعْ ، شخصٌ ما ، ويُناد الدفان !

أرجوريبوس : (ببراءة) كيف حالك يا أماه ؟

أرتيمونا : كفى من « كيف حالاتك » هذه !

الوسيط : (بصوت منخفض) ديماينيتوس ميت ، لا محالة . قد آن وقت انسحابى من هذا المكان ، فالمعركة سائرة على ما يرام . سأعود بسرعة إلى ديابولوس وأخبره بأن تعليماته قد نُفِّذت بالحرف الواحد . نعم ، وأقترح عليه تناول العشاء معاً بينما هم يتشاجرون هنا . وفى الغد بعد أن ينتهى كل شىء ، أعود به إلى السيدة كى يعطيها الثمانين جنيهاً وتسمح له بأن ينال نصيباً فى الفتاة هنا . آمل فى أن يقبل أرجوريبوس بأن يدعه يأخذ نصف الوقت . لأننى إذا لم أحصل منه على ذلك خسرتُ زبوناً طيباً . . . شعلة من الحب كما هو الآن .

[يخرج الوسيط]

أرتيمونا : (إلى فيلاينيوم) ماذا تقصدين بقبولك هذا الرجل فى منزلك . . زوجى ؟

فيلاينيوم : أى عزيزتى ، يا عزيزتى ! ولماذا هذا ، إننى ، من جانبى ، متضايقة حتى الموت ، من وجوده هنا .

أرتيمونا : (تقف عند رأس ديماينيتوس) انهض ، يا رجلى الهمام ؛ ارجع إلى بيتك !

---

(١) أعلى رمية .

(٢) صانعو الأقمشة متعودون على الروائح الكريهة .

ديمايينيتوس : (بصوت نصف منخفض ، وخائفاً من التحرك) إننى رجل ميت !

أرتيمونا : يا للإله الرحيم ، كلا ، لست ميتاً ! إنك أنذل رجل بين الأحياء ، ولا حاجة بك إلى أن تنكر ذلك . ولكنه لا يزال جاثماً فى مكانه ، ذلك «الكوكو» ! انهض يا رجلى الهمام ؛ ارجع إلى بيتك !

ديمايينيتوس : (بصوت نصف منخفض) أواه ، لقد وقعتُ !

أرتيمونا : إنك نبى حقيقى . انهض ، يا رجلى الهمام ، وارجع إلى بيتك !

ديمايينيتوس : حسناً ، إذن . ابتعدى عنى قليلا .

أرتيمونا : انهض ، يا رجلى الهمام ، وارجع إلى بيتك !

ديمايينيتوس : من أجل خاطر السماء ، الآن ، يا عزيزتى !

أرتيمونا : الآن تتذكر أننى عزيزتك ، أليس كذلك ؟ ومنذ هنيهة ، عندما تتكلم عنى ببعض الألفاظ ، كنتُ نكبتكَ ولستُ عزيزتك !

ديمايينيتوس : (بصوت نصف منخفض) لقد انتهى كل شىء معى ، تماماً !

أرتيمونا : أكنت تقصد ذلك حقيقةً ، أليس كذلك ؟ رائحة نَفَس عزيزتك ، أهو ؟

ديمايينيتوس : (بعجلة) رائحته مسك ، مسك !

أرتيمونا : (فى سخرية) هل سرقت العباءة حتى الآن لكى تعطيها لهذه المخلوقة ؟

فيلاينيوم : وعد بأن يسرقها منكِ ، الحقيقة أنه وعد بذلك !

ديمايينيتوس : (هامساً إلى فيلاينيوم) الزمى الصمت ، أبوسعكِ أن تفعلى ذلك ؟

أرجوريبوس : حاولت أن أثنيه عن عزمه ، يا أماه !

أرتيمونا : يا لك من ابن طيب ! (إلى ديمايينيتوس) أهذه هى طريقة تربية الأب لأولاده ؟ أما من شىء تخجل منه ؟ (تساعده على النهوض من على الأريكة ، بشدّ أذنه) .

ديمايينيتوس : أى رباه ! إنكِ تخجليننى ، يا عزيزتى ، إذا لم يخجلنى أى شىء آخر .

أرتيمونا : (تقوده نحو الباب) إنها عزيزتك التى تجرّك من ماخورة الرذيلة

هذه ، أيها « الكوكو » الأشيب الرأس !

ديماينيتوس : ألا يمكنني أن أنتظر — فإن العشاء يُطبخ — حتى أتناول العشاء ؟

أرتيمونا : يا لرحمة السماء ، يا سيدى ! ستتعشى كما تستحق اليوم . . . « بعلقة » تقشعر منها الأبدان .

ديماينيتوس : (هامساً) يالها من ليلة منحوسة تلك التى أنا فيها : لقد حكم على هنا ، وزوجتى تقودنى . . . إلى البيت . (يتبعهما أرجوريپوس وفيلاينيوم حتى الباب)

أرجوريپوس : كم قلتُ لك ألا تعمل أية حيلة على والدى ، يا أبتاه !

فيلاينيوم : تذكّر العباءة ، يا عزيزى !

ديماينيتوس : (لزوجته) أخبريها بأن تخرج من هنا .

أرتيمونا : (تجرّه) هيّا ، إلى البيت !

فيلاينيوم : أعطنى قبلة شريرة ، شريرة أخرى ، قبل أن نفترق .

ديماينيتوس : انصرفى إلى الجحيم !

فيلاينيوم : كلا ، بل سأدخل البيت بدلا من الجحيم . (لأرجوريپوس وهى تدخل البيت) هيّا معى ، يا عزيزى .

أرجوريپوس : سآتى حقيقةً .

[يخرج الجميع]

الخاتمة

(تلقيها الجماعة)

إذا كان هذا السيد قد انغمس قليلاً فى ملذاته دون أن يخبر زوجته ، فإنه لم يفعل شيئاً جديداً ولا غريباً ، ولا شيئاً يختلف عما يفعله غيره من الرجال ، عادةً . ما من رجل ذى طبيعة حديدية ، أو قلب لا يلين ، فلا يرفه عن نفسه كلما سنحت له الفرصة . والآن إذا راق لكم أن تتشفعوا لهذه العجوز حتى لا يُضرب ، نظنكم قد تفلحون فى هذا إذا . . . صفقتم لنا عالياً .

كوميديا

«جَـرّة الذهب»

جَرّة الذهب
(أو)
أولولاريا Aulularia

موجز المسرحية (١)

هناك رجل عجوز بخيل يدعى يوكليو Euclio وكان دائم الوساوس بحيث إنه قلما يثق فى نفسه ، فما بالك بغيره ، وذات يوم ، وجد ذلك البخيل جرة مايئة بالأصفر الرنان مطمورة داخل بيته . فخبأها فى موضع آخر فى بيته ودفنها عميقاً أكثر مما كانت من قبل . وإذ انتابته الوساوس على هذا الذهب ، ظل يراقب الجرة باستمرار . وكان له ابنة اعتدى عليها خادمه لوكونيديس Lyconides . فى تلك الأثناء ، كان هناك رجل عجوز اسمه ميجادوروس Megadorus ، قد حثته شقيقته على أن يتزوج ، فطلب يد ابنة ذلك البخيل . وأخيراً وافق هذا الرجل الصعب المراس . وإذ خشى على جرته الضياع ، أخذها من البيت وشرع يخفيها فى موضع بعد موضع . تآمر خادمه لوكونيديس ، الذى اعتدى على الفتاة ، ضد سيده البخيل ، وتوسل إلى خاله ميجادوروس أن يتنازل عن تلك الفتاة ، ويدعه يتزوجها إذ أنه هو الذى يهيم بحبها . وبعد مدة ضاعت الجرة من يوكليو ، ثم عثر عليها على غير انتظار ، فأعطى ابنته إلى لوكونيديس ، عن طيب خاطر ، فرحاً بعثوره على جرة الذهب .

موجز المسرحية (٢)

لما وجد يوكليو جرة مليئة بالذهب ، قلق عليها بصورة فظيعة وظل يراقبها بمنتهى اليقظة . اعتدى لوكونيديس على ابنة يوكليو . وبرغم افتقار هذه الابنة إلى البائنة ، فقد رغب ميجادوروس فى أن يتزوجها ، وأعدّ ، مبتهجاً ، الطهاة والأطعمة لحفل الزفاف . وإذ قلق يوكليو على كنزه ، خبأه خارج البيت . بيد أنه كان هناك من يراقب جميع حركاته ، فسرق خادم وضيع لذلك المعتدى ، جرة الذهب ، ولكن سيده أخبر يوكليو بالسرقة ، فتسلّم منه الذهب والزوجة والابن .

أشخاص المسرحية

إله أسرة يوكليو		: (المقدمة)
يوكليو	Euclio	: رجل عجوز من مواطنى أثينا
ستافولا	Staphyla	: خادمته العجوز
يونوميا	Eunomia	: سيدة أثينية
ميجادوروس	Megadorus	: رجل عجوز من مواطنى أثينا ، وشقيق يونوميا
پوثوديكوس	Pythodicus	: خادم
كونجريو	Congrio	: طاهيان
أنثراكس	Anthrax	: طاهيان
ستروبيلوس	Strobilus	: عبد لوكونيديس
لوكونيديس	Lyconides	: شاب أثينى ، ابن يونوميا .
فايدريا	Phaedria	: ابنة يوكليو

فتيات بجوقة الموسيقى .

[المنظر : أثينا . شارع به بيتا يوكليو وميجادوروس ، تفصلهما حارة ضيقة ، وفى المقدمة مذبح]

المقدمة

يلقيها إله أسرة يوكليو

لكيلا يحار أى امرئ فيمن أكون ، سأخبركم باختصار . أنا إله هذه الأسرة التى رأيتمونى أخرج من بيتها . لى عدة سنوات أملك هذا المسكن وحفظتُه لأب وجد ساكنه الحالى . فقد توسل إلىّ الجد وعهد إلى أمانتى فى السر التامة بكمية كبيرة من الذهب : دفنها فى وسط الوطيس ، ورجانى فى أن أحرسها له . وعندما وافته منيته ، لم يطق — وهو الجشع الأنانىّ — أن يُطلع ابنه على مكان ذلك الكنز ، وآثر أن يتركه بغير درهم واحد على أن يخبره بموضع هذا الذهب . ولكنه ترك له بعض الأراضى القليلة حيث يمكنه أن يكد ويتعب للحصول على قوته الحقير .

بعد موت ذلك الذى عهد إلى حراستى بالذهب ، بدأت أفكر فيما إذا كان الابن سيوقرنى أكثر من أبيه . وتقريراً للحقيقة، أخذ إهمال الابن يزيد ويزيد بخطوات واسعة وأبدى لى احتراماً أقل مما كان يبديه والده . وقمتُ بالحراسة له كما فعلتُ لوالده : ثم مات ، تاركاً ابناً هو الذى يشغل هذا البيت فى الوقت الحاضر ، وإنه لمن نفس قالب أبيه وجده . لهذا الرجل ابنة واحدة ، وهى تصلى وتتوسل إلىّ يومياً وباستمرار ، بالهدايا اليومية من البخور والخمر وما إليهما : وتقدّمُ لى أكاليل الزهور . ولذلك جعلتُ يوكليو يكتشف الكنز هنا ، إكراماً لخاطرها ، حتى يسهل عليه أن يوجد لها زوجاً إذا أراد . إذ اعتدى على عفافها شاب من طبقة عالية جداً . إنه يعرف من تكون هذه التى ظلمها : أما هى فلا تدرى من هو . وأما والدها فلا يعرف شيئاً عن المسألة كلها .

سأجعل السيد الذى يسكن هنا فى البيت المجاور (يشير إليه بيده) ، يطلب يدها اليوم . وغرضى من هذا ، أن الرجل الذى اعتدى عليها يستطيع أن يتزوجها فى سهولة أكثر . أما الرجل العجوز الذى سيطلب يدها فهو خالُ ذلك الشاب الذى

اعتدى على عفافها بالقوة ليلا فى عيد الربة كيريس Ceres . (ضجيج فى بيت يوكليو) . ها هو ذا يوكليو العجوز يصيح ويحدث جلبة داخل بيته كما هى عادته ، ويطرد خادمته العجوز من بيته لئلا تعرف سره . أعتقد أنه يريد أن يلقى نظرة على ذهبه ويتأكد من أنه لم يُسرق .

[يخرج]

الفصل الأول

المنظر الأول

يوكليو : (فى الداخل) هيّا ، اخرجى ، آمرك بذلك ! هيّا الآن ، اخرجى! أقسم بالرب أنه لابد لكِ من أن تخرجى من هنا ، أيّتها المحبة لمعرفة ما حواليك ، هيّا اخرجى ، أنتِ وتلصُّصك وتجسُّسك .

[تدخل ستافولا من بيت يوكليو ، يتبعها يكليو الذى يدفعها أمامه ويضربها] .

ستافولا : (تتأوه) ما الذى يحعلكَ تضرب امرأة بائسة مسكينة مثلى ، أيها السيد ؟

يوكليو : (بوحشية) لأتأكد من أنكِ بائسة مسكينة ، لكى أعطى المرأة السيئة ما تستحقه من وقت سيئ .

ستافولا : لماذا ، لماذا تدفعنى إلى خارج البيت الآن ؟

يوكليو : أأقدم لكِ أسبابى ، لكِ — أنتِ يا كتلة اللكمات ؟ هيّا اخرجى إلى هناك (يشير بيده) ، خارج الباب ! (تتعثّر ستافولا ذاهبة إلى الموضع الذى يشير إليه) . ما عليكَ إلا أن تنظر إليها . انظر إليها من فضلك ، — وكيف تزحف فى مشيتها ! انظرى ، أتعرفين ماذا سيحدث لك ؟ أقسم بالسماء ، ما إن تمسك يدى الآن هراوة أو عصا ، حتى أجعلك تضاعفين خطو السلحفاة هذا ؟

ستافولا : (بصوت منخفض) أواه ، أتمنى او تجعلنى السماء أشنق نفسى ، أتمنى ذلك ! هذا خير من أن أكون عبدة أخدمك بهذه المعاملة . إننى لعلى يقين من هذا .

يوكليو : (بصوت منخفض) استمع إلى هذه المجرمة العجوز ، تتمتم إلى نفسها ببعض الألفاظ ، برغم هذا ! (بصوت مرتفع) : ما أفظعهما ! عيناك ، أيتها الآثمة العجوز ! أقسم بالسماء لأفقأنهما لكِ . لأفعلنّ

هذا ، حتّى لا تظلى تراقبينى ، مهما فعلتُ . ابتعدى ، ابتعدى أبعدُ من هذا ! أبعدُ من هذا أيضاً . أبعدُ من هذا أيضاً ! أواه ! انظرى هناك ! قفى بعيداً ! تحرّكى قيد أنملة ، قيد ظفر ، من هذه النقطة ، ومن هذا الموضع ، حتّى ولو كان لتحريك رأسك ، قبل أن أصدر إليك الأمر بالتحرك ، وإنى لأقسم بالرب البالغ القوة ، لأرسلنّك إلى المشنقة فى اللحظة التالية ، كى تتعلمى درساً ، هكذا سأفعل . (بصوت منخفض) أكثر نذالة من تلك الشمطاء التى لم يقع عليها بصرى قط ، كلا ، بل على الإطلاق . أواه ، ولكن ما أفظع خوفى من أنها ستأتينى بحيلة ماكرة وقت ألا أتوقعها ، وتشم رائحة المكان المخبأ فيه الذهب . لها عيون فى كل موضع من ظهر رأسها ، تلك الشريرة . والآن ، لابد أن أذهب لأرى ما إذا كان الذهب لا يزال فى المكان الذى خبأته فيه . واعزيزاه ، واعزيزاه ، إن هذا الأمر يقاقنى وسيزهق روحى !

[يخرج يوكليو إلى البيت]

ستافولا : رحماك بى ، يا إلهى ! ماذا حلّ بسيدى ، أى لوثة جنون أصابته ، لا يمكننى أن أتصور ماذا دهاه ، — حتّى يطردنى من البيت بهذه الطريقة عشرات المرات فى اليوم ، وكثيراً . أيها الإله الرحيم ، أية مشاغل ملأت رأس هذا الرجل ! لا أستطيع إدراك ذلك . إنه لا يغمض عينيه طول الليل : نعم ، ثم بالنهار ، يظل جالساً فى البيت الوقت كله ، كأنه إسكافىّ أعرج . كيف يتسنى لى أن أخفى عار سيدتى الصغيرة ، هذا فوق ما أستطيع الآن ، وقد اقترب الأوان الذى تلد فيه ! لا شىء أفضل لى ، كما أرى ، من أن أربط حبلا حول رقبتى وأتدلى من السقف مثل حرف الألفْ (ا) .

المنظر الثانى

[يعود يوكليو من البيت]

يوكليو : (بصوت منخفض) هكذا ، أخيراً ، يمكننى أن أحس براحة البال من جهة مغادرتى البيت ، إذ تأكدتُ الآن من أن كل شىء بالبيت على ما يرام . (إلى ستافولا) عودى إلى هناك فى هذه اللحظة ، واستمرى فى مراقبة المكان بالداخل .

ستافولا : (بحدة) أعتقد ذلك ! فهل سأراقب المكان بالداخل ، أنا ؟ هل تخاف أن يخطف شخص ما البيت ويذهب به ، أليس كذلك ؟ أقسم على أنه لم يبق لدينا شىء آخر يمكن أن يأخذه اللصوص — فالبيت كله ملىء بالفراغ وبنسيج العنكبوت .

يوكليو : من المدهش أن العناية الإلهية لا تجعل منى الملك فيليب Philip أو داريوس Darius ، من أجل صالحك ، أيتها الحية الرقطاء ! (مهدداً) أريد منك أن تحرسى نسيج العنكبوت ذالك ! إننى فقير ، فقير ، أعترف بهذا ، وأعلنه ؛ إننى آخذ ما تعطينيه الآلهة . هيّا ، ادخلى ، واقفلى الباب بالمزلاج . سأعود بسرعة . لا شخص يمكن أن يُسمح له بالدخول ، اعلمى هذا . وفى حالة ما إذا كان شخص ما يبحث عن نار يستضىء بها ويوقد منها سراجه ، احذرى ذلك بأن تطفئى النار حتى لا يكون لديه أى عذر للمجىء إليكِ . افهمى ما أقول ، فإذا بقيت تلك النار مشتعلة ، أخمدتُكِ فى الحال . ثم الماء — إذا طلب أحد ما بعض الماء ، فأخبريه بأن جميع الماء نفد . أما إذا طلب سكيناً أو بلطة أو يد هاون أو هاوُناً — وهى الأشياء التى يريد الجيران اقتراضها فى كل وقت — فأخبريه بأن اللصوص دخلوا البيت وسرقوا كل ما فيه . لن أسمح بأن يدخل بيتى أثناء غيبتى أى إنسان ! نعم ، وما هو أكثر من هذا ، اصغى إلىّ ، إذا جاءت السيدة ربّة الحظ نفسها فلا تُدخليها .

ستافولا : رحماك بى يا إلهى ، إنها لن تدخل : أظن أنها ستراعى ذلك ، هى نفسها - ولماذا أقول هذا ، فإنها لا تأتى قط إلى بيتنا ، مهما كانت قريبة منه .

يوكليو : الزمى الصمت ، وادخلى . (يتقدم ليهجم عليها)

ستافولا : (تسرع بعيداً عن متناول يده) هأنذا صامتة ، يا سيدى ، وسأدخل البيت !

يوكليو : اهتمى بأن تقفلى الباب بالمزلاجين كليهما . سأعود بسرعة .

[تخرج ستافولا وتدخل البيت]

إنه ليؤلمنى أشد الألم وأمضه أن أترك البيت ، أعظمْ به من ألم ! أواه ، يا إلهى ، كم أمقتُ أن أنصرف وأذهب إلى هناك ! ولكن لى عذرى ، فقد أعلن مدير عنبرنا أنه سيمنح كل رجل منا شلنين كهدية . وإذا تركت هذه الفرصة تمر دون أن أطالب بحقى فى هذه الهدية ، اشتبه الجميع فى أننى أملك ذهباً فى بيتى ، إننى لعلى يقين من أنهم سيشتبهون فىّ . كلا ، إنه لا يبدو من الطبيعى أن الرجل الفقير يهمل المطالبة بمبلغ ضئيل كهذين الشلنين . ولماذا ، فحتى الآن ، مهما حاولتُ منع كل فرد من معرفة الأمر ، يبدو لى كأن كل شخص قد عرفه : يبدو لى أن كل إنسان يتخذ طريقة أجرأ مما اعتاد ليقول لى « طاب يومك » . فإنهم يأتون إلىّ ، ويقفون ، ويصافحوننى ، ولا يكفون عن سؤالى كيف حالى وكيف أقضى حياتى ، وماذا أفعل . حسناً ، يتحتم علىّ أن أذهب إلى حيث أقصد ؛ ثم أرجع بأسرع فى مكنتى .

[يخرج يوكليو]

الفصل الثانى

المنظر الأول

[تدخل يونوميا وميجادوروس من بيت الأخير]

يونوميا : أى شقيقى ، أرجو أن تؤمن بأننى أقول هذا بدافع إخلاصى لك وحرصى على صالحك ، كما يجب على الأخت الوفية . وبالطبع ، أعلم حق العلم ، أنكم ، معشر الرجال ، تظنوننا ، نحن معشر النساء ، عبئاً مضايقاً ؛ نعم وثرثارات فظيعات — هذا هو الاسم الذى يطلق علينا جميعاً ، وللأسف إنه ينطبق علينا . وزيادة على هذا ، يقول المثل السائر : « لن تلزم أية سيدة الصمت ، الآن أو خلال العصور . » ولكن الأمر سيَّان . تذكَّرْ هذا الأمر ، يا شقيقى ، — إننى أقرب إليك وأنت أقرب إلىّ من أى فرد آخر فى العالم أجمع . لهذا وجب على كل واحد منا أن ينصح الآخر ويشير عليه بما يحس أنه خير له ، وألا يكتم عنه شيئاً ، أو يخاف التصريح به ؛ يجب أن يثق كل منا بالآخر تمام الثقة ، أنا وأنت . هذا هو السبب الذى جعلنى أنفرد بك الآن هنا — حتى نستطيع التحدث معاً فى هدوء فى مسألة تعنيك مباشرة .

ميجادوروس: (بحرارة) دعينى أمسك يدكِ ، أنت يا خير النساء جميعاً !

يونوميا : (تتظاهر بأنها تنظر حواليها) أين هى ؟ من هى ، وأين تكون على ظهر الأرض ، تلك التى تقول إنها خير النساء جميعاً ؟

ميجادوروس: إنها أنتِ ، نفسك .

يونوميا : أتقول هذا — أنتَ ؟

ميجادوروس: (مداعباً) نعم ، وإذا أنكرتِ هذا . . . .

يونوميا : حقيقة ، يجب أن تكون صادقاً ، الآن . إنك تعلم أنه لا يوجد شىء ،

مثل اختيار خير امرأة : إنها مجرد مقارنة بين القُبح ، يا شقيقى .

ميجادوروس: هذا هو رأيى بالضبط : لن أختلف معكِ قط ، يا أختاه ، يمكنكِ أن تعتمدى على هذا .

يونوميا : والآن ، أعرنى التفاتك ، يا عزيزى .

ميجادوروس: إنه مِلْكُكِ كله : استخدمينى ، مُرينى — أكن طوع كل رغباتك .

يونوميا : سأشير عليك بأن تفعل شيئاً أعتقد أنه خير شىء لك فى العالم كله .

ميجادوروس: مثلكِ ، يا أختاه .

يونوميا : آمل ذلك .

ميجادوروس: وما هذا الشىء ، يا عزيزتى ؟

يونوميا : إنه شىء يُعِد رفاهيتك الدائمة . يجب أن يكون لك أولاد — وليسمح الرب بذلك ! — وأريدك أن تتزوج .

ميجادوروس: أواه ، أواه ، إنه القتل !

يونوميا : وكيف ذلك ؟

ميجادوروس: إنك تُطيرين عقلى بمثل هذا الاقتراح ، يا فتاتى العزيزة : إنكِ تنطقين بالحجارة .

يونوميا : الآن ، الآن ، الآن ، افعل ما تخبرك به شقيقتك .

ميجادوروس: سأفعل ، إذا راقنى .

يونوميا : سيكون خيراً لك .

ميجادوروس: نعم — أن أموت قبل أن أتزوج . (يتوقف قليلا) حسناً ، سأتزوج أية امرأة تريدين ، على هذا الشرط : أن يكون زفافها غداً ، ويقطنها بعد غد . ألا تزالين تريدينها على هذا الشرط ؟ أحضريها . أعدّى كل ما يلزم لحفل العرس !

يونوميا : يمكننى أن أجد لك زوجة تعطيك بائنة كبرى ، يا عزيزى . ولكى تتأكد من ذلك ، إنها ليست فتاة صغيرة السن — وإنما هى متوسطة العمر فى الواقع . سأتدبر أمرها من أجلك ، يا شقيقى ، إذا رغبتَ فيها.

ميجادوروس: أيغضبك أن أسألك سؤالا ؟

يونوميا : لماذا ، كلاّ ألبتة ، وبكل تأكيد ؛ سل ما تشاء

ميجادوروس: افرضى أن رجلا متقدماً فى السن ، تزوج سيدة ناضجة العمر ، وتصادف أن هذه الأنثى المُسنَّة أبدت نيّتها فى إنجاب أطفال لذلك الأب العجوز — فهل يساورك أى شك فى أن الاسم الذى يسمى به ذلك الصبى هو «پوستوموس Postumus » ، أى المولود بعد وفاة والده[1] ؟ اصغى إلىّ ، يا أختاه ، سأوفر عليك كل عناء ذلك الشيء . إننى بالغ الغنى ، شكراً للسماء ولآبائنا وأجدادنا . ولا أتطلع قط إلى أولئك السيدات ذوات المراكز السامية والعظمة والبائنات الضخمة ، مع صياحهن وعجرفتهن وإصدارهن للأوامر ، وعرباتهن المطعمة بالعاج وأرجوانهن وثيابهن الغالية التى تكلف الزوج حريته .

يونوميا : بحق الرحمة إلا ما أخبرتنى عمن تريد أن تتزوجها ، إذن !

ميجادوروس: سأتزوج . إنكِ تعرفين الرجل العجوز — المفلس الفقير — الذى يسكن بجوار بيت يوكليو ، أليس كذلك ؟

يونوميا : نعم ، الحقيقة أننى أعرفه . ولماذا ، إنه يبدو لطيفاً للغاية .

ميجادوروس: إنها ابنته — هذه هى الخطبة التى أشتاق إليها . والآن ، لا تحدثى صخباً ، يا أختاه . إننى أعرف ما تريدين أن تتفوّهى به — إنها فقيرة . ولكن هذه الفتاة الفقيرة بالذات تروقنى .

يونوميا : فليبارك الرب فى اختيارك ، يا عزيزى !

ميجادوروس: أعتقد هكذا .

يونوميا : (تكاد تنصرف) حسناً ، أيوجد شيء لا يمكننى فعله ؟

ميجادوروس: نعم — اعتنى بنفسكِ جيداً .

يونوميا : وأنت كذلك ، يا شقيقى .

[تخرج يونوميا]

ميجادوروس: والآن ، سأذهب لمقابلة يوكليو ، إذا كان بمنزله (ينظر إلى الطريق) مرحباً ، به ! ها هو ذا قادم ! إنه آت من مكانٍ ما .

---

(١) أو «آخر المنقود» .

المنظر الثانى

[يدخل يوكليو]

يوكليو : (دون أن يرى ميجادوروس) كنتُ أعرف ذلك ! لقد هتف بى هاجس ما ، عندما غادرتُ البيت ، بأننى ذاهب فى مأمورية غير ذات موضوع ؛ وهذا هو السبب فى أننى كنتُ أكره الذهاب . لم يكن هناك أى رجل من عنبرنا ، كما أن المدير نفسه لم يكن هناك ، وهو الذى كان عليه أن يوزع النقود . والآن ، سأسرع بالذهاب إلى البيت : إننى هنا بجسمى ، أما عقلى فهناك .

ميجادوروس : (يتقدم نحوه باسطاً يده) طاب يومك ، يا يوكليو ، نعم وأرجو لك أطيب الأمانى دائماً !

يوكليو : (يمسك يده بمنتهى الحذر) فليباركك الرب ، يا ميجادوروس .

ميجادوروس : كيف حالك ؟ أأنت على ما يرام ؟ أتحس بالبهجة التى تتمناها ؟

يوكليو : (بصوت منخفض) عندما يبدى أحد الأغنياء هذه الروح الرقيقة نحو رجل فقير ، فلابد أن وراء ذلك شيئاً . الآن ، يعرف هذا الرجل أن عندى ذهباً : هذا هو السبب فى أنه يحيينى بمثل هذه الرقة البالغة على غير عادته .

ميجادوروس : أتقول إنك بخير ؟

يوكليو : يا للسماء ، كلاًّ ؛ أحس بأن حالتى المالية سيئة للغاية .

ميجادوروس : (مسروراً) حسناً ، حسناً ، أيها الرجل ، إذا كان عقلك راضياً ، فلديك شىء كثير يجعلك تتمتع بالحياة .

يوكليو : (بصوت منخفض وهو مذعور) أى ربى الرحيم ! لقد أخبرته المرأة العجوز بالذهب ! لقد اكتُشف ، هذا واضح تماماً ! سأقطع لسانها ، وسأُخرج عينيها ، فى نفس اللحظة التى أتصل بها فيها فى البيت !

ميجادوروس : ما الذى تقوله لنفسك ؟

يوكليو : (مرتبكاً) مجرد . . . إنه من الفظاعة أن يكون الإنسان فقيراً . ولدىّ ابنة بالغة دون أن أجد قرشاً واحداً أقدمه لها بائنة . فلا يدى بطائلة شيئاً ، ولا أنا بواجد زوجاً لها .

ميجادوروس: (يربت على كتفه) هيًّا ، هيًّا ، ابتهج ، يا يوكليو ! ستتزوج ابنتك : سأساعدك فى هذه الناحية . تعال إلىّ ، الآن ، واطلب منى أى شىء تريد .

يوكليو : (بصوت منخفض) عندما يوافق على أن يعطى ، فإنه يريد أن يأخذ ! فمه مفتوح على آخره ليزدرد ذهبى ! يمسك لقمة خبز فى إحدى يديه ، بينما يمسك حجراً فى يده الأخرى ! لا أثق بأى شخص من هؤلاء الأغنياء ، عندما يبدى الرقة والعطف نحو رجل فقير . إنهم يصافحونك من قلوبهم ، بينما يعصرون منك شيئاً فى الوقت ذاته . أعرف كل شىء عن هؤلاء الأخطبوطات ، التى تلمس شيئاً ثم — تلتصق به .

ميجادوروس: يسرنى أن آخذ لحظة من وقتك ، يا يوكليو . أريد أن أتحدث إليك بكلمة بسيطة عن أمر يخصنا كلينا .

يوكليو : (بصوت منخفض) فلينقذنا الرب ! سُرق ذهبى ، وهو يريد الآن أن يساومنى ! أدرك كل شىء ! ولكنى سأدخل البيت ، وألقى نظرة . (يسرع نحو البيت)

ميجادوروس: إلى أين تذهب ؟

يوكليو : أستأذن لحظة فقط . . . سأعود . . . الحقيقة . . . أننى يجب أن أهتم بشىء فى البيت .

[يخرج إلى البيت]

ميجادوروس: أقسم بجوف ! أظن أنه سيعتقد أننى أهزأ به عندما أطلب منه أن يعطينى ابنته ؛ لم يجعل الفقر أى امرئ قريب الإدراك .

[يعود يوكليو]

يوكليو : (بصوت منخفض) شكراً لله ، لقد أنقذتُ ! إنه بأمان — وإنه

لكذلك ، إذا كان هناك جميعه . أواه ، ولكنها كانت لحظة فظيعة !
كدتُ أن أهلك قبل أن أدخل البيت . (إلى ميجادوروس) هأنذا ،
يا ميجادوروس ، إذا كان هناك ما تريده منى .

ميجادوروس: شكراً . أعتقد أنك لن تتضايق الآن من أن تجيب على أسئلة قليلة التي سأسألك إياها .

يوكليو : (بحذر) كلاَّ ، كلاَّ — هذا إذا كنتَ لا تسأل أسئلة يصعب الإجابة عليها .

ميجادوروس: والآن ، بصراحة ، ماذا تظن عن علاقاتى العائلية ؟

يوكليو : (بحقد) طيبة .

ميجادوروس: وعن سمعتى من ناحية الشرف ؟

يوكليو : طيبة .

ميجادوروس: وعن سلوكى العام ؟

يوكليو : ليس رديئاً ، ليس فيه ما يشين .

ميجادوروس: أتعرف كم عمرى ؟

يوكليو : متقدم ، متقدم ، أعلم ذلك — (بصوت منخفض) ومالياً أيضاً .

ميجادوروس: والآن ، يا يوكليو : كنتُ أعتبرك دائماً مواطناً من النوع الأمين الوفىّ الموثوق به . أقسم بجوف ، أننى كنت أعتقد ذلك ، ولا أزال أعتقده .

يوكليو : (بصوت منخفض) لقد نال شيئاً من ذهبى (بصوت مرتفع) حسناً ، وماذا تريد ؟

ميجادوروس: والآن وقد عرف كل منا قدر صاحبه ، سأطلب منك شيئاً — وعسى أن يكون فيه الخير والسعادة ، لك ولابنتك ، ولى — أن تزوجنى ابنتك . عِدْنى بأن تزوجنى إياها .

يوكليو : (يئن فى حسرة) الآن ، والآن ، يا ميجادوروس ! هذا لا يليق بك ، أن تسخر من رجل فقير مثلى ، لم تمتد يده بالأذى إليك أو إلى أى فرد من ذويك . لماذا هذا ، ولم يحدث أن قلتُ كلمة أو فعلتُ شيئاً أستحق عليه مثل هذه المعاملة .

ميجادوروس: يا للإله الرحيم ، أيها الرجل ! لم آت إلى هنا لأسخر منك ، ولستُ أتهكم عليك : لا يمكن أن أفكر فى مثل هذا الشيء .

يوكليو : إذن فلماذا تطلب يد ابنتى ؟

ميجادوروس: لماذا ؟ حتى يجعل كل منا حياة الآخر أكثر سعادة ومتعة .

يوكليو : والآن ، هذه هى الطريقة التى أفهمها بها ، يا ميجادوروس ، — إنك رجل غنى ، رجل ذو مركز سامٍ : أما أنا ، فرجل فقير ، فقير جداً ، فقير بدرجة مزرية . والآن ، إذا كنتُ سأزوجك ابنتى ، أفهم ذلك ، بأنك ستكون الثور ، وأكون أنا الحمار . فإذا ما رُبطتُ معك ، ولم أستطع أن أجُرّ نصيبى من العبء ، فإنك بصفتك الثور ، لا تعود تهتم بى أكثر مما لو كنتُ لم أولد قط . ستكون أكثر من طاقتى كثيراً : وسيسخر منى أبناء جلدتى : وإذا حدث سقوط ، فلن يدعنى أىّ الجانبين أحظى بالنهوض سالماً : سيعضنى الحمير ، ويدوسنى الثيران . إنه من الخطر على الحمير أن ترتقى إلى مستوى الثور .

ميجادوروس: أما المخلوقات البشرية الشريفة — فكلما ارتبطتَ بهم من قُرب ، كان خيراً لك . هيَّا ، هيَّا ، اقبلْ عرضى : استمع إلى ما أقول ، وأعطنى وعداً بها .

يوكليو : ولكنى لا أستطيع أن أعطى أى قرش كبائنة .

ميجادوروس: لا تُعطِ شيئاً . كل ما أريده هو أن تدعنى أحظى بتلك الفتاة الطيبة ، ولديها ما يكفى من البائنة .

يوكليو : (يتكلف الضحك) أقول ذلك لئلا تظن أننى عثرتُ على كنزٍ ما .

ميجادوروس: نعم ، نعم ، أفهم ذلك . أعطنى الوعد .

يوكليو : وهو كذلك . (بصوت منخفض ، وقد ذعر من سماع صوت) أواه ، يا إلهى ! ألا أكون قد خُربتُ ، خربتُ ؟

ميجادوروس: ما الأمر ؟

يوكليو : هذا الصوت ؟ ماذا هو — أهو صوت رنين ؟

[يدخل إلى البيت بسرعة]

ميجادوروس: (دون أن يلاحظ انصرافه) أخبرهم بأن يقوموا ببعض الحفر فى حديقتى . (ينظر حواليه) ولكن أين الرجل ؟ ذهب وتركنى — دون استئذان أو كلمة ! يحتقرنى ، إذ رآنى محتاجاً إلى صداقته ! هذا ، تماماً ، هو نفس ما يحدث عادة . دع رجلا غنياً يحاول احترام رجل أفقر منه ، فإن الرجل الفقير يخاف أن يقابله وجهاً لوجه : فإن جبنه يجعله يُفسد مصالح نفسه . ثم عندما يكون قد فات الأوان وضاعت الفرصة ، يشتاق إلى أن تعود إليه الفرصة من جديد .

[يعود يوكليو]

يوكليو : (يخاطب ستافولا فى الداخل) أقسم بالسماء ، لأقطعن لسانكِ من جذوره . أعطيتكِ أمراً ، وخولتُكِ سلطة كاملة أن تسلمينى إلى أى شخص تريدين ، وعندئذ أسلخ جلدكِ حية . (يتقدم نحو ميجادوروس)

ميجادوروس: اسمع يا يوكليو ! أهكذا تظن أننى من النوع الذى تسخر منه ، فى مثل سنى هذه ، وبدون أدنى سبب ؟

يوكليو : فليبارك الرب روحى ! إننى لا أسخر منك ، يا ميجادوروس : لا أستطيع ذلك ، حتى إذا أردتُ .

ميجادوروس: (مرتاباً) حسناً ، الآن ، أتقصد أنى أتزوج ابنتك ؟

يوكليو : علماً بأنها ستذهب بالبائنة التى ذكرتُها .

ميجادوروس : إذن ، فأنت موافق !

يوكليو : إننى موافق .

ميجادوروس: وليباركنا الرب !

يوكليو : نعم ، نعم — وتذكَّر اتفاقنا من أجل البائنة : لن تدخل لك بقرش واحد .

ميجادوروس : أتذكر هذا .

يوكليو : ولكنى أعرف الطرق التى تتناولون بها الأمور ، أنتم يا معشر الأغنياء : الآن توافقون ، ثم ترفضون . والآن ترفضون ثم توافقون ، كما يحلو لكم .

ميجادوروس: لن تكون لديك فرصة العراك معى . ولكن عن الزواج — أهناك سبب يدعو لعدم إتمامه اليوم ؟

يوكليو : كلاّ ، يا عزيزى ، يا عزيزى ! إنه نفس ما أتمنى ، نفس ما أتمنى !

ميجادوروس: سأذهب لعمل الترتيبات اللازمة ، إذن . (يستدير لينصرف) أهناك شىء آخر أستطيع فعله ؟

يوكليو : هذا فقط . انصرف . وداعاً ولترافقك السلامة .

ميجادوروس: (ينادى عند باب منزله) هيا پوثوديكوس ! أسرعْ ! [يدخل پوثوديكوس] هيّا معى إلى السوق — هيّا ، وكن نشيطاً .

[يخرجان]

يوكليو : (يتابعهما بنظره) لقد ذهب ! يا للآلهة الخالدة ؛ أليست النقود ذات أهمية ! هذا هو ما يسعى إليه . هذا هو السبب فى إصراره على أن يكون زوج ابنتى . (يذهب إلى الباب وينادى) أين أنت أيتها الثرثارة ، التى أخبرت جميع الجيران بأننى سأعطى ابنتى بائنة ! هيّا ، هيّا ! يا ستافولا ! إننى أناديكِ أنتِ . ألا تسمعين !

المنظر الثالث

[تدخل ستافولا] هيّا أسرعى بالأطباق إلى الداخل واغسليها جيداً . لقد عقدتُ خطوبة ابنتى . ستتزوج ميجادوروس هنا ، اليوم .

ستافولا : فليباركنى الرب ! (بسرعة) ولتباركنى الرحمة ! لن يحدث هذا . إنه أمر مفاجئ غاية المفاجأة .

يوكليو : صه ! هيّا اغربى من هنا : أعدى كل شىء حتى أعود من السوق . واقفلى الباب ، تذكّرى هذا ؛ سأكون هنا حالا .

[يخرج يوكليو]

ستافولا : ماذا أصنع الآن ؟ لقد ضعنا جميعاً ، أنا وسيدتى الصغيرة : ستعلن فضيحتها اليوم وتذهب إلى الفراش . لن تخفى ذلك الأمر ، لن نكتم هذا الشىء بعد الآن ونحتفظ به فى طى الخفاء . ولكن يجب أن أذهب

وأفعل ما أمرنى به سيدى قبل أن يعود . أواه ، يا عزيزى ! أخشى أن أحتسى جرعة من المتاعب والضائقات مختلطتين .

[تدخل ستافولا البيت]

المنظر الرابع

(بعد مرور ساعة)

[يدخل پوثوديكوس ومعه الطاهيان أنثراكس وكونجريو ، والفتاتان الموسيقيتان ، فروجيا **Phrugia** وإليوسوم **Eleusium** والخدم يحملون الأطعمة من السوق ، ومعهم خروفان]

بوثوديكوس : (معلناً بصوت واضح) بعد أن اشترى سيدى الأطعمة من السوق ، واستأجر الطهاة وهاتين الفتاتين الموسيقيتين ، أمرنى بأن آخذ كل شىء أحْضَرَهُ وأقسمه إلى جزأين .

أنثراكس : بحق چوپيتر ، إنك لن تقسمنى جزأين ، دعنى أخبرك هذا بصراحة ! إذا أردتَ أن تأخذنى كاملا إلى أى مكان خدمتُك .

كونجريو : (إلى أنثراكس) أيها الغلام الجميل ، نعم ، يا محبوب كل فرد اللطيف ! إذا أراد شخص أن يقسم رجلا حقيقياً إلى جزأين ، كأن يجعلك جزأين ، فلا يجب أن تُقَطع تبعاً لذلك .

بوثوديكوس : هيَّا ، هيَّا ، يا أنثراكس ، أقصد تقسيم ما تصنعه . اصغ إلىّ ، إن سيدى سيتزوج اليوم .

أنثراكس : ومن تكون تلك السيدة التى سيتزوجها ؟

پوثوديكوس : ابنة يوكليو العجوز الذى يسكن فى البيت المجاور لنا . نعم ، يا سيدى . والأكثر من ذلك ، أنه سيأخذ نصف هذه الأشياء ، وطاهياً ، وفتاة موسيقية أيضاً . هكذا قال سيدى .

أنثراكس : أتقصد أن تقول إن النصف يذهب إليه ، والنصف الآخر لكم ؟

پوثوديكوس : هذا هو عين ما أعنيه .

أنثراكس : وهلاّ يستطيع ذلك الغلام العجوز أن يدفع ثمن ما يلزم لزفاف ابنته، هو نفسه ؟

پوثوديكوس : (باحتقار) تبًّا له !

أنثراكس : ما الخطب ؟

پوثوديكوس : الخطب ؟ لن تستطيع أن تعصر هذا الرجل العجوز وتُخرج منه شيئاً أكثر مما تُخرج من قطعة من الحجر الخفاف .

أنثراكس : (غير مصدّق) أحقيقة ، هو كما تقول ؟

پوثوديكوس : هذه حقيقة . احكم بنفسك . إنه يبدأ بأن يصرخ إلى السماء والأرض كى تشهد بأنه مفلس ، وأنه مسوق إلى الخراب الدائم ، بمجرد أن تحاول هبة من الدخان ، صاعدة من ناره الحقيرة ، أن تخرج من بيته . وعندما يذهب إلى الفراش يربط كيساً فوق فكيه .

أنثراكس : ولماذا ؟

پوثوديكوس : حتى لا يفقد أىّ نَفَس وهو نائم .

أنثراكس : أى نعم ! ويضع سدادة فى قصبيته الهوائية السفلى ، أليس كذلك ، حتى لا يفقد ريحاً وهو نائم ؟

پوثوديكوس : (مظهراً البراعة) يجب أن تصدقنى ، كما يجب علىّ أن أصدّقك .

أنثراكس : (بسرعة) كلاّ ، كلاّ ! إننى أصدقك ، بالطبع !

پوثوديكوس : واصغَ إلى هذا ، من فضلك ! صدّقنى ، إنه بعد أن يستحم ، يؤلمه غاية الألم أن يتصرف فى الماء أو يرميه .

أنثراكس : أتظن أنه يمكن جثُّ ذلك التيس العجوز على أن يقدم لنا مائتى جنيه هدية لكى يجعلنا ننصرف ونتركه ؟

پوثوديكوس : يا لله ! لن يقرضك جوعه ، كلا ، يا سيدى ؛ حتى ولو رجوته فى ذلك . فمنذ بضعة أيام قصّ الحلاق أظافره ، فما كان منه إلا أن جمع قصاصاتها وأخذها معه إلى بيته .

أنثراكس : يا للرحمة ، إنه لرجل فى غاية البخل والشح ، تبعاً لما تقول .

پوثوديكوس : وإذ وثقتَ الآن ، فهل تصدق أن رجلا يمكن أن يكون بذلك التقتير

ويعيش عيشة البؤس هكذا ؟ وذات مرة خطفت حدأة قطعة طعام من طعامه : فذهب إلى الحاكم وهو يصيح ويصرخ طوال الطريق ، حتى بلغ الحاكم فأقام الدنيا وأقعدها وطلب القبض على الحدأة ومحاكمتها . بوسعى أن أخبرك بمئات من القصص عنه لو كان لدىّ متسع من الوقت (إلى كلا الطاهيين) : من منكما أسرع من صاحبه ؟ أخبرانى بهذا .

أنثراكس : أنا أسرع وأمهر كثيراً ، أيضاً .

يوديكوس : أقصد فى فن الطهو وليس فى السرقة .

أنثراكس : حسناً ، وأنا أقصد فى الطهو .

پوثوديكوس : (إلى كونجريو) وماذا عنك ؟

كونجريو : (بنظرة ذات معنى ، إلى أنثراكس) إننى كما أبدو .

أنثراكس : إنه لا شىء أكثر من طهاة يوم السوق : إنه يعمل يوماً واحداً فى الأسبوع .

كونجريو : إنك تحط من قدرى ، أيها الرجل ذو الحروف الخمسة ! يا « حرامى »!

أنثراكس : إنك أنت نفسك ذو الحروف الخمسة ! نعم ، وخمس مرات — سُجنت !

المنظر الخامس

پوثوديكوس : (إلى أنثراكس) هيّا ، هيّا ، صه عن الكلام : تعال ، أنت والخروف السمين هذا (يشير إليه) ، خذه واذهب به إلى بيتنا .

أنثراكس : (يزوم إلى كونجريو علامة على الانتصار) نعم ، نعم ، يا سيدى .

[يخرج أنثراكس ، يقود الخروف ، إلى بيت ميجادوروس]

پوثوديكوس : أما أنت يا كونجريو ، فخذ هذا الخروف الباقى (يشير إليه) واذهب إلى ذلك البيت (يشير إلى بيت يوكليو) . وأما أنتم (يشير إلى بعض

الخدم) فاتبعوه . وليأتِ بقيتكم إلى منزلنا .

كونجريو : فليُشنق ! ليست هذه قسمة عادلة : لقد أخذوا الخروف السمين .

يوثوديكوس : حسناً ، سأعطيك الفتاة الموسيقية البدينة . (يستدير إلى الفتاتين) أقصدكِ بهذا ، يا فروجيا ، اذهبي معه . أما أنت يا إليوسيوم ، فتعالى إلى بيتنا . [تخرج إليوسيوم والآخرون إلى بيت ميجادوروس]

كونجريو : يا لك من داهية مكار ، يا يوثوديكوس ! تقذف بي إلى هذا الشرير العجوز ؟ فإذا طلبتُ شيئاً ، بُحَّ صوتي قبل أن أحصل على شيء .

يوثوديكوس : ماذا بك أيها الغبي ناكر الجميل ! ما إن نسدى إليك معروفاً حتى تطرحه بعيداً !

كونجريو : وكيف كان ذلك ؟

يوثوديكوس : كيف كان ذلك ؟ فأولاً ، لن يكون هناك صخب في ذلك البيت يعوقك عن العمل : وإذا أردتَ شيئاً ما عليك إلا أن تأخذه من البيت ، بدلا من أن تضيع الوقت في طلبه . أما في عمارتنا ، فعلى الرغم من أن لدينا طائفة كبيرة من الخدم تحدث صخباً وضجيجاً ، ولدينا كميات كبيرة من الأثاث والجواهر والملابس والأواني الفضية ، فإذا ضاع منها شيء — وبطبيعة الحال من اليسير عليك أن تكف يديك عنها طالما هي بعيدة عن متناولها — فإنهم يقولون : « أخذها الطهاة ! أمسِكوا بخناقهم ! قيّدوهم ! اضربوهم بالسياط ! اقذفوا بهم إلى الهوة السحيقة ! » أما هناك (يشير إلى بيت يوكليو) فلن يحدث لك شيء مثل هذا — إذ لا يوجد شيء ، على الإطلاق ، يمكنك أن تسرقه . (يذهب إلى منزل يوكليو) ، هيَّا ، تعال .

كونجريو : (مكتئباً) إنني آتٍ . (يتبعه هو وبقية الجمع)

المنظر السادس

پوثوديكوس : (طرق على الباب) هيَّا ! أيا ستافولا ! تعالى إلى هنا وافتحى الباب :

ستافولا : (من الداخل) من الطارق ؟

پوثوديكوس : پوثوديكوس .

ستافولا : (تطل برأسها إلى الخارج) ماذا تريد ؟

پوثوديكوس : خذى هؤلاء الطهاة وهذه الفتاة الموسيقية وهذه الأطعمة من أجل حفل الزفاف . أمرنا ميجادوروس بأن نأخذ كل ذلك إلى بيت يوكليو .

ستافولا : (تفحص الأطعمة بخيبة أمل) حفل مَن ذلك الذى سيحتفلون به ، يا پوثوديكوس ؟ أهو احتفال كيريس ؟

پوثوديكوس ولماذا يكون حفل كيريس ؟

ستافولا : لأننى لاحظت عدم وجود مشروبات روحية[١] .

پوثوديكوس : ستكون هناك خمر عندما يرجع السيد العجوز من السوق .

ستافولا : ليس لدينا أى حطب أو خشب للوقود ، فى البيت .

كونجريو : أليس بسقفه قضبان خشبية ؟

ستافولا : يا للرحمة ، بلى ، به قضبان .

كونجريو : إذن ، فى البيت خشب للحريق : لا يُقلقنَّكِ هذا الأمر بعد ، فلن تخرجى لإحضار أى خشب .

ستافولا : تبًّا لك ! أيها الحقير العديم القيمة ! فحتى إذا كنتَ من أتباع ڤولكانوس Vulcanus ، فهل تريدنا أن نحرق بيتنا من أجل عشائك ، أو من أجل أجرك ؟ (تهجم عليه)

كونجريو : (يتراجع إلى الخلف) كلاَّ ، كلاَّ !

پوثوديكوس : أدخليهم .

---

(١) كان شرب الخمر محرماً فى الأعياد المسماة « أعياد كيريس Cereris Nuptiae » .

ستانولا : (بسرعة) ادخلوا من هذا الطريق .

[يدخل كونجريو ومن معه إلى بيت يوكليو]

المنظر السابع

پوثوديكوس : (وهم ينصرفون) حافظي على الأشياء. (يسيرون نحو بيت ميجادوروس) سأذهب لأرى ماذا يفعل الطهاة هناك . يا إلهى ، إن مراقبة هؤلاء الرجال لمن اختصاص الشيطان نفسه . الطريقة الوحيدة هى أن تجعلهم يطبخون الطعام فى جب ثم يرفعونه فى سلال بعد إعداده . وحتى بهذه الطريقة ، فإذا كانوا فى الجب يلتهمون ما يطبخون ، فإنها تصير حالة جوع فى السماء وأطعمة فى الجحيم . ولكننى هنا أثرثر كما لو لم يكن عندى شىء أفعله ، والبيت يعج بأولئك الخطافين .

[يخرج پوثوديكوس]

المنظر الثامن

[يدخل يوكليو من السوق يحمل لفافة صغيرة وبعضاً قليلا من الأزهار الذابلة]

يوكليو : اجتاحتنى رغبة فى البذخ اليوم ، فأفعل كل جميل من أجل زفاف ابنتى . نعم ، هكذا كانت حالى . فانطلقتُ إلى السوق . . . . أسأل عن السمك ! مرتفع الثمن ! والضأن غال . . . . واللحم البقرى غال . . . . ولحم العجول ، والتونة ، ولحم الخنزير . . . . كل شىء باهظ الثمن ، كل شىء ! نعم ، وأكثر غلوًّا إذ لم يكن معى أية نقود ! جعلنى هذا الغلو الفاحش أثور فى نفسى ، ولما وجدت أننى لا أستطيع شراء شىء ، تركت السوق وانصرفت . هكذا تغلبتُ عليهم جميعاً ، أولئك العصابة القذرة . ثم أخذتُ أقلِّب كل شىء بينى وبين نفسى وأنا سائر فى الطريق ، فقلت لنفسى « وليمة حفل اليوم تورث

الصوم فى كل يوم ، إلا إذا اقتصدت » . وبعد النظر إلى المسألة من هذا الجانب وذاك فيما يختص بمعدتى وقلبى ، أيَّدَ عقلى فكرة تخفيض نفقات زفاف الابنة قدر المستطاع . وأخيراً ، اشتريت قليلا من البخور وبعض أكاليل الزهور كى أضعها على الوطيس تكريماً لإله الأسرة ليبارك زواج ابنتى . (ينظر نحو البيت) أواه ! لماذا فُتح بابى ؟ والضجيج يملأ البيت ! رحماك بنا ، يا إلهى ! ألا يمكن أن يكون هؤلاء لصوصاً ، أيمكن ذلك ؟

كونجريو : (إلى الخدم ، داخل البيت) تبصروا لعلكم تستطيعون الحصول على قدر أكبر من هذه ، من أحد الجيران : هذه القدر صغيرة : لا تسع الكمية كلها .

يوكليو : أواه ، يا إلهى ! لقد حلّ بى الخراب ! إنهم يأخذون ذهبى ! إنهم يسعون وراء قدرى ! إيه ، يا أپولو Apollo ، ساعدنى ، أنقذنى ! أطلق سهامك عليهم ؛ لصوص الكنز هؤلاء ، إذا كنتَ قد ساعدتَ قط ، من قبل ، رجلا فى مثل هذا المأزق ! ولكن يجب أن أقتحم البيت قبل أن يخربونى تماماً .

[يخرج يوكليو]

المنظر التاسع

[يدخل أنثراكس آتياً من بيت ميجادوروس]

أنثراكس : (إلى الخدم الموجودين فى البيت) ، هيَّا ، يا درومو Dromo ، انزع قشور السمك . أما أنتَ ، يا ماخايريو Machaerio ، فانزع عظام ثعابين السمك بأسرع ما يمكنك . أنا ذاهب إلى البيت الآخر لأقترض مقلاة من كونجريو . أما أنت ، أيها الواقف هناك ! فإذاكنتَ تعرف الصالح لك ، فلا تُسَلِّمنى هذا الديك إلا بعد أن

تنزع ريشه وتجعله أنظف من راقصة الباليه . (صوت شجار فى بيت يوكليو) مرحباً بهذا ، برغم كل شىء ! ما هذا الضجيج الصادر من البيت المجاور ؟ صه ! لابد أن الطهاة يقومون بعملهم ، على ما أظن ! سأسرع بالعودة وإلا صار لدينا شجار فى بيتنا ، نحن أيضاً .

[يخرج]

الفصل الثالث

المنظر الأول

[يدخل كونجريو ورفقاؤه، ينكفئون، خارج بيت يوكليو، ويقفلون الباب وراءهم.]

كونجريو : (فى اضطراب شديد) هيّا — هيّا — هيّا ! أيها المواطنون ، والوطنيون ، والأهلون ، والجيران ، والأجانب ، وكل فرد .... أفسحوا لى الطريق لأنطلق ! أفسحوا الطريق ! ابتعدوا عن طريقى ! (يقف على مسافة من البيت) هذه أول مرة أذهب فيها لأطبخ للباكيهانت (أتباع ديونيسوس Dionysus إله الخمر) فى مغارة الباكهانت . أواه ، يا عزيزى ، ما أفظع ذلك الضرب الذى نلتُه أنا وتلاميذى ! إننى موجع الجسم إلى أقصى حد ! لقد هلكتُ ومتُّ ! ما أشنع الطريقة التى انقض بها علينا ذلك الرجل الغريب الأطوار وأخذ يصارعنا ! (باب يوكليو يُفتح ، ويظهر هو منه ، ممسكاً بالهراوة فى يده) أواه — آه — آه ! رحماك بى أيها الإله الرحيم ! لقد انتهيتُ ! إنه يفتح باب المغارة : ها هو ذا عند الباب : إنه يطاردنى ! أعرف ماذا أفعل : (ينسحب إلى الوراء) لقد علّمنى درسى ، لقّننى أستاذى . لم أرَ قط فى حياتى مكاناً أهله أكثر حرية فى استخدام أخشابهم : (يدعك كتفيه) لماذا ، عندما طرد جماعتنا ، نزل علينا بالعصى الغليظة ، التى لم يكن لنا إلا أن نترنح تحتها .

المنظر الثانى

يوكليو : (يخرج إلى الطريق) ارجع ثانية . إلى أين تجرى الآن؟ أوقفوه، أوقفوه !

كونجريو : ما الذى تنادى عليه ، أيها الغبى ؟

يوكليو : لأننى سأخطر الشرطة باسمك ، فى هذه اللحظة .

كونجريو : لماذا ؟

يوكليو : لأنك تحمل سكيناً .

كونجريو : وهكذا يجب على الطاهى .

يوكليو : وماذا عن تهديدك إياى ؟

كونجريو : من المؤسف أننى لم أطعنك بها ، أعتقد هذا .

يوكليو : لا يوجد على وجه الأرض كلها نذل مهجور أشدّ منك وضاعة وخسة ، ولا شخص يسرنى غاية السرور أن أخرج عن طورى فى عقابه ، سواك .

كونجريو : أيها الإله الرحيم ! الأمر واضح تماماً ، حتى إذا لم تنطق بهذا ، فإن الأحداث الواقعة تتكلم عن نفسها . لقد ضُربتُ حتى غدوتُ مفكك الأوصال أكثر من أية راقصة خيالية . والآن ، ماذا تقصد بوضع يديك علىّ ، أنت أيها الشحاذ ؟

يوكليو : ما هذا ؟ أتجرؤ على أن تسألنى ؟ ألم أقم بواجبى نحوك — أليس كذلك ؟ (يرفع الهراوة)

كونجريو : (يتراجع إلى الخلف) حسناً : ولكن والله لتدفعنّ ثمن هذا غالياً ، وإلا كنتُ غبياً .

يوكليو : صه ! لستُ أدرى شيئاً عن مستقبل رأسك ، ولكنه (يتحسس ويهز هراوته) لابد أن يكون غبياً الآن . (بوحشية) انظر إلىّ ، ماذا كنتم تعملون فى بيتى ، وأنا غائب ، بغير إذنى ؟ هذا ما أرغب فى معرفته .

كونجريو : إذن ، فاسكت . أتينا لنطهو لحفل العرس ، هذا كل ما هنالك .

يوكليو : وماذا يهمك أنت ، لعنة الله عليك ، إذا أكلتُ طعامى مطهواً أو نيئاً — إلا إذا كنتَ وصياً علىّ ؟

كونجريو : هل ستجعلنا نطبخ طعام العشاء هنا أو لن تدعنا نطبخه ؟ هذا ما أرغب فى معرفته .

يوكليو : نعم ، وأريد أن أعرف ما إذا كانت أمتعة بيتى ستظل فى أمان .

كونجريو : كل ما أرجوه هو أن أخرج سالماً بأمتعتى التى أحضرتها معى إلى هناك . هذا يكفينى : ولا تقلق من ناحية ضياع أى شىء من أمتعتك .

يوكليو : (غير مصدق) أعرف ذلك . لا حاجة بك إلى الاستمرار فى الكلام . أفهم ذلك تماماً .

كونجريو : ولماذا لا تدعنا نطبخ طعام العشاء هنا الآن ؟ ماذا فعلنا ؟ ماذا قلنا ولم يعجبك ؟

يوكليو : يا له من سؤال لطيف ، أيها النذل الشرير ، وأنت تجعل من كل ركن وزاوية فى بيتى طريقاً عامًّا ! لو بقيتَ بجانب الفرن الذى وضعتَ أدواتك إلى جانبه ، لما كنتَ تحمل هذا الرأس المحلوق الآن : هذا يعطيك درساً طيباً . (بطمأنينة متكلفة) وزيادة على هذا ، فلكى أريك شعورى نحو هذه المسألة — ما إن تقترب من هذا الباب ، بدون إذنى ، حتى أجعلك أحقر مخلوق فى مُلْك الله . هأنتذا تعرف الآن شعورى .

[يدخل البيت]

كونجريو : (يناديه) إلى أين تنصرف ؟ ارجع ! ساعدينى « يا أم اللصوص » المقدسة . بيد أننى سرعان ما سأسوِّئ سمعتك أمام بيتك هنا ، إذا لم تُرجع إلىّ أطباقى ! (بينما يقفل يوكليو الباب) وماذا الآن ؟ ياللجحيم ! لا شك فى أنه كان يوماً منحوساً ذلك الذى جئتُ فيه إلى هنا ! آخذ عشرة قروش أجر هذا العمل ، وأدفع أكثر منها لفاتورة الطبيب .

المنظر الثالث

[يدخل يوكليو آتياً من البيت يحمل شيئاً تحت عباءته]

يوكليو : (بصوت منخفض) بحق السماء ، لابد أن تظل هذه معى أيضاً (يلقى نظرة تحت عباءته) أينما ذهبتُ : لن أتركها هناك عرضة لمثل هذه الأخطار، كلا ، ألبتة . (لكونجريو وزملائه) حسناً جداً ، ادخلوا الآن أيها الطهاة والفتيات الموسيقيات ، وكل فرد ! (إلى كونجريو) اذهب ، وادخل البيت مع مساعديك وكل جماعتك . اطبخوا ، واعملوا ، وعيثوا فى البيت ما شئتم الآن .

كونجريو : يا له من وقت سعيد بعد أن أشبعتَ رأسى ضرباً . حتى امتلأ كله شروخاً !

يوكليو : ادخل . استؤجرتَ لإعداد طعام العشاء هنا ، وليس للتشهير .

كونجريو : اسمع ، أيها الغلام ، سآتيك بفاتورتى عن هذا الضرب ، بحق الإله لأفعلن . استؤجرتُ منذ برهة لأكون طاهياً ، لا لأُضرب .

يوكليو : حسناً ، دونك والقضاء من أجله . ولا تزعجنى . هيا ، انصرف : أعد طعام العشاء ، أو اذهب إلى الجحيم بعيداً عنا .

كونجريو : أفسح — (برقة وهو يمر بجانبه) لى الطريق إذن .

[يخرج كونجريو ورفقاؤه ويدخلون البيت]

المنظر الرابع

يوكليو : (يتابعه بنظره) لقد اختفى . يا إلهى ، يا إلهى ! يا لها من فرصة فظيعة عندما يبدأ الرجل الفقير معاملاته أو أعماله مع رجل غنى . ها هو ذا ميجادوروس الآن ، يحاول الإمساك بى — أواه ، يا عزيزى ، يا عزيزى ! — بكل أنواع الطرق . يرسل الطهاة إلى هنا ، مدّعياً بأن هذا إكرام لخاطرى ! يرسلهم ليسرقوا هذه (ينظر

تحت عباءته) من رجل عجوز فقير — هذا هو السبب الذى أرسلهم من أجله ! ثم إن ذلك الديك اللعين ، الذى كان للمرأة العجوز ، كاد يخربنى وهو ينبش حول المكان الذى دفنتُ فيه هذه (ينظر تحت عباءته) . لقد قلتُ ما فيه الكفاية . كان ذلك أكثر مما أطيق ، فأخذتُ عصاً ، وهويتُ بها على ذلك الديك ، ذلك اللص ، ذلك اللص المتلبس بالسرقة ! بحق السماء ، لابد أن الطهاة ، كما أعتقد ، قد عرضوا جائزة على ذلك الديك كى يريهم مكان هذه (ينظر تحت عباءته) . فأخذت المقبض (ينظر تحت عباءته) من أيديهم ! (ينظر إلى الطريق) . ها ، ها ، ها هوذا ميجادوروس ، زوج ابنتى ، عائد من السوق . أعتقد أنه لا يكفينى أن أمرّ من أمامه دون التوقف لأتحدث معه الآن بكلمة أو اثنتين .

المنظر الخامس

[يدخل ميجادوروس]

ميجادوروس: (وهو لا يرى يوكليو) حسناً ، لقد أخبرتُ عدداً من الأصدقاء بعزمى على هذا الزواج . فأثنوا جميعاً على ابنة يوكليو ، قائلين إنه عين المعقول ، وإنها لفكرة رائعة . نعم ، أما من ناحيتى ، فأنا مقتنع بأنه إذا حذا حذوى سائر مواطنينا الأغنياء ، وتزوجوا ببنات الفقراء غاضّين الطرف عن البائنات ، صار فى مدينتنا قدر بالغ من الوحدة ، وغدا القوم أقل امتعاضاً منا ، نحن طائفة الأثرياء ، وخشيت زوجاتنا سلطة الزوج أكثر مما يفعلن الآن ، وانخفضت نفقات المعيشة لنا وصارت أقل مما هى فى الوقت الحاضر . هذا هو الأصلح لغالبية الشعب ؛ فإن المعارضة والنضال يأتيان من حفنة من الأشخاص الجشعين المتمسكين بالتعنُّت السابق حتى لا يستطيع القانون ولا الجلاد أن يتخذا سبلهما . ولنفرض الآن أن شخصاً ما يسأل : « بمن ستتزوج الفتيات الثريات ذوات البائنات ، إذا سرت هذه القاعدة من أجل

الفتيات الفقيرات ؟ » الجواب : إنهن يتزوجن من يشأن ، على شرط ألا تذهب بائناتهن معهن . فى هذه الحالة ، بدلا من أن تُحضر النساء إلى أزواجهن أموالاً ، فإنهم يُحضرن لهم زوجات أرقى سلوكاً من الزوجات الحاليات . أما بغالهن الأغلى من الخيول — فتصبح أرخص من الخيول الغاليّة Gallic المخصية ، بمجرد أن أنشر هذه الفكرة .

يوكليو : (بصوت منخفض) فليبارك الإله روحى ، كم أحب أن أسمعه يتكلم ! فأفكاره هذه ، الخاصة بالاقتصاد — جميلة ، جميلة !

ميجادوروس: عندئذ لا تسمعهن يقلن : « ليس لديك ، يا سيدى ، شىء مثل الأموالّ التى أحضرتُها لك ، وأنت تعلم ذلك . والثياب الفاخرة ، والمجوهرات ، حقيقةً ! والخادمات والبغال ، والحوذية ، والنُّدُل (السفرجية) والغلمان والعربات الخاصة — حسناً ، إذا لم يكن لى حق فى كل هذا ! »

يوكليو : (بصوت منخفض) : إنه يعرفهن ، يعرفهن حق المعرفة ، سيدات المجتمع أولئك ! آه لو عُيِّن مشرفاً على الأخلاق العامة — فإن السيدات . . !

ميجادوروس: أينما ذهبتَ ، فى هذه الأيام ، رأيت عربات أمام قصر المدينة أكثر مما تستطيع العثور عليه حول المزرعة . هذا مشهدٌ جَدٌّ ما جد ، ولو أنه يشبه وقت عودة التجار وأرباب الحرف للمطالبة بنقودهم : فهذا المنظِّف ، وذاك خياط ملابس السيدات ، والصائغ والنساج ؛ كلهم يحتشدون حول البيت . ثم يأتى بائعو المخرمات (الدانتلا والروكامو) والملابس الداخلية وخمارات العرائس والأصباغ البنفسجية والصبغات الصفراء والقفازات والجوارب المعطرة بالبلسم ، كما أن هناك بائعى الثياب الحريرية ومعهم الحذّاءون والإسكافية جالسون القرفصاء وكذلك تجار الخفوف (الشباشب) والصنادل وأصباغ الزعفران وصانعو الأحزمة ، كلهم يفد إلى البيت . كما ينضم إليهم صانعو الزنانير . وقد تظن

أن هؤلاء جميعاً قد استوفوا حقهم ولم يبق هناك غيرهم . ولكن يأتيك صانعوا الأقمشة وبائعوا أغطية الفُرُش والنجارون — بالمئات — يقفون أمام الباب كحراس السجن ويتسمرون فى أبهائك يريدون منك تسوية حساباتهم . فتسمح لهم بالدخول وتدفع المطلوب . « لقد نالوا حقوقهم جميعاً ، على أية حال » . قد تظن ذلك ، فإذا بك تسير فتلتقى بأولئك الذين يصبغون الثياب بالزعفران — وهذا الشيطان أو ذاك ، يأتون أخيراً بعدما تظن أنك قد انتهيت من كل حساب ، وهكذا يظل الدفع إلى الأبد .

يوكليو : (بصوت منخفض) سألقى عليه التحية ، ولكنى أخاف أن يتوقف عن سرد أحوال النساء . كلاً ، كلاً ، سأتركه يتكلم .

ميجادوروس: بعد أن تُرضى كل هؤلاء ، من التجار الأغنياء وأرباب الحرف العوام ، يأتيك أحد الرجال الحربيين ، يملأ الجو صخباً ، ويريد تحصيل ضريبة الجيش . فتذهب إلى مدير مصرفك وتراجع معه حسابك ، والرجل الحربى واقف إلى جانبك وقد فات موعد الغداء ، أملاً فى الحصول على بعض المال . وبعد مراجعة الأرقام والعمليات الحسابية مع مدير المصرف تجد أنك مدين للمصرف ، فتخيب آمال الرجل العسكرى ويضطر إلى تأجيل طلبه إلى يوم آخر . هذه هى بعض المضايقات والنفقات غير المحتملة التى توقعك فيها البائنات الكبرى ، وهناك الكثير غير هذه . أما الزوجة التى لا تأتيك بقرش واحد — فيسيطر عليها الزوج : إنها الزوجة ذات البائنة ، التى تنغص حياة زوجها بالإسراف والتبذير . (يرى يوكليو) هذا هو نسيبى الجديد واقف أمام البيت ! كيف حالك يا يوكليو ؟

المنظر السادس

يوكليو : مسرور ، مسرور جداً من حديثك — لقد استمتعتُ به غاية المتعة .

ميجادوروس : هل سمعته ، إذن ؟

يوكليو : نعم ، سمعته كلمة كلمة .

ميجادوروس : (ينظر إليه من قمة رأسه إلى إخمص قدمه) ولكني مع ذلك أعتقد أنه من اللائق أن تقتطع شيئاً قليلا لزفافك ابنتك .

يوكليو : (يزوم) إن من يملكون الأموال التي تجعلهم يقتطعون شيئاً ويظهرون بالمظهر اللائق ، يعرفون من هم . رحماك يا ميجادوروس ! ليس عندي ثروة مكومة في البيت (ينظر بخبث تحت عباءته) أكثر مما يظن الناس ، أو مما يملك أي رجل فقير آخر .

ميجادوروس : (مبتهجاً) هذا حسن ، لديك ما يكفي ، وليجعله الله أكثر فأكثر ، وليبارك لك فيما لديك الآن .

يوكليو : (يستدير بعيداً وهو مذعور) « فيما لديك الآن ! » لست أحب هذه العبارة ! إنه يعرف أنني أملك هذه النقود كما أعرف أنا تماماً ! إن العجوز الشمطاء كانت تثرثر !

ميجادوروس : (ببشاشة) لماذا تعقد هذه الجلسة هناك بعيداً ؟

يوكليو : (مذعوراً) كنت — يا سيدي — كنت أصوغ الشكوى منك ، التي تستحقها .

ميجادوروس : وما سببها ؟

يوكليو : وما سببها ؟ لأنك ملأت كل ركن من بيتي باللصوص ، تبًّا لذلك ! لقد أرسلتَ الطهاة إلى بيتي بالمئات ، وكل واحد منهم رجل جيريوني[1] له ست أياد ! إن أرجوس Argus نفسه ، المملوء عيوناً ، والذي كلفته چونو Juno ذات مرة بحراسة أيو Io ، لا يستطيع مراقبة

---

(١) كان جيريون Geryon عملاقاً ذا ثلاثة رءوس وثلاثة أجسام .

هؤلاء الرجال ، حتى ولو حاول . ثم تلك الفتاة الموسيقية أيضاً ، إنها تستطيع أن تأخذ نافورة پيرينى Pirene الموجودة فى كورنثة ، وتشربها حتى تتركها جافة ، بوسعها أن تفعل ذلك وحدها — إذا كانت النافورة تجرى خمراً . ثم الأطعمة —

ميجادوروس: فلتبارك الآلهة روحى ! هناك ما يكفى فرقة من الجيش . أرسلت لك خروفاً أيضاً .

يوكليو : نعم ، ولا يوجد خروف أكثف منه جزّة ، أعلم ذلك .

ميجادوروس: أريد أن أعرف منك كيف هو أكثف جزّة .

يوكليو : لأنه مجرد جلد وعظم ، نحيف قد ذاب لحمه حتى . . . (يضحك ضحكة مكبوتة) صار شفافاً تماماً . ولماذا ، ولماذا ، ضع هذا الخروف فى الشمس ، يمكنك أن ترى أعضاءه الداخلية : إنه شفاف كالفانوس البونى[1] Punic .

ميجادوروس: (محتجاً) أخذت ذلك الخروف بنفسى إلى الداخل لكى يذبحوه .

يوكليو : (بجفاء) إذن فمن الخير أن تضعهُ فى الخارج بنفسك لكى يُدفن ، لأننى أعتقد أنه قد مات بالفعل .

ميجادوروس: (يضحك ويضربه على كتفه) أى يوكليو ، لابد أن نحتسى قليلا من الخمر معاً اليوم ، أنا وأنت .

يوكليو : (خائفاً) لا شىء لى ، يا سيدى ، لا شىء لى ! أحتسى الخمر ! أواه ، يا إلهى !

ميجادوروس: ولكن استمع إلىّ ، سآمر بإخراج جرة من الخمر الطيبة المعتقة ، من قبوى .

يوكليو : كلاّ ، كلاّ ! لا أهتم بأى خمر ! الحقيقة أننى قد عقدتُ العزم على ألا أشرب شيئاً غير الماء .

ميجادوروس: (يزغده فى ضلوعه) سأجعلك تشرب الخمر اليوم حتى تسكر تماماً ، أقسم بحياتى لأفعلن ذلك ، برغم أنك « عقدت العزم على

---

(١) ربما كان من الزجاج الذى اشتهر الفينيقيون باختراعه .

ألا تشرب شيئاً غير الماء » .

يوكليو : (بصوت منخفض) فهمتُ حيلته ! يحاول أن يسكرنى بخمره ، هذا غرضه ، ثم يعطى هذه (ينظر تحت عباءته) مسكناً جديداً ! (يتوقف) سأعمل احتياطاتى ضد ذلك : نعم، سأخفيها فى مكان ما خارج البيت . سأجعله يضيع وقته وخمره عبثاً .

ميجادوروس: (يستدير لينصرف) حسناً ، سأنصرف ، إلا إذا كان بوسعى أن أقدم لك شيئاً . سأذهب لأستحم وأستعد لتقديم الذبائح .

[يدخل إلى بيته]

يوكليو : (مشفقاً على الجرة التى تحت عباءته) فليباركنا الله ، كلينا . أيتها الجرة ، لك أعداء ، نعم ، وأعداء كثيرون ، أنت والذهب المعهود به إليك ! وتبعاً للظروف القائمة ، أيتها الجرة ، خير ما يمكننى أن أفعله لك ، هو أن أنقلك إلى محراب « الإيمان » سأخفيك هناك فى ذلك المكان الوثير ! إنك تعرفنى ، أيها « الإيمان » ، كما أعرفك أنا : لا تغيِّر اسمك ولا عقلك ، إذا عهدتُ إليك بهذه . نعم ، سأذهب إليك ، أيها « الإيمان » وأعتمد على وفائك .

[يخرج يوكليو]

الفصل الرابع

المنظر الأول

[يدخل ستروبيلوس]

ستروبيلوس : (مسرور فى قرارة نفسه) هذه هى الطريقة التى يجب أن يعمل بها الخادم الطيب ، مثلما أفعل أنا : لا يفكر فى أن أوامر سيده شاقة ولا متعبة ولا مضايقة . سأخبرك بالطريقة التى ينبغى أن يعمل بها الخادم إذا أراد أن يُرضى سيده . يجب أن يجعل أموره دائماً مسألة السيد أولا ، والرجل ثانياً[1] . وحتى إذا غلبه النعاس ، يجب أن يفعل ذلك مُثبتاً عيناً على حقيقة أنه خادم . يجب أن يعرف ميول سيده ، فيقرأ رغباته فى وجهه . أما من جهة الأوامر ، فلابد له أن ينفذها بأسرع من عربة ذات أربعة جياد . إذا راعى الخادم كل ذلك ، فإنه لا يكون يدفع الضرائب عن جلد خام ، أو يضيع وقته يصقل كرة وسلسلة بمرفقى قدميه. فالواقع الآن أن سيدى عاشق متيم بابنة يوكليو الفقير ؛ وقد علم منذ فترة وجيزة بأنها ستتزوج ميجادوروس . لذا أرسلنى لأراقب ما يجرى وأخبره به . سأجلس بجوار هذا المذبح المقدس (يفعل هكذا) ولا أحد سيشتبه فىَّ . يمكننى من هذا المكان أن أراقب ما يجرى فى كل من البيتين .

(١) لأنه إذا كان العبد يخدم سيده العاشق ، كما أخدمه أنا ، إذا رأى قلب سيده يخفق ويشرد منه ، فإن من واجب العبد ، حسبما أعتقد ، أن يقف إلى جانب سيده ولا يهجره ، ويسرع به فى الطريق التى يسير فيها والوجهة التى يقصد الذهاب إليها . هذا أشبه بالصبيان عندما يتعلمون السباحة : فيرقدون ويندفعون طافين فوق سطح طاف حتى لا يجهدوا أنفسهم وحتى يعوموا بسهولة ويحركون أذرعهم . بنفس الطريقة ، أومن بأن العبد يجب أن يكون السطح الذى يطفو فوقه سيده ، إذا كان سيده عاشقاً ، كى يشد إزره ولا يتركه يغوص فى القاع مثل . . . . .

المنظر الثانى

[يدخل يوكليو دون أن يرى ستروبيلوس]

يوكليو : (متوسلا) كل ما أريده منك ، أيها « الإيمان » ، ألا تدع أحداً يعرف أن ذهبى موضوع هناك : لا خوف من أن يكتشفه أحد ، بعد هذه الطريقة البديعة التى أخبئه بها فى تلك الكوة المظلمة . (يتوقف) أواه ، يا إلهى ، ما أجمل النقل الذى يناله لو عثر عليه أحد ما — جرة مليئة إلى آخرها بالذهب ! أيها « الإيمان » ، إكراماً لخاطر الرحمة ، لا تدع أحداً يعثر عليه ! (يسير ببطء نحو البيت) . والآن ، سأستحم ، حتى يمكننى أن أقدم الذبيحة ولا أعوق زوج ابنتى المنتَظَر عن الزواج بها فى اللحظة التى يطالب بها فيها . (ينظر إلى الطريق نحو المعبد) خذ حذرك الآن ، أيها « الإيمان » ، خذ ، خذ ، خذ حذرك أن أسترد جرتى منك سالمة . لقد عهدتُ بذهبى إلى أمانتك العظيمة ، وتركتها فى حرشك ومحراباك .

[يخرج يوكليو ويدخل البيت]

ستروبيلوس : (يقفز واقفاً) أيها الآلهة الخالدون ! ما كل هذا الذى سمعتُ ذلك الرجل يتكلم عنه ! جرة مليئة بالذهب ومخبأة هنا فى مذبح « الإيمان » ! إكراماً لمحبة السماء ، أيها « الإيمان » لا تكن أكثر إخلاصاً له مما أنت لى . نعم ، وإنه والد الفتاة معشوقة سيدى ، أو هل أنا مخطئ . سأذهب إلى هناك وأبحث فى المحراب من أعلاه إلى أسفله وأرى ما إذا كان بمقدورى أن أعثر على الذهب وهو مشغول هنا . وإذا عثرتُ عليه ، أيها « الإيمان » فسأسكب لك ملء قِدْرٍ تَسَعُ لتراً من الخمر والعسل ! هيَّا ، الآن ! هذا ما سأفعله لك ، وبعد أن أفعل هذا لك ، سأشربه لنفسى .

[يخرج إلى المعبد القائم على الطريق]

المنظر الثالث

[يعود يوكليو من البيت]

يوكليو : (هائجاً) هذا يعنى شيئاً ما — لقد نعق الغراب على يسارى الآن فقط ! وطيلة الوقت ينبش الأرض ، وهو ينعق ، وينعق ! ومنذ اللحظة التى سمعتهُ فيها ، بدأ قلبى يرقص وقفز إلى حلقى . وعلى هذا ينبغى أن أجرى ، أجرى !

[يخرج إلى المعبد]

المنظر الرابع

[تمر بضع دقائق . ثم صوت شجار فى الطريق . يعود يوكليو وهو يجر ستروبيلوس]

يوكليو : هيًّا ! تعال أيتها الدودة ! تزحف من تحت الأرض الآن فقط ! منذ دقيقة مضت لم تكن موجوداً فى أى مكان ، أما الآن (بعبوس) فتوجد ، لقد انتهيتَ ! أواه ، آه — آه — آه — أيها المجرم ! سأعطيك إياها ، فى نفس هذه اللحظة ! (يضربه)

ستروبيلوس : أى شيطان سكن فى جسدك ؟ ما شأنك بى أيها الرجل العجوز الأشمط ؟ على أى شىء تضربنى ؟ ولماذا تجرّنى فى الطريق ؟ ماذا تقصد من ضربك إياى ؟

يوكليو : (لا يزال يكيل له الضربات) أقصد ؟ أيها المستحق الضرب ، لستَ لصًّا : وإنما ثلاثة لصوص .

ستروبيلوس : وماذا سرقتُ منك ؟

يوكليو : (مهدّداً) أعدها إلىّ بالتى هى أحسن .

ستروبيلوس : أعيدها ؟ وما هى التى أعيدها ؟

يوكليو : يا له من سؤال لطيف !

ستروبيلوس : لم آخذ منك شيئاً ، بالأمانة .

يوكليو : حسناً ، وماذا أخذتَ بالخيانة، إذن ! سلِّمْني إياه ! هيَّا ، هيَّا ، ألا تفعل هذا !

ستروبيلوس : هيَّا ، هيَّا ، ماذا ؟

يوكليو : لن تذهب بها .

ستروبيلوس : ما الذي تريده ؟

يوكليو : انْزِلْ بها !

ستروبيلوس : انزل بها ، ما هذا ! يبدو كما لو أنك نزلتَ بها كثيراً ، أنت نفسك ، أيها الغلام العجوز .

يوكليو : أقول لك ، انزل بها ! دع عنك حضور بديهتك ، لستُ مستعداً للتوافه الآن .

ستروبيلوس : أنزلُ بماذا ؟ هيَّا ، أفصحْ ، واذكر اسمها ، مهما كانت . فلتشنق كل شيء ، لم آخذ شيئاً ، ولم أمسّ شيئاً ، هذا صدق لا اعوجاج فيه .

يوكليو : أرني يديك .

ستروبيلوس : (يمد يديه) : حسناً ، ها هما يداى : انظر إليهما .

يوكليو : (بجفاء) فهمتُ ، هيَّا ، هيَّا ، الآن ، لثالث مرة : اخرج بها .

ستروبيلوس : (بصوت منخفض) لقد أتوه ! الرجل العجوز مجنون ، وواضح الجنون ! (إلى يوكليو فى أدب) ، والآن ألستَ تُلحق بى الأذى ؟

يوكليو : نعم ، أذى شنيع — لأننى لم أشنقك . وسرعان ما سأفعل هذا ، إذا لم تعترف .

ستروبيلوس : أعترف بماذا ؟

يوكليو : ماذا أخذت من هنا ؟ (يشير إلى المعبد)

ستروبيلوس : (فى جديَّة) : فلتلحق بى اللعنة إذا كنتُ أخذتُ شيئاً يتعلق بك . (بصوت منخفض) وكذلك إذا لم أرغب فى ذلك .

يوكليو : هيَّا ، انفض عباءتك .

ستروبيلوس : (يفعل ذلك) أى شىء تقول .

يوكليو : يا للعجب ! ربما كانت تحت سترتك .

ستروبيلوس : (مبتهجاً) تحسس أى موضع تريد .

يوكليو : ويحك ! أيها الوغد ! كم تبدو لطيفاً ! لدرجة أننى قد أعتقد أنك لم تأخذها ! إننى أعرف حيلك . (يفتشه) مرة ثانية ، الآن — ارفع يدك ، اليد اليمنى !

ستروبيلوس : (يطيع) كما تريد .

يوكليو : واليد اليسرى ، الآن .

ستروبيلوس : (يطيع) ولماذا كل هذا ، بالطبع أرفع يدىّ كلتيهما ، هكذا .

يوكليو : كفى تفتيشاً . والآن أعطنيها هنا .

ستروبيلوس : ماذا ؟

يوكليو : أواه — آه ! تبًّا لك ! لابد أنك أخذتها !

ستروبيلوس : أخذتها ؟ أخذتُ ماذا ؟

يوكليو : لن أقول : إنك تتوق جدًّا لأن تعرف . أىَّ شىء أخذته منى ، أعطنيه .

ستروبيلوس : أأنت مجنون ! لقد فتشتنى فى كل موضع كما أردتَ دون أن تجد شيئاً واحداً من متعلقاتك معى .

يوكليو : (بهياج) انتظر ، انتظر ! (يستدير نحو المعبد ويصغى) من هناك ؟ من ذلك الشخص الذى كان معك هناك ؟ (بصوت منخفض) يا إلهى ! هذه مسألة فظيعة ، فظيعة ! هناك رجل يعمل بالمعبد طول الوقت . ولو أطلقتُ هذا الرجل هرب . (يتوقف) ولكنى فتشته تفتيشاً دقيقاً : ليس معه أى شىء . (بصوت مرتفع) انصرف ، إلى أى مكان ! (يطلقه بلكمة أخيرة)

ستروبيلوس : (من مسافة تعطيه الأمان) : فلتنزل بك اللعنة الأبدية !

يوكليو : (بصوت منخفض ، وبخشونة) طريقته لطيفة فى إظهار شكره . (بصوت عال ، وبحدّة) سأذهب إلى هناك — وشريكك ذاك —

سأخنقه فى الحال . هل ستختفى ؟ هل ستظهر أم ستظل مختفياً ؟
(يتقدم)

ستروبيلوس : (يتقهقر) أنا ، أنا !

يوكليو : وأرجو ألا تقع عيناى عليك مرة أخرى .
[يخرج يوكليو نحو المعبد]

المنظر الخامس

ستروبيلوس : فلأُعذَّب حتى أموت إن لم أُعطِ ذلك الشخص العجوز مفاجأة اليوم . (يفكر) حسناً ، بعد هذا ، لن يجرؤ على إخفاء ذهبه هنا . وما يُنتظر أن يفعله ، هو أن يأخذه معه ويخبئه فى مكان آخر . (يصغى) يا لله ! ها هو الباب يُفتح ! يا للعجب ! ها هو ذا الغلام العجوز قادم بها . سأرجع من مدخل الباب لحظة . (يختبئ بجانب بيت ميجادوروس)

المنظر السادس

[يعود يوكليو ومعه الجرة]

يوكليو : كنت أظن أن «الإيمان» دون سائر الآلهة ، بالغ الأمانة ، ولكنه الآن كاد يجعل منى حماراً . فلو لم يقف ذلك الغراب إلى جانبى ، لصرتُ رجلا فقيراً ، فقيراً محطماً . أقسم بالسماء ، إننى أريد أن يأتى ذلك الغراب ويرانى ، الغراب الذى حذرنى . لا شك فى أننى أود هذا كى أقدم له شكراً — جميلا . أما أن أرمى إليه بلقمة يأكلها ، فهذا كأننى أطرح هذه اللقمة إلى حيث لا تفيد . (يفكر) فلأفكرَنَّ الآن ؛ أين توجد بقعة منعزلة أخبئ فيها هذا ؟ (بعد لحظة) توجد غابة سيلفانوس Silvanus خارج السور ، وإنها لمكان منعزل ،

محوط بأشجار الصفصاف من كل جانب . سأختار موضعى هناك .
سرعان ما سأثق بسيلڤانوس أكثر من «الإيمان» ، وينتهى كل شىء .

[يخرج يوكليو]

ستروبيلوس : عظيم، عظيم ! الآلهة معى : لقد صرتُ رجلا! سأجرى الآن وأسبقه إلى تلك الغابة ، وأتسلق شجرة هناك حتى أرى الموضع الذى يختبئ فيه الرجل العجوز جرته . وماذا لو أن سيدى أمرنى بالانتظار هنا ! سرعان ما سأتطلع إلى « علقة » مع الأموال ، وتُسَوَّى المسألة .

[يخرج ستروبيلوس]

المنظر السابع

[يدخل لوكونيديس ويونوميا]

لوكونيديس : هذه هى القصة كلها ، يا أماه : علمت ما بينى وبين ابنة يوكليو كما أعلمه أنا تماماً . والآن ، أرجوكِ ، يا والدتى ، أرجوكِ مرة أخرى ، ومرة ثالثة ، كما فعلتُ مراراً من قبل : أخبرى خالى بهذا الأمر ، يا والدتى العزيزة .

يونوميا : إن آمالك هى آمالى ، يا عزيزى ؛ وأنت نفسك تعلم هذا : وإننى لعلى يقين من أن خالك لن يرفض لى طلباً . إنه طلب معقول جداً ، إذا كان الأمر كما تقول ، وأنك حقيقة سكرت وفعلتَ ذلك الشىء مع تلك الفتاة المسكينة .

لوكونيديس : هل يليق بمثلى أن يراكِ وجهاً لوجه ويكذب ، يا والدتى العزيزة ؟

فايدريا : (داخل بيت يوكليو) : أواه — أواه ! يا مربيتى ! يا مربيتى العزيزة ! أواه ، ساعدنى يا إلهى ! الألم !

لوكونيديس : ها هو ذا ، يا أماه ! هذا برهان أفضل مما تعبّر عنه الألفاظ . صرخاتها ! الطفل !

يونوميا : (ثائرة) هيّا ، يا عزيزى ، هيّا معى إلى خالك ، حتى أحثه على

أن يفعل ما تريد .

لوكونيديس : اذهبي إليه ، يا أماه ، وسألحق بك بعد لحظة .

[تخرج يونوميا ، وتدخل بيت ميجادوروس]

أرتاب (ينظر حواليه) فى أين يكون خادمى ستروبيلوس ، الذى أخبرته بأن ينتظرنى هنا . (يتوقف) وبعد أن فكرتُ فى المسألة كلها ، فإذا كان يفعل شيئاً من أجلى ، كان ظنى السوء به خطأ . (يستدير نحو باب ميجادوروس) والآن سأذهب إلى الجلسة التى تقرر مصيرى .

[يخرج]

المنظر الثامن

[يدخل ستروبيلوس ومعه الجرة]

ستروبيلوس : (مزهوًّا) يا للطيور النقارة التى تجتاح تلال الذهب ! سأشتريها أنا وحدى . أما بقية ملوككم الكبار — الذين لا يستحقون الذكر ، فإنهم مجرد شحاذين فقراء ! أنا الملك فيليب الأعظم . هذا يوم عظيم ! بعد أن غادرتُ هذا المكان ، منذ لحظة ، ذهبتُ إلى هناك قبله ، بمدة طويلة ، وصعدتُ فوق شجرة قبل أن يصل : فأبصرتُ من هناك الموضع الذى خبأ فيه الرجل الأشمط جرته . وبعد أن انصرف ، هبطت من فوق الشجرة ، واستخرجتُ الجرة المليئة بالذهب ! ثم رأيته عائداً من البيت ، ولكنه لم يبصرنى . فتسللتُ إلى أحد جوانب الطريق . (ينظر إلى الطريق) ها هو ذا قادم ! سأذهب إلى البيت وأخفى هذه بعيداً عن الأنظار .

[يخرج ستروبيلوس]

المنظر التاسع

[يدخل يوكليو فى أشد حالات الفزع]

يوكليو : (يجرى جيئة وذهاباً) لقد خـُربتُ ، قُتلتُ ، ذُبحتُ ! إلى أين أجرى ؟ إلى أين لا أجرى ؟ أوقفوا اللص ! أوقفوا اللص ! أىّ لص ؟ مَن ؟ لستُ أدرى ! لا أستطيع أن أرى ! إننى فى ظـــلام دامس ! نعم ، نعم ، وإلى أين أذهب ، أو أين أنا ، أو مَن أنا — أواه ، لستُ أعلم ، ولا يمكننى أن أظن ! (إلى الحاضرين) النجدة ، النجدة ، إكراماً لخاطر السماء ، أرجوكم ، أتوسل إليكم ! دلونى على الرجل الذى أخذها ، ما هذا ؟ لماذا « تزومون » ؟ أعرفكم ، أعرف جماعتكم كلها ! أعرف أن هنا لصوصاً ، وكثيرين منهم يتسترون فى ثياب أنيقة ، ويجلسون فى هدوء كما لو كانوا رجالاً أمناء . (إلى أحد المتفرجين) أنت ، يا سيدى ، ماذا تقول ؟ سأصدقك ، سأصدقك ، سأصدقك . نعم ، أنت رجل شريف ؛ يمكننى أن أعرف هذا من وجهك . أليست مع واحد منهم ؟ لقد قتلتنى ! أخبرنى ، من أخذها ، إذن ؟ ألا تعرف ؟ أواه ، ياعزيزى ، أواه يا عزيزى ، أواه يا عزيزى ! لقد خـُربتُ ! ضعتُ ، فُقدتُ ! ماأسوأ حالى ! يا له من يوم قاس ، ملىء بالكوارث ، محزن — جعلنى أموت جوعاً ، جعلنى شحاذاً ! إننى أحقر إنسان تعيس على وجه الأرض ! وماذا بقى لى فى الحياة بعد الآن وقد فقدتُ كل ذلك الذهب الذى كنتُ أحرسه بعناية ؟ بخلتُ على نفسى وأنكرتُها ، أنكرتُ راحتى وملذاتى ؛ نعم ، ويفرح غيرى الآن بمصيبتى وخسارتى ! أواه ، إنها فوق ما يطيق الإنسان الاحتمال !

[يدخل لوكونيديس آتياً من بيت ميجادوروس]

لوكونيديس : من ذا الذى يملأ الدنيا عويلا وصراخاً وضجيجاً أمام بيتناهنا ؟ (ينظر حواليه) فلتبارَك روحى ، إنه يوكليو ، على ما أعتقد (ينسحب إلى

الخلف) لا شك فى أنه قد حان حينى : لقد ظهر كل شىء . لقد علم الآن بمولود ابنته، على ما أظن . لا يمكننى أن أقرر الآن ، هل أرحل أو أبقى . وهل أتقدم أو أتأخر . أقسم بجوف ، أننى لا أدرى ماذا أفعل !

المنظر العاشر

يوكليو : (يسمع الصوت فقط) من الذى يتكلم هنا ؟

لوكونيديس : (يتقدم نحوه) أنا النذل الحقير ، يا سيدى .

يوكليو : كلاً ، كلاً ، بل أنا النذل الحقير ، النذل الحقير المحطم ، بكل هذه المتاعب والمصائب .

لوكونيديس : احتفظ بشجاعتك ، يا سيدى .

يوكليو : بحق السماء ، كيف أستطيع ذلك ؟

لوكونيديس : حسناً ، يا سيدى ، هذه المصيبة التى تقلق بالك ، وتبلبل أفكارك — (متردداً) أنا المسئول عنها ، أعترف لك بها يا سيدى .

يوكليو : ويحك ؟ ما هذا ؟

لوكونيديس : إنه الحقيقة .

يوكليو : هل آذيتُك ، أيها الشاب ، فتفعل ذلك ، وتحاول أن تخربنى ، أنا وأولادى .

لوكونيديس : لقد استولى علىّ شيطان ما ، يا سيدى ، وقادنى إلى ذلك العمل .

يوكليو : وكيف كان ذلك ؟

لوكونيديس : أعترف بأننى أخطأتُ ، يا سيدى ؛ وأستحق أن تزجرنى ، أعلم هذا ؛ بل وأكثر من هذا . وهأنذا أتيتُ لأرجوك فى أن تكون صبوراً وتعفو عنى .

يوكليو : كيف تجاسرت على أن تفعل ذلك ، وتجاسرت على أن تمس ما ليس لك ؟

لوكونيديس : (فى صبر) حسناً ، حسناً يا سيدى ، — لقد انتهى كل شىء

ولا يمكن أن يعود كما كان . أعتقد أن ذلك كان مُقَدَّرًا ؛ وإلا لما حدث . إنني على يقين من هذا .

يوكليو : نعم ، وأعتقد أنه مقدّر لى أن أقيدك بالأغلال فى بيتى وأقتلك !

لوكونيديس : لا تقُلْ هذا ، يا سيدى .

يوكليو : إذن ، فلماذا تضع يديك على ما يتعلق بى ، بغير إذن منى ؟

لوكونيديس : حدث كل ذلك بسبب احتساء الخمر . . . و . . . الحب ، يا سيدى .

يوكليو : يا لها من وقاحة أىّ وقاحة ! تجرؤ على أن تأتينى بقصة كهذه ، أيها الوغد المعدوم الحياء ! فإذا صح أن تبرئ نفسك بهذه الطريقة ، أمكن أن نجرِّد السيدات من حليهن فى الطريق العام وفى وضح النهار ! ثم ، عندما يُقبض علينا ، نعتذر بأننا كنا سكارى وفعلنا ذلك بدافع الحب . فالخمر والحب رخيصان إذا استطاع عاشقك السكران أن يفعل كل ما يحلو له ، ولا ينال جزاء ما فعل .

لوكونيديس : نعم ، ولكنى جئت من تلقاء نفسى لأتوسل إليك كى تصفح عنى بسبب جنونى .

يوكليو : لا صبر لى مع من يفعلون الخطأ ثم يحاولون الاعتذار عنه . كنتَ تعلم أنه لا حق لك فى أن تفعل هكذا : كان يجب أن تكفّ يديك .

لوكونيديس : والآن إذ تجاسرتُ على أن أفعل ذلك ، فلا مانع عندى من التمسك بفعلتى ، يا سيدى — لا يمكننى أن أطلب خيرًا من هذا .

يوكليو : (أشد غضباً) التمسك بها ؟ ضد رغبتى ؟

لوكونيديس : لا أصر عليها ضد رغبتك ، يا سيدى ، ولكنى أعتقد تماماً أن طلبى عادل . سرعان ما ستتحقق أنت نفسك من عدالة طلبى ، يا سيدى . أؤكد لك هذا .

يوكليو : سأقودك إلى المحكمة حيث أقاضيك ، أقسم بالسماء أن أفعل هذا ، فى هذه الدقيقة ، إلا إذا أعدتها لى ثانية .

لوكونيديس : أنا ؟ أعيد ماذا ثانية ؟

يوكليو : ما سرقته منى .

لوكونيديس : وهل سرقتُ منك شيئاً ؟ من أين ؟ ماذا ؟

يوكليو : (بتهكم) فليبارك الله براءتك — إنك لا تعرف !

لوكونيديس : لا أعرف حتى تقول ما الذى تبحث عنه .

يوكليو : جرة الذهب ، أقول لك هذا ؛ أريد أن ترجع لى جرة الذهب التى امتلكتها بأخذك إياها .

لوكونيديس : لك السماء العظمى ، أيها الرجل ! لم أقل قط إننى أخذتها ، كما لم أفعل ذلك إطلاقاً .

يوكليو : أتنكر هذا ؟

لوكونيديس : أنكره ؟ تماماً . لا أعرف ، وليست لدىَّ أية فكرة عن ذهبك ، أو ماذا تكون تلك الجرة .

يوكليو : الجرة التى أخذتها من حرش سيلفانوس — أعطنى إياها . اذهب وأحضرها ثانية . (متوسلا) بوسعك أن تأخذ نصفها ، نعم ، نعم ، سأقسم ما بها . وبرغم كونك لصاً ، على هذا النحو ، فلن أوذيك . اذهب . اذهب وأحضرها ثانية !

لوكونيديس : أيها الرجل الحى ، إنك لفاقد حواسك إذ تقول إنى لص . ظننتُك اكتشفتَ شيئاً آخر يهمنى ، يا يوكليو . هناك أمر هام أتوق إلى التحدث معك بخصوصه فى هدوء ، يا سيدى ، إذا اتسع وقتك له .

يوكليو : اقسم لى بشرفك أنك لم تسرق ذلك الذهب .

لوكونيديس : (يهز رأسه) أقسم على ذلك بشرفى .

يوكليو : وأنك لا تعرف الرجل الذى سرقه .

لوكونيديس : ولا هذا أيضاً ، أقسم بشرفى .

يوكليو : وإذا عرفت الذى سرقه ، هل تخبرنى به ؟

لوكونيديس : لك علىَّ ذلك .

يوكليو : وأنك لن تقتسم الذهب مع ذلك الرجل الذى أخذه ، وأنك لن تتستر على اللص .

لوكونيديس : كلا .

يوكليو : وماذا لو خدعتنى ؟

لوكونيديس : إذن فليفعل الله الأعظم بى ما يرانى مستحقاً له .

يوكليو : هذا يكفى . حسناً ، الآن . تكلم عما تريد أن تتحدث بخصوصه .

لوكونيديس : إذا كنتَ لا تعرف أسرتى ، يا سيدى ، أو علاقاتها — فإن ميجادوروس هذا خالى : أما أبى فكان اسمه أنتيماخوس Antimachus ، وأما اسمى أنا فهو لوكونيديس ، ووالدتى يونوميا .

يوكليو : أعرف من أنت . والآن ماذا تريد ؟ هذا ما أرغب فى معرفته .

لوكونيديس : لك ابنة .

يوكليو : نعم ، نعم ، وهى فى البيت الآن !

لوكونيديس : وإنها مخطوبة لخالى ، أعلم ذلك .

يوكليو : بالضبط ، بالضبط .

لوكونيديس : كلفنى بأنْ أخبرك بأنه فكّ الخطوبة .

يوكليو : (هائجاً) يفك الخطوبة بعد أن أعِدّ كل شىء ، وقمنا باستعدادات الزفاف ؟ فلتُهلك جميع القوى السماوية الخالدة ذلك الوغد المسئول عن ضياع ذهبى ، يا لى من مخلوق مسكين تخلّت عنه الآلهة !

لوكونيديس : تشجع ، يا سيدى ، ولا تلعن . والآن فلنتحدث فى مسألة أتمنى أن تنتهى بخير وسعادة لى ولابنتك — « فليسمح الله بهذا ! » قل هكذا .

يوكليو : (مرتاباً) فليسمح الله بهذا !

لوكونيديس : وليسمح الله أن يكون خيراً لى أنا أيضاً ! والآن ، أعرنى سمعك ، يا سيدى . لا رجل ، بين الأحياء ، أخسّ ممن يريد تبرئة نفسه من خطأ اقترفه ويخجل من ذلك . والآن ، يا سيدى ، لقد ألحقتُ الأذى بك أو بابنتك ، دون أن أدرى ماذا كنتُ أفعل . أتوسل إليك أن تصفح عنى وتدعنى أتزوجها ، كما يجب علىّ شرعاً . (بعصبية) كان ذلك فى ليلة عيد كيريس . . . . . وماذا مع الخمر و . . . . . عواطف الشاب الطبيعية . . . . . لقد آذيتها وظلمتها ، أعترف بذلك .

يوكليو : أواه ، أواه ، يا إلهى ! أية نذالة تصل إلى سمعى الآن ؟

لوكونيديس : (يربت على كتفه) أتحزن ، يا سيدى ، أتحزن ، عندما صرتَ جدًّا ، وهذا يوم زفاف ابنتك ؟ترى أن هذا هو الشهر العاشر منذ ذلك العيد – احسب المدة – وقد وُلد لنا طفل ، يا سيدى . هذا هو السبب فى أن خالى فكّ الخطوبة : فعل ذلك إكراماً لخاطرى . ادخل البيت واستعلم ، لتعرف أننى إنما أقول الحقيقة .

يوكليو : أواه ، لقد تحطمت حياتى ، ، تحطمت ! تأبى المصائب إلا أن تجتمع علىّ واحدة وراء أخرى ! سأدخل البيت وأعرف الحقيقة !

[يخرج يوكليو ويدخل بيته]

لوكونيديس : (عندما يختفى يوكليو) يبدو لى أننا نكاد نكون فى أمان من الفضيحة الآن . (ينظر حواليه) أين ذهب خادمى ستروبيلوس ، هذا ما لا يمكننى تصوُّره . حسناً ، خير شىء هو أن أنتظر هنا قليلا ؛ ثم ألحق بحمىّ فى بيته . سأعطيه فرصة السؤال عن هذا الموضوع من المربية ، التى كانت خادمة ابنته : إنها تعرف كل شىء عن هذه المسألة . (ينتظر فى مدخل البيت) .

الفصل الخامس

[يدخل ستروبيلوس]

ستروبيلوس : أيها الآلهة الخالدون، أية بهجة ، بل أية نعمة وبركة قد اختصصتمونى بهما ! فقد عثرتُ على جرة سعة أربعة أرطال ، مليئة بالذهب حتى نهايتها ! أهناك رجل أغنى منى ! ومن ذلك الرجل ، فى أثينا كلها ، الذى عطفت السماء عليه أكثر منى ؟

لوكونيديس : يبدو لى ، بكل تأكيد ، أننى سمعت صوت إنسان ما ، الآن فقط . (يلمح وجه ستروبيلوس ، فيستدير هذا الأخير جانباً عندما يرى لوكونيديس)

ستروبيلوس : (بصوت منخفض) صه ! أهذا سيدى ، الواقف هناك ؟

لوكونيديس : (بصوت منخفض) أهذا خادمى ؟

ستروبيلوس : (بصوت منخفض ، وبعد نظرة خاطفة) : إنه الحاكم .

لوكونيديس : (بصوت منخفض) إنه بعينه .

ستروبيلوس : (هامساً) سأذهب إليه (يسير متجهاً نحو لوكونيديس)

لوكونيديس : (بصوت منخفض) سأذهب لأقابله . لا شك فى أنه اتبع التعليمات ، وذهب لمقابلة تلك المرأة العجوز ، التى أخبرتُه بها وهى مربية فتاتى .

ستروبيلوس : (هامساً) لماذا لا أخبره بأننى وجدت هذه الجائزة ؟ ثم أرجوه فى أن يعتقنى . سأذهب إليه وأخبره بالقصة كلها . (إلى لوكونيديس ، عندما يلتقيان) وجدتُ . . . .

لوكونيديس : (ساخراً) وجدتَ ماذا ؟

ستروبيلوس : ليس ما وجدتُه شيئاً تافهاً كالذى يفرح به الصبيان عندما يجدون فولة[1] .

---

(١) ليست الفولة هى ما يجدونه على وجه التحقيق .

لوكونيديس : ألا تزال فى حيلك القديمة ؟ إنك تمزح (يتظاهر بأنه سينصرف)

ستروبيلوس : رويدك ، يا سيدى : سأخبرك كل شىء عما وجدته ، هذه الدقيقة . اصغ إلىّ ..

لوكونيديس : حسناً ، حسناً ، إذن ، أخبرنى به .

ستروبيلوس : سيدى ، اليوم ، وجدت . . . ثروة لا حدود لها !

لوكونيديس : (مهتمًّا بالأمر) : أوجدتَ حقيقةً ؟ أين ؟

ستروبيلوس : جرة سعة أربعة أرطال ، يا سيدى ، أقول إنها جرة سعة أربعة أرطال ، مليئة تماماً بالذهب !

لوكونيديس : ما كل هذا الذى فعلته ؟ إنه الرجل الذى سرق يوكليو . وأين هذا الذهب ؟

ستروبيلوس : فى صندوق بالبيت . والآن أريد منك أن تعتقنى .

لوكونيديس : (غاضباً) أعتقك ، أنت ، أنت ، أيها الكتلة الظالمة المجرمة ؟

ستروبيلوس : (فى يأس ، ثم يضحك ملء شدقيه) سأستمر معك يا سيدى ! أعلم ماذا تقصد . يا إلهى ! ما أبرعنى فى اختبارك بهذه الطريقة ! وكنتَ على استعداد للانقضاض عليها من فورك ! والآن ، ماذا كنتَ تفعل إذا كنتُ قد وجدتُها حقيقةً ؟

لوكونيديس : كلاّ ، كلاّ ، لن تمرّ علىّ حيلتك . هيّا ، انصرف ، وسلمنى الذهب .

ستروبيلوس : أسلمك الذهب ؟ أنا ؟

لوكونيديس : نعم ، سلمنى إياه ، حتى أسلمه إلى يوكليو .

ستروبيلوس : الذهب ؟ من أين ؟

لوكونيديس : الذهب الذى اعترفتَ منذ لحظة بأنه فى الصندوق .

ستروبيلوس : فلتبارك الآلهة روحى ، يا سيدى . إن لسانى يثرثر طول الوقت بمثل هذه الخزعبلات .

لوكونيديس :

ستروبيلوس : هذا ما أقوله .

لوكونيديس : (يقبض عليه) استمع إلىّ ، أتعرف ماذا سيصيبك ؟

ستروبيلوس : بحق السماء ، يا سيدى ، بوسعك أن تقتلنى ، غير أنك لن تأخذه منى ، على الإطلاق . . . .

* * *

بقية المسرحية مفقودة ما عدا بضع شذرات. ومن الجلى أن لوكونيديس، عندما أعاد جرة الذهب ، سُمح له بأن يتزوج ابنة يوكليو ، وإذ تغير قلب يوكليو ، أو أثّر عليه إله الأسرة قدم الجرة هدية زواج للعروسين .

الشذرات

١ — بدلاً من هذه الثياب الزعفرانية الرقيقة ، والزنانير ، وأدوات الجهاز .

٢ — كيف جرّدَ ذلك الرجل .

٣ — يوكليو : كنتُ أحفر عشر حفر كل يوم .

٤ — يوكليو : لم أتمتع بأية راحة ، سواء بالنهار أو بالليل ، وأنا أحرسها : أما الآن فسأنام .

٥ — من يقدمون لى الخضراوات الناضجة ، يجب أن يضيفوا إليها قليلا من الصلصة ه

كوميديا

الباكخيديس
(Bacchides)

أو

الباكخيستان

أشخاص المسرحية

پستوكليروس	Pistoclerus	: ابن فيلوكسينوس
باكخيس أثينا	Bacchis of Athens	: غانيتان
باكخيس ساموس	Bacchis of Samos	شقيقتها :
لودوس	Lydus	: عبد نيكوبولوس ومؤدب پستوكليروس
خروسالوس	Chrysalus	: عبد فيلوكسينوس ومنيسيلوخوس
نيكوبولوس	Nicobulus	: عجوز أثيني
منيسيلوخوس	Mnesilochus	: ابن نيكوبولوس
فيلوكسينوس	Philoxenus	: عجوز أثيني
وسيط		: مدبر منزل الضابط البحرى
مراسلة		: فى خدمة الضابط البحرى
أرتامو	Artamo	: عبد نيكوبولوس والمشرف على أعماله
كليوماخوس	Cleomachus	: ضابط

الفصل الأول

المنظر

أثينا . شارع به منزلا باكخيس ونيكوبولوس جنباً إلى جنب .

الجزء الأول من هذه المسرحية مفقود ، ما عدا بضع شذرات مع الجزء الأخير من مسرحية « جرة الذهب » : وهناك ملخص ليو Leo ، عنه :

تسلم پستوكليروس خطاباً من صديقه منيسيلوخوس المقيم بإفيسوس Ephesus يطلب مساعدته فى موضوع غرامه . لقد أسرت قلبه فتاة هناك تدعى باكخيس ، استأجرها ضابط بحرى اسمه كليوماخوس ، لمدة سنة وصحبها معه إلى أثينا . فيطلب منيسيلوخوس من صديقه البحث عن باكخيس وإخلاء طرفها من عند الضابط . . . تذهب خادمة « باكخيس أثينا » إلى الميناء وتعود إلى سيدتها فتخبرها بأن شقيقتها « باكخيس ساموس » قد وصلت . وتأتى هذه الشقيقة مع أحد عبيد الضابط . وتلتقى الشقيقتان پستوكليروس الذى كان يبحث عن معشوقة صديقه ، وتعولان على الإفادة منه .

الشذرات

١ — ذوو التكوين الذهنى الصحيح ، يحتشمون ويلتزمون جانب اللياقة الأدبية .

٢ — تعمل الأغلال والسياط فى الطاحون : وتزيد القسوة المخيفة فظاعة فوق فظاعة .

٣ — اكنسها بمكانسك : هيا ، وكن مرحاً .

٤ — فليناد أحد ما ، ذلك الشرير الوضيع كى يأتى بغروب (جردل) وبعض الماء .

٥ — تشبه كل منهما الأخرى كما تتشابه قطرتان من اللبن .

باكخيس: إن اسمها مثل اسمى .

٦ —

٧ — إنه مرتزق يبيع حياته بالذهب .

إننى لعلى يقين من أن تنفسه أعلى صَوْتاً من تيار الهواء الخارج من منفاخ الكير المصنوع من جلد الثور ، عندما يصهر العمال الصخور فى مصنع الحديد .

من أين تظنه قد أتى ؟

يُحتمل أنه جاء من پراينيستى Praeneste ، كما يتضح من زهوه .

٩ — لا أظن أن شهرة هذه المدينة تدل دائماً على الشخص .

المراسلة : لن أدعكِ تأخذين أجرًا سنويًّا من أى فرد .

١٠ — آخر غيره ، أو تضعين رأسك بجانب رأس أى شخص .

١١ — إنهم حثالة الرجال .

١٢ — يا قلبى ، ويا أملى ، ويا عسلى ، وحلاوتى ، وطعامى ، وبهجتى .

١٣ — اسمحى لى بأن أحبكِ .

١٤ — أهو كيوپيد ، أو الحب ، الذى يثور بداخلك ؟

١٥ — يقولون إن أوليسس Ulysses لقى وقتاً عصيباً وهو بعيد عن الوطن لمدة عشرين سنة ، يطوف بالبلاد . بيد أن هذا السيد الشاب يفوق أوليسس بمراحل ، وهو يطوف داخل أسوار المدينة هنا .

١٦ — مهما كان اسمها (أو اسمه) .

بستوكليس : إنها فتاة شغلت قلب صديقى الحميم باستمرار ،

١٧ — وقلبى

١٨ — لأننى أعتقد أنكِ تستطيعين جذب قلب .

أى شخص تريدين .

١٩ — ولكن إذا حدث أن استولت القوادة على خيالك ، وجب أن تفكر فى الثمن أو الأجر الذى تتقاضاه أنت ، حتى لا تجرى ورائى فى ذلك الوقت من الحياة بدون فائدة .

٢٠ — عربى .

[تقف باكخيس وشقيقتها معاً تتحدثان ، بينما يقف پستوكليس بعيداً] .

باكخيس : ماذا لو أمسكت لسانك عن الكلام ، إن أمكن وتركتني أتكلم ؟

شقيقتها : رائع ! بكل وسيلة .

باكخيس : وفي حالة ما إذا هجرتني ذاكرتي ، لاحظي أن تهبي لنجدتي ، يا أختاه .

شقيقتها : رحماك بي ، يا رب ! إنني أخشى أن أفتقر إلى المشورة الحكيمة ، أنا نفسي .

باكخيس : (ضاحكة) رحماك بي ، يا رب ! وإنني أخشى أن يعجز البلبل الصغير عن الغناء . هيا . (تتقدم أمامها نحو پستوكليس)

پستوكليس : (هامساً ، بعصبية) ماذا تدبر هاتان الفتاتان ، هاتان الشقيقتان المومستان المتشابهتا الاسم ؟ (بصوت عال ، محاولا الظهور بمظهر الرجل العربيد) علام عولتما ، أيتها الفتاتان ، في هذه الجلسة ؟

باكخيس : على شيء جميل .

پستوكليس : أقسم بچوف ! هذا أمر غير عادى في مهنتكما !

باكخيس : (في حزن ظاهر) ما من شيء أكثر تعاسة من المرأة !

پستوكليس : وماذا يجب أن يكون هكذا ، في رأيك ؟

باكخيس : إن شقيقتي هذه ترجوني في أن أجد لها شخصاً يقف إلى جانبها ، حتى إن ضابطنا — حتى إنه يأخذها معه إلى وطنها بعد أن تقضي مدتها . قف إلى جانبها وساعدها في هذا الأمر ، يا عزيزي .

پستوكليس : أقف إلى جانبها وأساعدها ؟ وكيف ذلك ؟

باكخيس : أن تساعدها في العودة إلى وطنها بعد أن تتم مدة خدمتها ، حتى لا يجعلها خادمته . فلو كان معها من المال ما ترده له ، لسرها أن تتركه وتعود .

پستوكليس : وأين هذا الرجل الآن ؟

باكخيس : سيكون هنا بعد لحظة ، على ما أعتقد . ولكن بوسعك معالجة هذا الأمر بطريقة أفضل ، فى بيتنا ؛ نعم ، اجلس فى ذلك المكان وانتظر حتى يأتى . (فى إغراء) ستحتسى قدحاً من المشروب ، وبعد ذلك أعطيك ألذ أنواع القبلات ، أيضاً .

پستوكليس : ليست هذه الألفاظ المعسولة سوى شرك للطير .

باكخيس : ولماذا تقول ذلك ؟

پستوكليس : لأن كليكما هنا وراء حمامة واحدة تريدان صيدها . (بصوت منخفض) يا لَلَّعنة ! إن الأغصان المطلية بالمادة اللزجة (المُخَيِّط) تداعب جناحىَّ . (بصوت مرتفع وبحدة) أيتها السيدة ، أرى أن هذا أمر ليس فى صالحى ، أن أبقى بمنزلك .

باكخيس : فلتبارك الآلهة قلبك ، ولماذا هذا ؟

پستوكليس : نعم ، يا باكخيس ، فإنى أخاف الباكهانتيات ، وبيتك الذى هو ماخورة باكهانتية .

باكخيس : وكيف يكون ذلك ؟ ممَّ تخاف ؟ أيغريك الفراش على العبث معى ؟

پستوكليس : لست أخشى الفراش بقدر ما أخشى من فيه . إنك حيوان بالغ الخطر . فإن مغاور الظلام لا تصير شابة مثلى .

باكخيس : (فى جدية تامة) إذا حدثتك نفسك بأن تفعل معى شيئاً من العبث ، منعتُك أنا نفسى . والسبب الذى أريدك أن تكون بمنزلى من أجله ، عندما يأتى الضابط — حتى لا يؤذيها (تشير إلى شقيقتها) أى شخص أو يؤذينى وأنت معنا . ستمنع أى إيذاء لنا ، وتساعد صديقك الحميم فى الوقت ذاته ؛ وعندما يأتى ذلك الرجل الحربى ، سيظننى معشوقتك . هيا ، هيا ، يا عزيزى — لماذا تلزم الصمت هكذا ؟

پستوكليس : لأن ألفاظك هذه ذات رنة جميلة : ولكن إذا تمعن فيها المرء وقلبها ، وجدها شائكة — تخترق القلب وتنفذ منه ، وتسكب الثروة فيه ، وتُعجز الشخصية ذات السمعة الطيبة .

شقيقتها : لماذا تخاف منها ؟

پستوكليس : لماذا أخاف منها ؟ أيدخل شاب صغير السن مثلى مدرسة للتربية البدنية من هذا النوع (يشير إلى بيت باكخيس) ، حيث يعرق الرجل حتى يصير رث المنظر ؟

باكخيس : (فى إعجاب متصنع) يالها من عبارات بارعة ، تلك التى تقولها !

پستوكليس : حيث يصير سيفى درقة سلحفاة ، وخوذتى طاساً للخمر ، وقبرتى إكليلا منسوجاً ، ورمحى علبة لزهر النرد ، ودرعى ثوباً محشواً بزغب الريش ؛ حيثُ أعطَى فراش حصان وإلى جانبى فتاة قبيحة قبيحة استخدمها ترساً لى ! إذن ، فعلى الوقار السلام !

باكخيس : إنك قاسٍ علينا !

پستوكليس : إننى قاسٍ على نفسى .

باكخيس : إذن يجب علينا إلانتك . نعم ، حقًّا ، سآخذك إلى البيت ، فى يدى ، أنا نفسى — (تداعبه) من هذا الطريق .

پستوكليس : (يستسلم لها بعد تردد) إن عمل يديك بالغ النفقات .

باكخيس : تظاهرْ بأنك تحبنى .

پستوكليس : (مبتسماً) أ أتظاهر بالمرح ، أو كما لو كنتُ أريد عملا جديًّا ؟

باكخيس : (تؤنبه) هيًّا ، هيًّا ! هذا ما سنفعله خيرًا من كل شىء . عندما يصل الضابط ، أريدك أن تعانقنى بعنف .

پستوكليس : وما جدوى ذلك ؟

باكخيس : أريده يراك تفعل هذا . إننى أعرف ما أفعله .

پستوكليس : يا لله ! وأنا أعرف ما أخافه . ولكنى أقول .

باكخيس : حسناً ؟

پستوكليس : وماذا لو فوجئتُ بوليمة أو حفل لاحتساء الخمر فى بيتك ، أو حفل عشاء — تلك الأمور العادية فى الأماكن التى مثل بيتك — ماذا يكون موقفى إذن ؟

باكخيس : بجانبى ، يا عزيزى ؛ شاب لطيف وفتاة لطيفة ، جنباً إلى جنب . سيكون هذا موقفك فى بيتى دائماً ، مهما جئتَ على غير انتظار .

ى أى وقت ترغب فى قضاء وقت سعيد ، ما عليك إلا أن تقول ، « أعطنى مكاناً مريحاً ، يا عزيزتى المورّدة » أُعطكَ مكاناً جميلا ترتاح فيه .

پستوكليس : (بصوت نصف منخفض) هذا تيار سريع الجريان : صعب العبور هنا !

باكخيس : (بصوت منخفض) نعم ، إننى أنوى ذلك ! وإنه لتيار يتحتّم عليك أن تفقد فيه شيئاً ، أيها الشاب ! (بصوت مرتفع) أعطنى يدكَ ، وهيّا بنا . (تحاول أن تمسك يده) .

پستوكليس : (ينسحب إلى الخلف) كلاّ ، لن أُقْدم على شىء من هذا !

باكخيس : ولِمَ لا ؟

پستوكليس : لأنه لا يمكن تقديم شىء أكثر إغراءً للشاب من هذه المجموعة — خمر . وفتاة ، وسهرات .

باكخيس : حسناً ، إذن . لا أهتم لشىء قط إلا خاطرك ، الحقيقة أننى لا أهتم بسواه . لنتأكد من أنه سيسافر بها ؛ ولكن لا تقترب منى إذا لم تكن لك رغبة فى ذلك . (تنظر إليه بحسرة وبتوسل) .

پستوكليس : (بصوت شبه منخفض) إذن ، فلستُ أنوى إطلاقاً — أليست لدى قدرة على ضبط نفسى ؟

باكخيس : وماذا يخيفك ؟

پستوكليس : (يتوقف برهة ثم يقول فى حماس) لا شىء ! مجرد خزعبلات ! إننى أسلّم إليك نفسى ، يا سيدتى : إننى مِلْكُ يديكِ ؛ مُرينى .

باكخيس : يالك من غلام ظريفَ ! (تربت على ظهره) والآن ، هذا ما أريدك أن تفعله . سأقدم حفل عشاء لشقيقتى احتفالا بمجيئها . سأخبرهم بأن يُحضروا لك بعض النقود على الفور ، فتنفق على ما يلزم للحفل ليكون رائعاً فاخراً . (تستدير لتنادى خادماً من الداخل).

پستوكليس : (بلهفة) سأتحمل نفقات الحفل أنا نفسى : لا يليق أن تمنحينى وقتاً

سعيداً ، فى رقة وعطف من جانبكِ ، وتدفعى نفقات ذلك الوقت السعيد أيضاً .

باكخيس : (تشير بطرف عينها إلى شقيقتها فى خبث) ولكنى لا أريد أن يكلفك هذا شيئاً .

پستوكليس : اسمحى لى بدفع النفقات .

باكخيس : حسناً جدًّا ، إذا كانت رغبتك هى هكذا ، حقًّا . أسرعْ إذن ، يا عزيزى .

پستوكليس : (مُدلِّلا) سأعود قبل أن أكُفّ عن حبكِ .

[يخرج پستوكليس]

شقيقتها : ستحتفلين بقدومى احتفالا رائعاً ، يا أختاه .

باكخيس : أحقًّا ما تقولين ؟ لماذا تقولين هذا ؟

شقيقتها : هذا شىء لطيف فى خيط الشص (تبتسم نحو ظهر پستوكليس الخارج) لقد استقرتْ قدماك على الأرض اليوم ، أعتقد هذا ، على الأقل .

باكخيس : نعم ، لقد أمسكتُ به تماماً . والآن يجب أن أساعدكِ فى موضوع منيسيلوخوس ، يا عزيزتى ، حتى يمكنكِ الحصول على شىء من المال هنا بدلا من الذهاب مع الضابط .

شقيقتها : أتمنى لو تفعلين هذا .

باكخيس : سننظر فى هذا الأمر . (تذهب نحو البيت) الماء ساخن : هيّا بنا ندخل البيت حتى تستحمى ، إذ بعد رحلتكِ البحرية هذه ، أجرؤ على القول بأنكِ تشعرين بالتعب .

شقيقتها : أكثر تعباً ، أو أقلّ ، يا أختاه .

باكخيس : هيّا ، معى ، لنرقد ونستريح .

[تخرجان]

المنظر الثانى

(بعد أن تمرّ ساعة)

[يدخل پستوكليس ، يتقدمه عبدان يحملان الأطعمة والزهور ونحوها ـ يتبعهم لودوس]

لودوس : (بلهجة المتسلط) ظللتُ أتبعك لبعض الوقت ، فى سكون ، منتظراً لأرى ما تقصده مع هذه الفئة . (يشير إلى العبيد وإلى ما يحملون) فليحبنى الرب ، أعتقد أن لوكورجوس[1] Lycurgus نفسه لابد أن يزلّ هنا . إلى أين تذهب الآن ، وأنت منطلق فى هذا الطريق مع مثل هذه القافلة ؟

پستوكليس : (يشير إلى باب بيت باكخيس) هنا .

لودوس : ماذا تعنى بكلمة « هنا » ؟ من يقيم هنا ؟

پستوكليس : (مغتبطاً) الحب ، والبهجة ، وڤينوس ، والرشاقة ، والمرح ، والتهريج ، والجمال ، والحديث الحلو ، والقبلات من الزغلولات الفاتنات !

لودوس : (مرتاعاً) وأية معاملة لك مع مثل هذه الربّات الخبيثات الشريرات ؟

پستوكليس : السيئ هو من يقول السوء عن الأخيار ؛ إنك تجدّف على الآلهة : هذا خطأ .

لودوس : تقصد أن تقول إن هناك إلهاً اسمه « قُبلة من الزغلولات الفاتنات » ؟

پستوكليس : أتعنى أن تقول إنك لم تعتقد قط بأن هناك إلهاً بهذا الاسم ؟ أى لودوس ، إنك لبربرىّ ! كنتُ أظنك أعقل كثيراً من طاليس Thales ، ولكن هأنتذا أغبى من الطفل البربرى الرضيع الذى تحمله أمه فى ذراعيها — أتكون بهذه السن ، ولا تعرف أسماء الآلهة !

لودوس : لا أحب هذه الزخارف الجوفاء .

پستوكليس : حسناً ، لا أحد أحضرها لك : إنها جاءت لى ، وإننى لأحبها .

لودوس : أبدأتَ ، حقيقة ، بأن ترد علىّ بردود بارعة ؟ أنت الذى يليق بك

---

(١) المصلح الإسبرطى .

أن تلزم الصمت ، حتّى ولو كان لك عشرة ألسُن ؟

پستوكليس : لسنا تلاميذ إلى الأبد ، يا لودوس . الشيء الوحيد الذى أفكر فيه الآن هو أن يستطيع الطاهى أن يعمل من هذه الأطعمة اللذيذة أطباقاً شهية كما تتطلب جودتها ذلك .

لودوس : لقد طرحتَ نفسك ، الآن ، جانباً ، وطرحتنى معك وأضعتَ مجهودى — أنا الذى أسديتُ إليك خير النصائح مرات عديدة ، ولكن ذهبت كلها أدراج الرياح !

پستوكليس : ألقيتُ بمجهودى ، أنا نفسى ، فى نفس الموضع الذى ألقيتَ فيه مجهودك : ليست طريقتك فى التعلم ذات فائدة لكلينا .

لودوس : يا له من صدر عنيد بالغ الفظاظة !

پستوكليس : يا لك من مُضايِق : صه ، وتعال معى ، يا لودوس .

لودوس : أرجوك أن تنظر برفق إلى هذا ! لم يعُدْ ينادينى « مؤدب » ، وإنما مجرد لودوس .

پستوكليس : ليس هذا هو الشيء المناسب ، إنه شيء فى غير موضعه ، عندما يكون الرجل الذى أحضر كل هذه الأشياء بداخل البيت هناك ، وعلى الأريكة ، مع معشوقته ، يوسعها تقبيلا — وحواليه ضيوف آخرون — ويكون « مؤدبه » هناك فى حضرتهم .

لودوس : (مرتاعاً) باسم السماء ! هل اشتُريتْ مثل هذه الأطعمة لمثل هذه العربدة ؟

پستوكليس : (مثرثراً) طبعاً ، العبد فى التفكير والرب فى التدبير .

لودوس : أتتخذ لك معشوقة ، أنت ؟

پستوكليس : (فى حماس) ما إن تبصرها ، حتّى تعرف !

لودوس : كلاّ ، ألبتة ! لن تكون لك معشوقة ، لن أسمح بذلك . (يمسك بذراع پستوكليس ويحاول أن يعود به) اذهب إلى البيت فى هذه اللحظة .

پستوكليس : (يجذب نفسه منه) دعنى وشأنى ، يا لودوس ، و . . . (مهدّداً)

واحذر خلق المتاعب .

لودوس : ماذا ؟ « احذر خلق المتاعب ؟ »

پستوكليس : لقد كبرتُ الآن ، ولم أعد صغيراً لتمثل معى دور المؤدب أو المعلم ، فى هذه الأيام .

لودوس : (فى حسرة) أيتها الحفرة ، أين أنتِ الآن؟ كم يسرنى أن آخذكِ لنفسى ! إنه لمن الخير أن أموت ولا أعيش لأرى هذا ! أيهدد التلميذ معلمه ؟

پستوكليس سأكون هرقل ، وأنت لينوس [1] Linus .

لودوس : رحماك أيتها السماء العظمى ! إن أخوَفَ ما أخافه هو أن تضطرنى أفعالك إلى أن أكون فوينيكس [2] Phœnix ، وأحمل إلى والدك نبأ موتك .

پستوكليس : (وقد نفد صبره) كفَّ عن حكاياتك !

لودوس : لقد ضاع من أجل العار ! رحمتكِ أيتها السماء العظمى ! لم تفد شيئاً جديراً بسنّك هذه ، من اكتساب هذه الوقاحة . لا يُرجى لهذا المخلوق أى إصلاح ! ألم يخطر ببالك قط ، أن لك أباً ؟

پستوكليس : مَن الخادم فينا ؟ أأنا خادمك أم أنت خادمى ؟

لودوس : كان معلماً شريراً ، ذلك الذى لقنك هذه الدروس ، ولستُ أنا ! إنك تلميذ أكثر لياقة فى مثل هذه الأمور . لقد أضعتُ مجهودي وأنا أعلمُك .

پستوكليس : (ببرود) لقد تركتُك تثرثر بكل ما فى قلبك ، إلى الآن ، يا لودوس . والآن صه عن هذا الكلام ، اتبعنى فى هذا الطريق . واحتفظ بلسانك داخل فمك .

[يخرجان ويدخلان بيت باكخيس ، ولودوس متردد]

---

(١) قُتل لينوس بيد تلميذه هرقل .

(٢) ذهب فوينيكس ، مؤدب أخيل Achilles ، وحمل إلى والده پيليوس Peleus خبر مقتل ابنه أخيل .

الفصل الثانى

المنظر الأول

[يدخل خروسالوس]

خروسالوس : (بمرح) سلاماً ، أرض سيدى ! الأرض التى شاهدتُها بسرور بعد رحيلى من هنا إلى إفيسوس منذ سنتين ! (يستدير نحو مذبح أپولو القائم أمام البيت) أحييك ، أيها الجار أپولو الساكن بجوار بيتنا ، وأتوسل إليك ألا تجعل سيدنا العجوز نيكوبولوس يلتقى بى قبل أن أقابل پستوكليروس صديق منيسيلوخوس الحميم ، الذى أرسل إليه هذا الأخير خطاباً خاصًّا بمعشوقته باكخيس .

المنظر الثانى

[يدخل پستوكليروس ، من بيت باكخيس]

پستوكليروس : (إلى باكخيس الواقفة داخل البيت) يبدو مدهشاً أن تتوسلى إلىّ فى إلحاح أن أعود عندما لا أستطيع أن أترككِ إذا ما أردتُ ، إذ جعلتِنى أرتبط بكِ بشدة بأغلال الحب .

خروسالوس : أيتها الآلهة الخالدة ! إنه پستوكليروس . ماذا ، يا سيدى ! كيف حالك ؟

پستوكليروس : وكيف أنت يا خروسالوس ؟

خروسالوس : سأعفيك من الكلام الكثير ، يا سيدى . إنك مسرور من قدومى : إننى أصدّقك . وتعد بتكريمى وتقديم العشاء لى ، أنا الغريب القادم من بلد بعيد ، وهكذا يجب عليك . أما من جهتى فإننى أقبل الدعوة إلى العشاء . وقد أتيتُ إليك بتحيات حارة من صديقك الوفىّ . وستسألنى أين هو : إنه حى .

پستوكليروس : (متلهفاً) حسناً ، حسناً ، طبعاً !

خروسالوس : هذا ما أردتُ أن أسألك عنه .

پستوكلير وس : كيف لى أن أعرفه ؟

خروسالوس : لا شيء أفضل من ذلك .

پستوكلير وس : لماذا ، وكيف كان ذلك ؟

خروسالوس : لأنه ، إذا كنتَ قد عثرتَ على معشوقته ، فهو على ما يرام : وإذا كنتَ لم تعثر عليها ، فليس هو كذلك ؛ بل يكون على باب الموت . إن عشقه حياة للعاشق : إذا كانت بعيدة ، فقد ضاع هو ، وإذا كانت هناك ضاعت أمواله ، وعاش هو — ذلك الغبي الذى لا يصلح لشيء . ولكن — ماذا فعلت بخصوص موضوعه ؟

پستوكلير وس : أنا ؟ أأنا الرجل الذى أجعله يأتى فيجد ضالته التى ذكرها رسوله غير موجودة ؟ سرعان ما سأقضى أيامى فى الأقطار السفلى .

خروسالوس : مرْحَى ! ألم تجد باكخيس ؟

پستوكلير وس : بلى ، وجدتّها ، تلك الفتاة الساميانية Samian .

خروسالوس : ياللسماء ! أرجو الاعتناء بهذه السيدة وعدم الإهمال فى معاملتها ؛ وإنك لتعرف البضائع الساميانية[1] ، وكم هى سهلة الكسر .

پستوكلير وس : ألا تزال فى نفس مجونك؟

خروسالوس : أخبرنى أين هى الآن ، إكراماً لخاطر السماء ؟

پستوكلير وس : فى ذلك البيت الذى شاهدتنى أخرج منه ، منذ لحظة .

خروسالوس : سنذهب إلى هناك ! تسكن فى هذا الجوار القريب ! حسناً ، حسناً ! أتتذكر هى منيسيلوخوس ؟

پستوكلير وس : تتذكره ؟ وأكثر من ذلك ، إذ تعتقد أنه الرجل الوحيد على ظهر الأرض .

خروسالوس : عظيم !

پستوكلير وس : وأكثر من هذا أيضاً ، ماذا تظن مشاعرها نحوه ؟ هذه العاشقة المسكينة ستموت من أجله .

---

(١) نوع من الفخار الرخيص والقابل للكسر بسهولة .

خروسالوس : رائع جدًّا !

پستوكليروس : وأكثر من هذا أيضاً ، يا خروسالوس — انظر ! — لا تترك وقتاً يمر (يمثل) دون أن تذكر اسمه .

خروسالوس : رائع حقًّا ! هذا إحساس عظيم من جانبها .

پستوكليروس : وأكثر من ذلك . . . .

خروسالوس : (متضايقاً) وأكثر من ذلك ، وحياة الرب ، إننى أكاد أخرج عن طورى .

پستوكليروس : أتمانع فى أن تسمع أن سيدك فى موقف رائع ، أهو كذلك ؟

خروسالوس : ليس الموقف هو الذى يجعلنى أضيق ذرعاً حتى الموت ، بل هو خلطلك فى التمثيل . فحتى فى إپيديكوس[1] Epidicus — تلك المسرحية التى أحبها بقدر حبى نفسى — ليس فيها شخص أمانع فى رؤيته ، طالما يمثل فيها پيليو Pellio . ولكنك تعتبر باكخيس فتاة مبهجة حقًّا ، أليس كذلك ؟

پستوكليروس : أتسألنى ذلك ؟ فلو كنتُ لا أعرف[2] ڤينوس لقلتُ إنها چونو .

خروسالوس : (بصوت نصف منخفض) حسناً جدًّا ، والله ، يا منيسيلوخوس ، بحسب ما أعرف الموقف الحاضر ، لقد حظيتَ بمعشوقتك : كل ما تحتاج إلى إيجاده ، هو المال اللازم لذلك . . (إلى پستوكليروس) إذ أجرؤ على القول إن هذا الأمر يتطلب الذهب .

پستوكليروس : نعم ، ونقوداً طيبة من عُملة هذه الدولة .

خروسالوس : وزيادة على ذلك فإنى أجرؤ على القول بأنه محتاج إليه فى أقرب وقت .

پستوكليروس : كلا ، وإنما قبل ذلك أيضاً . إذ سيصل الضابط إلى هنا ، حالاً .

خروسالوس : أحقيقة هذا ؟ ضابط ، أيضاً ؟

پستوكليروس : سيطلب النقود لإخلاء سبيل باكخيس .

خروسالوس : (بمرح) فليأت متى شاء ، نعم ، وليضع نصب عينيه ألا يتركنى

---

(١) إحدى مسرحيات پلاوتوس .

(٢) أى لو لم تكن ڤينوس وچونو شقيقتين .

انتظر . فالمال معى : لا أخاف أى إنسان ، ولا أتوسل إلى أى إنسان . كلاّ لستُ أنا الذى يفعل ذلك — على الأقل طالما قلبى هذا يستطيع خلق أكذوبة رائعة حقّا . ادخلْ : (يدفع پستوكليس بقوة إلى الداخل) سأتولى الأمر هنا بنفسى . أخبرْ باكخيس بأن منيسيلوخوس سيكون هنا فوراً .

پستوكليروس : حسناً جدّاً .

خروسالوس : إنها حيطتى ، وظيفة أمين الخزانة . لقد أحضرنا ألفاً ومائتى جنيه من إفيسوس . كان أحد أصدقائنا مديناً بها للرجل العجوز ، سيدنا . سأقوم ببعض التدابير اليوم ، لتحويل جزء من هذا الذهب لسيدى الشاب المتيم . (يصغى) ولكن هاهو ذا بابنا يُفتح ! ترى من سيخرج منه ! (ينتحى جانباً) .

المنظر الثالث

[يدخل نيكوبولوس ، آتياً من بيته]

نيكوبولوس : سأسير إلى الپيرايوس Piraeus لأرى ما إذا كان أحد التجار قد جاء من إفيسوس . يقلقنى أن يظل ابنى يتلكأ ويتسكع هناك طيلة هذه المدة ، وأنه لم يرجع بعد .

خروسالوس : (بصوت منخفض) سأعالجه الآن بمهارة ، إن شاء الله . لن أسمح لك بأى خمول ذهنىّ ، يا خروسالوس : يجب أن تكون خروساليس ذهبيّاً ! هيّا ، واذهب إليه — ما من شك فى أننى سأجعل منه كبش فريكسوس[1] Phrixus ، اليوم هنا ، وبنفس الأسلوب أجزُّ ذهبه بأسرع ما يمكن ! (بصوت عال ، وباحترام) التحيات إلى نيكوبولوس من الخادم خروسالوس ، يا سيدى .

نيكوبولوس : خروسالوس ! بحق محبة السماء ، أين ابنى ؟

---

(١) فريكسوس صاحب الكبش ذى الجزة الذهبية .

خروسالوس : (يتصنع الاستياء) لماذا لا ترد على تحيتى أولا ، يا سيدى ؟

نيكوبولوس : كيف حالك . (بجدّية أكثر) ولكن أين منيسيلوخوس ، على وجه الأرض ؟ كيف حاله ؟

خروسالوس : إنه حى وبصحة جيدة .

نيكوبولوس : هل أتى ؟

خروسالوس : نعم ، أتى .

نيكوبولوس : (بحماس) حسناً ، حسناً ! هذا الخبر بمثابة حمّام ماء عندى ! أكان بصحة جيدة طيلة هذه المدة ؟

خروسالوس : فى قتال مستمر ، كان مصارعاً ماهراً .

نيكوبولوس : وماذا عن ذلك الأمر ؟ الأمر الذى أرسلته إلى إفيسوس من أجله ؟ هل أخذ الذهب من صديقى أرخيديميديس Archidemides ؟

خروسالوس : (باشمئزاز) تبّاً له ! إن قلبي ورأسى لينشقّان ، يا سيدى ، عند سماع ذكر ذلك الرجل . يجدر بك أن تسمى صاحبك هذا ، شيطاناً ، أليس كذلك ؟

نيكوبولوس : فلتبارك الآلهة روحى ! لماذا ، بحق السماء ؟

خروسالوس : يا للإله الرحيم ! لأننى متأكد من أن الآلهة الأربعة ، النار والقمر والشمس والنهار ، لم تشرق على نذل مهجور أكثر منه .

نيكوبولوس : أكثر من أرخيديميديس ؟

خروسالوس : نعم ، أكثر من أرخيديميديس .

نيكوبولوس : وماذا فعل ؟

خروسالوس : وماذا لم يفعل ؟ لماذا لا تسألنى هذا السؤال ؟ حسناً ، فأولا ، بدأ يكذب على ابنك وينكر أنه مدين لك بقرش واحد . فأسرع منيسيلوخوس ، على الفور ، واستدعى ذلك الرجلَ العجوز پيلاجون Pelagon ، الذى كان صديقنا طيلة تلك المدة ؛ وفى حضوره أظهر له ابنُك المستند الذى أعطيتَه إياه ليحمله إليه .

نيكوبولوس : (بلهفة) وماذا بعد أن أظهر له المستند ؟

خروسالوس : (باشمئزاز) صاح بأعلى صوته يقول إنه مزوَّر وليس المستند الصحيح بأية حال . ثم أخذ يكيل الإهانات لولدك البرىء ! قائلا إنه قديم فى التزوير .

نيكوبولوس : هل أحضرتَ النقود ؟ أخبرنى بهذا .

خروسالوس : تأكد ، أنه بعد أن عيَّنَ القاضى حكاماً عرفيين ، دفع صديقك مبلغ ألف ومائتى جنيه .

نيكوبولوس : (يتنفس الصعداء) وهذا هو كل دَيْنه .

خروسالوس : ليس هذا هو كل ما هنالك ، يا سيدى — اسمع كيف أراد الانقضاض علينا .

نيكوبولوس : أهناك مزيد من الأحداث ، بعد ؟

خروسالوس : اسمع ، إذن ! (بصوت منخفض) ستكون هذه انقضاضة صقر عادية .

نيكوبولوس : (بحرارة) لقد خُدعتُ ! عهدتُ بذهبى إلى صديق عبارة عن أوتولوكوس[1] Autolycus !

خروسالوس : هيّا ، هيّا ، اصغ إلىَّ .

نيكوبولوس : كلاَّ ، لم أسبر غور نفسه الجشعة .

خروسالوس : بعد أن حصلنا على الذهب ، ركبنا سفينة ، متلهفين إلى العودة . فجلستُ على ظهر السفينة ، وبينما كنت أجول ببصرى فيما حولى ، تصادف أن وقعتْ عينى على سفينة طويلة متينة شريرة المنظر ، تستعد للخروج إلى عرض البحر .

نيكوبولوس : يا للجحيم ! أتسرقنى هذه السفينة وسط السفن !

خروسالوس : (بلهجة التأكيد) يملكها صديقك وبعض القراصنة .

نيكوبولوس : (متألماً) هل كنتُ مجنوناً ، إذ أثق بذلك الرجل عندما يتضح من نفس اسمه أرخيديميديس أننى أكون فريسة سهلة له ، إذا عهدتُ إليه بأى شىء ؟

---

(١) لص مشهور ، هو جد أوليسس .

خروسالوس : (محذّراً) كانت تلك السفينة تكمن فى انتظار سفينتنا . فأخذتُ أراقب تحركات مَن على ظهرها . فى تلك الأثناء ، رفعت سفينتنا المرساة وتحركت إلى خارج الميناء . وعندما صرنا خارجها ، جدّف بحارة تلك السفينة خلفنا بأسرع من الطائر ، وأسرع من الريح . وإذ كنتُ ألاحظ هدفهم ، لجأنا إلى اتخاذ ما يلزم ، من فورنا . وإذ رأوا ما لجأنا إليه أبطئوا سرعتهم فى الميناء .

نيكوبولوس : فلتبارك الآلهة نفسى ، يا لهم من أوغاد ! وماذا فعلتما بعد ذلك ؟

خروسالوس : رجعنا إلى الميناء .

نيكوبولوس : هذه خطوة حكيمة . وماذا فعلوا بعد ذلك ؟

خروسالوس : نزلوا إلى البر عندما أقبل المساء .

نيكوبولوس : أقسم بالسيد الأعلى ! كانوا يريدون خطف الذهب والهروب به : هذا هو ما قصدوا إليه !

خروسالوس : عرفتُ ذلك تماماً : وتصرفتُ بحسبه ، فساقنى إلى الجنون . فإذ رأيناهم يضعون الخطط لسرقة ما معنا من الذهب ، وضعنا خطتنا فى الحال . فحملناه فى اليوم التالى إلى الشاطئ غلناً وأمام الجميع ، وهم بقربنا ، لكى نجعلهم يعرفون أن الأمر قد انتهى ولا فائدة لهم .

نيكوبولوس : أقسم بجوف ، إنها لفكرة رائعة ! هيّا ، هيّا ، وماذا فعلوا إذن ؟

خروسالوس : بدت عليهم الكآبة فى الحال . وما إن أبصرونا ننصرف من الميناء ومعنا الذهب ، حتى هزّوا رءوسهم وأرسوا سفينتهم على الشاطئ . أما نحن فأودعنا الذهب كله لدى ثيوتيموس Theotimus ، كاهن ديانا فى إفيسوس .

خروسالوس : (مرتاباً) ومن هو ثيوتيموس هذا ؟

نيكوبولوس : (مطمئناً) ابن ميجالوبولوس Megalobulus ، يا سيدى ، وأعز رجل فى إفيسوس كلها لدى أهلها .

نيكوبولوس : يا للإله الرحيم ! لا شك فى أنه يصبح أعز رجل عندى ، إذا نصب علىّ بمثل ذلك المبلغ من الذهب

خروسالوس : ولكنه مودع فى معبد ديانا نفسه . إنه فى الحفظ العام هناك .

نيكوبولوس : نعم ، يا له من حظ أسوأ ! من الأكثر أمناً أن يكون فى الحفظ الخاص هنا . ألم تحضر منه شيئاً وأنت قادم إلى الوطن ؟ ولا شيء إطلاقاً ؟

خروسالوس : من المؤكد أننا أحضرنا . ولكن ، كم أحضرنا ، لا أعرف .

نيكوبولوس : ماذا ؟ لا تعرف ؟

خروسالوس : تعلم أن منيسيلوخوس زار ثيوتيموس سراً أثناء الليل ، ولم يثق بى ولا بأى أحد آخر ممن كانوا على ظهر السفينة : وهكذا لستُ أدرى كم يبلغ المقدار التافه الذى أحضره ، وليس هو كثيراً بحال ما .

نيكوبولوس : أتظن أنه أحضر نصفه تقريباً ؟

خروسالوس : فلتبارك الآلهة روحى ؛ لا أعرف ؛ ولكنى لا أعتقد أنه يصل إلى النصف .

نيكوبولوس : ثلثه ؟

خروسالوس : فلتبارك الآلهة روحى ، لا أعتقد هذا ، لست أعرف . الحقيقة أنى لا أعرف . كل ما أعرفه عن النقود ، هو أنى لا أعرف . والآن يجب عليك أن تقوم برحلة إلى هناك ، أنت نفسك ، يا سيدى ، حتى تتسلمه من ثيوتيموس وتعود به إلى البيت . . . . وتذكّرْ !

نيكوبولوس : ماذا ؟

خروسالوس : تذكّر أن تأخذ معك خاتم ابنك .

نيكوبولوس : خاتم ؟ لماذا ؟

خروسالوس : لأننا اتفقنا مع ثيوتيموس أن يعطى الذهب لمن يأتيه بذلك الخاتم .

نيكوبولوس : سأتذكر هذا ؛ وحسناً فعلتَ بتذكيرى به . ولكن ، هل ثيوتيموس هذا غنىّ ؟

خروسالوس : غنىّ ؟ غنىّ ؟ نعم ، ويضع نعالاً من الذهب فى حذائه .

نيكوبولوس : وماذا جعله سامياً هكذا وذا قوة ؟

خروسالوس : إنه بالغ الغنى لدرجة أنه لا يعرف ماذا يفعل بالذهب .

نيكوبولوس : (يتنهد) أتمنى لو يعطينيه ! ولكن ، من كان حاضراً هناك وقت أن

أخذ ثيوتيموس الذهب ؟

خروسالوس : جميع الأهالى ، يا سيدى : لا يوجد شخص فى إفيسوس لا يعرف ذلك الأمر .

نيكوبولوس : لقد أبدى ولدى حكمة ، على أى حال ، بإعطائه رجلا ثريًّا ليحفظه له . يمكنك أن تسترده من مثل هذا الرجل بمجرد أن تطلبه منه.

خروسالوس : لن يدعك تنتظر — كلا ، لن يفعل هذا — انظر (يمثل) لن يحجزك طويلا هكذا : سيعطيكه فى نفس اليوم الذى تصل فيه .

نيكوبولوس : ظننتُ أننى استرحت من حياة سفر البحر التى يجب أن يرتاح منها رجل فى مثل سِنِّى . ولكن المضطر يركبُ الصَّعب . سأتدبر هذا الأمر ، شكراً لخطط صديقى اللطيف أرخيديميديس . وأين ابنى منيسيلوخوس الآن ، إذن ؟

خروسالوس : ذهب إلى السوق لإظهار تبجيله للآلهة ولأصدقائه .

نيكوبولوس : حسناً ، سأذهب إلى هناك وأحاول العثور عليه بأسرع ما يمكن .

[يخرج نيكوبولوس ليذهب إلى السوق]

خروسالوس : (مسروراً) لقد شغلتُه جيداً . الحقيقة أنه شُغل بأكثر مما يطيق . لم أنسج نسيجاً نصف ردىء هنا ! أن أمد سيدى الشاب بالمال اللازم لموضوع غرامه . لقد رتبتُ الأمور بحيث يستطيع أن يأخذ كفايته من الذهب ، نعم ويعطى والده أى قدر يشاء . سيذهب الرجل العجوز إلى إفيسوس ليحضر الذهب بينما نعيش نحن هنا مُنَعَّمين . هذا إذا لم يصحبنا الرجل العجوز معه ، وتركنى مع منيسيلوخوس هنا . أواه ، ألم أقلب الأمور هنا رأساً على عقب ! (يتوقف لحظة) ولكن ماذا سيحدث عندما يكتشف الرجل العجوز حقيقة الأمر ؟ عندما يدرك أنه يجرى وراء سراب وأننا أنفقنا النقود ؟ ماذا سيحدث لى ، إذن ؟ يا لله ! أظنه سيُغيِّر لى اسمى بمجرد أن يعود ويحوِّلنى من خروسالوس إلى كروسالوس Crossalus ، على الفور . حسناً ، سأخاطر بهذا الأمر إذا كان يبدو وليد الحكمة . فإذا وقعتُ فقد نال كفايته من

القلق وبلبلة الفكر : إذا كانت لديه عصى فى مزرعته ، فلدىَّ ظهر فى شخصى . والآن ، سأنصرف لأخبر سيدى الصغير بحيلة الذهب وبأن صديقه قد عثر على معشوقته باكخيس .

[يخرج كروسالوس]

الفصل الخامس

المنظر الأول

لودوس : (بوحشية داخل بيت باكخيس) أسرعوا ، أسرعوا ، افتحوا باب جهنم هذا ، أرجوكم !

[يدخل لودوس مسرعاً]

لأنني أعتقد حقيقة أنه ليس شيئاً سوى بيت لا يدخله إلا من فَقَدَ كل آماله فى الاستقامة . الباكخيستان ! ليست هاتان باكخيستين ، وإنما هما أفظع الباكخانتيس Bacchantes وحشيةً . خسئاً ، خسئاً لكما أيتها الشقيقتان اللتان تمصان دماء الرجال ! كل ما فى مسكنهما مزخرف ليغرى إلى الهلاك — بعد أن أبصرتُ طبيعة ما حولى ، أطلقتُ العنان لقدمىَّ ، هربتُ قدُماً . (بعنف إلى من بالداخل) أتظنونى ذلك الرجل الذى يصمت ويكتم هذه المخازى ؟ أن أُخفى عن والدك ، يا پستوكليروس ، هذه المباذل ، ذلك الإسراف ، ومغاورك البشعة هذه ؟ لم تشعر بأى خجل ، أمامى ولا أمام نفسك ، من أفعالك ، تلك الأفعال القذرة أيها المخلوق الوضيع ، الذى تجعل من والدك ، ومنى أنا أيضاً ، ومن أصدقائك وأقاربك ، أداة لمخازيك . (ينصرف مسرعاً) هأنذا ذاهب لتبرئة نفسى من كل لوم فى هذا الأمر ، فى هذه اللحظة ، وأخبر والده المسكين بجميع ما رأيت ، حتى يسرع وينتشله من وهدة الفساد القذرة هذه .

المنظر الثانى

[يدخل منيسيلوخوس يتبعه على مسافةٍ ما ، عبيد يحملون أمتعته] .

منيسيلوخوس : لقد أوليتُ هذه المسألة اهتماماً بالغاً ، وما أعتقده هو : لا شىء ، سوى السماء نفسها ، يفوق الصديق الذى هو صديق بكل معانى هذا المصطلح . عرفتُ هذا من تجاربى أنا نفسى . بعد أن سافرت من

هنا إلى إفيسوس — منذ ما يقرب من سنتين — أرسلتُ خطاباً من هناك إلى صديقى الحميم پستوكليروس أطلب منه البحث لى عن معشوقتى باكخيس . فعثر عليها ، كما يبدو من أقوال زميلى خروسالوس . (يتوقف لحظة) ومن أفضال خروسالوس تلك الخطة التى حاكها ضد والدى للحصول على النقود ، حتى يكون لدىَّ ، أنا العاشق ، ما أنفقه . (يتوقف لحظة) حسناً ، حسناً ، أعتقد بحسب رأيى ، أن لا شىء أغلى من عدم تقديم الشكر والاعتراف بالجميل . إن ترك المسىء لأفضل بكثير من إدارة ظهرك لصانع المعروف . وإنه لمن الخير لك أن توصف بالإسراف من أن توصف بنكران الجميل . يتحدث خيار الناس بالخير عن النوع الأول من الرجال ، وحتى الأنذال أنفسهم ينحون باللائمة على النوع الثانى . إذن ، يجب علىَّ أن أعمل بحذر وأفتح عينىَّ . هنا يمكنك أن تبرهن على طبيعتك ، يا منيسيلوخوس . هنا مجال اختبارك ، عما إذا كنتَ الرجل الجدير بشخصك أو أنك لستَ جديراً به — ما إذا كنتَ خبيثاً أو طيباً ، مهما كنتَ — عادلا أو ظالماً — وضيعاً أو كريماً — رقيقاً أو عديم التربية . يجب ألا تجعل خادمك يكون أفضل منك فى فعل المعروف . فمهما كنتَ ، فإنى أُحَذِّرك بألا تخفى هذا الشىء . (ينظر إلى الطريق) أهلا وسهلا ! ها هو ذا والد صديقى الوفى مقبل مع المؤدب ، سأصغى إلى ما يقولان من مكانى هذا . (ينسحب)

المنظر الثالث

[يدخل لودوس وفيلوكسينوس]

لودوس : (يحاول ضبط عواطفه) سنرى الآن ما إذا كنتَ ذا قلب ملتهب الإحساس فى صدرك . اتبعنى !

فيلوكسينوس : (فى هدوء) أتبعك ، إلى أين ؟ إلى أين تأخذنى الآن ؟

لودوس : إلى السيدة التى أغوت ابنك الوحيد وأفسدته !

فيلوكسينوس : برفق ، برفق ، يا لودوس ! « إذا كظمتَ الغيظ اكتسبتَ حكمة » . ليس من المدهش أن نرى شابًّا يُقدم على مثل هذا الأمر . لقد فعلتُ ، أنا نفسى ، مثل هذا الشىء فى أيام شبابى .

لودوس : أواه ، يا عزيزى ؛ أواه ، يا عزيزى! لقد تسبَّبَ مثل هذا التغاضى فى إفساده . إننى أجعله رجلا قويم الأخلاق من أجلك أنت ، ولكن الواقع أن تأييدك ومساعدتك پستوكليروس يجعلانه داعرًا فاجراً .

منيسيلوخوس : (بصوت منخفض) يا للإله الرحيم ! هذا اسم صديقى الحميم ! ما معنى هذا — أيشى لودوس بسيده الصغير هكذا ؟

فيلوكسينوس : يتوق المرء لأن يتبع هواه فترة قصيرة، يا لودوس ؛ وسيأتى الوقت الذى يشمئز فيه من فعله . طوِّلْ له العناق ، طالما لا يتمادى كثيراً فى غيِّه ، واتركه يفعل ما يشاء .

لودوس : لن أتركه يفعل ما يريد ، ولن أدعه يفسد طالما أنا حى وأرى ذلك ، كلاَّ ! أما أنت — مع دفاعك عن ابن فسد على هذا النحو — فهل كانت تربيتك بنفس هذا النوع وأنت صغير ؟ أقول ، كلاَّ ، لم تسنح لك فرصة خلال العشرين سنة الأولى من حياتك، لأن تتحرك قيد أنملة بعيداً عن البيت بغير مؤدبك . إلا إذا ذهبت إلى الملعب الرياضى قبل شروق الشمس ، وعندئذٍ يوقع عليك مدير الملعب الرياضى عقاباً ليس بالهيِّن . إذا حدث هذا ، لحق العار التلميذَ والمؤدب معاً . كان الشبان يتدربون هناك على الجرى والمصارعة وقذف الرمح والجلة والملاكمة والكرة والقفز ، بدلا من الغانيات والقبلات ، كانوا يقضون حياتهم هناك ، وليس فى مواخير الرذيلة المظلمة . وبعد أن تعود من الملعب إلى البيت ، وقد رتبتَ هندامك ، تجلس على مقعدك أمام معلمك ومعك كتابك : وعندما تقرأ ، إذا أخطأت فى مقطع واحد ، صار جلدك أرقط مثل ثوب المربية .

منيسيلوخوس : (بصوت منخفض) إنه لمن العذاب ، لعنه الله ، أن أُسبِّب

لصديقى مثل هذه المشاكل إكراماً لخاطرى . إنه يتحمل عبء هذه الشبهات ، ذلك البرىء المسكين .

فيلوكسينوس : (مهدئاً) تختلف العادات اليوم ، عما مضى ، يا لودوس .

لودوس : الحقيقة أنها تختلف ! أُدرك صدق هذا . كان الشخص فيما مضى يتسلم مهام وظيفته ، بالتصويت العام ، قبل أن يكف عن سماع توجيهات معلمه . أما اليوم ، فقبل أن يبلغ الصبى السابعة من عمره ، إذا وضعتَ عليه إصبعاً ، أمسك باللوح الذى يكتب فيه وهشَّم به رأس مؤدبه . وإذا تقدمت إلى والده بشكوى ، تحدَّث إلى ابنه بهذه اللهجة : (يحاكى الكلام فى تهكم) « إنك ابن والدك طالما تستطيع الدفاع عن نفسك ضد الإهانة » . ثم يستدعى المؤدب ويقول له : « حذار ، أيها الحمْل العديم القيمة ، لا تمس ولدى لمجرد تصرّفه كصبى عزيز النفس ! » نُطق بالحكم ، وتأجلت المحكمة . هل يفرض المؤدب سلطته هنا فى مثل هذه الظروف ، إذا انهزم هو نفسه ، أولا ؟

منيسيلوخوس : (بصوت منخفض) هذه شكوى حارّة ! إذا حكمنا من واقع ملاحظاته ، فمن العجب ألا يحطم پستوكليروس رأس لودوس .

لودوس : (ينظر جهة منيسيلوخوس) من هذا الذى أراه واقفاً أمام الباب؟ (يتعرف عليه) إنه ، يا فيلوكسينوس ، رجل أُقدِّر تعضيده بما لا يقل عن تقديرى لمعونة الآلهة !

فيلوكسينوس : مَن هو ؟

لودوس : إنه منيسيلوخوس ، صديق ابنك . وهو شاب يختلف جدًّا وتماماً عن ذلك الشاب الموجود فى بيت الرذيلة ذاك ! (يشير إلى بيت باكخيس). ما أعظم سعادة نيكوبولوس بمثل هذا الابن !

فيلوكسينوس : (يتقدم إلى الأمام) كيف حالك ، يا منيسيلوخوس ؟ يسرنى أن أراك وقد رجعت بالسلامة .

منيسيلوخوس : (يصافحه بحرارة) فليباركك الرب يا فيلوكسينوس !

لودوس : نعم ، هذا ابن يُفرح قلب أبيه : يذهب إلى البحر ، ويُعنَى بشئون الأسرة ، وهو محط آمال الأسرة ، يابى ويطيع كل كلمة ينطق بها والده . كان صديق پستوكليروس منذ أن كانا صبيّين ، وليس الفرق بين عمريهما بأكثر من ثلاثة أيام ، بيد أن هذا الغلام يكبر ابنك بثلاثين سنة من ناحية المعنى القومى .

فيلوكسينوس : (غاضباً) اهتم بنفسك ، يا لودوس ، وكفَّ عن الحديث عن ولدى بما لا يستحقه !

لودوس : حلمك ! ما أغباك إذ تتألم لسماع التحدث عن ولدك بالسوء بينما يكون هو سيئاً !

منيسيلوخوس : (ببراءة) لماذا تعدد عيوب صديقى ، يا لودوس ، بينما هو تلميذك ، أنت نفسك ؟

لودوس : (متحسّرًا) لقد هلك صديقك !

منيسيلوخوس : لا قدَّرَ الله !

لودوس : إنه تماماً كما أقول لك . نعم ، وقد رأيته بعينى رأسى ، متلبساً بالفعل المزرى : إننى لا أتهمه بحسب أقوال سمعتها .

منيسيلوخوس : ماذا حدث ؟

لودوس : إنه متيم بحب فتاة مومسة ، لدرجة مخجلة .

منيسيلوخوس : (يتظاهر بالاشمئزاز) لا تقل مثل هذا الكلام !

لودوس : إنه لكذلك ، وإنها لامرأة باغية لعوب : إنها تمتص كل رجل يصل إلى متناولها .

منيسيلوخوس : أين تسكن هذه المرأة ؟

لودوس : (يشير بيده) هنا .

منيسيلوخوس : ومن أين هى ؟

لودوس : من ساموس .

منيسيلوخوس : وما اسمها ؟

لودوس : باكخيس .

منيسيلوخوس : (يتنفس الصعداء) إنك مخطئ ، يا لودوس : أعرف كل شيء عن هذا الموضوع . إنها تهمة باطلة تلك التي تتهمه بها ، وپستوكايروس برىء منها . إنه يقوم بمهمة لأحد أصدقائه الأوفياء ، إنه يؤديها لرفيق صباه هذا في غيرة وإخلاص . إنه لا يحبها هو نفسه ، ولا يجب أن تظن أنه يحبها .

لودوس : (محتداً) أيتطلب تأديته مهمة لصديقه والقيام بها في غيرة وإخلاص ، أن يجلس ويمسك بالفتاة في حجره بينما هي توسعه تقبيلا ؟ أليست هناك طريقة لتأدية تلك المهمة غير عناقها المرة بعد المرة في صورة مزرية دون أن يرفع شفتيه عن شفتيها ؟ وإني لأخجل من التصريح بأشياء أخرى رأيته يفعلها ، أشياء مفزعة تقشعر لها الأبدان ، ويفعلها في حضوري — دون أن يشعر بأقل خجل . أتريد أن أقول أكثر من هذا ؟ لقد هلك تلميذي ، وصديقك ، وابن أبيه ؛ لأنني أقول إنه هلك عندما رأيت هلاك شعوره بالخجل .

منيسيلوخوس : لقد حطمتَ حياتي ، (بحسرة خاصة ظاهرة) يا رفيقي ! ألا أحطم هذه المرأة ! أفضل أن أموت ميتة كلب على ألا أسوى حسابي معها ! أيمكن حقًا ، ألا تعرف المخلص لك ولا من تثق به ؟

لودوس : (لفيلوكسينوس) أترى كيف يتألم من أجل ولدك ، صديقه ، إذ فسد ؛ وكيف تعذبت روحه نفسها ؟

فيلوكسينوس : يا منيسيلوخوس ، حاول أن تقوِّم عواطف ذلك الصبي ومراقبة سلوكه ، أرجوك . أنقذ رفيقك لنفسك ، وابني لي .

منيسيلوخوس : (في حرارة) آمل أن يكون بوسعي ذلك !

لودوس : (لفيلوكسينوس) من الخير لك أن تتركني معه أيضاً .

فيلوكسينوس : كلاَّ ، كلاَّ ، بوسعه أن يحاول هذا الأمر .

لودوس : تعهَّده ، يا منيسيلوخوس ! اذهب إليه وازجره في عنف — إذ أصبح عارًا لك ، ولي ، ولأصدقائه الآخرين ، بمباذله تلك .

فيلوكسينوس : إني أترك العبء كله على عاتقك . (يستدير لينصرف) هيَّا ، من

هذا الطريق ، يا لودوس .

لودوس : (مكتئباً) حسناً جداً .

[يخرج فيلوكسينوس ولودوس]

المنظر الرابع

منيسيلوخوس : (ثائراً) لست أدرى تماماً من هو ألد أعدائى الآن ، أهو صديقى ، أم باكخيس . إنها تهيم به ، بدلاً منى ! فلتأخذه ! حسناً ، حسناً ! أقسم بالسماء أنها سوف تقاسى من أجل ذلك ؛ ولن يصدق أحد بعد الآن كلمتى المقدسة ، إذا لم . . . (يستدير جانباً باشمئزاز) أحطمها تماماً . أعدك بأنها لن تقول إنها استخفت برجل تستطيع أن تسخر منه أو تزدريه . لأننى سأذهب إلى البيت فى هذه الدقيقة ، وأسرق شيئاً من والدى وأعطيها إياه . سأنتقم منها بكافة الوسائل . نعم ، وحقاً ، سأغدق عليها العطايا حتى إن والدى سيضطر إلى مد يده للسؤال للحصول على قوته . ولكن هل أكون مالكاً حواسى وأنا أثرثر هنا بهذه الطريقة عما سأفعله ؟ أيها الإله الرحيم ؟ أعتقد أننى أحبها ، إذ أعرف هذا أكيداً . ولكنى سأذهب قبل أن تنال من مالى أقل من وزن الريشة ، سأكون أكثر فقراً من المتسول . أقسم بالله ، إنها لن تسخر منى فى هذا العالم ، إطلاقاً ! لقد عقدتُ النية على هذا — سأنقد والدى كل درهم من الذهب فى هذه اللحظة . بعد ذلك فلتلعب علىّ حيلها وأنا مفلس لا أملك شروى نقير ، عندما لا ينفع الرجاء أو التوسل بأكثر مما تخاطب الميت فى قبره . ستذهب النقود إلى والدى ، هذا أمر مفروغ منه وقرار نهائى . وفى الوقت ذاته سأرجو والدى فى أن يعفو عن خروسالوس إكراماً لخاطرى ، وألا يغضب عليه لخداعه إياه فى أمر الذهب ، من أجلى . نعم ، من الصواب أن أنظر فى صالح الرفيق الذى كذب من أجل خاطرى . (يخاطب العبيد حاملى الأمتعة) اتبعونى .

[يخرج ويذهب إلى بيت نيكوبولوس]

المنظر الخامس

(بعد مرور خمس عشرة دقيقة)

[يدخل پستوكليروس ، آتياً من بيت باكخيس]

پستوكليروس : (إلى باكخيس الواقفة داخل البيت) ستكون مهمتكِ أبدى من كل شىء ، يا باكخيس ، أن أبحث عن منيسيلوخوس وأعود به إليكِ . لا أعرف ماذا أخـّره ، إذا كانت رسالتى قد بلغته . سأذهب وأبحث عنه فى المنزل ، هنا ، إذا تصادف وجوده بالبيت .

المنظر السادس

[يدخل منيسيلوخوس آتياً من البيت]

منيسيلوخوس : سلـّمتُ المبلغ كله إلى والدى . هذا هو الوقت الذى أحب أن تقابلنى فيه ، وأنا لا أملك مليماً واحداً . سيدتى المتغطرسة هذه ! (يتوقف برهة) ولكن ، كيف يمقت والدى أن يعفو عن خروسالوس من أجلى ! ومع ذلك ، فقد أفلحتُ أخيراً فى حثه على أن ينسى غضبه عليه .

پستوكليروس : (يقترب من بيت نيكوبولوس) أليس هذا صديقى ؟

منيسيلوخوس : أليس هذا ، الذى أبصره ، هو عدُوّى؟

پستوكليروس : (يبش مبتسماً) من المؤكد أنه هو .

منيسيلوخوس : (عابساً) إنه هو .

پستوكليروس : سأذهب إليه وأقابله (يسرع نحوه) أى منيسيلوخوس ! فليباركك الرب !

منيسيلوخوس : (بجفاء) ولك مثل ما قلت .

پستوكليروس : (متحمساً) يجب أن نقيم حفل عشاء ، إذ عدت سالماً الآن من الخارج .

منيسيلوخوس : ليست لى رغبة فى عشاء يثير مرارتى .

پستوكليروس : (مدهوشاً) هل أصابك سوء أثناء عودتك ؟

منيسيلوخوس : نعم ، ومن أسوأ نوع .

پستوكليروس : وماذا سبّبه لك ؟

منيسيلوخوس : رجل كنتُ أعتبره صديقى حتى الآن .

پستوكليروس : (مشمئزًّا) يوجد بيننا كثير من الأشخاص من هذا النوع وهذه الصفة ، أشخاص تحسبهم أصدقاء فإذا بهم خائنون غادرون . لا يتركون أى فرد دون أن يحسدوه على ما أوتى من حظ حسن . وفى الوقت ذاته يعملون ترتيبهم ألاّ يحسدهم أحد — يُعنَى خمولهم بذلك الأمر .

منيسيلوخوس : (فى رد جاف) نعم ، نعم ! لا شك فى أن لك صديقاً متخلقاً بخلق هؤلاء . ولكنى أزيدك علماً : إن نفس تكوينهم الملعون هو الذى يلعنهم : ليس هؤلاء أصدقاء لأى فرد ، وكل الناس تمقتهم بدورهم . فعندما يخدع هؤلاء الأغبياء أنفسهم ، يظنون أنهم يخدعون غيرهم . هذه هى نفس الحال مع هذا الرجل الذى كنت أحسبه صديقاً وفيًّا لى كوفائى لنفسى : لقد بذل كل جهده فى إيذائى ما وسعه أن يؤذينى ، لكى يسلبنى كل ما أملك .

پستوكليروس : لابد أن يكون ذلك الرجل نذلا وضيعاً كل الوضاعة !

منيسيلوخوس : هذا هو رأيى فيه ، بالضبط .

پستوكليروس : (باشمئزاز أكثر) من هذا الشخص ؟ أستحلفك بچوف ! أخبرنى باسمه ، أخبرنى باسمه .

منيسيلوخوس : إنه رجل على وفاق معك . نعم ، ولكن من أجل هذا ، أرجوك أن تُلحق به أى ضرر تستطيعه .

پستوكليروس : أريد منك أن تخبرنى باسم ذلك الشخص ، وإذا لم أُلحق به الضرر فلك أن تدعونى أشد الأنذال جُبْناً ، على وجه الأرض .

منيسيلوخوس : إنه وغد ، ولكن ، يالرحمة الرب ، إنه صديق لك !

پستوكليروس : هذا ما يزيد فى أنك تخبرنى باسمه ؛ لن أهتم بصداقة رجل وغد .

منيسيلوخوس : لا أرى ، والحالة هذه ، إلا أن أخبرك باسمه . پستوكليروس ، (بمرارة) إنك قد خربتنى ، أنا رفيق صباك ، وحطمتنى تماماً .

پستوكليروس : (مأخوذاً) ماذا ؟ ما هذا الذى تقول ؟

منيسيلوخوس : ما هذا الذى أقول ؟ ألم أرسل لك خطاباً من إفيسوس بخصوص معشوقتى ، طالباً منك البحث عنها من أجلى ؟

پستوكليروس : بلى ، هذا أكيد — وقد عثرتُ عليها .

منيسيلوخوس : ماذا ؟ ألم يكن هناك نساء كثيرات غيرها فى أثينا تتسلى معهن ، بدلا من أن تبدأ الغرام بها ، تلك الفتاة التى عهدتُ إليك بأمرها ، وتفعل هذه الخدعة علىّ ؟

پستوكليروس : هل قواك العقلية سليمة ؟

منيسيلوخوس : سمعت الحكاية كلها من مؤدبك . ولا يمكنك إنكارها . لقد حطمتنى ، يا پستوكليروس .

پستوكليروس : (مستاءً) إذن ، فهل كنتَ تقصدنى بتلك الشتائم ؟

منيسيلوخوس : نعم ، ألم تحب باكخيس ؟

پستوكليروس : بلى ، ولكن يجب أن تعلم أنه يوجد هنا باكخيستان .

منيسيلوخوس : (مدهوشاً) ماذا ؟ اثنتان ؟

پستوكليروس : وإنهما لشقيقتان ، أيضاً .

منيسيلوخوس : إنك تنطق الآن بالهراء ، وتعلم ذلك .

پستوكليروس : اسمع الآن ، إذا كنت ستتمادى فى الاستخفاف بكلامى ، فإنى سأضعك فوق رقبتى وأحملك إلى داخل البيت . (يمسك به)

منيسيلوخوس : كلاّ ، كلاّ ، سأذهب : انتظر .

پستوكليروس : لن أنتظر ، ولن أدعك تشك فىّ باطلا .

(يجذبه نحو الباب) .

منيسيلوخوس : سآتى معك .

[يختفى الاثنان داخل البيت]

الفصل الرابع

المنظر الأول

[يدخل الوسيط مع مراساة كليوماخوس]

الوسيط : إننى وسيط رجل نذل عديم المبدأ والقيمة ، وسيط الضابط الذى نقل معه تلك الغانية من ساموس Samos ، والآن ، أمرنى بأن أذهب إليها وأسألها عما إذا كانت سترد إليه نقوده ، أو ما إذا كانت ستذهب معه . (يتفقد المنزل) يا غلام ، لقد أتيت معها إلى البيت منذ وقت قصير : اطرق باب ذلك البيت . اذهب إلى ذلك الباب مباشرة ! (المراسلة يطيع أمره ويطرق الباب فى خجل) ابتعد ، ولتُشنَق ! انظر كيف يطرق هذا العفريت الصغير الباب ! إن بوسعك أن تزدرد رغيفاً من الخبز عرضه ثلاث أقدام : أما طرق الباب ، فلا تعرف كيف تفعله . (يطرق الباب بنفسه فى عنف ، ويصرخ) أما من أحد فى هذا البيت ؟ أما من أحد هنا ؟ ألا يهتم أحد بهذا الباب ؟ أما من أحد يأتى ؟

المنظر الثانى

[يدخل پستوكليروس إلى مدخل الباب]

پستوكليروس : (فى غضب) ما هذا كله ؟ ماذا تقصد بطرقك الباب هكذا بعنف ؟ أى شيطان يوخزك ، ويجعلك تجرب قوتك فى أبواب غيرك ، بهذه الطريقة ؟ كدتَ تحطم الباب . والآن ، ماذا تريد ؟

الوسيط : (مذعوراً قليلا) نهارك سعيد ، أيها الشاب .

پستوكليروس : نهارك سعيد ، ولكن ، عمن تبحث ؟

الوسيط : باكخيس .

پستوكليروس : حسناً ، أيهما ؟

الوسيط : باكخيس — هذا كل ما أعلمه . وباختصار ، أرسلني الضابط كليوماخوس لأخبرها بأنه يجب عليها إما أن ترد له مبلغ مائتي جنيه ذهباً ، أو تذهب معه اليوم إلى إلاتيا Elatea .

پستوكليروس : لن تذهب . إنها ترفض الذهاب معه . انصرف وأخبره بهذا ! إنها تحب رجلا آخر سواه . إذن ، فانصرف من هنا !

الوسيط : (ملاطفاً) إنك سريع الغضب .

پستوكليروس : (صائحاً) ولكن ، هل تعرف مقدار غضبي ؟ أقسم بالله إن وجهك هذا لقريب من التهشيم طالما هذه (يهز قبضتيه في وجه الوسيط بينما هذا يتقهقر) القبضات كاسرة الأسنان تونخز من شدة التحفز !

الوسيط : (ينتحي جانباً ويتكلم هامساً) إذا حكمتُ عليه من واقع ألفاظه وجب عليّ أن أحذر ألا يكسر أسناني من فكّيّ بكسارة البندق هذه . (بصوت مرتفع) حسناً ، سأخبره بهذا ، وسيكون تحت مسئوليتك . (يستدير لينصرف)

پستوكليروس : اسمع ، يا هذا ! (يتقدم نحوه)

الوسيط : (يتقهقر بعيداً) سأخبره بما قلتَ .

پستوكليروس : ومن أنت ؟

الوسيط : (بلهجة الواثق من نفسه) أنا رفيق الضابط الملازم له .

پستوكليروس : لا بد أنه من حثالة الناس حتى اتّخذ رفيقه نذلاً مثلك !

الوسيط : سيأتي إلى هنا مستشيطاً غضباً .

پستوكليروس : آمل في أن ينفجر من شدة الغضب .

الوسيط : (يهم بالانصراف) هل من شيء آخر أقوم به ؟

پستوكليروس : نعم ، إليك عنا ! ويجب أن يكون هذا بسرعة . (يتقدم نحوه)

الوسيط : (يجري) وداعاً ، أيها السيد « كاسر الأسنان » .

پستوكليروس : ولك مثل ما قلتَ ، أيها السيد « الرفيق »

[يخرج الوسيط] والآن قد تحرجت الأمور إلى الدرجة التي لا أستطيع معها أن أنصح صديقي بما يفعله إزاء معشوقته . ماذا جعله

يغضب ويعطى والده جميع الذهب ولا يترك قرشاً واحداً يدفعه للضابط . (ينصت) ولكنى سأخطو جانباً إلى هنا : (يفعل ذلك) فإن الباب يُحدث صوتاً . ها هو صديقنا منيسيلوخوس يخرج عابس الأسارير .

المنظر الثالث

[يدخل منيسيلوخوس آتياً من بيت باكخيس]

منيسيلوخوس : كم كنتُ غبيًّا متسرعاً ، ومتهوراً ، ثائر العواطف ، لا ضابط لنفسى ، ومجنوناً عديم التفكير ، لا تريث عندى ولا اعتدال — كنتُ مخلوقاً لا أدرك الصواب ولا الشرف ، سيئ الظن ، عنيد الرأس ، عديم الود واللطافة ، ناكراً للجميل ، وخُلقتُ كذلك ! نعم ، نعم ، إننى كل ما أتمنى أن يكونه رجل غيرى ! أيصدق أحد هذا ؟ ليس بين الأحياء من هو أعظم منى نذالة ؟ ، ولا من هو غير جدير بعطف السماء ، ولا من يستحق أن يحبه أى إنسان أو يقترب منه أى فرد ! لا أستحق أن يصادقنى أى رجل بل يكون لى أعداء ؛ ومن يساعدوننى هم الأوغاد وليسوا الأشراف . لا رجل على وجه الأرض يلقب بالنذالة أكثر منى ! أأعطى النقود كلها لوالدى بينما أنا عاشق متيم ؟ كان الذهب فى يدى ! آه ، لو لم أكن غبيًّا تعيساً ، غبيًّا تعيساً ! لقد رميتُ كل حياتى برغم كل ما فعله خروسالوس من أجلى .

پستوكليروس : (هامساً) يجب أن أُرَوِّح عنه : سأذهب إليه . (بصوت عال وهو يتقدم نحوه) كيف الحال ، يا منيسيلوخوس ؟

منيسيلوخوس : لقد انتهيتُ .

پستوكليروس : لا سمح الله !

منيسيلوخوس : (لا يزال مكتئباً) لقد انتهيتُ .

پستوكليروس : ألا تصمت ، أيها الغبى ؟

منيسيلوخوس : أصمت ؟

پستوكليروس : إنك فقدتَ صوابك .

منيسيلوخوس : لقد انتهيتُ . إن الأفكار التى تعتمل وتتضارب فى رأسى الآن ، تثير غيظى وتعذبنى ! كنتُ فاقد الصواب إذ غضبت منك .

پستوكليروس : ابتهجْ ، ولا تفكر فى هذا .

منيسيلوخوس : أنّى لى بالابتهاج؟ جُثَّة الميت أكثر قيمةً منى الآن .

پستوكليروس : (مشجِّعاً) كان وسيط الضابط هنا منذ لحظة ، يطلب النقود : فأمطرته وابلاً من الشتائم وطردته إلى هذا الشارع . هجمتُ عليه وهممتُ بقتاله حتى ولّى الأدبار .

منيسيلوخوس : (يائساً) وما فائدة هذا لى ؟ وعندما يأتى الضابط نفسه ، ماذا أفعل ؟ ليس معى قرش واحد ، أنا التعيس ! لا شك فى أنه سيأخذها معه ، إننى أعرف هذا حق المعرفة .

پستوكليروس : لو كان معى نقود ، أنا نفسى ، لما ضننتُ بها عليك .

منيسيلوخوس : أعلم أنك كنتَ تعطينيها : أعرف مسلكك . وإذا لم تكن عاشقاً ، أنت نفسك ، فما كنت لأثق بك كثيراً . ومع ذلك ، فإذ أنت عاشق ، فإن لديك ما يكفى من المتاعب . وحتى لو كنتَ خالى البال ، فما كنتُ لأفكر فى أن يكون بمقدورك أن تساعدنى وتمدنى بالنقود وأنت مفلس ، أنت نفسك ! هذا مستحيل !

پستوكليروس : صه : سينظر إلينا إلهٌ ما .

منيسيلوخوس : يا للهراء ! (يبتعد يائساً) وداعاً !

پستوكليروس : (ينظر إلى الطريق) انتظر .

منيسيلوخوس : ماذا حدث ؟

پستوكليروس : (يشير إلى الطريق) انظر ! أرى مخزن إمدادك خروسالوس آتياً . . . صه ! (ينسحبان)

المنظر الرابع

[يدخل خروسالوس مغتبطاً]

خروسالوس: هنا رجل (يربت على صدره) يساوى وزنه ذهباً : هنا رجل يجب أن يقام له تمثال من الذهب . لأننى قمتُ اليوم بعمل مزدوج ، وحوبيتُ بغنيمة مزدوجة . فما أروع ما خدعتُ الرجل العجوز ببراعة فى هذا اليوم ! ورغم دهاء ذلك الرجل العجوز ، فقد أجبرته فنونى الماكرة على تصديقى فى كل شىء ، واضطرته إلى ذلك اضطراراً . والآن ، سيدى الصغير العاشق ، ابن سيدى العجوز ، الذى أنادمه فى الشراب وأقاسمه فى المآكل ، وأذهب معه لمغازلة الفتيات — قد أعددتُ له إمدادات ملكية ، إمدادات من الذهب ، حتى يستطيع أن يجد معه ما يلزم لنفقاته دون الحاجة إلى البحث عما يلزمه ، فى الخارج . لا أجد فائدة من أولئك العبيد الأنذال[1] ، الذين ينصبون على سادتهم بقطعتين أو بثلاث قطع من الذهب . لا شىء أسوأ من خادم عديم الذكاء ؛ يجب أن يكون المرء ذا قوة عقلية جبارة : فأينما تطلَّبَ الأمر خطة بارعة ، أمكنه استخراجها من ذهنه الحاضر . وما من نفس تساوى شيئاً إذا لم تعرف كيف تصبير طيبة وشريرة . يجب أن يكون المرء نذلا بين الأنذال ، يسرق اللصوص ما استطاع . . . . الشخص الذى يساوى شيئاً ، الشاب ذو القريحة الوقادة ، يجب أن يكون قادراً على التلوُّن . يجب أن يكون طيباً مع الطيب ، وشريراً مع الشرير ؛ حسبما يتطلب الموقف . (يتوقف لحظة) ولكن يجب أن أعرف كم أخذ سيدى الصغير من النقود لنفسه ، وكم أعطى والده . لو كان يساوى شيئاً لجعل والده يمثل هرقل — فيعطيه العُشر ويحتفظ لنفسه بالتسعة الأعشار ، لاستعماله

---

(١) العبيد الأنذال فى الكوميديا الإغريقية .

الشخصى . (يبصر منيسيلوخوس وپستوكليروس) أهلاً وسهلاً ، برغم هذا ! ها هو ذا اجتماع سعيد مع الرجل الذى أبحث عنه ! (إلى منيسيلوخوس) ألم تأخذ شيئاً من النقود ، يا سيدى — لمَ تنظر إلى الأرض بهذه الطريقة ؟ (ينتظر الرد) ما الذى يجعلكما مقطبى الجبين هكذا ؟ (ينتظر ثانياً) لا أحب هذا العبوس : كلا ، لن يكون هذا بغير سبب . (ينتظر ثانية) لماذا لا تجيب على سؤالى ؟

منيسيلوخوس : إننى رجل ضائع ، يا خروسالوس .

خروسالوس : ربما أخذتَ قدراً يسيراً من الذهب ؟

منيسيلوخوس : قدر يسير ، أواه ، لعنة الله عليه ! — كلا ، فى الحقيقة — أقل بكثير من القدر اليسير !

خروسالوس : إذن ، وكيف كان ذلك ، أيها الغبى ؟ بعد أن ربحتُ لك مقدرتى هذه الفرصة ، لتأخذ لنفسك ما تشاء ، لا شك فى أنك لم تأخذه بهذه الطريقة (يمثل) بطرفى أنملتين؟ ألم تعرف أنه من النادر أن تسنح للمرء فرصة كهذه ؟

منيسيلوخوس : إنك اقترفتَ خطأً .

خروسالوس : وإنك اقترفتَ خطأً آخر ، إذ لم تغرف بيدك وتُنزلها إلى العمق الكافى .

منيسيلوخوس : (فى جدية) : يا للإله الرحيم ! لو زادت معرفتك الحقيقة لألقيتَ محاضرة أكثر من هذه التى ألقيتها الآن . إننى رجل ضائع !

خروسالوس : أتنبأ الآن ، بمزيد من المتاعب ، بعد هذه الملاحظة .

منيسيلوخوس : لقد انتهيتُ .

خروسالوس : ولماذا انتهيت .

منيسيلوخوس : لقد سلمتُ كل قطعة من الذهب إلى والدى .

خروسالوس : (يُخرسه الذهول) سلمته إياه ؟

منيسيلوخوس : نعم ، سلمته إياه .

خروسالوس : كل قطعة منه ؟

منيسيلوخوس : تماماً .

خروسالوس : كل منا ، رجل ضائع ! ما الذى جاء فى رأسك فجعلك تفعل مثل هذا الشيء ، مثل هذا الشيء الفظيع ؟

منيسيلوخوس : (بارتباك) سمعتُ تهمة ، يا خروسالوس وشككتُ فى أن يكون پستوكليروس وباكخيس قد دبّرا مؤامرة ضدى : لذا غضبتُ وسلمتُ النقود كلها إلى والدى .

خروسالوس : ماذا أخبرت به والدك عندما سلمته النقود ؟

منيسيلوخوس : أخبرته بأننى استلمتها كطلبه من صديقه أرخيديميديس .

خروسالوس : (عابساً) أواه ! وألقيت بخروسالوس إلى التعذيب بناء على هذه الحقيقة ؛ إذ عندما تقع عينا الرجل العجوز علىَّ ، فإنه سيسلمنى على الفور إلى المُعذِّب العام .

منيسيلوخوس : (بسرعة) توسلتُ إليه .

خروسالوس : (بجفاء) أحقًّا ؟ أن يفعل ما أخبرتُك به ، على ما أعتقد ؟

منيسيلوخوس : كلاّ ، كلاّ ، لا ليؤذيك ، أو يغضب عليك ، إطلاقاً ، بسبب ما فعلتَه ؛ وقد قابلتُ صعوبة جمة فى أن آخذ منه وعداً بالعفو عنك ، أيضاً . (يتوقف برهة ، ثم يتكلم فى تملق) هذا هو ما يجب أن تتدبره الآن ، يا خروسالوس .

خروسالوس : (بمرارة) ماذا تريدنى أن أتدبره الآن ؟

منيسيلوخوس : أن تقوم بجولة أخرى ضد الرجل العجوز . استخدم أفكارك ، وحيلك ، وبراعتك ، أى طريقة تشاء ، رتب خطة بارعة لخداع الرجل العجوز ، اليوم ، والحصول منه على الذهب .

خروسالوس : يبدو لى أنه من النادر أن أستطيع هذا .

منيسيلوخوس : استمر فيما يبدو لك ممكناً ، ونفِّذه فى سهولة ويُسْر .

خروسالوس : فى سهولة ويسر ، لعنة الله عليها ؟ مع ذلك الرجل الذى ضبطنى متلبساً بالكذب الصارخ ؟ مع رجل لو رجوته فى ألا يصدقنى فى شيء ، لا يجرؤ على أن يصدق كلامى هذا نفسه !

منيسيلوخوس : (يبتسم فى ضعف) والأسوأ من هذا — لو سمعتَ ما قاله لى عنك .

خروسالوس : ماذا قال ؟

منيسيلوخوس : إنك إذا أخبرته بأن الشمس هى الشمس ، اعتقد بأنها القمر ، وأن الوقت ليل الآن وليس نهاراً .

خروسالوس : (يفكر لحظة ، ثم يقول مغتبطاً) أقسم بجوپيتر ! سأسلب هذا الرجل ، اليوم ، بطريقة رائعة ، كيلا يقول هذا بغير سبب !

منيسيلوخوس : وماذا تريد منا أن نفعل الآن ؟

خروسالوس : أن تلتفتا إلى الغرام — هذا هو كل ما آمر به . واتكلا علىّ فى موضوع الذهب ، بقدر ما يحلو لكما : إننى رجُلكما . وما فائدة تسميتى خروسالوس ، إن لم أعش عيشة تبرهن على جدارتى به ؟ والآن ، ما المبلغ البسيط الذى تحتاجه ، يا منيسيلوخوس ؟ أخبرنى به .

منيسيلوخوس : (بلهفة) إننى فى حاجة إلى مائتى جنيه ، فى الحال لأدفعها للضابط فى نظير باكخيس .

خروسالوس : إننى رجُلك .

منيسيلوخوس : ثم يجب أن يكون لدينا شىء ننفق منه .

خروسالوس : فلنسِرْ برفق ونتدبر الأمور واحداً واحداً : فبعد أن أتدبر هذا ، أنظر فى أمر ذاك . سأجرب قذافتى على الرجل العجوز من أجل المائتى جنيه أولاً . فإذا حطمتُ القلعة والأسوار الخارجية بقذافتى تلك ، ففى اللحظة التالية ، أدخل على الفور من الباب إلى المدينة العتيقة التى أكل عليها الدهر وشرب ، وإذا ما استوليتُ على المدينة ، أمكنكما أن تحملا الذهب إلى صديقتيكما بملء السلال ، وتمتعتما بآمال نفسيكما .

پستوكليروس : إن نفسينا فى عهدتك ، يا خروسالوس .

خروسالوس : (يبدى أنه المدير) : والآن ، يا پستوكليروس ، ادخل إلى باكخيس ، وأسرع بالعودة ومعك . . .

پستوكليروس : معى ماذا ؟

خروسالوس : . . . قلم ، وشمع ، وألواح ، وبعض الشريط .

پستوكليروس : سأحضرها لك الآن وعلى الفور .

[يدخل إلى البيت]

منيسيلوخوس : وماذا ستفعل الآن ؟ أخبرنى .

خروسالوس : هل أُعِدَّ طهو طعام الغداء ؟ أنتما الاثنان ،وفتاتك معك كطرف ثالث ، . . . . أهذه هى الخطة ؟

منيسيلوخوس : هى هكذا بالضبط .

خروسالوس : أما من فتاة لپستوكليروس ؟

منيسيلوخوس : نعم ، توجد له فتاة ! إنه يحب إحدى الشقيقتين وأنا أحب الأخرى ، واسم كل منهما باكخيس .

خروسالوس : (مدهوشاً) ما هذا الذى تقول ؟

منيسيلوخوس : مجرد ترتيباتنا .

خروسالوس : أين أريكة الغداء المزدوجة هذه ، وأين وُضعت ؟

منيسيلوخوس : ولماذا تسأل هذا السؤال ؟

خروسالوس : تتطلب القضية ذلك : أريد أن أعرف هذا . إنك لا تعرف ما أفكر فيه ، ولا أية خطة عملاقة أريد حبك خيوطها .

منيسيلوخوس : (بخبث) أعطنى يدك ، واتبعنى من قُرب إلى الباب . (يقود خروسالوس إلى بيت باكخيس ، ويدفع الباب فيفتحه) انظر إلى هناك !

خروسالوس : (وهو ينظر) مَرْحَى ، مَرْحَى ! لذيذ جداًّ ، نعم إنه نفس المكان الذى طالما اشتقتُ إلى أن يكون هو !

[يعود پستوكليروس]

پستوكليروس : (إلى خروسالوس ، بإذعان ساخر) لقد نفّذتُ الأوامر ، يا سيدى ! الأوامر الطيبة ، التى يصدرها خيرة الرجال ، تُنَفَّذُ فى الحال .

خروسالوس : ماذا أحضرت ؟

پستوكليروس : كل شىء طلبته ، سيادتكم . (يُظهر له أدوات الكتابة)

خروسالوس : (إلى منيسيلوخوس) أسرِعْ ! خذ القلم وهذه الألواح ، يا هذا .

منيسيلوخوس : (يطيع) ثم ماذا ؟

خروسالوس : اكتب فيها ما أمليه عليك . أريد أن تكتب أنت ، حتى يتعرف والدك على خطك عندما يقرأ الرسالة . اكتب .

منيسيلوخوس : أكتب ماذا ؟

خروسالوس : بعض التحيات — استعمل نفس ألفاظك — والتمنيات من أجل صحة والدك . (منيسيلوخوس يكتب)

پستوكليروس : أليس من الأفضل أن يكتب عن المرض والموت ؟ هذا يكون أكثر ملاءمة لهدفنا .

خروسالوس : (إلى پستوكليروس) لا تُشوشْ عليه .

منيسيلوخوس: كتبت هذا ، الآن ، تبعاً للأوامر .

خروسالوس : أسمعنا كيف كتبته .

منيسيلوخوس: (يقرأ) « يرسل منيسيلوخوس أطيب التمنيات لوالده » .

خروسالوس : أسرع ، وأضف هذا إلى ما كتبتَه : « لا يفتأ خروسالوس يتحدث إليّ فى كل مكان ، يا والدى ، ويُغلظ لى القول ، لأننى سلّمتُ الذهب لك ولم أختلس منك شيئاً » .

پستوكليروس : على مهلك حتى يكون لديه متسع من الوقت يكفى للكتابة .

خروسالوس : يجب أن تكون يد العاشق سريعة الحركة .

پستوكليروس : نعم ، والله ! ولكنها أقصر عملاً فى النقود من التراسل .

منيسيلوخوس: ثم ماذا ، لقد فرغت من كتابة ذلك .

خروسالوس : « إذن ، والحالة هذه ، يجب أن تكون على حذر منه الآن ، يا والدى — إنه يضع خطة دنيئة ليأخذ الذهب منك ؛ وإنه ليُقسم بأنه سوف يأخذه » . اكتب هذا بوضوح .

منيسيلوخوس : (بعد لحظة) نعم ، نعم ، استمر .

خروسالوس : « وزيادة على هذا ، فإنه يعدنى بأن يعطينى إياه كى أنفقه على السيدات وأبذره فى المواخير الوضيعة ، يا والدى . واحذر يا والدى ، ألاّ يلعب عليك اليوم . خذ حذرك إكراماً لخاطر الرحمة » .

منيسيلوخوس: (ينتهى من الكتابة) : حسناً . هل من مزيد !

خروسالوس : استمر ، وأضف هذا . . . (يفكر)

منيسيلوخوس: حسناً ، قُلْ ، ماذا أضيف ؟

خروسالوس : « ومع ذلك ، فأرجوك أن تتذكر ما وعدتنى به ، يا أبتاه : لا تضربه ؛ وإنما اربطه لمراقبته فى البيت » . (إلى پستوكليروس) أين الشمع والشريط ، بسرعة ! (پستوكليروس يطيع . إلى منيسيلوخوس) هيّا ، اربطه ، واختمه ، بسرعة !

منيسيلوخوس : (يطيع) بحق السماء ، ما فائدة وثيقة كهذه ، أخبره فيها بألا يثق بك ، وبأن يربطك ويستمر فى مراقبتك بالمنزل ؟

خروسالوس : لأن هذا يتفق وخطتى . ألا تهتم بشئونك وتترك شئونى لنفسى ؟ (فى زهو) كنتُ أعتمد على نفسى عندما فكرت فى هذا العمل ، وسأتحمل مسئولية إنجازه بنفسى .

منيسيلوخوس : هذا كلام طيب .

خروسالوس : أعطنى الألواح .

منيسيلوخوس : (يعطيه ما طلب) هاكها .

خروسالوس : انتبه الآن ! يا مينسيلوخوس ، وكذلك أنت يا پستوكليروس . ادخلا فى الحال ، واتخذا مكانيكما على أريكتكما المزدوجة ، كل منكما إلى جانب معشوقته — هذا هو نفس الشىء الذى يجب عليكما أن تفعلاه — أسرعا إلى حيث الأريكتان موضوعتان الآن ، وابدءا بالشراب .

پستوكليروس : (يستدير ليذهب) أتريد شيئاً آخر ؟

خروسالوس : كلاّ ، هذا فقط — وهناك شىء واحد زيادة على ذلك : وما إن تتخذا مكانيكما ، فلا تتحركا من فوق الأريكتين قيد أنملة حتى أعطيكما الإشارة بذلك .

پستوكليروس : يا لك من قائد منقطع النظير !

خروسالوس : كان يجب أن تضعا كأسين من الشراب ، على المائدة من قبل .

منيسيلوخوس : (يتصنع الفزع ، فى تهكم) إننا سنهرب .

خروسالوس : (يزوم) اعملا واجبكما ، أنتما الاثنان ، وأنا أهتم بواجبى .

[يخرج پستوكليروس ومنيسيلوخوس ويدخلان إلى بيت باكخيس] .

المنظر الخامس

خروسالوس : (مرتاباً) يا له من عمل وحشىّ وحشىّ ، ذلك الذى تعهدت به الآن ، وإن ما أخافه هو ألاّ أستطيع تنفيذه (يتوقف برهة) ولكن ينبغى لى الآن أن أثير غضب الرجل العجوز حتى يخرج عن طوره . إذ لا يتفق هدوؤه وما سأنصيب به ، عندما يقع بصره علىّ . سأقلبه رأساً على عقب اليوم ، بطريقة بارعة . أقسم بحياتى أن لأفعلنّ هذا . سأراه يتحمص كما يُسوَّى الحِمَّص . سأتمشى حتى الباب إلى أن يخرج فأدفع إليه بالخطاب بمجرد أن يظهر . [ينسحب عندما يُفتح الباب] .

المنظر السادس

[يدخل نيكوبولوس ، آتياً من المنزل]

نيكوبولوس : تبًّا لى ! كيف يحدث أن أدع خروسالوس يفلت من يدى ، كما أفلت منى اليوم ؟

خروسالوس : (بصوت منخفض) لقد نجوتُ ! ها هو ذا الرجل العجوز غاضب . هذا هو الوقت المناسب للذهاب إليه .

نيكوبولوس : (بصوت منخفض) من هذا الذى يتكلم قريباً منى ؟ (يبصر خروسالوس) . نعم ، إنه خروسالوس ، فعلاً على ما أعتقد .

خروسالوس : (لنفسه) إليه الآن ! (يتقدم منه)

نيكوبولوس : أهذا أنت ! أيها الخادم الطيب ، كيف حالك ؟ متى سأبحر إلى إفيسوس لإحضار الذهب من عند ثيوتيموس ؟ ملتزم الصمت ؟

(بوحشية أكثر) أقسم بالسماء ، أنه لولا محبتى ابنى إلى تلك الدرجة ، ورغبتى فى إجابة رغباته ، لصارت جوانبك هذه شرائح بالعصى الآن ، وفى هذه اللحظة ، ولقضيتَ حياتك كلها مكبلا بالأصفاد فى الطاحون . سمعتُ عن نذالتك من منيسيلوخوس — سمعتُ كل شىء .

خروسالوس : (يتظاهر بالاشمئزاز) هل اتهمنى أنا ، أنا ؟ هذا لطيف جدًّا ، والله العظيم ! هل أنا هو الشخص الشرير ، أنا المجرم الملعون ! (باهتمام) كل ما يجب عليك هو أن تتيقظ وتفتح عينيك باستمرار ؛ هذا هو كل ما يجب علىَّ قوله .

نيكوبولوس : ماذا ؟ أتتوعد ، أيها الكلب المشنوق ؟

خروسالوس : سرعان ما ستعرف من أى نوع هو . لقد أمرنى بأن أحمل إليك خطابه هذا ، الآن . ويرجوك فى تنفيذ المكتوب فيه .

نيكوبولوس : أعطينيه .

خروسالوس : (يطيع) افحص الختم .

نيكوبولوس : (بعد أن يراه سليماً) نعم ، نعم . وأين ابنى نفسه ؟

خروسالوس : (بخشونة) لست أدرى . خير شىء لى هو ألا أعرف شيئاً الآن . لقد نسيتُ كل شىء . كل ما أعرفه هو أننى عبد . ولا أعرف ، حتى ما أعرفه . (بصوت خفيض) والآن ها هو العصفور ذاهب لالتقاط الدودة الموضوعة فى فخى ، سرعان ما سيقع بطريقة لطيفة داخل الأنشوطة التى نصبتُها له .

نيكوبولوس : (بعد أن قرأ الخطاب) انتظر لحظة ؛ (يدخل نحو البيت) سرعان ما سأخرج إليك ، يا خروسالوس .

[يخرج ويذهب إلى البيت]

خروسالوس : (مزهوًّا) ألا يبلغنى ! أليس من الغريب أنه ينوى بى أمرًا ! سيحضر بعض الخدم من البيت ليربطونى . ستعانى السفينة الحربية تجربة لطيفة : أما السفينة الشراعية هنا فتثير قتالا عنيفاً ! (يصغى) ولكن ، ما من كلمة ! أسمع الباب يُفتح .

المنظر السابع

[يدخل نيكوبولوس ومعه العبد رئيس الخدم ، وبعض العبيد الآخرين]

نيكوبولوس : (إلى رئيس الخدم) أسرع ، يا أرتامو Artamo ، اربط يديه هناك !

خروسالوس : (عندما ينفِّذ أرتامو الأمر) ماذا فعلتُ ؟

نيكوبولوس : (إلى أرتامو) إذا تنفس بكلمة واحدة ، فالكمه بقبضتيك فى وجهه . (إلى خروسالوس) ماذا يقول فى خطابه ؟

خروسالوس : ولماذا تسألنى هذا السؤال ؟ أخذت الخطاب منه وسلمتُك إياه كما أعطانيه ، مختوماً .

نيكوبولوس : ويحك ! إذن فقد كنتَ تخاطب ابنى بالطرف الخشن من لسانك ، لأنه سلمنى الذهب ؟ يقول إنك ستأخذ الذهب منى ، على أية حال ، بطريقة شريرة ، أليس كذلك ؟

خروسالوس : هل قلتُ هذا ، أنا ؟

نيكوبولوس : هو هكذا تماماً . .

خروسالوس : من ذلك الرجل الذى يقول إننى قلتُ هذا ؟

نيكوبولوس : صه ! ما من أحد قال هذا : إن ما يتهمك هو هذا الخطاب ، الذى أحضرتَه بنفسك . (يريه الخطاب) هاك ! يأمر هذا الخطاب بتقييدك .

خروسالوس : (يذعن) تباً له ! لقد جعل ابنك منى بيلـِّيروفون[1] Bellerophon ثانياً : لقد أحضرتُ بنفسى الخطاب الذى يشير بتقييدى . (متوعداً) حسناً جداً ! !

نيكوبولوس : (متهكماً) أفعل هذا لمجرد أن أجعلك تحث ابنى على الانضمام إليك فى حياة الشغب ، أيها النذل .

---

(١) الذى حمل الخطاب الذى كان وثيقة الحكم عليه بالإعدام .

خروسالوس : أواه ، أيها الغبي المسكين ، المسكين . إنك لا تعرف أنك تباع فى نفس هذه اللحظة ، وأن الدلال ينادى عليك !

نيكوبولوس : (متحيراً) أَجِبْ ! من الذى يبيعنى ؟

خروسالوس : (متهكماً باحتقار) : ذلك الذى تحب الآلهة أن يموت صغيراً بينما هو متمالك لقواه وحواسه وعقله . لو أحبَّ هذا الشخصَ (يشير إلى نيكوبولوس) أىُّ إله ، لوجَبَ أن يكون قد مات منذ عشر سنوات ، بل أكثر من عشرين سنة . إنه يزحف ببطء متعثراً على سطح الأرض ، مجرداً عن الذكاء والإحساس ، لا يساوى أكثر من « عيش الغراب » — بل من « عيش الغراب » العفن .

نيكوبولوس : (ثائراً) إذن فأنا أزحف على الأرض ، تبعاً لما تقول ؟ (إلى أرتامو والعبيد) سيروا به إلى الداخل ! نعم ، واربطوه إلى عمود — ربطاً محكماً ! (إلى خروسالوس) لن تسلبنى ذلك الذهب إطلاقاً .

خروسالوس : (مستغرباً) ومع ذلك ، فسرعان ما ستعطيِ الذهب .

نيكوبولوس : أنا أعطيِ الذهب ؟

خروسالوس : نعم ، وسترجونى ، من تلقاء نفسك ، أن آخذ الذهب ، عندما تعرف حقيقة موقف ذلك الذى يتهمنى ، وأى خطر قاتل يحدق به . عندئذ تسرع إلى إطلاق سراح خروسالوس ؛ أما إكراماً لخاطرى ، فلن تفك قيودى .

نيكوبولوس : تكلم ، يا منبع الشرور ، تكلم . أى خطر يحدق بابنى منيسيلوخوس؟

خروسالوس : (يذهب نحو بيت باكخيس) من هذا الطريق ؛ اتبعنى : سأخبرك به حالا وأجعلك تعرفه .

نيكوبولوس : (يتبعه) إلى أى مكان ستقودنى ؟

خروسالوس : مجرد ثلاث خطوات .

نيكوبولوس : عشر خطوات ، من أجل هذا الموضوع .

خروسالوس : هيّا ، الآن يا أرتامو ، افتح هذا الباب قليلا ؛ برفق ولا تجعله يصرّ . (أرتامو يُنفِّذ أمره) هذا يكفى . (إلى نيكوبولوس) اذهب إلى هذا

الباب ، أترى تلك الجماعة المرحة ؟ (يشير إلى الداخل)

نيكوبولوس : (ينظر خلسة) أرى پستوكليروس و باكخيس ، أمامى تماماً .

خروسالوس : ومن يجلس على الأريكة الأخرى ؟

نيكوبولوس : (يسترق النظر ثانية ، ثم يتراجع مذعوراً) الموت واللعنة !

خروسالوس : أتعرف ذلك الشاب ؟

نيكوبولوس : نعم ، أعرفه .

خروسالوس : إذن ، أرجوك أن تعطينى رأيك — أليست هى فتاة فاتنة الطلعة ؟

نيكوبولوس : (بغضب) نعم ، هى كذلك !

خروسالوس : حسناً ، أتعتقد أنها مومس ؟

نيكوبولوس : طبعاً .

خروسالوس : إنك مخطئ .

نيكوبولوس : إذن ، ومن تكون هى ، بحق السماء ؟

خروسالوس : (فى غموض) سرعان ما ستعرف . ولكنك لن تعرف هذا منى اليوم .
[يدخل كليوماخوس ، ومن الجلى أنه لا يرى الجمع الواقف عند الباب]

المنظر الثامن

كليوماخوس : (يصيح) أى منيسيلوخوس ، يا ابن نيكوبولوس ، أتحتفظ بامرأتى هنا بالقوة ؟ أية أخلاق هذه ؟

نيكوبولوس : من هذا ؟

خروسالوس : (بصوت منخفض) لقد حضر الضابط فى الوقت المناسب لى تماماً .
(يسحب نيكوبولوس بعيداً)

كليوماخوس : أيظننى امرأة ، ولستُ جندياً ، يخيل إليه أننى امرأة تعجز عن الدفاع عن نفسها وعن ذويها ! والآن ، لن تثق بى بيلّونا[1] Bellona ولن يثق بى مارس ، إلا إذا أطفأتُ جذوة حياته ، بمجرد أن أقبض عليه ، وإلا إذا سلبته حق وجوده !

(١) ربة الحرب .

نيكوبولوس : (بلهفة) : أي خروسالوس ! من هذا الذى يهدد ابنى ؟

خروسالوس : (ببرود) إنه زوج المرأة الجالسة إلى جانب ابنك على الأريكة .

نيكوبولوس : (فزعاً) ماذا ؟ الزوج ؟

خروسالوس : هذا ما أقوله ، إنه الزوج .

نيكوبولوس : بحق السماء ، أهى متزوجة ؟

خروسالوس : عما قليل ، ستعلم .

نيكوبولوس : أواه ! هذا مؤلم حقاً !

خروسالوس : ماذا الآن ؟ أتظن خروسالوس مجرماً ؟ هيا ، الآن ، فيما بدا لك ، اربطنى واسمع كلام ابنك . ألم أخبرك بأنك ستعرف أى نوع هو ؟

نيكوبولوس : وماذا أفعل الآن ؟

خروسالوس : أطلق سراحى ، من فضلك ، وبسرعة . لأنه إن لم يُطلَق سراحى ، فسرعان ما سيباغت رجُلنا متلبساً بالجريمة .

كليوماخوس : لا أُفَضِّل أن أكسب أى مبلغ من المال اليوم ، من أن أباغته وهى بين ذراعيه حتى أستطيع أن أقتلهما ، كليهما !

خروسالوس : أتسمع ما يقول ؟ لماذا لا تطلق سراحى ؟

نيكوبولوس : (إلى العبيد) فكوا قيوده . (يطيعون) هذا فظيع ! يا عزيزى ، يا عزيزى ، إننى مذعور والذعر يتملك منى أكثر فأكثر !

كليوماخوس : ثم إن هذه المرأة التى تجعل من نفسها مومساً عامة — أؤكد بأنها لن تقول إنها اتخذت رجلا بوسعها أن تسخر منه !

خروسالوس : يمكنك أن تشترى ثورته هذه بقليل من المال .

نيكوبولوس (يتحدث جانباً) أشترى ثورته ، إذن فإكراماً لخاطر السماء — أى شىء تريد — إذا لم يباغت هذا الصبى متلبساً ، ويقتله !

كليوماخوس : إذا لم أحصل على مائتى جنيه فى الحال ، فسأريق دمهما معاً حتى يجفا ، وأخمد أنفاس حياتيهما فى هذه اللحظة .

نيكوبولوس : هيّا ! اشترِ غضبه بهذا المبلغ ، إن استطعتَ إليه ، بحق السماء ؛ اشترِ غضبه بأى ثمن .

خروسالوس : سأذهب وأعمل كل ما فى طاقتى . (يقترب من كليوماخوس) علامَ تصيح يا هذا ؟

كليوماخوس : أين سيدك ؟

خروسالوس : (بصوت مرتفع) لا يوجد فى أى مكان . لست أدرى . (يأخذه بعيداً عن نيكوبولوس) أتريد أن توعَدَ بمائتى جنيه فى الحال ، على شرط ألا تأتى وتصيح أو تزمجر هنا ؟

كليوماخوس : (يهدأ) لستُ أحب شيئاً خيراً من هذا .

خروسالوس : (بصوت منخفض) نعم ، وعلى شرط أن تنال كثيراً من الألفاظ القاسية منى ؟

كليوماخوس : كما يحلو لك .

نيكوبولوس : (وقد سمع الألفاظ الأخيرة فقط) انظر إلى كلب المشنقة هذا ، كيف يتملقه !

خروسالوس : هذا هو (يشير بيده) والد منيسيلوخوس ؛ هيّا إليه ، سيعدك بهذا المبلغ . إنك تطلب النقود ؛ (بمعنى) أما بقية الشروط ، فكلمة واحدة تكفى (يومئ كليوماخوس برأسه علامة على فهمه قصده — ينضمان إلى نيكوبولوس) .

نيكوبولوس : هل انتهيتَ ؟ هل انتهيتَ ؟

خروسالوس : سويت المسألة بمائتى جنيه .

نيكوبولوس : (مسروراً) مرحَى ، يا خلاصى ! لقد أنقذتنى ! كم يمر من الوقت قبل أن أقول « سأدفع » ؟

خروسالوس : (إلى كليوماخوس) اذكر طلبك منه (إلى نيكوبولوس) أعطه وعداً بالدفع .

نيكوبولوس : (متلهفاً) أعِدُ : اذكر طلبك .

كليوماخوس : هل تدفع لى مائتى جنيه طيبة أمينة ، ذهباً ؟

خروسالوس : (إلى نيكوبولوس) قل ، « سأدفع » . رُدّ عليه .

نيكوبولوس : سأدفع .

خروسالوس : (إلى كليوماخوس) وماذا الآن ، أيها الحيوان ؟ هل تدين أحداً بشيء ؟ لماذا تضايق ذلك السيد ؟ لماذا تهدده وتتوعده بالقتل ؟ ستنال منا وقتاً عصيباً من أجل ذلك ، منه ومنى معاً . قد يكون معك سيف ، ولكن لدينا « سيخاً » صغيراً فى البيت : فإذا أثرتنى هجمتُ عليك به وملأتك ثقوباً أكثر من آكل النمل الصارخ . يا للإله الرحيم ! لقد رأيتك منذ وقت — وقد آلمتك الشكوك من وجوده مع السيدة هناك .

كليوماخوس : شكوك ؟ إنه لا يزال هناك .

خروسالوس : (فى تملق) إذن ، فلتساعدنى يا چوپيتر ، ويا چونو ، ويا كيريس ، ويا مينيرڤا ، ويا لاتونا ، ويا سپيس Spes ، ويا أوپس Ops ، ويا ڤيرتوس ، ويا ڤينوس ، ويا كاستور ، و يا پولوكس ، ويا مارس ، ويا ميركوريوس ، ويا هرقل ، ويا سومانوس Summanus ، ويا سول ، ويا ساتورنوس ، ويا جميع الآلهة ، إنه ليس راقداً معها ولا يمشى معها ولا يُقَبِّلها ولا يفعل معها أى شيء آخر .

نيكوبولوس : (بصوت منخفض) يا له من قَسَم ! إنه يجدف على الآلهة مرتكباً خطيئة لكى ينقذنى .

كليوماخوس : وأين منيسيلوخوس الآن ، إذن ؟

خروسالوس : أرسله والده إلى المزرعة . أما السيدة فذهبت إلى الأكروپول لزيارة معبد مينيرڤا . إنه مفتوح الآن . اذهب وانظر بنفسك إذا لم تكن هناك .

كليوماخوس : إذن ، والحالة هذه ، سأذهب إلى السوق .

خروسالوس : أو إلى الجحيم ، إذا شئت ، وحياة الرب !

كليوماخوس : هل سآخذ النقود منه اليوم ؟

خروسالوس : خذها ، ولتُشنَق ! لا حاجة بك لأن تظن أنه سيستعطفك ، أيها الرضيع (يخرج كليوماخوس) . لقد ذهب ليُعد حقائبه . (بحماس) أستحلفك باسم السماء ، يا سيدى ، إلا ما سمحتَ لى بأن أدخل هنا وأقابل ابنك ، أرجوك .

نيكوبولوس : تذهب إلى هذا البيت ؟ لماذا ؟

خروسالوس : حتى أزجره بما يستحق ، لجرأته على مثل هذا العمل .

نيكوبولوس : أسمح لك ؟ أرجوك ، يا خروسالوس ، وأتوسل إليك ألا تزعجه أقل إزعاج !

خروسالوس : (بازدراء بالغ) أتحذرني من ذلك ؟ أنا ؟ أيكفيه أن يسمع مني اليوم ألفاظاً قاسية أكثر مما سمع كلينيا[1] Clinia من ديمتريوس Demetrius [1] ؟

[يخرج خروسالوس ويدخل بيت باكخيس]

نيكوبولوس : (بأسف) خادمي هذا أشبه ما يكون بالعين الموجعة ؛ فإذا لم توجعك عينك فإنك لا ترغب فيها ولا يمكنك أن تتحاشاها ؛ وإذا كانت توجعك ، فلن تستطيع إبعاد يدك عنها . فإذا لم يتصادف ، من حسن الحظ ، أن يكون هنا اليوم ، لباغت الضابط منيسيلوخوس مع زوجته ، وقتله ومزقه إرباً جزاء الزنا المتلبس به . ومع كل ، فقد اشتريت ابني بالمائتي جنيه التي وعدت بها الضابط — مائتي جنيه ، لن أتهور بأن أدفعها له قبل أن أقابل ابني . لن أضع ثقتي في خروسالوس متهوراً ، وحق السماء ! ولكن لي عقلا يجعلني أقرأ هذا (ينظر إلى الخطاب) في إمعان ، مرة ثانية : يجب أن يثق المرء بالخطاب المختوم .

[يخرج ويدخل البيت]

---

(١) أشخاص في مسرحية معروفة .

المنظر التاسع

(بعد مرور خمس عشرة دقيقة)

[يدخل خروسالوس آتياً من منزل باكخيس]

خروسالوس : (باستياء) أُطلق على وَلَدَىْ أتريوس Atreus أنهما فعلاً عملاً جليلاً ، عندما خذلا مدينة پريام Priam « پرجاموم Pergamum » ، «المحصنة بأيدٍ إلهية ، » بعد عشر سنوات ، برغم ما معهما من أسلحة وفرسان وجيش ومحاربين ذائعى الشهرة وألف سفينة لمساعدتهما . لم يكن هذا كافياً لإقامة تؤلول على أقدامهما ، إذا قورن بالطريقة التى سأستولى بها على سيدى عنوة ، بغير أسطول ولا جيش ولا كل تلك الجموع من الجنود . والآن ، قبل أن يظهر ذلك الرجل العجوز ، أشعر بالرغبة فى إعداد مفاجأة محزنة له إلى أن يعود . (يعول) وا طرواداه ، وا مدينة الآباء ، وا پرجاموماه ! وا پريام العتيق ، لقد مضى زمانك ! لن تُهزَم هزيمة شنعاء ، شنعاء — ويؤخذ منك أربعمائة جنيه ذهبية . نعم ، هذه الألواح (يظهرها) التى أحملها مختومة وموقعاً عليها ، ليست ألواحاً ، بل هى حصان أرسله الأغارقة . حصان خشبى [1] . وزيادة على ذلك ، فإن الألفاظ المكتوبة هنا هى الجنود المختبئون داخل الحصان . إنها جنود مدججة بالسلاح حتى أسنانها ، وتتوثب حماساً إلى القتال . وهكذا ، فقد تقدمت خطتى حتى الآن . نعم ، وسيتقدم هذا الحصان للهجوم ، ليس على حصن ، وإنما على خزانة أموال منيعة . سيبرهن هذا الحصان على كفاءته ، اليوم ، على أن يحطم ويدمر ويعتدى على ذهب ذلك الرجل العجوز .

---

(١) صاحبنا إپيوس Epius هو پستوكليروس : أُخذت من يديه . أما منيسيلوخوس فهو سينون Sinon المهجور . انظر إليه ! إنه لا يرقد على قبر أخيل ، بل على أريكة ، ومعه باكخيس ؛ تلك المرأة العتيقة الممسكة بالنار كى تعطى بها الإشارة — أما سينون هذا فيحرق نفسه . وأما أنا فأوليسس Ulysses الذى ترشدنا جميعاً مشورته .

فرجلنا العجوز الغبي هذا ، أسميه إيليوم Ilium . من المؤكد أنني أطلق عليه هذا اللقب . أما الضابط فهو مينيلاوس Menelaus ، وأنا أجاممنون Agamemnon : كما أنني أيضاً أوليسس اللايرتياني، Laertian Ulysses : أما منيسيلوخوس فهو الإسكندر[١] الذي سيكون سبب دمار مدينته ووطنه ؛ إنه الشخص الذي خطف هيلين Helen ، التي بسببها أحاصر إيليوم الآن . كان أوليسس في إيليوم ، كما يقولون ، رجلا جريئاً شريراً ، كما هو الحال معي الآن . لقد ضُبطتُ في حيلي ؛ ووُجد هو يتسول وكاد يهلك ، بينما كان يسعى إلى معرفة مصير أهل إيليوم . وما أصابني اليوم يشبه ما أصابه . قُيِّدتُ ، ولكني أطلقتُ سراح نفسي بحيلي ، وبمثل هذه الحيل أنقذ أوليسس نفسه أيضاً . يقولون ، كانت هناك ، في حالة إيليوم ثلاثة أحداث شؤم أدت إلى سقوطها : أولها اختفاء التمثال[٢] من القلعة ؛ وثانيها موت ترويلوس[٣] Troilus ؛ وثالثها هدم قمة الباب الفروجي . يقابل هذه الأشياء الثلاثة ثلاثة أحداث منحوسة الطالع في حالة إيليوم التي عندنا . فمنذ فترة وجيزة ، عندما أخبرتُ رجلنا العجوز بتلك الأكذوبة الخاصة بصديقه وبالسفينة ، كنتُ قد سرقتُ التمثال من القلعة . وحتى بعد ذلك ، لا يزال هناك حدثان يجب أن يقعا ، ولا تزال المدينة لم تسقط . بعد ذلك ، عندما حملتُ الخطاب إلى الرجل العجوز ، قتلتُ ترويلوس عندما ظن ، منذ برهة ، أن منيسيلوخوس كان مع زوجة[٤] الضابط . وزيادة

---

(١) باريس Paris .

(٢) هو البالاديوم Paladium ، أو تمثال پالاس .

(٣) أحد أبناء پريام ، وقد قتله أخيل .

(٤) بعدئذ أفلحت في التخلص من القيود ، فأشبه هذا الخطر بما يقولونه عن أن هيلين عرفت أوليسس ووشت به إلى هيكوبا Hecuba . وكما حدث في سالف الأزمان أن نجا بألفاظه المعسولة ، وعرف كيف يغريها على إخلاء سبيله ، كذلك ، أنا ، بواسطة حيلي ، نجوت من الخطر وخدعت الرجل العجوز .

على ذلك ، التحمتُ مع الضابط النبيل — الذى يستولى على المدن بغير أسلحة سوى لسانه القوىّ — وطوحت به بعيداً . بعد ذلك دخلت فى معركة مع الرجل العجوز : نعم ، وضربته فطرحته أرضاً بكذبة واحدة ؛ ضربة واحدة ليس غير ، فصارت الغنائم ملكى . فهو الآن ، سيعطى الضابط المائتى جنيه التى وعده بها . ثم إننا لا نزال فى حاجة إلى مائتى جنيه أخرى يجب أن يدفعها عند الاستيلاء على إيليوم حتى يُزَوَّد الجنود بالخمر والعسل للاحتفال بنصرهم[1] (يدخل نيكوبولوس آتياً من بيته) أواه ، يا هذا ! إننى أرى پريام واقفاً أمام الباب . سأذهب إليه وأخاطبه .

نيكوبولوس : (ينظر حواليه) صوت من هذا ، الذى أسمعه قريباً منى ؟

خروسالوس : (يقترب منه) هأنتذا ، يا سيدى !

نيكوبولوس : (متلهفاً) كيف الحال ؟ ماذا عن مهمتك — هل أنجزت شيئاً ؟

خروسالوس : أتسأل عن ذلك ؟ هيّا ، اقترب منى .

نيكوبولوس : (يقترب) هأنذا .

خروسالوس : (بحماس) إننى محاميك ! كدت أجعل صاحبنا يبكى بالدموع بأن قلتُ له جميع الألفاظ المريرة التى استطعت التفكير فيها .

نيكوبولوس : وماذا قال ؟

خروسالوس : لم ينطق ببنت شفة : وإنما بكى فى سكون ، وأصغى إلى ما كنتُ أقوله له . وبينما هو فى صمته ، كتب خطاباً ، وختمه ، وسلمنى إياه . وأمرنى بأن أعطيكه . ولكنى أخشى أن يكون بنفس نغمة الخطاب السابق . (يعطى نيكوبولوس الألواح) افحص الختم . هل هو ختمه ؟

---

(١) ولكن پريام هذا أرق بكثير من پريام الآخر ، إذ ليس لديه مجرد خمسين ابناً ، وإنما لديه أربعمائة ، نعم ، وكل واحد منهم نخبة مختار وفارس مغوار ، دون أقل شك . ومع ذلك فسأنكل بهم جميعاً اليوم بضربتين اثنتين فقط . والآن ، إذا كان هناك من يهمه أن يشترى صاحبنا پريام ، فإنى سأبيع هذا الرجل العجوز . سأعرضه للبيع كصفقة عمل ، بمجرد أن أستولى على المدينة عنوةً .

نيكوبولوس : (يفحص الختم) نعم ، نعم . إننى أتوق إلى قراءة هذا الخطاب حرفاً حرفاً .

خروسالوس : نعم ، اقرأه . (هامساً) والآن ، قد مُزِّقتْ قمة الباب العليا ؛ وقد اقترب وقت سقوط إيليوم . إن الحصان الخشبي قد أربك الأمور بصورة جميلة .

نيكوبولوس : انتظر هنا يا خروسالوس ريثما أقرأ هذا بإمعان .

خروسالوس : وما فائدة بقائى معك ؟

نيكوبولوس : أريد ذلك ، حتى تعرف المكتوب فى هذا الخطاب .

خروسالوس : ليس لى — لا أرغب فى معرفته .

نيكوبولوس : لا عليك منه ؛ ابق هنا .

خروسالوس : وما الفائدة ؟

نيكوبولوس : (غاضباً) صه ! وافعل ما آمرك به .

خروسالوس : (يتظاهر بالتردد) سأبقى .

نيكوبولوس : (يفتح الألواح) حسناً ، حسناً ! يا لها من حروف منمقة !

خروسالوس : (ببراءة) نعم ، إنها كبيرة بدرجة تكفى ليقرأها رجل ضعيف البصر ، إذا كان نظرك كافياً .

نيكوبولوس : إذن ، فأعرنى سمعك .

خروسالوس : قلت لك إننى لا أود معرفته .

نيكوبولوس : ولكنى أريدك أن تعرفه ، قلت لك هذا .

خروسالوس : وما فائدة ذلك ؟

نيكوبولوس : اسمع الآن ، افعل ما آمر به .

خروسالوس : (بعد التفكير ، وبغير محاباة) من واجب خادمك أن يخدمك كما تريد ، يا سيدى .

نيكوبولوس : أرجوك الآن أن تصغى إلى هذا فى الحال .

خروسالوس : اقرأ متى أحببتَ ، يا سيدى : أعدك بآذانى .

نيكوبولوس : (يتصفح الألواح بإمعان ويتنهد) يبدو أنه لم يبخل بالشمع

ولا بالقلم . ولكن ، مهما كان فسأقرؤه كله . (يقرأ) « أبتاه ، أعطِ خروسالوس مائتى جنيه ، بحق الرحمة ، إذا كنتَ ترغب فى بقاء ابنك سالماً ، وعلى قيد الحياة » أعطه « علقة » مليحة طيبة ، بحق السماء !

خروسالوس : أخبرنى .

نيكوبولوس : ماذا ؟

خروسالوس : ألم يكتب كلمة تحية أولا ؟

نيكوبولوس : (ينظر فى الخطاب) ليس به أدنى إشارة إلى ذلك .

خروسالوس : (مستاء) لا تفعل ذلك ، إذا كنتَ عاقلا ؛ ولكن مهما كنتَ ستفعله ، افعله ، دعه يبحث عن رسول آخر يحمل إليه النقود ، إذا كان عاقلا : لأننى لن أحملها ، مهما أمرتنى . لقد اشتُبه فىَّ بما فيه الكفاية ، بينما كنت خالياً من كل لوم .

نيكوبولوس : اصغ إلىَّ بانتباه ، بينما أقرأ المكتوب هنا .

خروسالوس : هذا خطاب ينطوى على الوقاحة ، إنه وقح منذ بدايته !

نيكوبولوس : (يستأنف القراءة) « إننى أخجل من مقابلتك ، يا أبى : فقد سمعتُ أنك عرفتَ خيانتى الشريرة مع زوجة الضابط الأجنبى » . وحق الرب ! ليس هذا مزاحاً ! كلفنى إنقاذ حياتك مائتى جنيه ذهبى ، بعد هذا العمل الشرير !

خروسالوس : لم أخبره بشىء من ذلك ، يا سيدى .

نيكوبولوس : « أعترف بأننى تصرفتُ بغباء . ولكن ، لا تهجرنى ، يا والدى ، إكراماً لخاطر الرحمة ، إذا كنتُ قد أخطأتُ فى جنونى . لقد استبدت بى الرغبات الدنيئة ، ولم أستطع ضبط عينىَّ ؛ أُغريتُ على فعل ما أخجل الآن من فعله » . كان الأجدر بك أن تلزم الحزم وقتذاك ، بدلا من الخجل الآن !

خروسالوس : هذه هى نفس الألفاظ التى قلتُها له منذ لحظة ، يا سيدى .

نيكوبولوس : « أرجوك ، يا والدى ، أن تعرف تماماً أن خروسالوس قد زجرنى

بخشونة ، بل وبمنتهى الفظاظة ، وجعلنى رجلا أكثر تعقّلاً بنصائحه ، حتى إنه ليجب عليك أن تشكره على ذلك » .

خروسالوس : أهذا مكتوب فى الخطاب ؟

نيكوبولوس : (يريه موضع ذلك) هنا ! اصغ إلىّ ، إذن ، وستعرف .

خروسالوس : (بتقوى) كيف يجثو فاعل الشر على ركبتيه أمام كل فرد ، من تلقاء نفسه !

نيكوبولوس : « والآن ، إذا كان لى حق أدبى فى التوسل إليك ، يا أبى ، فإننى أتوسل إليك الآن أن تعطينى مائتى جنيه » .

خروسالوس : ولا جنيهاً واحداً ، بحق السماء ، إذا كنتَ عاقلا !

نيكوبولوس : دعنى أقرؤه كله . « أقسمتُ يميناً مغلظة لأعطينّ المرأة هذا المبلغ قبل أن يأتى المساء ، وستتركنى . والآن ، يا والدى ، أرجوك ألا تجعلنى أحنث فى يمينى ، وأنقذنى بأسرع ما فى مكنتك من هذا المخلوق الذى أصبحتُ بسببه متلافاً وشريراً . ولا تجعل موضوع مبلغ مائتى جنيه يغيظك ، فإننى سوف أرده لك آلاف الأضعاف ، إذا عشتُ . وداعاً ، وتمعن فى هذا الأمر » . والآن ، بماذا تنصح ، يا خروسالوس ؟

خروسالوس : (بعنف) لن أعطيك أية نصيحة اليومِ ! لن أخاطر بإنقاذك إذا حدث شىء لا تُحمد عقباه ، فتقول إنك فعلتَه بناء على مشورتى . ومع ذلك ، فمن رأيى ، إذا كنتُ فى موضعك ، أن أعطيه النقود بدلاً من أن أتركه فى حياة البغاء هذه . هناك أمران لا ثالث لهما : اختر لنفسك ما يحلو منهما : إما أن تخسر ذلك المبلغ ، وإما أن تترك حبيبك يحنث فى يمينه . لستُ آمرك ولا أنهاك ولا أحثك ، كلاّ ، لستُ أنا .

نيكوبولوس : (فى جدّيّة) إننى حزين من أجل هذا الصبى .

خروسالوس : لا غرابة فى هذا ، لأنه لحمك ودمك . (بصفة عابرة) إذا كنتَ ستخسر أكثر من هذا ، فهو خير من أن تصبح هذه الفضيحة حديث الناس فى كل مكان .

نيكوبولوس : يا للإله الرحيم ! إننى لأفضل كثيراً لو بقى فى إفيسوس ، على شرط

أن يكون سالماً ، على عودته إلى الوطن (يتوقف لحظة) ماذا أفعل فى هذا الموضوع ؟ (يتوقف لحظة أخرى ، ثم يقول فى غيظ) فلأسرعنّ وأخسر ما يجب أن أخسره ، سأدخل البيت وأحضر أربعمائة جنيه فى الحال — المائتى جنيه التى وعدتُ بها الضابط منذ برهة ، أنا التعيس المسكين ، وهذه المائتين الأخيرة . انتظر حيث أنت : سأعود إلى هنا بعد لحظة ، يا خروسالوس .

[يخرج نيكوبولوس ويدخل البيت]

خروسالوس : (يهذى) لقد سقطت طروادة ، إذ خذل الرؤساء برجاموم ! كنتُ أعرف منذ زمن بعيد أنى سأكون سبب سقوط برجاموم ! أقسم بالله ، إن الرجل الذى يقول إننى أستحق العقاب بفظاعة — من المؤكد أننى لا أجسر على مراهنته على أننى لا أستحق ذلك . ما أشد هذه الضجة التى أقمتُها ! (يصغى) ولكن الباب صرّ : ها هى الغنيمة قد نُقلت من طروادة . هذا أوان لزومى الصمت !

[يعود نيكوبولوس ومعه صرتان من الذهب]

نيكوبولوس : خذ هذه النقود ، يا خروسالوس ، وسلمها إلى ابنى . أما أنا فسأذهب إلى السوق لتسوية حسابى مع الضابط .

خروسالوس : (يتقهقر إلى الخلف) كلاّ ، حقيقةً ، لن آخذها . لذا يمكنك أن أن تبحث عن شخص آخر يحملها بدلاً منى . لا أريد أن يُعهد إلىّ بها .

نيكوبولوس : هيّا ، هيّا ، خذها ، إنك تغيظنى .

خروسالوس : حقّاً ، إننى لن آخذها .

نيكوبولوس : ولكننى أرجوك .

خروسالوس : (فى عزم) أخبرتك بموقفى .

نيكوبولوس : (وقد نفد صبره) إنك تؤخرنى .

خروسالوس : لا أريد أن يُعهد إلىّ بنقود . قلتُ هذا . (يتوقف لحظة) لا أقلّ من أن تُعيِّن شخصاً لمراقبتى .

نيكوبولوس : ويحك ! إنك تغيظنى .

خروسالوس : (فى تردد) أعطينيها ، إذا كان لابد لى من أن آخذها .

نيكوبولوس : (يسلمه صرة الذهب) اهتم بهذه . سأعود إلى هنا سريعاً .

[يخرج نيكوبولوس ويذهب نحو السوق]

خروسالوس : (عندما يختفى نيكوبولوس) لقد اهتممتُ بها ـــ أن تكون أتعس بائس بين الأحياء . هذه هى الطريقة التى تُنفَّذ بها محاولاتك فى أسلوب بديع ! هذا حظ جميل ـــ أن تعيش فى بحبوحة ، محمَّلاً بالغنائم . وإذ سلِمْتُ ، أنا نفسى ، واستوليتُ على المدينة بالدهاء ، فهأنذا أعود بجيشى سليماً كاملاً إلى الوطن . بيد أن النُّظارة لن يُدهشوا الآن ، إذا كنتُ لم أُحرز نصراً ولم أحتفل به : فهذه أمور عادية ولا أهتم بشىء منها . أما الجنود فسينالون الخمر والعسل على أية حال . (يستدير نحو باب بيت باكخيس) سأحمل هذه الغنيمة إلى أركان الحرب ، على الفور .

[يخرج ويدخل البيت]

المنظر العاشر

(بعد أن يمر نصف ساعة)

[يدخل فيلوكسينوس]

فيلوكسينوس : كلما فكرتُ فى هذه المساخر التى انغمس فيها هذا الصبى العديم التفكير ، وتلك الحياة والعادات التى سقط فيها ، انتابتنى الوساوس والهموم والمخاوف من أن يصير ماجناً متهوراً ، وسادراً لا يرعوى . أعلم أننى كنتُ صغيراً ، أنا نفسى ، وفعلتُ كل هذه الأشياء ، ولكنى أظهرت شيئاً من ضبط النفس . لا تروقنى الطريقة التى أرى الآباء يعاملون بها أبناءهم . لقد تعودت أن أكون حُراً مع ابنى ، حتى يسير تبعاً لأهوائه ؛ وأعتقد أن هذه طريقة عادلة ، ولكنى برغم هذا لا أريد

أن أترك له الحبل على الغارب ليستمر فى مباذله . سأذهب الآن لمقابلة منيسيلوخوس لأرى ماذا فعل فى المهمة التى عهدت بها إليه ، وهل قاد ابنى إلى طريق الاستقامة والفضيلة ، بجهوده — وإنى لأعلم من تكوينه ، أنه لابد أن يكون قد قوّم من اعوجاجه ، إذا واتته الفرصة .

[يذهب نحو باب بيت باكخيس]

الفصل الخامس

المنظر الأول

[يدخل نيكوبولوس ثائراً ، دون أن يرى فيلوكسينوس]

نيكوبولوس : من بين كافة الأغبياء والحمقى والمغفلين وعديمى التربية والحاذين والمرتعشى الأطراف ، والخاملين ، سواء فى الماضى أو فى المستقبل ، أنا وحدى قد تفوقت على جميع هؤلاء فى البلاهة والسلوك الأهوج ! يا للعنة ! إننى أخجل من نفسى ! ومن فكرة أن أكون مغفلاً مرتين فى مثل سنّى هذه بتلك الطريقة العنيفة ! فكلما فكرتُ فى هذا الأمر ، صرت أشد غيظاً من شيطنة ابنى ! لقد خُربتُ واستؤصلتُ من جذورى وعُذِّبتُ بجميع الطرق ! انتابنى كل نوع من المتاعب : وقاسيت كل نوع من أنواع الموت ! لقد اعتُصرتُ اليوم بواسطة خروسالوس ، وجُرِّدتُ من الذهب ، أنا التعيس المسكين بواسطة خروسالوس ! إنه قصّ شعرى عن آخره فنظّفنى من الذهب ، ذلك الوغد ، نظفنى بما يناسب أهواءه بخدعاته البارعة . فأخبرنى الضابط بأن المرأة التى قال ذلك الوغد إنها زوجته ، ليست سوى غانية داعرة ، وأخبرنى بجميع تاريخ تلك القضية — وكيف استأجرها لمدة هذه السنة ، وأن المبلغ الذى وعدتُه به ، أنا الغبى ، هو المبلغ الذى يستحقه عن بقية الشهور التى ستتركه فيها . هذا ، هذا هو ما يبلبل أفكارى ، هذا هو أقسى عذاب ، أن أُخدع فى مثل سنّى هذه ، أنا الغبى المأفون ، ذو الشعر الأشيب وبلحيتى البيضاء ، أن يؤخذ منى ذهبى هكذا ، يا للعنة ! يجرؤ خادمى على أن يجعلنى أرخص قيمة من التراب بهذه الطريقة ! نعم ، نعم ، إذا خسرتُ بعض النقود بطريقة أخرى ، لاعتبرتُ الخسارة أقل من تلك بكثير ، ولاعتبرتُ هذه الخسارة كخسارة .

فيلوكسينوس : يبدو أكيداً ، كما لو كان هناك شخصٌ ما يتكلم قريباً منى . (يرى نيكوبولوس) ولكن من هذا الذى أراه ؟ إنه والد منيسيلوخوس ،

ما فى ذلك شك ! (يتقدم منه)

نيكوبولوس : (بعبوس) رائع ! هأنذا أرى زميلى وشريكى فى المتاعب . نهارك سعيد يا فيلوكسينوس .

فيلوكسينوس : ولك مثل ما قلت . من أين أتيت ؟

نيكوبولوس : من حيث يجب أن يأتى الرجل التعيس البائس .

فيلوكسينوس : يا لله ! ولكنى على نفس البقعة التى يجب أن يقف فيها الرجل التعيس البائس .

نيكوبولوس : إذن فكلانا سواء فى الحظ كما نحن فى السن .

فيلوكسينوس : يبدو هكذا . ولكنك . . . ما هى متاعبك ؟

نيكوبولوس : يا للإله الرحيم ! هى نفس متاعبك .

فيلوكسينوس : أتتعلق أحزانك بابنك ؟

نيكوبولوس : (بحسرة) نعم !

فيلوكسينوس : نفس الآلام تشغل بالى .

نيكوبولوس : حسناً ، ولكن خروسالوس — نموذج الكمال ذاك — قد خرب ابنى وخربنى وخرب كل ما هو لى !

فيلوكسينوس : وماذا ، بالله ، قد فعل ابنك ليغيظك هكذا ، بحق السماء ؟

نيكوبولوس : ستعرف : ابنى هذا — ذهب إلى الكلاب مع ابنك : لكليهما معشوقتان .

فيلوكسينوس : وكيف تعرف ذلك ؟

نيكوبولوس : رأيت بنفسى .

فيلوكسينوس : (باتهام ظاهر) رحماك ، يا عزيزى ! يا للفظاعة ، يا للفظاعة !

نيكوبولوس : ولماذا لا نذهب إلى هناك مباشرة ونطرق الباب ، ونناديهما كليهما ليحضرا إلى هنا ؟

فيلوكسينوس : (بفتور) لا مانع لدىَّ .

نيكوبولوس : (يطرق باب باكخيس) هيا باكخيس ! كونى رقيقة بحيث تفتحين

الباب فى هذه اللحظة ، اللهم إلا إذا كنت تفضلين أن يُحَطَّمَ بابك وقوائم بابك بالفئوس !

المنظر الثانى

باكخيس : (فى الداخل) من هذا الذى يثير هذه الضجة والصخب ، وينادينى ، ويطرق باب البيت ؟

[تدخل الباكخيستان إلى مدخل الباب]

نيكوبولوس : إنه هذا السيد ، وأنا .

باكخيس : (لشقيقتها بعد أن تفتحصهما بنظرها) رحماك ، يا عزيزتى ! ما معنى هذا ؟ من ساق هذه الأغنام إلى هنا ؟

نيكوبولوس : (إلى فيلوكسينوس) إنهما تطلقان علينا « أغناماً » ، هاتان القذرتان !

شقيقتها : لا بد أن راعيهما قد أخذته سِنَة من النوم ، حتى شردا بعيداً عن القطيع فى هذا الاتجاه يثغوان .

باكخيس : يا للرحمة ! إنهما ناعمان ! يبدو أن كليهما جديد تمام الجدة .

شقيقتها : نعم ، كما ترينهما مجزوزين بعناية .

فيلوكسينوس : (إلى نيكوبولوس) صه ! يبدو أنهما تسخران منا .

نيكوبولوس : (بغيظ) دعهما تتماديان ما شاءتا أن تتماديا .

باكخيس : أتعتقدين أنهما يُجَزَّان عادة ثلاث مرات فى السنة ؟

شقيقتها : رحماك بى ! هذا الآخر (تشير إلى نيكوبولوس) قد جُزَّ مرتين اليوم ، ما فى ذلك شك .

باكخيس : كلاهما عجوزان عديما الصوف — (تنظر إلى أختها نظرة ماكرة) ، زبونان .

شقيقتها : ولكنهما كانا طيبين ، على ما أعتقد .

باكخيس : إكراماً لخاطر السماء ، ألا ترين اللحظات الجانبية الصغيرة التى يرمقاننا بها ؟

شقيقتها : بلى ، ولا أظنهما يقصدان بها أمراً شريراً .

فيلوكسينوس : (إلى نيكوبولوس) هذا جزاء مجيئنا إلى هنا !

باكخيس : يجب حقاً أن نجرهما إلى داخل البيت .

شقيقتها : لا أرى فائدة من هذا ؛ إذ ليس فيهما لبن ولا صوف . دعيهما يقفان ساكنين حيث هما . لقد استُغِلا إلى أقصى حد ، وقد ضاعت كل ثمرة فيهما . ألا تريهما يتسكعان على غير هدى ، وحدهما ، وبدون خدم ؟ أعتقد أنهما أبكمان من فرط شيخوختهما : فهما لا يستطيعان حتى الثغاء لابتعادهما عن بقية القطيع . يبدو أنهما عديما الضرر تماماً . هيا بنا ندخل ، يا أختاه .

نيكوبولوس : ابقيا حيث أنتما ، كلا كما : هذه الأغنام تريدكما .

شقيقةباكخيس : يا للمعجزة ، يا عزيزتي ! إن الأغنام تخاطبنا كما لو كانت من البشر !

نيكوبولوس : ستعطيكما هذه الأغنام كل المتاعب المدينة لكما بها .

باكخيس : إذا كنتما مدينين بشيء ، فإني أسامحكما فيه : احتفظا به لنفسيكما — لن أطالبكما به . ولكن ما سبب تهديدكما إيانا بالمتاعب ؟

فيلوكسينوس : لأنهم يقولون إن حَمَليْنا محبوسان هنا (يشير إلى البيت) ، كليهما .

نيكوبولوس : وزيادة على هذين الحملين ، فإن عندكما كلبي ، العضاض ، وهو مختبئ هناك : فإذا لم تُخرجا لنا هذه الحيوانات ، في الحال ، فإننا سنتحول إلى كبشين متوحشين وننطحكما .

باكخيس : أختاه ، أريد أن أقول لك كلمة في السر (تنتحي بها جانباً) .

شقيقتها : (متسائلة) حسناً ، حسناً ، هاكِ ، يا عزيزتي !

نيكوبولوس : ماذا تقصدان بانتحائهما جانباً ؟

باكخيس : أعطيكِ ذلك الشخص البعيد (تشير إلى فيلوكسينوس) كي تهدئيه بطريقة طيبة ؛ وسأتناول أنا هذا الدب ، (تشير إلى نيكوبولوس) ، وسنرى ما إذا كان بوسعنا أن نغريهما على الدخول إلى هنا .

شقيقتها : (بفتور) سأتناول نصيبي باعتناء زائد ، ولو أنه يشق عليّ إلانة رأس الموت ذاك !

باكخيس : افعلى هذا بمهارة .

شقيقتها : سمعاً وطاعة! قومى بنصيبك، أما أنا فلن أعجز عن تنفيذ ما وعدتُ به .

نيكوبولوس : ماذا تدبر هاتان المرأتان فى هذه الجلسة السرية ؟

فيلوكسينوس : (مرتبكاً) اسمع ، أيها الزميل العجوز .

نيكوبولوس : ماذا تريد ؟

فيلوكسينوس : هناك شىء أخجل من إخبارك به .

نيكوبولوس : وما هذا الشىء الذى تخجل منه ؟

فيلوكسينوس : ولكن لصديق عزيز مثلك . . . نعم ، سأتمسك بما أرغب فيه . (يتوقف لحظة) إننى حمار .

نيكوبولوس : كنتُ أعلم هذا منذ زمن . ولكن لماذا أنت حمار؟ فسِّرْ لى ذلك .

فيلوكسينوس : (يبتسم ابتسامة ملتوية) لقد وقعتُ تماماً فى شرك صيد الطيور ؛ لقد وُخز قلبى بمنخس فنفذ فيه .

نيكوبولوس : يا لخوف ! وأكثر من ذلك نحو هدفك ، إذا كان ما يوخزك هو أجزاؤك السفلى ! ولكن ماذا تقصد بقولك هذا ؟ ومع ذلك ، فأعتقد أن لدىَّ ، أنا نفسى ، فكرة طيبة عما حدث فعلاً ؛ وبرغم هذا ، فأريد أن أسمعه من شفتيك .

فيلوكسينوس : أترى هذه الفتاة ؟ (يشير إلى الشقيقة)

نيكوبولوس : أراها .

فيلوكسينوس : (مستحسناً) إنها ليست قبيحة !

نيكوبولوس : (مستاءً) يا للإله الرحيم ! لا شك فى أنها قبيحة ، وأنك حمار .

فيلوكسينوس : (دون أن يصغى إليه) باختصار ، إننى أهيم بحبها .

نيكوبولوس : أنت تحب ؟

فيلوكسينوس : هذا أكيد جداً !

نيكوبولوس : أنت ، أنت أيها المخلوق البشع ؟ أتجرؤ على أن تنقلب عاشقاً فى مثل سنك هذه ؟

فيلوكسينوس : ولمَ لا ؟

نيكوبولوس : لأنه عار عليك .

فيلوكسينوس : (يستجمع شجاعته بسرعة) ويحك، وتبًّا لك ! لست مستاء من فعل ابنى ، كما يجب ألا يُغضبك ما فعله ابنك : فإذا كانا عاشقين ، فإنما يتصرفان بحكمة .

باكخيس : (لشقيقتها) هيًّا ، عليك به !

نيكوبولوس : أواه ! إنهما تهجمان أخيراً ، تلكما الطاعونتان المغازلتان المغريتان ! (إلى الشقيقتين) وماذا الآن ؟ اسمعا ، هل ستعيدان إلينا ولدينا والخادم؟ أو هل أجرب معكما إجراءات أكثر عنفاً ؟

فيلوكسينوس : (محتجًّا على نيكوبولوس) : اغرب من أمام وجهى ! لا يجرى فى عروقك دم أحمر، إذ تخاطب فتاة صغيرة فاتنة (يغمز نحو باكخيس) بهذه اللهجة القذرة .

باكخيس : (إلى نيكوبولوس وهى تحاول مداعبته) : أنت ، يا أجمل رجل عجوز فى العالم كله ، دعنى أغازلك ، وأحثك على ألا تستاء من عبث ابنك .

نيكوبولوس : (يحاول ألا يكون عنيفاً) سأصفعك صفعة قوية طيبة فى هذه الدقيقة ، إن لم تبتعدى عنى — مهما كنت جميلة .

باكخيس : (برقة ، وهى لا تزال تداعبه) سأتقبلها منك. لا أخاف من ضربك طالما هو لا يؤذى على الإطلاق .

نيكوبولوس : (بصوت منخفض) يا لها من بارعة فى الإغراء ! إلىَّ ، يا عزيزى ! إننى خائف !

شقيقةباكخيس : (تعانق فيلوكسينوس وهو مسرور غاية السرور) هذا أكثر هدوءاً .

باكخيس : هيًّا ، ادخل معى إلى هنا : نعم، وعاقب ابنك هناك ، إذا أردت .

نيكوبولوس : ابتعدى عنى ، أيتها الداعرة !

باكخيس : دعنى أغريك ، هذا حب ! (تحاول أن تجره نحو البيت)

نيكوبولوس : أنت ، تغريننى ؟

الشقيقة : لا شك فى أننى سأغرى رجلى ، على أية حال .

فيلوكسينوس : (يرد على عناقها بحرارة) كلاّ ، لن تغريني : إنني ، أنا نفسي ، سأرجوكِ في أن تصحبيني إلى الداخل .

الشقيقة : يا لك من رجل مبهج !

فيلوكسينوس : ولكن ، أتعرفين شرط دخولي معكِ ؟

الشقيقة : نعم ، أن تكون معي .

فيلوكسينوس : هذا هو مجموع رغباتي !

نيكوبولوس : (يستجمع قواه) لقد رأيت أناساً عديمي القيمة ، ولكني لم أر أسوأ منك .

فيلوكسينوس : (مبتهجاً) هكذا أنا .

باكخيس : (لنيكوبولوس) هيّا ، تعال معي إلى الداخل : ستحظى بوقت جميل — وبأشياء تأكلها ، وبخمر ، وبعطور .

نيكوبولوس : كفى ، كفاني ما لحقني من ولائمك السابقة — لا يهمني كيف يُحتفَى بي ! لقد خُدعتُ في مبلغ أربعمائة جنيه ، بواسطة ابني وخروسالوس . ولن أسمح لهذا العبد بأن يستنزف غيرها ، كلاّ ، ولا أربعمائة جنيه أخرى .

باكخيس : هذا حسن . ولكن افرض أن نصفها يعاد إليك ، فهل تدخل معي ، إذن ؟ نعم ، وتعفو عن أخطائهما ؟

فيلوكسينوس : نعم ، إنه يقبل .

نيكوبولوس : (مستجمعاً كل عزيمته الباقية) ولاشيء من هذا : لا أرغب في ذلك . لا شيء من هذا لي : اتركيني وشأني . أُفَضِّل أن أنتقم من هذين الشخصين .

فيلوكسينوس : (يهمس إلى نيكوبولوس) اسمع يا هذا — أيها الحمار ! لا تضيِّع النِّعم التي تعطيكها الآلهة ، ثم تنحى على نفسك باللائمة من أجلها بعد ذلك . ها هو نصف المبلغ يقدَّم إليك : خذه ، واحتس الصهباء ، وتمتع بوقت لطيف مع غانية فاتنة .

نيكوبولوس : (وقد ضعفت مقاومته للغاية) أأحتسى الخمر فى البيت الذى يعبث فيه ابنى ؟

فيلوكسينوس : (يربت على كتفه) يجب أن تحتسى الخمر .

نيكوبولوس : (يستسلم مؤقتاً) هيَّا بنا ، إذن ، مهما بلغ الأمر ، ومهما كان مخجلاً ، سأتحمله . سأُقبل عليه بنفسى . (بعد أن يتوقف لحظة ، يقول مرتاباً) هل أتطلع إليهما ، وهى جالسة إلى جانبه على الأريكة ؟

باكخيس : يا لرحمة الآلهة ، كلاّ ، لن يحدث هذا حقًّا ! وإنما سأكون على الأريكة إلى جانبك ، أُقبّلك وأضمك (تحتضنه)

نيكوبولوس : (بصوت منخفض) إن رأسى قد بدأ يلف ! واعزيزاه ، واعزيزاه ، واعزيزاه ! من الشاقّ على نفسى أن أستمر فى أن أقول « لا » !

باكخيس : أى رجلى العزيز ، ألم يحدث لك أن فكّرتَ فى التمتع بالملذات طول حياتك ، طالما إن هذه الحياة قصيرة وقصيرة جداً ؛ ومع ذلك ، . . . يا للإله الرحيم ، نعم ! وإنك لو تركتَ هذه الفرصة تفلت دون أن تنتهزها ، فإنها لن تعود إليك ثانية ، وأنت ميت ، كلاّ ، لن تعود قط ؟

نيكوبولوس : (وقد عجز عن المقاومة تقريباً) وماذا يجب علىّ أن أفعل ؟

فيلوكسينوس : تفعل ؟ وما الفكرة من هذا السؤال !

نيكوبولوس : إننى أتوق إلى . . . ولكنى خائف !

باكخيس : خائف من أى شىء ؟

نيكوبولوس : من إذلال نفسى أمام ابنى وخادمى .

باكخيس : أواه ، يا حبيبى ، ها قد صرتَ عزيزى الآن ! فحتى لو كان الأمر على هذا النحو ، فهو ولدك : من أين تظن أنه يجلب النقود ، إلا من نفسك الكريمة ؟ دعنى أستعطفك لتصفح عنهما .

نيكوبولوس : (بصوت نصف منخفض) ما أبرعها فى النفاذ إلى قلب الرجل ! فهل هى تستعطفنى فعلاً برغم إرادتى الثابتة ؟ (يترك مقاومته ويستسلم لعناق، وقبلات باكخيس) هأنذا قد صرتُ نذلاً عديم المبدأ ، وكل هذا بسببك وبسبب جهودك .

باكخيس : (بلطافة وبمداعبة) كم كنتُ أود أن تكون هى جهودك بدلاً من جهودى . (تبتسم لشقيقتها ابتسامة ذات معنى) إذن فهل أعتبر هذا من عزمك الثابت ؟

نيكوبولوس : لن أتراجع فيما أقول .

باكخيس : إن الوقت يمر : ادخلا ، وخذا مكانيكما على الأرائك . إن ابنيكما فى الداخل ينتظرانكما .

نيكوبولوس : (بجفاء) نعم ، ينتظراننا أن نلفظ آخر أنفاسنا بسرعة .

الشقيقة : ها قد أقبل المساء ، هيّا .

نيكوبولوس : خذانا حيث تشاءان ، كما لو كنا عبدين لكما .

باكخيس : (بصوت منخفض ، إلى المتفرجين) ها أنتم ترونهما الآن ، وقد وقعا فى الفخ أنفسهما — بعد أن نصبا الفخاخ لوالديهما .

[يخرج الجميع ويدخلون بيت باكخيس]

الخاتمة

تلقيها الفرقة كلها

لو لم يكن هذان الرجلان العجوزان فاسدين منذ شبابهما ، لما أقدما على مثل هذه الدعارة التى حدثت اليوم وقد شاب رأساهما ؛ ولما قُدِّمت إلينا مثل هذه الكوميدية إذ لم نشاهد الآباء قبل ذلك يتنافسون مع أبنائهم فى المواخير السيئة السمعة . نتمنى لكم ، أيها النظارة ، صحة طيبة — ونطلب تصفيقكم الحاد .

كوميديا

الأســــيران

الأسيران

(The Captives)

موجز المسرحية

أُسر أحد أولاد هيجيو فى موقعة حربية مع الإليانيين Eleans ، كما سرق عبد هارب ابنه الآخر وباعه عندما كانت سنه أربع سنوات فحسب . وإذ قلق الأب قلقاً عظيماً على ابنه الأسير ، وأراد أن يستردّه ، اشترى أسرى الحرب الإليانيين ؛ وكان من ضمن الأسرى الذين اشتراهم ، ابنه المفقود منذ عدة سنوات .. ولما تبادل هذا الابن مع سيده الإليانى ، ملابسه واسمه ، ضمن إطلاق سراح سيده. وتحمّل العاقبة هو نفسه . فعاد ذلك السيد ومعه ابن هيجيو الأسير ، وكذلك العبد الهارب الذى أدّت أقواله إلى معرفة الابن الآخر .

أشخاص المسرحية

إرجاسيلوس	Ergasilus	: طُفَيْلى
هيجيو	Hegio	: رجل عجوز .
عبد ، رئيس الخدم		: تابع لهيجيو
فيلوكراتيس	Philocrates	: أسير إيليانى ، شاب
توندراوس	Tyndarus	: عبد فيلوكراتيس ، وقد أُسر معه
أريستوفونتيس	Aristophontes	: أسير إيليانى ، شاب
صبى مراسلة		: فى خدمة هيجيو
فيلوپوليموس	Philopolemus	: ابن هيجيو
ستالاجموس	Stalagmus	: عبد هيجيو

المنظر : مدينة فى أيتوليا Aetolia . شارع به بيت هيجيو .

تمهيـــد

رُبط تونداروس وفيلوكراتيس بالسلاسل ، فى وضع غير مريح ، إلى عمود أمام بيت هيجيو .

هذان الأسيران اللذان ترونهما واقفين هنا ، رجلان واقفان وليسا جالسين . (يضحك قارئ التمهيد ويقهقه على هذه النكتة) وأترك لكم تقدير الموقف إذا كان كثير من المسرحية غير حقيقى . والرجل العجوز الذى يسكن هناك (يشير إلى بيت هيجيو) — واسمه هيجيو — هو والد هذا الرجل . (يشير إلى توندادوس) وكيف حدث أنه صار عبد والده نفسه ، سأعلنه هنا (بمرح) فى وسطكم ، لو تفضلتم وأعرتمونى انتباهكم . كان لهذا الرجل العجوز ولدان . سرق أحدهما عبد هارب بينما كان ذلك الطفل فى الرابعة من عمره ، وباعه فى إليس Elis لوالد هذا الشاب (يشير إلى فيلوكراتيس) الواقف هنا . والآن هل تتمسكون علىّ ؟ حسناً جداً ؟ فلتبارك الآلهة روحى ! فإن ذلك السيد الواقف إلى الخلف يقول هذا لم يحدث . دعه يتقدم ويأتى إلى هنا . (لا أحد من النظّارة يتحرك) وفى حالة عدم وجود مقاعد خالية ، يمكنك يا سيدى أن تقوم بجولة (يشير إلى باب الخروج) إذ أراك تُصرّ على أن تجعل من الممثل متسولاً . ليست لدىّ نية التهور والانفجار ، وإنما أفعل هذا لأُجنّبك سوء فهم خطة هذه المسرحية . (إلى بقية المتفرجين) أما أنتم ، أيها السادة ، يا من تملكون عقارات تُمكّنكم من دفع الضرائب ، فدعونى أحصل على دَيْنى . فلستُ ممن يستخدمون طريقة فتح الحساب والذمات .. هذا العبد الهارب ، كما سبق أن أخبرتكم ، سرق سيده الصغير عندما هرب من بيت سيده ، وباعه لوالد هذا (يشير إلى فيلوكراتيس) . وعندما اشترى هذا السيد الغلام ، أعطاه لابنه ليكون ملكه ، وكان كلاهما فى نفس السن تقريباً . ثم عاد إلى وطنه

وصار عبد والده دون أن يعلم الوالد ذلك . نعم ، إن الخالدين يستعملوننا ، نحن البشر كرات قدم ! حسناً ، إنك تعرف كيف فقد أحد أبنائه . بعد ذلك ، عندما شبت الحرب بين الأيتوليين Aetolians والإليانيين ، أُخذ الولد الآخر أسيراً — وهذا أمر شائع الحدوث فى أيام الحروب — فاشترى طبيب اسمه مينارخوس Menarchus ، فى نفس مدينة إليس ، ذلك الشاب . بعد ذلك ، أخذ هيجيو يشترى الأسرى الإليانيين أملاً فى امتلاك أسير يمكنه أن يستبدله بابنه — الابن الأسير — إذ لم تكن لديه أية فكرة عن أن ذلك الرجل الذى فى بيته هو ابنه . ولما سمع إشاعة بالأمس عن أسْر فارس إليانى من أرقى الدرجات وأرفع العلاقات العائلية ، لم يدخر مالاً إذا كان بوسعه إنقاذ ولده . ولذلك اشترى هذين الأسيرين كليهما من الضباط المكلفين بالتصرف فى الأسلاب ، أملاً فى استعادة ابنه . اتصل نفس هذين الأسيرين ، أحدهما بالآخر ، ودبرا خطة ، كما سترى ، هدفها أن هذا العبد الواقف هنا (يشير إلى تونداروس) يرسل سيده إلى الوطن . وتبعاً لذلك ، استبدل كل منهما ملابسه بملابس الآخر ، كما اتخذ كل واحد منهما اسم الآخر . فتسمى هذا الرجل (يشير إلى تونداروس) باسم فيلوكراتيس ، وأطلق هذا الرجل (يشير إلى فيلوكراتيس) على نفسه اسم تونداروس : وقام كل منهما مؤقتاً ، بدور الآخر . أما تونداروس فسيقوم اليوم بهذه الخدعة كأنه فنان ، ليطلق سراح سيده . وسوف ينقذ أخاه أيضاً ، بهذا العمل ، ويُمكّنه من العودة إلى الوطن ، إلى والده كرجل حر ، وكل هذا عن غير قصد . . . وكما يحدث فى كثير من الأحوال ، يفعل المرء ، غالباً ، خيراً أكثر ، وهو غير عارف به ، مما يفعله وهو مدرك له . بيد أن هذين دبرا تلك الحيلة ، دون أن يعرفا ما سوف ينتج عنها ، فقد حاكا خيوطها تبعاً لأفكارهما الخاصة ، بقصد أن يبقى تونداروس هنا كعبد لوالده . وهكذا هو يخدم الآن والده ، وهو لا يعلم ذلك . فما أعجزنا نحن البشر ، وما أضعفنا من مخلوقات ، عندما أقف لأتأمل فى ذلك ! كل هذا يصبح حقائق على المسرح ، وخيالاً فى المحاكم . ولكنى أحب أن أقول كلمة أو كلمتين فيما يختص ببعض المقترحات . لا شك فى أنه من صالحكم أن تصغوا إلى هذه المسرحية . فهى لم توضع بأسلوب مبتذل ، وليست كغيرها من المسرحيات الأخرى ، كما أنها لا تتضمن عبارات قذرة

يمج الإنسان تكرارها . لن تلتقى فى هذه المسرحية بقَوَّاد يحلف ويشهد زوراً ، ولن تجد فيها مومساً عديمة المبدأ ، أو ضابطاً ثرثاراً . ولا تفزعنّك ملاحظتى بأن هناك حرباً بين الأيتوليين والإليانيين : ستقع المعارك هناك بعيداً عن منصة المسرح . وإنك لتعلم أن من عادتنا فى تأليف الكوميديا ، أن نقدم فيها تراچيدية فى نقطة مفاجئة . لذا إذا توقّع شخص ما ، أن يرى مشهد معركة ، فليبحث عن القتال إذا وجد خصماً قوياً طيباً . إننى أعيده بلمحة من منظر موقعة حربية مقيتة للدرجة أنه سيكره بعد ذلك رؤية أية معركة . (يستدير لينصرف) . وهكذا ، وداعاً لكم ، يا أعدل القضاة هنا فى الوطن ، ويا أشجع المحاربين فى ميدان القتال .

[يخرج قارئ التمهيد مع الأسيرين]

الفصل الأول

المنظر الأول

[يدخل إرجاسيتوس ، بادى الجوع والبؤس]

ارجاسيتوس : أطلق علىّ الزملاء الشبان اسم « الفتاة » لأنهم كلما كانوا فى الولائم أُحسُّ بأننى مدعوٌّ معهم . وعلى وجه التحقيق ، يقول المهرجون المحترفون ، إنه لقب مبتذل ، ولكنى أحتج على هذا متمسكاً بأنه لقب طيب . إذ عندما يكون صغار الفرسان فى ولائمهم ويلعبون بزهر النرد ، ينادون فتياتهم ، نعم ينادون معشوقاتهم ، ليقفن إلى جانبهم عندما يقذفون بالزهر . إذن ، فهل « الفتاة » تدعى معهم أو لا تدعى ؟ لا شك فى هذا ، ولكنى أخبرك ، بحق السماء ، أننا نحن معشر الرجال المتطفلين ، نُحسُّ بالدعوة دون خطأ ، إذْ ما من أحد يعطف علينا أو يدعونا . إننا كالجرذان نقرض باستمرار طعام شخص آخر . وعندما تأتى أيام العطلات ، ويقضيها الناس فى ضياعهم الريفية ، تأخذ أسناننا عطلة أيضاً . هذا هو نفس ما يحدث للقواقع المختبئة داخل الجحور فى أيام القيظ اللافح لشهرى يوليو وأغسطس . فتعيش على ما تختزنه فى أجسامها من عصارات عندما لا يسقط أى ندى : هكذا الحال مع كل طفيلى إبان أيام العطلات ، فيختبئ فى جُحره ويقوت نفسه من عصارة جسمه بينما يكون الناس الذين يستطيع أن يتناول طعامه على موائدهم ، فى المناطق الريفية يصيفون . إذن ، فطيلة أيام العطلات ، نغدو ، نحن المتطفلين ، كلاب صيد ، فإذا انقضت العطلات صرنا ذئاباً ، وكلاب غزلان ، وكلاب خنازير . وأقسم بالله ، إذا عارض الطفيلى ، فى هذه المدينة على الأقل ، فى أن يضرب أو تُحَطَّمَ قدر من الفخار فوق جمجمته ، فالأَوْلى به أن يذهب إلى الجانب البعيد من « باب الأقبية الثلاثة » ويحمل حقيبة

حمّال . (بأسف) ومن المحتمل أن يكون هذا حظى . إذ بعد أن التحم سيدى مع الأعداء فإن الأيتوليين ، كما ترى ، فى حرب الآن مع الإليانيين . فهذه أيتوليا كما تعلم ، وإن فيلوپوليموس أسير هناك فى إليس ، وإن فيلوپوليموس هذا هو ابن هيجيو ، ذلك السيد العجوز القاطن فى (يشير بيده) ذلك البيت (وإنه لبيت يزخر بالآلام ! وكل مرة أنظر إليه فيها يجعلنى أبكى !) — حسناً ، قام هيجيو بعمله الحالى ، من أجل خاطر ابنه ، وهو عمل لا يليق بكرام القوم ، ودنىء بالنسبة لرجل من هذا النوع . إنه يشترى أسرى الحرب عسى أن يعثر على أسير يمكنه أن يستبدل به ابنه . ويالرحمة الله ! كم أتوق إلى أن يكون النجاح حليفه ! وإنك لتعرف أن هذه مسألة ذات وجهين : فإما أن يعود ذاك إلى الوطن ، وإما أن أظل أنا على الطوى . فلا رجاء إطلاقاً فى سادتنا الشبان — لأنهم أنانيون ، جميعهم بغير استثناء ! ولكن ذاك سيد شاب من المدرسة القديمة ، ذلك الغلام : فلم يحدث قط أن مسحت جبينه دون أن يشكرنى من أجل ذلك . ووالده سيد لطيف كل اللطافة . والآن ، لابد لى من الذهاب إليه . (يسير نحو بيت هيجيو) هذا هو بابه الذى كثيراً ما خرجتُ منه مليئاً بالطعام ونشوان ثملاً . (ينسحب)

المنظر الثانى

(يدخل هيجيو مع العبد رئيس الخدم)

هيجيو : أرجو الانتباه ، يا غلامى : فك الأصفاد عن الأسيرين اللذين اشتريتُهما أمس من الضباط المكلفين بالتصرف فى أسلاب الحرب ، وقيدهما بالأغلال الخفيفة . دعهما يتجولان هنا فى الخارج أو هناك فى الداخل ، كما يحلو لهما ، ولكن يجب أن تراقبهما بدقة ، وكن على حذر دائماً . فالأسير الطليق طائر وحشى : فما تسنح له فرصة الطيران

حتى تكون كافية . . . لن تستطيع الإمساك به بعد ذلك .

رئيس الخدم : هذا أكيد ، يا سيدى ، عندئذٍ نُفضِّل جميعاً أن نصير عبيداً بدلاً من أن نظل أحراراً .

هيجيو : على أية حال ، يبدو أن هذا غير حقيقى فى حالتك[1] .

رئيس الخدم : عندما لا يكون لدىَّ ما أعطيكه ، فماذا تقول عن أن أعطيك . . . الفرار ؟

هيجيو : أعطنى هذا ، وسيكون عندى أخيراً شىء أعطيك إياه .

رئيس الخدم : سأحاكى ذلك الطائر الوحشى ، الذى تتكلم عنه .

هيجيو : بالضبط . . . لأننى عندئذٍ أضعك فى القفص . ولكن ، كفى من هذا ، انتبه إلى أوامرى ، وإليك عنى . سأذهب إلى بيت أخى لألقى نظرة على أسراى الآخرين ، وأرى ما إذا كانوا قد أحدثوا أى شغب فى الليلة الماضية . وبعد ذلك سأعود إلى البيت على الفور .

[يخرج رئيس الخدم ويدخل البيت]

إرجاسيلوس : (يتنهد عالياً) يحزننى أن أرى هذا السيد العجوز المسكين ، يقوم بعمل السجان من أجل خاطر ابنه المسكين . (بصوت أكثر انخفاضاً) ومع ذلك ، فلو أفلح من إعادة ابنه إلى هنا بطريقة ما ، فلا مانع من أن يصير جلاداً أيضاً — يمكننى أن أتحمَّل ذلك .

هيجيو : (يتطلع حواليه) من هذا الذى يتكلم هنا ؟

إرجاسيلوس : (يتقدم نحوه) أنا — الرجل الذى أضنانى وأنحلنى ما تقاسيه ، حتى صرتُ هزيلا ، وعجوزاً ، وأذوى حزناً ، لستُ سوى جلد وعظام ، أتألم من أجلك وأنا فى هذه الصورة . لا أذوق ما يمسك رمقى — فى بيتى — ولا آكل شيئاً يفيدنى . (هامساً) ولكنى ، كم أجد لذة فى مجرد لقمة بسيطة ، عندما أذوى نحولاً !

هيجيو : آهٍ ، نهارك سعيد ، يا إرجاسيلوس .

---

(١) يشير بهذا إلى أنه لم يدخر المال الذى يشترى به حريته .

إرجاسيلوس : فليباركك الرب ، يا هيجيو ، يباركك بركة واسعة ! (يمسك يد هيجيو بحماس ، وينخرط فى البكاء) .

هيجيو : لا تبك ، يا هذا !

إرجاسيلوس : ألا أبكى من أجله ؟ ألا أبكى حتى تتقرح عيناى من أجل مثل هذا الشاب ؟

هيجيو : (متأثراً بعض الشىء) كنتُ أشعر دائماً بأنك صديق لابنى ، وأدركتُ أنه كان يعتبرك صديقاً .

إرجاسيلوس : (تخنقه العبرات) وهل أنا غريب ؟ أنا ؟ غريب عن ذلك الصبى ؟ أواه — آه — آه ، يا هيجيو ! لا تقل شيئاً كهذا ، ولا تتطرقنّ إلى ذهنك أية فكرة كهذه ، إطلاقاً ! هو ابنك الوحيد ، نعم . . . ولكنه كان أكثر من هذا ، لى : كان . . . الوحيد ! (ينتحب بشدة)

هيجيو : أُقَدّر هذا منك أعظم تقدير ، أن تعتبر مصيبة صديقك ، مصيبتك . (يربت على ظهره) هيّا ، الآن ، تشجّعْ .

إرجاسيلوس : أواه ، يا عزيزى ! أواه ، يا عزيزى ! هنا (يدعك معدته) موضع الألم : فقد تفككت وانحلّت جميع هيئة أركان حربى ، الآن ، كما ترى .

هيجيو : (يبتسم) وفى الوقت ذاته ، ألم تعثر على شىء ، يعيد تنظيم هذه الهيئة التى قلتَ إنها انحلّت ؟

إرجاسيلوس : أتصدق هذا ؟ كل فرد قد ظل يناضل خجلاً فى تلك الهيئة ، منذ أن أُسر ابنك فيلوپوليموس ، شاغلها المنتخَب الشرعى .

هيجيو : فلتبارك الآلهة روحى : لا عجب فى أنهم يناضلون خجلاً منها . إنك فى حاجة إلى كثير من المجندين ، ومن عدة أنواع أيضاً : فأولاً ، تحتاج إلى پادويين Pad-u-ans[1] ، وهناك عدة أنواع من الپادويين :

---

(١) أعتذر هنا ، كما اعتذر فى السطور ، من ٨٨٠ — ٨٨٣ عن عدم توخى الحقيقة فى العصور ، و إفسادى الأجواء ، وأنا أبذل جهدى فى الاحتفاظ بالنص الأصلى .

تحتاج إلى تأييد بولونيا Bologna ، وتحتاج كذلك إلى الفرانكفورتيين Frankfurters (ويقصد بذلك المعنى الآخر وهو « السجق » الأحمر) ؛ ثم تحتاج إلى الايجهورنيريين Leghorners (ويقصد بها الدجاج السمين) ، وتحتاج إلى البيزيين Pisans (ويقصد بها الأغنام السمينة) ، وزيادة على ذلك تحتاج إلى كل مقاتل فى فنلندة finland (أى أرض الزعانف ويقصد بها الأسماك) .

إرجاسيلوس : (بتقدير) كثيراً ما تختفى المواهب العظمى فى طى الظلام ! فهذا الرجل — كم هو قائد عام عظيم ، ومع ذلك فهو هنا مواطن عادى !

هيجيو : حسناً ، حسناً ، هيّا ، تشجَّعْ . فالواقع أننى أومن بأننا سنستعيد ذلك الصبى ثانية ، وسيكون معنا بعد بضعة أيام . إذ ، انظر (يشير إلى البيت) ، لدىّ هناك أسير شاب إليانىّ — من أسرة نبيلة ، واسعة الثراء : وإنى لأُعوِّل على أن يكون فى مكنتى استبداله بابنى .

إرجاسيلوس : (بإخلاص من كل قلبه) عسى أن يكون الآلهة والربات معاك ! ومع ذلك فإنى أقول . . . ألم تُدْعَ إلى العشاء فى مكانٍ ما ؟

هيجيو : (باحتراس) لم أدعَ إلى أى مكان ، تبعاً لما أعرف . ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟

إرجاسيلوس : لأن اليوم عيد ميلادى ، ولذا اعتبرْ نفسك مدعُوا لتناول العشاء فى ... بيتك .

هيجيو : (يضحك) عبارة حسنة التنميق ! ولكن ، على شرط أن تقنع بالقليل القليل .

إرجاسيلوس : نعم ، ولكن لا تجعله قليلاً جداً ، جداً ، جداً ، لأن هذا هو ما أحظى به ، باستمرار ، فى بيتى . هيّا ، هيّا ، وقُلْ من فضلك « موافق ! » (يتوقف لحظة ، ثم يقول بجديّة) وفى حالة ما إذا كان الحفل منقطع النظير لى ولزملائى ، فإنى أبيع نفسى لك — بشروطى ، أنا نفسى — كما لو كنتُ أبيع عقاراً بالمزاد .

هيجيو : عقار حقاً ! أتقصد عقاراً خاوياً ؟ ولكن إذا كنتَ تقصد أن تأتى ، فتعالَ فى الموسم .

إرجاسيلوس : أواه ! إننى متفرغ لهذه المسألة فى هذه الدقيقة .

هيجيو : كلاّ ، كلاّ ، اذهب واصطدْ أرنبك ، فلم تحصل إلا على قنفذ فحسب . لأن مائدتى ستسير فى طريق صخرىّ وعر .

إرجاسيلوس : كلاّ ، لا تخذلنى بهذه الطريقة ، يا هيجيو ، ولا تفكر فى عمل ذلك : سأكون معك مهما بلغ الأمر — وقد شُحذت أسنانى .

هيجيو : الحقيقة أن طعامى مفزع .

إرجاسيلوس : مفزع ؟ هل تأكل أشواك العليق ؟

هيجيو : نعم ، الأشياء التى تتعمق جذورها فى الأرض .

إرجاسيلوس : إن الخنزير هو الذى يفعل ذلك .

هيجيو : أقصد أن معظم طعامى من الخضراوات .

إرجاسيلوس : إذن ، فافتح مصحة (مستشفى) . (يستدير لينصرف) هل من شىء آخر يمكننى أن أفعله لك ؟

هيجيو : تعالَ فى الموسم .

إرجاسيلوس : (مبتهجاً) هذا الاقتراح سطحى . [يخرج]

هيجيو : (يتنفس الصعداء وهو ينظر إلى ظهر ضيفه المنتظر) يجب أن أدخل الآن ، وأعمل حساب كل جزء من رصيد البنك ، وأرى مقدار انخفاضه . وبعد ذلك أذهب إلى بيت أخى الذى نويت الذهاب إليه من قبل .

[يخرج هيجيو ويدخل البيت]

الفصل الثانى

المنظر الأول

[يدخل رئيس الخدم والعبيد ، آتين من بيت هيجيو ، ومعهم فيلوكراتيس وتونداروس مكبلين بالأصفاد : وقد استبدل كل من هذين ملابسه بملابس زميله]

رئيس الخدم : (إلى الأسيرين ناصحاً) وإذ تريان أن هذه هى مشيئة الآلهة ، أن تصبحا فى هذا الحبس ، يجب عليكما أن تتقبلاه فى هدوء : افعلا هذا ، فلن تجدا الوقت عصيباً بعد ذلك . أعتقد أنكما كنتما من الأحرار فى وطنكما ، وإذ صرتما عبدين فى الوقت الحاضر ، فمن الحكمة قبول الموقف وأوامر سيدكما فى رقة ، وأن تجعلا الأمور سهلة الاحتمال ، وذلك بمواجهتها بالطريقة المثلى . كل شىء يفعله السيد صواب مهما كان خطأ .

الأسير : (محتجاً) أواه — آه — آه !

رئيس الخدم : لا حاجة إلى العويل أو البكاء . فإن ذلك يجعل الأمور الحسنة قبيحة .

تونداروس : ولكن ، تقييدنا بالسلاسل . . . يُشعرنا بالعار !

رئيس الخدم : بيد أن سيدنا سيشعر بالاستياء فيما بعد ، إذا نزع السلاسل عنكما أو أطلق سراحكما ، بعد أن دفع مبلغاً من المال ثمناً لكما .

تونداروس : وماذا يخيفه منا ؟ إننا ندرك واجبنا إذا ما أطلق سراحنا .

رئيس الخدم : نعم ، إنكما تزمعان الهرب ! أرى بوضوح ما دبرتماه .

فيلوكراتيس : نهرب — نحن ؟ إلى أين نهرب ؟

رئيس الخدم : إلى وطنكما .

فيلوكراتيس : ابعد عن ذهنك هذا : فكرة العمل كعبيد هاربين !

رئيس الخدم : ولمَ لا ، بحق السماء ؟ لا أقول إنكما لن تفعلا هذا ، إذا سنحت لكما الفرصة .

تونداروس : (بوقار) كن رقيقاً وامنحنا طلباً واحداً .

رئيس الخدم : حسناً ، وما هو ؟

توندار وس : هذا الطلب ليس غير — أعطنا فرصة التحدث معاً دون أن يسمعنا هؤلاء الزملاء الأخيار (يشير إلى العبيد) أو تسمعنا أنت .

رئيس الخدم : حسناً . (إلى العبيد) ابتعدوا من هنا ! (إلى رئيس الخدم الآخر) هيّا بنا نرجع إلى الخلف . (إلى الأسيرين) ومع ذلك فأوجزا الحديث .

توندار وس : طبعاً ، كانت هذه نيتى . (إلى فيلوكراتيس ، وهو ينتحى به جانباً بعيداً عن العبيد) تعال إلى هذه الناحية .

رئيس الخدم : (إلى العبيد الذين ما زالوا قريبين منه) ابعدوا واتركوهما وحدهما . (يطيع العبيد أمره)

توندار وس : (إلى رئيس الخدم) كلانا مدين لك بالشكر ، لأنك حققتَ لنا رغبتنا ؛ إننا مدينان لك بها .

فيلوكراتيس : (إلى توندار وس) قف هنا الآن ، من فضلك . تعال إلى هنا ، حتى لا يسمع أحد ما نقوله وتغدو خطتنا مفضوحة . (ينتقلان بعيداً أكثر ، عن رئيس الخدم) التدبير الحكيم ، هو ما يجعل الخدعة خدعة ، كما تعلم : فما إن يُفشَى أمرها حتى تصير أداة للتعذيب . لا أهمية للظهور بأنك سيدى ، وأنا عبدك . فرغم هذا يجب أن نكون على حذر ، وفى منتهى الحيطة حتى تسير خطتنا على خير ما يرام ، وبهدوء ، وبعناية ، وبحزم ، وبنشاط . إن لدينا عملاً ضخماً لا يجب أن نغفل عنه .

توندار وس : سأكون حسب رغبتك وما تريده منى ، يا سيدى .

فيلوكراتيس : آمل ذلك .

توندار وس : لقد سبق أن رأيت ، يا سيدى ، فيما يختص بهذه المسألة ، أننى أسترخص حياتى فى سبيل إنقاذ الرجل الذى أحبه ، أسترخصها بقدر ما أحبها .

فيلوكراتيس : أدرك ذلك .

توندار وس : ولكن تذكّر أن تدركه عندما تحصل على بغيتك . إذ المعتاد أن الناس يتلوّنون بالرقة واللطافة طالما هم يطلبون معروفاً ، فما إن يحصلوا عليه

حتى يتغيروا ، فيصبح زميلك الرقيق وغداً وضيعاً من أقبح نوع . إننى أقصد بكل حديثى ، يا سيدى ، أن أخبرك بما أرغب فى أن تصنعه حيالى .

فيلوكراتيس : أقسم بالسماء ، أن بوسعى أن أدعوك أبى ، إذا أردتُ وكان لى الخيار ، لأن منزلتك بعد منزلة والدى ، فأنت خير أخ لى .

تونداروس : أعلم ذلك ، أعلمه .

فيلوكراتيس : وهذا هو السبب فى أننى أظل أُذكّرك كثيراً بما يتطلبه الموقف : لست أنا سيدك ، وإنما أنا عبد . والآن أرجو منك هذا الشىء الوحيد — حيث إن لدينا برهاناً قاطعاً على أن مشيئة السماء ألا أظل سيدك ، بل عبداً زميلاً لك ، أنا الذى كان لى الحق أن آمرك ، أتوسل إليك الآن وأستعطفك وأستحلفك — بالخطر المشترك الذى نقف فيه كلانا ، وبعطف والدى عليك ، وبالأسر الذى أوقعتنا فيه ظروف الحرب ، كلينا ، ألا تستخف برغباتى أو تنفذها باهتمام يقل عما كنتَ تفعل وأنت عبدى ، وتذكَّرْ ، تذكَّرْ بعناية ، مَن كنتَ ، ومَن أنت الآن.

توندراوس : نعم ، نعم ، أعرف أننى أنت مؤقتاً ، وأنك أنا .

فيلوكراتيس : حسناً! تذكَّرْ ، جيداً أن تحتفظ بهذا فى ذاكرتك ، وبما تنطوى عليه خطتنا .

المنظر الثانى

[يدخل هيجيو ، آتياً من البيت]

هيجيو : (إلى من بالداخل) سأعود مباشرة ، إذا علمتُ ما أريد أن أعرفه من هذين الرجلين . (إلى رئيسى الخدم) أين الأسيران اللذان جئتُ بهما أمام البيت هنا ؟

فيلوكراتيس : (يتقدم ، بوقاحة) بحياة الله ! لقد علمتَ حيطتك فى مراقبتنا إلى أقصى حد ، كما أرى... وأن نقيَّد بالسلاسل ويسهر على مراقبتنا الحراس.

هيجيو : الرجل الذى يحتاط دائماً لئلا يُخدَع ، قلما يكون فى جانب الحيطة ، حتى ولو لزم منتهى الحيطة ؛ وحتى إذا اعتقد بأنه متيقظ ومحتاط فإنه يكون عندئذ قد خُدِع واستُغفل . وهلاّ يكون لى الحق فى أن أفعل هذا بعد ذلك الثمن الباهظ الذى دفعتُه ثمناً لكما ، نقداً ؟

فيلوكراتيس : فليطمئن قلبك، يا سيدى، ليس لنا الحق فى انتقاد محاولتك المحافظةَ علينا، أو معاملتك إيانا لئلا نحاول الهرب – إذا سنحت لنا الفرصة .

هيجيو : إن ابنى أسير فى دولتكما ، كما أنتما أسيران هنا .

فيلوكراتيس : أسير ؟

هيجيو : نعم .

فيلوكراتيس : إذن فهناك أناس جبناء غيرنا .

هيجيو : (يأخذه بعيداً عن تونداروس) تعال هنا . هناك بعض أمور أريد أن أسألك عنها ، فيما بيننا . لاحظ ألا تكذب فى الإجابة عليها .

فيلوكراتيس : كلاّ ، يا سيدى . لن أكذب إذا كنتُ أعرفها ، وإذا كنتُ لا أعلم شيئاً فسأخبرك (ببراءة) بما لا أعلمه .

تونداروس : (مبتهجاً ، وبصوت منخفض) الرجل العجوز جالس الآن على كرسى الحلاق ، نعم ، إننا نقص شعره الآن بآلة قص الشعر . ولا يريد سيدى ، حتى أن يضع له فوطة كى تحافظ على نظافة ملابسه ! لستُ أدرى ما إذا كان سيقص شعره كله أو مجرد تسوية . . . هذه هى المشكلة ! ومع ذلك ، فإذا كان يجيد عمله ، فإنه سيقص شعره تماماً .

هيجيو : اسمع منى ، أتفضل أن تظل عبداً ، أو تصير رجلا حُراً ، أجب على هذا ؟

فيلوكراتيس : أفضل ، يا سيدى ، أن أحظى بأقصى سرور ، وأتحمل أقل الآلام ؛ ولا يهمنى كثيراً بقائى عبداً : لأننى لم أعامَل معاملة تختلف عما لو كنت من أبناء هذا البيت .

تونداروس : (بصوت منخفض) إجابة حسنة ، يا غلامى : لن أشترى طاليس

الميليسيانى[١] Milesian Thales بألف عاشق من عشاق طاليس :
والسبب فى ذلك أنه مثل سيدى تماماً فى هواية الحكمة . فما أبرعه فى
تمثيل الخادم المبهم الألفاظ !

هيجيو : من هم أهل فيلوكراتيس فى إليس ؟

فيلوكراتيس : إنهم عائلة الجولد فيلدز Goldfields (أى حقول الذهب) ، يا سيدى . . . أكبر أسرة محترمة فى تلك البلاد وأعظم الناس نفوذاً هناك .

هيجيو : وهذا الشاب نفسه ؟ ما مركزه ؟

فيلوكراتيس : مركزه سام حقاً ، يا سيدى . . . إنه تابع لأرقى الدوائر .

هيجيو : وماذا عن ممتلكاته ؟ أهى واسعة حقاً ؟

فيلوكراتيس : واسعة ؟ إن حقول الذهب القديمة لتسيل منها .

هيجيو : وماذا عن والده ؟ أهو حى ؟

فيلوكراتيس : كان حياً عندما غادرنا الوطن ؛ أما بقاؤه حياً اليوم أو وفاته ، فالأجدر بك أن تسأل أسئلة غير هذه ، يا سيدى .

تونداروس : (بصوت منخفض) لقد أُنقذ الموقف ! إنه ، الآن ، لا يكذب فقط ، بل يعظ .

هيجيو : وما اسمه ؟

فيلوكراتيس : دوكاتسوبلونساندبيسيفيتسون[٢] .

هيجيو : أظن أن هذا الاسم أطلق عليه بسبب أمواله .

فيلوكراتيس : (يتظاهر بأنه طرأت على باله فكرة جديدة) بحياة الآلهة ، لا ! وإنما بسبب جشعه وتمسكه بما لديه ، يا سيدى .

هيجيو : ما هذا الذى تقول ؟ إذن فوالده أكثر تقتيراً ، أليس كذلك ؟

فيلوكراتيس : مقتر ؟ بحياتى ، يا سيدى ! إنه بخيل من أحط الأنواع ! ولماذا كل هذا حقاً ، — فلكى أعطيك فكرة أوضح عنه — كلما قدم تقدمة

---

(١) نسبة إلى ميليتوس Miletus ، مسقط رأسه .

(٢) Ducatsdoubloonsandpiecesofeightson .

من أجل « روحه الحارسة » ، لا يستعمل صحافاً يقدمها فيها سوى الصحاف المصنوعة من الفخار السامياني خشية أن تسرقها « الروح الحارسة » . من هذا تعرف دخيلة نفسه بصفة عامة .

هيجيو : حسناً ، حسناً ، تعال معى إلى هذه الناحية . (هامساً ، وهما ينضمان إلى توندداروس) سرعان ما سأعرف ما أريد معرفته من هذا السيد هنا ، فى الوقت ذاته . (إلى توندداروس) اسمع يا فيلوكراتيس ، قد عمل خادمك كما يجب أن يفعل الرجل الكريم . نعم ، علمتُ منه ما أرغب فى معرفته عن أسرتك : فاعترف بكل شىء . فإذا شئت أن تكون صريحاً معى مثله ، كان من صالحك : ومع ذلك ، فقد عرفتُ منه ، من قبل ، ما فيه الكفاية .

توندداروس : (بصوت حزين موقر) لقد فعل واجبه إذ اعترف لك بالحقيقة ، بقدر ما أرغب فى أن أكتم عنك كل ما يختص برتبتى ومولدى وثروتى ؛ لأننى الآن رجل لا وطن له ، أسير . وأعتقد أنه لا يُنتظر منه أن يخشانى أكثر منك . لقد وضعتْ عاقبةُ الحرب السيد والمسودَ فى موقف متماثل ومتعادل . أتذكَّرُ ذلك الوقت الذى لم يكن يجرؤ فيه على أن يسىء إلىّ بكلمة واحدة : والآن له مطلق الحرية فى أن يلحق بى الضرر الحقيقى . ولكنك تعلم أن الحظ يُشكِّلنا ويضغط علينا بما يوافق أهواءه ، هأنذا ، الرجل الذى كنت فيما مضى حُرّاً ، قد أضحيتُ عبداً ، وقُذفَ بى من الأعالى إلى الأعماق . تعودتُ أن آمر ، فأصبحت الآن رهن إشارة ونداء غيرى . والحقيقة أنه لو كان لى سيد مثلى عندما كنتُ رب أسرة ، لما خشيتُ أن أعامل بظلم أو بخشونة . هناك شىء واحد أريد أن أنبهك إليه — يا هيجيو — إلا إذا كنتَ تمانع فى ذلك .

هيجيو : كلاّ ، كلاّ ، تكلم بما يعنُّ لك .

توندداروس : كنتُ فيما مضى حُرا ، كما كان ابنك ؛ فجرّدنى انتصار العدو من حريتى كما جُرِّد هو من حريته ؛ إنه عبد فى وطنى كما أنا عبد هنا

معك . من المؤكد أن هناك إلهاً يسمع ويرى ما نفعل : وتبعاً لمعاملتك لى هنا ، يشرف ذلك الإله على معاملة ابنك بالمثل هناك . إنه يثيب المستحقين ويعاقب غير المستحقين . وكما تتوق إلى رؤية ابنك ، كذلك يتوق أبى إلى أن يرانى .

هيجيو : أعلم كل ذلك ، ولكن هل تعترف بحقيقة ما أخبرنى به هذا الرجل ؟

توندداروس : أعترف بأن والدى رجل عريض الغنى فى وطنى وبأننى انحدرت من أسرة عريقة . ولكنى أتوسل إليك ، يا هيجيو ، ألا تتخذ من ثرائى وسيلة إلى التوسع فى مطالبك : فبرغم كونى الابن الوحيد لوالدى فإنه ليُفَضِّل أن أبقى عبداً آكل وألبس على نفقاتك على أن أعيش فى فقر مدقع هناك حيث يجلب ذلك الفقرُ العارَ علينا .

هيجيو : لستُ الرجل الذى يعتبر كل مال مكتسب نعمة : فقد وُصِم كثير من الناس ، من قبل ، بحب ذلك المكسب ، على ما أعلم . وهناك حالات يكون من الخير فيها للمرء أن يخسر مالاً ، لا أن يكسبه . ما هذا الذهب ! إننى أحتقره : إذ قاد كثيراً من الناس شططاً . والآن أعرنى انتباهك : أريد منك أن تعرف الآن ما أنوى أن أفعله . (ببطء وبتأكيد) ابنى أسير فى إليس ، إنه عبد هناك وسط مواطنيك ، أحضِرْه إلى هنا وأعِدْهُ إلىّ ، وأنا أسمح لك بالعودة إلى وطنك ، أنت وخادمك ، دون أن تدفع لى قرشاً واحداً . وبغير هذا الشرط لا يمكنك أن تعود إلى هناك .

توندداروس : هذا اقتراح عادل ومعقول ، يا سيدى ، وإنك لأعدل الناس جميعاً . أهو لدى شخص من العامة أو هو لدى الحكومة ؟

هيجيو : إنه لدى رجل هناك ، طبيب ، اسمه مينارخوس .

توندداروس : (بصوت منخفض) يا للحوف ! إنه من زبائن سيدى ! (بصوت مرتفع) هذا أمر يسيرٌ عليك يُسْرَ هطول المطر .

هيجيو : ادفعْ فديته .

توندداروس : حسناً ، سأفعل ذلك . ولكنى أطلب منك مقدار ذلك ، يا هيجيو . . .

هيجيو : (بلهفة) أىّ شىء تطلب ، على شرط ألا يمس بمصالحى .

توندراوس : اصغَ إلىّ ، تعلم ما إذا كانت مصالحك ستتأثر به أو لا تتأثر : لا أطلب أن تطلق سراحى ، أنا نفسى ، قبل أن يرجع خادمى . ولكنى أطلب منك أن ترسل خادمى ، فأكتب له كلمة إلى والدى هناك كى يدفع فدية ابنك .

هيجيو : كلاّ ، بل سأرسل شخصاً آخر غيره عندما تُعقد الهدنة : هذا أفضل إنه سيتفاوض مع والدك ويُنفّذ تعلماتك تبعاً لما تريد وترغب .

توندراوس : ولكن لا فائدة من إرسال شخص أجنبى إلى والدى : يكون هذا مضيعة لوقتك : (يشير إلى فيلوكراتيس) سيقوم هذا بعمل كل ما يلزم بمجرد وصوله إلى هناك . ليس بوسعك أن ترسل إلى والدى أى رجل آخر يثق به. فهذا هو من يثق به أكثر من غيره ، وهو خادم يعلم فيه الإخلاص ؛ ويمكننى أن أتمادى فى القول بأن والدى لن يثق بأى شخص آخر ليعهد إليه بابنه . لا تَخَفْ قط : سأكون مسئولاً عن ولائه . يمكننى الاعتماد على طيبة قلبه ، إنه يُقدّر حُسْن معاملتى له .

هيجيو : حسناً جداً ، سأرسله ، وأخاطر بذلك، بضمانتك إذا رغبتَ فى ذلكَ .

توندراوس : إننى لأرغب فى هذا جداً . وأريده أن يتم بأسرع ما يمكن .

هيجيو : ألديك مانع من أن تدفع لى ثمانين جنيهاً فى حالة عدم رجوعه ؟

توندراوس : ليس لدىّ أقل مانع — إنه مطلب عادل جداً .

هيجيو : (إلى رئيس الخدم) انزع السلاسل من ذلك الرجل فى الحال ، انزعها كلها من كليهما .

توندراوس : (بينما العبيد ينفذون أمر هيجيو) : أرجو من الله أن يمنحك كل رغبة لك ، يا سيدى ، لخلقك السامى ومعاملتك الرقيقة لى ، ولإطلاق سراحى . (بصوت منخفض وهو يمد قامته) ليس هذا بالأمر غير السارّ أن تنزع الأغلال عن رقبة الإنسان .

هيجيو : « المروءة تستوجب من المرء أن يرد عليها بمثلها ، بل بأحسن منها » :

والآن ، إذا كنتَ تنوى أن ترسل ذلك الرجل إلى وطنك ، فأخبره بذلك ، وزوده بالتعليمات التى تريدها ، وأوضح له جميع التفاصيل الخاصة بالرسالة التى سيحملها إلى والدك . هل أناديه لك ؟

تونداروس : افعل .

المنظر الثالث

هيجيو : (يذهب إلى فيلوكراتيس) فليباركنا الله جميعاً فى هذا ، أنا ، وابنى ، وأنتما ! أى رجُلى ، يريد سيدك الجديد أن تفعل شيئاً يرغب فيه سيدك السابق ، وأن تفعله بإخلاص . الأمر وما فيه ، إننى منحته إياك نظير ضمان قدره ثمانون جنيهاً . يقول إنه يريد أن يرسلك إلى والده ، ليدفع فدية ابنى هناك فى إليس ، حتى يمكنه أن يستبدل ابنه بابنى .

فيلوكراتيس : إننى على أتم استعداد للقيام بخدمة جليلة لكليكما ، يا سادتى ، لك وله ، أنتما كليكما ؛ يمكنك أن تستخدمنى كما تستخدم العَجَلة ، فى هذه الجهة وتلك ، أينما شئت .

هيجيو : وإنك لتفعل ما سيكون فيه صالحك باستعدادك هذا ، وبقبولكَ الخدمة كما يجب عليك . اتبعنى . (يسير أمامه نحو تونداروس) هذا هو رُجلك .

تونداروس : (برزانة) أشكرك ، يا سيدى ، لمنحك إياى فرصة جعله رسولى إلى والدىّ ، حتى ينقل إلى أبى تقريراً كاملاً عن الموقف هنا ، وأننى أرغب فى أن تقابله هنا . (يستدير إلى فيلوكراتيس) أيا تونداروس ، لقد عملت ترتيبى أنا وهذا السيد أن أرسلك إلى أبى فى إليس ، بكفالة : إذا لم ترجع وجب علىّ أن أدفع ثمانين جنيهاً نظير ذلك .

فيلوكراتيس : وإنه لترتيب حسن ، بحسب رأيى . لأن السيد العجوز يتوقع مجيئى ، أو مجىء رسول من هنا .

توندا روس : حسناً ، إذن فاصغ إلى الرسالة التي أريدك أن تحملها إلى والدى فى الوطن .

فيلوكراتيس : سأبذل كل ما فى وسعى من أجلك ، يا سيدى ، بنفس ما كنتُ أفعله لك من قبل : سأعمل قصارى جهدى فى القيام بأى شىء يكون فيه خيرك ، وسأتبع تعليماتك بكل قلبى ونفسى وقوّتى .

توندا روس : إنها لروح طيبة ، والروح المناسبة لمثل هذا الموقف . والآن أريد منك أن تصغى إلىّ . فأولاً ، اذكرنى أمام أبى وأمى وجميع أقاربى وأى فرد آخر يهمه صالحى ؛ أخبرهم بأننى فى صحة جيدة ، وبأننى عبد هذا السيد الرفيع القدر التى شملنى دائماً (مؤكّداً) بكل عطف واعتبار ، لا أزال أتمتع بهما .

فيلوكراتيس : لستُ بحاجة إلى تعليمات فى هذا الأمر ، يا سيدى ، سأتذكر هذا وأضعه فى ذهنى بمنتهى السهولة ، دون أن تخبرنى به .

توندا روس : إذ الواقع — برغم تعيين حارس علىّ — أننى أشعر بأننى رجل حرّ . أخبر والدى بالترتيبات التى اتفقت عليها أنا وهذا السيد ، فيما يختص بابنه .

فيلوكراتيس : إنك تضيع الوقت ، يا سيدى ، بتذكيرى بما أتذكر .

توندا روس : أن يدفع كفالته ويرسله إلى هنا ، بدلاً منا ، نحن الاثنين .

فيلوكراتيس : سأتذكر هذا .

هيجيو : نعم ، ولكن بأسرع ما يمكن : هذا فى منتهى الأهمية لكلينا .

فيلوكراتيس : إنك لا تشتاق إلى رؤية ابنك بأكثر مما يشتاق هو إلى رؤية ولده .

هيجيو : إن ابنى عزيز علىّ ، عزة كل ابن لدى والده .

فيلوكراتيس : أما من رسالة أخرى أحملها إليه ؟

توندا روس : (حيران قليلاً) قل له إننى بصحة جيدة هنا و . . . (بجدّيّة) يا توندا روس ، تحدّثْ إليه بجرأة ، أنت نفسك ، . . . قل له إننا لم نلق أى تغير فى علاقاتنا ، وأننى لم أجد عيباً قط فى معاملتك لى (كما أنك لم تجدنى عنيداً) وأنك خدمتَ سيدك بكل ما فى مكنتك ،

فى مثل هذه المحنة . قل له إن أعمال الخيانة والغدر والأفكار غير الوفية ، أشياء لا يحلم بها المرء ، حتى فى ساعات المحنة المظلمة . فعندما يعرف والدى هذا ، يا توندداروس ، يعلم روحاك نحو ابنه ونحوه هو نفسه ، فلا يبخل عندئذ بإطلاق سراحك على حسابه ؛ وإذا رجعتُ أنا إلى الوطن ، بذلت كل ما فى وسعى لحمله على أن يفعل ذلك :

إذ عن طريق جهودك وطيبة نفسك وإخلاصك وحكمتك ، سنحت لى فرصة الرجوع ثانية إلى والدىّ ، كما أخبرتَ هذا السيد عن أسرتى وثروتى ، فشكراً لحكمتك فى إخباره بهما ، إذ بفضلها نُزعت الأصفاد عن سيدك .

فيلوكواتيس : أنت على حق ، يا سيدى ، فقد فعلتُ هذا ، وأنا مسرور من كونك تتذكره . وإنك لجدير بأى شىء أفعله من أجلك أيضاً . وإذا ذهبتَ الآن وأخبرتهم بكل حسناتك التى فعلتها معى ، يا سيدى ، استغرق هذا اليوم كله ، بل أكثر منه . كنتَ كأنك عبدى ، ولم تختلف عنه فى شىء على الإطلاق ، وهى الطريقة الكريمة التى كنتَ تعاملنى بها دائماً .

هيجيو : (بصوت نصف منخفض) فلتبارك الآلهة روحى ! ما أجمل نُبل هذه الطباع ! أى عزيزى ، أى عزيزى ، إنها لتستدر الدموع من عينىّ ! يمكنك أن ترى بوضوح إخلاص كل منهما للآخر . فالطريقة التى مدح بها هذا العبد الممتاز سيده — قصيدة رائعة !

توندداروس : بحق السماء ، يا سيدى ، إنه لم يمدحنى بجزء من مائة جزء مما يستحق أن يُمدح هو نفسه .

هيجيو : (إلى فيلوكراتيس) حسناً ، إذن . فإذا كنتَ خادماً رائعاً على هذا النحو ، فلديك فرصة رائعة تتوج بها خدماتك بأن تقوم بهذه المأمورية فى إخلاص ووفاء .

فيلوكراتيس : سأهتم بالقيام بها ، يا سيدى ، بكل ما فى وسعى من مكنة ، بقدر ما أنا راغب فى إنجازها ، ولكى أبرهن على ذلك ، يا سيدى ، هأنذا

أقسم بالإله القدير إننى لن أخون فيلوكراتيس . . .

هيجيو : (من كل قلبه) يا لك من شخص عظيم !

فيلوكراتيس : ولن يختلف ما أفعله نحوه عما أفعله نحو نفسى .

توندداروس : (بجدية زائدة) العمل هو المظهر الحقيقى الذى أود أن أختبر به كلامك هذا ؛ وكما أننى مدحتُ خلقك بأقل مما كنت أرغب ، أريد منك أن تعير هذا الأمر أهمية خاصة — نعم ، وألا يسوءك ما أقول . ولكنى أرجوك أن تضع فى ذهنك وفى ذاكرتك أنك مُرْسَل إلى الوطن تحت مسئوليتى وبضمانتى ، وأننى أخاطر بحياتى هنا من أجلك : إذن فلا تنسانى بمجرد أن تغيب عن بصرى ، وقد تركتنى هنا فى العبودية ، عبداً بدلاً منك ؛ ولا تعتبر نفسك رجلاً حراً فتحنث بوعدك ولا تهتم بإنقاذى بواسطة إعادة ابن هذا السيد . أتوسل إليك أن تكون وفياً إلى من أبدى ثقته بك ، ولا تتوانَ فى إثبات هذا الوفاء . أما والدى ، فأنا متأكد من أنه سيفعل كل ما فى وسعه ، وأما مهمتك فاجعلنى صديقك دائماً ، ولا تفقد هذا الصديق (يشير إلى هيجيو) الذى عثرتَ عليه . أستحلفك عن هذا بهذه اليد (يمسك يد فيلوكراتيس اليمنى) التى أُمسكها فى يدى . (بعد أن يتوقف لحظة) حسناً ، هيا إلى العمل ! إنك سيدى الآن ، وحاميّ ، وأبى ، أنت ، أنت وحدك : أعهد إليك بآمالى وبصالحى .

فيلوكراتيس : كفى أوامر ، يا سيدى . أتقنع بأن أنقل أوامرك إلى حيز العمل والحقائق ؟

توندداروس : نعم .

فيلوكراتيس : سأعود إلى هنا مزوداً بما يرضيك ، (إلى هيجيو) يا سيدى ، وأنت كذلك (إلى توندداروس) . هل من شيء غير هذا ؟

توندداروس : عُد بأسرع ما يمكنك .

فيلزكراتيس : طبعاً ، يا سيدى .

هيجيو : (إلى فيلوكراتيس) اتبعنى . يجب أن أذهب إلى الصراف وأعطيك

نقوداً لنفقات السفر : وسأحصل لك على جواز سفر من الحاكم ، فى الوقت ذاته .

تونداروس : أى جواز سفر ؟

هيجيو : جواز يحمله إلى الجيش كى يسمح له بالذهاب إلى وطنه . أما أنت فادخل .

تونداروس : (إلى فيلوكراتيس) أتمنى لك سفراً سعيداً .

فيلوكراتيس : وداعاً ، يا سيدى ، وداعاً !

[يخرج تونداروس ويدخل بيت هيجيو]

هيجيو : (بصوت منخفض ، وهو مسرور) حسناً ، حسناً ، حسناً ، لقد أحسنتُ صنعاً بشرائى هذين الأسيرين من الضباط المكلفين بالتصرف فى الغنائم ! لقد أطلقتُ سراح ابنى ، بمشيئة الرب ! وقد ترددتُ مدة وأنا أفكر فيما إذا كنت أشتريهما أو لا أشتريهما ! (إلى رئيسى الخدم) أرجوكما أن تراقبا ذلك العبد الذى دخل البيت الآن ، يا غلامىّ ، ولا تسمحا له بالخروج إلى أى مكان بغير حراسة . وسأعود أنا نفسى إلى البيت بسرعة . سأذهب إلى بيت أخى لألقى نظرة على أسراىَ الآخرين : وفى نفس الوقت سأستفهم منهم عما إذا كان أحدهم يعرف هذا الشاب. (إلى فيلوكراتيس) تعال ، يا رجُلى ، حتى أرسلك إلى وطنك . أريد عمل هذا أولاً .

[يخرج هيجيو وفيلوكراتيس]

الفصل الثالث

المنظر الأول

(بعد أن تمر ساعة)
[يدخل إرجاسيلوس ، مكتئباً]

إرجاسيلوس : من المحزن أن يضطر المرء إلى قضاء كل وقته بحثاً عن طعامه ، ويجد مشقة في الحصول عليه . والأكثر حزناً من ذلك ، أنه يجد مشقة في البحث عنه ، ثم لا يجده . والأحزن من هذا وذاك عندما يكاد الإنسان يموت جوعاً ولا يجد طعاماً في متناول يده . أقسم بالله ، لو كان في مقدوري ، لأخرجت عينيْ هذا النهار من محجريهما لأنه جعل كل نفس حية وضيعة حيالي ! لم أر في حياتي قط يوماً أكثر امتلاءً بالجوع ، ولا أكثر اقتراباً من الموت جوعاً ، ولا أكثر عرقلة للمساعي ! يا لها من وليمة قحط هذه التي يحظى بها جوفي ! فليَمْحُ الشيطان مهنة التطفل ! كيف يبتعد الناس في هذه الأيام من الفقراء المعدمين الأذكياء ! إنهم لا يستخدموننا قط ، في هذه الأيام ، نحن معشر الإسبرطيين ، نحن معشر المتطفلين البواسل ، نحن سلالة مُستجدِى الأكُفّ القدماء ، الذين رأسمالهم الكلام دون المال أو الطعام. إنهم يجرون وراء الضيوف الذين يتمتعون بالعشاء ثم يردون عليه شكراً وثناء . إنهم يتسوقون حاجياتهم بأنفسهم ، أيضاً ، — وهذه هي منطقة المتطفلين — ثم ينصرفون من السوق لمقابلة القوّادين كالحِى الوجوه بمثل ما يذهبون إلى المحكمة لاتهام المدعى عليهم المذنبين . لا يهتم الناس بالذكاء إطلاقاً ، في هذه الأيام : إنهم أنانيون ، كل واحد منهم . والدليل على ذلك أنني لما غادرت هذا المكان منذ لحظة ذهبت إلى بعض الشبان في السوق ، وابتدرتهم بقولي : « نهاركم سعيد . إلى أين نذهب لنتناول طعام الغداء معاً ؟ » فإذا بهم يلتزمون الصمت . فقلت : « من ذا الذي يقول ، من هذا الطريق ؟ من منكم يرد على

كلامى؟ » فلم ينطقوا بأية كلمة كأنهم بُكْم ، ولم يتنازلوا حتى بأن يبتسموا لى . فقلت : « أين سنتعشى ؟ » فهزوا رءوسهم . فقصصتُ عليهم حكاية مضحكة — واحدة من خير حكاياتى ، كثيراً ما نجحت فى إيجاد مأوى مجانى لى لمدة شهر . ولكن برغم ذلك ، لم يبتسم أحد . فأدركت فى برهة أن هذا أمر متّفق عليه من قبل ، إذ حتى لم يرغب واحد منهم فى أن يمثل دور الكلب الغاضب ويكشر عن أنيابه على أقل تقدير ، مهما كانوا لا يريدون أن يضحكوا . فتركتهم بعد أن رأيت أنهم جعلونى غبيًّا بهذه الطريقة . فذهبت لجماعة غير هؤلاء — ولكن حدث نفس الشىء . إنهم جميعاً عصبة كتجار الزيت فى الفيلابروم[1] Velabrum . وهكذا عدتُ إلى هنا ثانية بعد أن رأيت استخفافهم بى هناك . كما كان هناك بعض الطفيليين يحومون حول منطقة السوق ويجوسون خلالها بدون جدوى ، أيضاً . والآن سأطالب بتطبيق القانون الأجنبى على أولئك الشبان وأطالب بكافة حقوقى ، لا شك فى أن لى الحق : إنها مؤامرة ، مؤامرة لحرماننا من القوت والحياة ، وسأدعوهم أمام القضاء وأُغَرِّمهم — أجعلهم يعطوننى عشر عشوات كما أختار ، وسيكون ذلك عندما يغدو الطعام غالياً . بهذه الطريقة أوقعهم فى شر أعمالهم . (يستدير لينصرف) والآن ، سأذهب إلى الميناء ، حيث يوجد أملى الوحيد ، تبعاً للُغة المعدة ؛ فإذا فشلت هناك فسأرجع إلى هنا ثانية لأتناول الوجبة المفزعة لدى هذا الرجل العجوز .

[يخرج إرجاسيلوس وهو ينظر فى جميع الجهات بحثاً عن مضيف]

---

(١) منطقة سوقية فى روما .

المنظر الثانى

[يدخل هيجيو مع أريستوفونتيس والعبيد]

هيجيو : (مغتراً بنفسه) والآن ، ماذا يجعلك تشعر بالسعادة خيراً من أن تدير أمورك على أحسن وجه ، وتسهم فى الصالح العام ، كما فعلتُ أنا أمس بشرائى هذين الأسيرين ؟ فكلما رآنى شخص أتى إلىّ وهنأنى على هذا العمل ! أى عزيزى ، أى عزيزى ! لقد تعبتُ من إيقافهم لى وتأخيرهم إياى عن القيام بشئونى ، إنه لأمر شاق ناتج عن منتهى الغبطة والسعادة ! وأخيراً هربت منهم إلى مقر الحاكم ، وأنا مبهور الأنفاس لا أكاد أتنفس إلا بمشقة . فطلبتُ جواز سفر : فأخذته فى الحال ، وأعطيته تونداروس: وهو الآن فى طريقه إلى وطنه . وبعد أن انتهيت من هذا ، ذهبت أولاً إلى البيت . ثم ذهبت إلى بيت أخى حيث يوجد بقية أسراى . وسألتهم عما إذا كان فيهم من يعرف فيلوكراتيس الإليانى . وأخيراً قال هذا الشاب (يشير إلى أريستوفونتيس) إن فيلوكراتيس صديقه الحميم . فأخبرته بأن هذا الأخير موجود فى بيتى . فما إن سمع هذا حتى توسل إلىّ أن أسمح له برؤيته . فأمرت بفك قيوده فى الحال . (إلى أريستوفونتيس) والآن، هيا ، يا سيدى، من هذا الطريق كى تحظى بطلبك وتلتقى بصديقك .

[يدخلان البيت ، وعند ذلك يندفع تونداروس خارجاً]

المنظر الثالث

تونداروس : (مقطباً جبينه) هذا هو الوقت الذى أُفضِّل فيه نهائياً ، أن أكون تحت الأرض على أن أكون فوقها ! لقد تخلَّى عنى كل من الأمل والوسيلة والعون ، وتركتنى فى أعصب الأزمات الآن ! لقد أتى يومى : ولن أؤمل فى الخروج من هذا المأزق حياً . انتهت حياتى وما من شىء

يمكن عمله للخلاص من هذه الورطة ! ما من وسيلة لدرء الخطر ، ولا شيء يمكن أن يستر أكاذيبي . لن تتشفع مختلقاتي لأنفسها ، أو تستطيع ذنوبي أن تطلق العنان لأقدامها : ما من مأوى في أي مكان للوقاحة : لن تتمكن الخديعة من العثور على مخبأ . لقد كُشف الغطاء ووضحت مؤامرتنا ، وبان كل شيء . وما من شيء يمكن فعله إزاء هذا الموقف : يجب أن أختفي عن الأنظار بطريقة مزرية ، وإلا وقعتُ وكانت نهايتي ونهاية سيدي مؤلمة . كان سبب خرابي هو ذلك الأريستوفونتيس الذي دخل البيت الآن : إنه يعرفني ، وهو صديق حميم لفيلوكراتيس وينتمي إليه بصلة القرابة أيضاً . لن تستطيع ربة الخلاص نفسها أن تنقذني الآن ، إذا أرادت إنقاذي . ولكن ، لعنة الله على هذا الموقف ! ماذا بوسعي أن أختلق ؟ ماذا أدبر ؟ (يفكر ثم يقول متشككاً) ما هذا الهراء الذي أفكر فيه أنا الساذج المسكين ؟ (باستياء) سأتمسك بموقفي !

المنظر الرابع

[يدخل هيجيو وأريستوفونتيس والعبيد]

هيجيو : إلى أين هرب ذلك الشخص خارج البيت الآن فقط ؟ لستُ أدرى !

تونداروس : (بصوت منخفض) انتهى كل شيء لي ، انتهى الآن : فقد هجمت عليك الأعداء ، يا تونداروس ! ماذا أقول ؟ أية قصة أحكيها ؟ ماذا أنكر — أو بمَ أعترف ؟ إنها مسألة واهية الأطراف جميعاً ! وأية ثقة يمكنني أن أضعها في حظي ؟ ليت الآلهة خسفت بك الأرض ، يا أريستوفونتيس قبل أن تغادر الوطن ، — إذ قلبتَ خطتي الراسخة رأساً على عقب تماماً ! بانت الخدعة ، إلا إذا عثرتُ على طريقة بارعة بصورة هائلة .

هيجيو : (يخاطب أريستوفونتيس عندما أبصر تونداروس) هيّا ! هذا هو صديقك ! اذهبْ إليه وتحدّث معه !

تونداروس : (بصوت منخفض عندما يتقدم منه أريستوفونتيس) أى رجل من البشر فى موقف منبوذ أكثر من هذا ؟ (يتظاهر بعدم معرفته إياه) .

أريستوفونتيس: لستُ أدرى ماذا تقصد بهذا ، يا تونداروس ، — أن تتحاشى عينى وتهينى بادعائك أننى غريب ، كما لو كنتَ لم تعرفنى قط ؟ إننى عبد مثلك تماماً ، هذا أكيد ، أما فى وطننا فكنتُ رجلاً حرًّا : وأما أنت فكنتَ عبداً فى إليس منذ صباك .

هيجيو : فلتبارك الآلهة روحى : لا يدهشنى أن يتحاشى عينك أو يتحاشاك ، ولا أن يهينك عندما ناديته باسم تونداروس بدلاً من فيلوكراتيس .

تونداروس : (يسحب هيجيو جانباً) : اسمع يا هيجيو ، كان الناس ينظرون إلى هذا الرجل كمجنون هائم على وجهه فى إليس ، لذا ، لا تسمح له بأن يملأ أذنيك بثرثرته . الدليل على هذا أنه طارد أباه برمح فى إليس ، وتعتريه بين آونة وأخرى نوبة من المرض الذى يبصق الناس عليه[1] . لذا ، ابتعد عنه ، — مسافة بعيدة .

هيجيو : (إلى العبيد) أبعدوه ! أبعدوه !

أريستوفونتيس: ما هذا أيها الوغد ؟ هل أنا مجنون هائم على وجهه وطاردتُ أبى برمح ، أتقول هذا ؟ وهل أنا مصاب بالمرض الذى يقتضى أن يبصق الناس علىّ ؟

هيجيو : (مهدئاً) لا عليك من هذا ! فكم من رجل أصيب بمرضك وأفاد من بصق الناس عليه ، فشفى منه .

أريستوفونتيس: (يخاطب هيجيو بحرارة) وكيف هذا ؟ وأنت أيضاً ؟ هل صدّقته حقيقة ؟

---

(١) الصّرَع .

هيجيو : صدقته فى أى شىء ؟

أريستوفونتيس: فى أننى مجنون ؟

توندراوس : (يخاطب هيجيو) ألا تراه — ونظرته الغاضبة هذه ؟ من الخير لك أن تغادر هذا المكان ، يا هيجيو . إنه كما قلتُ : لقد أتته النوبة . احترس لنفسك !

هيجيو : (يبتعد بسرعة) ظننتُ هذا ، ظننته معتوهاً منذ اللحظة التى ناداك فيها باسم توندراوس .

توندراوس : ومن الأدلة على هذا أنه ينسى اسمه أحياناً ولا يعرف من هو .

هيجيو : ولكنه كان يقول إنه صديق حميم له .

توندراوس : (بجفاء) أهو كذلك ! وفى هذه الحالة يكون كل من ألكوميوس[1] Alcumeus وأوريستيس[1] Orestes ولوكورجوس[1] Lycurgus أصدقائى الحميمين أيضاً ، كما هو صديقى .

أريستوفونتوس: ها ها ! أيها النذل ، أتجرؤ على الاستمرار والتمادى فى الافتراء علىّ ؟ ألا أعرفك ؟

هيجيو : يا لرحمة السماء ! من الواضح تماماً أنك لا تعرفه — إذ تناديه باسم توندراوس بدلاً من فيلوكراتيس ! إنك لاتعرف الرجل الذى تراه وتذكر اسم الرجل الذى لا تراه .

أريستوفونتيس: كلاّ ، يا سيدى ! بل إن ذلك الرجل يقول إنه الرجل الذى ليس هو ، ويقول إنه ليس الرجل الذى هو حقيقة .

توندراوس : (يخاطب أريستوفونتيس بتلميح) إذن فقد انقلبتَ تهاجم فيلوكراتيس فى تقرير الواقع !

أريستوفونتيس: يا للإله الرحيم ! إننى إذا ما نظرتُ إلى هذا الأمر ، أراك قد انكشفتَ بمختلقاتك أمام الحقائق الدامغة . هيّا الآن ، لعنك الله ، وانظر إلىّ وجهاً لوجه وعينك فى عينى !

---

(١) مجانين مشهورون فى الميثولوچيا الإغريقية . ألكوميوس هو ألكمايون Alcmaeon.

توندراوس : (يفعل هذا ببرود) حسناً ، وماذا ؟

أريستوفونتيس: أخبرنى الآن : هل تنكر أنك توندراوس ؟

توندراوس : بكل تأكيد ، أنكر هذا .

أريستوفونتيس: وهل تدّعى بأنك فيلوكراتيس ، أنت ؟

توندراوس : بالطبع .

أريستوفونتيس: (إلى هيجيو ، غاضباً أشد الغضب) وهل تصدقه ؟

هيجيو : بالتأكيد ، أصدقه أكثر منك — ومن نفسى . لأن الرجل الذى تقول إنه هذا الرجل ، قد سافر اليوم إلى إليس ، إلى والد هذا الرجل .

أريستوفونتيس: (بازدراء) والد ! ماذا تقصد بهذا ، لما كان هو عبداً ؟

توندراوس : حسناً ، وأنت أيضاً عبد ، وكنت فيما مضى حُرًّا : و (بتأكيد) آمل فى أن أكون أنا حُرًّا أيضاً بعد أن أعيد لابن هذا السيد حريته .

أريستوفونتيس: ما هذا ، أيها النذل ؟ أتقول لى بأنك حر منذ ولادتك ؟

توندراوس : كلاّ ، حقيقة. ليس اسمى «حُرًّا» وإنما اسمى فيلوكراتيس : هذا ما أقوله .

أريستوفونتيس: ما كل هذا ؟ كيف يخدعك هذا الوغد ، يا هيجيو ! والدليل على ذلك ، أنه عبد هو نفسه — ولم يكن غير عبد طول حياته .

توندراوس : (متعاظماً) لما كنتَ فقيراً مدقعاً ، أنت نفسك ، فى دولتك ، وليس عندك ما تعيش منه فى وطنك ، تريد أن تضع كل فرد آخر فى نفس القائمة . لا غرابة فى هذا : من خصائص المتسولين الفقراء أن يكونوا سيئ الطباع ويحسدون الأغنياء .

أريستوفونتيس: أرجوك ، يا هيجيو ، ألا تستمر فى الثقة بهذا الرجل ، وإنما تأخذ حذرك منه . أما بخصوص هذا الموضوع ، فأرى أنه خدعك مرة أو مرتين حتّى الآن . لا تروقنى إطلاقاً مسألة إنقاذ ابنك .

توندراوس : (بنظرة استعطاف) أعلم أنك لا تريد أن يتم هذا الأمر ، ولكنى سأنجزه بمساعدة الرب . (ببطء) سأعيد لهذا السيد ابنه ، وعندئذ سيرسلنى هذا السيد إلى أبى فى إليس . هذا هو السبب ، فى أننى بعثتُ بتوندراوس إلى أبى .

أريستوفونتيس: إنك توندراوس أنت نفسك : وعلاوة على هذا ، فليس فى إليس كلها عبد غيرك بهذا الاسم .

توندراوس : ألا تزال تهيننى بأننى عبد ؟ إننى عبد ، كما قُدِّر لى ، لأن الأعداء كانوا يزيدون علينا فى العدد !

أريستوفونتيس: (بغضب) لا يمكننى أن أضبط نفسى أكثر من هذا !

توندراوس : (يبدو عليه الخوف ، فيخاطب هيجيو) ها ها ! أتسمع ما يقول ؟ لماذا لا تسرع بالفرار من هنا ؟ لن تمضى دقيقة حتى يطاردنا بالحجارة ، إذا لم تأمر بالقبض عليه .

أريستوفونتيس: هذا يسوقنى إلى الجنون !

توندراوس : عيناه تقدحان بالشرر ! جاءته نوبة ، يا هيجيو ! أترى كيف اكتسى جسده كله بالبقع الحمراء ؟ إن الهياج الأسود هو الذى يعذبه الآن !

أريستوفونتيس: والآن ، بحق الإله ، إذا أنصف هذا السيد لجعل القار الأسود عقابك عند المعذِّب العام ، لكى ينير رأسك !

توندراوس : لقد وصل الآن إلى درجة الهياج ! بحق السماء ، يا هيجيو ، إن الأرواح الشريرة قد استولت عليه !

أريستوفونتيس: يا للعنة ! أما من حجر لأهشم به رأس هذا النذل الذى يسوقنى إلى الجنون بكلامه هذا !

توندراوس : أسمعتَ هذا — إنه يبحث عن حجر ؟

أريستوفونتيس: (يحاول أن يتمالك نفسه) أريد أن أتحدث معك بكلمة ، على انفراد ، يا هيجيو .

هيجيو : (بخوف) قلها من عندك وأنت بعيد ، إذا كنتَ تريد أن تقول شيئاً — من مسافة بعيدة وأنت هناك . سأسمعها على أية حال .

توندراوس : هذا صواب ، وحق چوف ! لأنك إذا اقتربتَ منه عضّ أنفك وقطعه .

أريستوفونتيس: بحق السماء والأرض ، يا هيجيو ! لا تصدِّقْ أننى مجنون أو أننى سبق

أن مرضتُ إطلاقاً بذلك المرض الذى يتكلم عنه . ومع ذلك ، فإذا كنتَ خائفاً منى ، فدع عبيدك يربطونى . إننى راغب فى هذا ، على شرط أن يربط هذا الرجل أيضاً .

تونداروس : كلاّ ، حقيقةً ، وبكل تأكيد كلاّ ، يا هيجيو : اربط الشخص الذى يريد أن يُربَط .

أريستوفونتيس : إنك تصمت الآن ! سرعان ما سأكشفك يا فيليوكراتيس المزيف ، وتونداروس الحقيقى . (يشير إليه تونداروس ببعض الإشارات من وراء ظهر هيجيو) لمَ تهز رأسك لى ؟

تونداروس : وهل هززتُ رأسى لك ؟

أريستوفونتيس : (يخاطب هيجيو) ماذا سيفعل إذا كنتَ بعيداً ؟

هيجيو : اصغ إلىّ ، ماذا لو ذهبتُ إلى ذلك المعتوه ؟

تونداروس : يا للهراء ! سيخدعك بقصة لا أول لها ولا آخر. انظر إلى هذا الشخص ترَ أجاكس[1] Ajax العادى — تماماً ما عدا الماكياج .

هيجيو : لا يهمنى . سأذهب إليه مهما حدث . (يقترب من أريستوفونتيس متردداً)

تونداروس : (بصوت منخفض) الآن هلكتُ تماماً . إننى الآن بين البلطة والمذبح ، ولست أدرى ماذا أفعل .

هيجيو : إننى فى خدمتك ، يا أريستوفونتيس ، إذا كان هناك ما تريده منى ، فعلىّ به .

أريستوفونتيس : سأبرهن لك ، يا هيجيو ، على أن كل ما تعتقده كذباً هو عين الصواب . ولكنى أريد أولاً وقبل كل شىء أن أبرئ نفسى أمامك وأؤكد لك أنى لستُ مجنوناً وليس بى أى مرض أو عيب غير الأسر . والآن ، — (بجدّيّة) لكى يرجعنى ملك السماء والأرض إلى وطنى — ليس هذا الشخص فيلوكراتيس بأكثر منى أو منك .

هيجيو : (متأثراً) يا لله ! أخبرنى ، ومن هو إذن ؟

---

(١) مجنون آخر فى الميثولوجيا الإغريقية .

أريستوفونتيس: هو الرجل الذى قلتُ لك إنه هو منذ لحظة وجيزة . وإذا وجدتَه غير ذلك ، فليس لدى مانع من المخاطرة بوالدىَّ وبحُرِّيّتى والبقاء معك هنا .

هيجيو : (إلى توندراوس) وأنت — ماذا تقول فى هذا ؟

توندراوس : (بأدب) إننى خادمك وأنك سيدى .

هيجيو : (وقد نفد صبره) ليس هذا ما أسألك عنه . هل كنتَ رجلا حُرًّا ؟

توندراوس : نعم كنتُ كذلك .

أريستوفونتيس: بكل تأكيد، لم يكن حُرًّا . يا للهراء !

توندراوس : (بغطرسة) وكيف تعلم هذا ؟ هل كنتَ القابلة التى ساعدتْ أمى فى ولادتى ، حتى تجرؤ على الكلام عن هذا الأمر بمثل هذه الثقة ؟

أريستوفونتيس: رأيتكما وأنتما طفلان ، كلاكما .

توندراوس : حسناً ، فهمتك ، والآن صرنا رجلين . هناك أمر خاص بك ! ألاّ تتدخل فى شئونى إذا كنتَ تسلك مسلكاً رقيقاً . إذ لم أتدخّل فى شئونك ، أليس كذلك ؟

هيجيو : ألم يكن اسم أبيه دوكاتسدوبلونساندبيسيسوفيتسون ؟

أريستوفونتيس: كلاّ ، يا سيدى ، لم يكن كذلك ، ولم أسمع هذا الاسم قبل اليوم . والده فيلوكراتيس اسمه ثيودوروميديس Theodoromedes .

توندراوس : (بصوت منخفض ، وبخشونة) لقد وقعتُ ولا منقذ . أوقفْ وجيبك ، أيها القلب! اذهب إلى الشيطان ولتُشنَق ! إنك تقفز علُوًّا وانخفاضاً ، بينما أنا الشيطان المسكين لا أكاد أستطيع الوقوف من شدة الخوف !

هيجيو : هل أعتبر نهائيًّا أن هذا الرجل كان عبداً فى إليس وأنه ليس فيلوكراتيس ؟

أريستوفونتيس: بكل تأكيد ، لن تجده إلا كما قلتُ لك . ولكن ، أين فيلوكراتيس فى الوقت الحاضر ؟

هيجيو : (بوحشية) حيث لا أريده أن يكون إطلاقاً ، وحيث يتمنى هو أن يكون. فكِّرْ جيداً لئلا يكون هناك خطأ ما ، برغم ذلك .

أريستوفونتيس: كلاّ ، ليس هناك خطأ. إننى على يقين مما أخبرتك به وأعلمه عن ثقة .

هيجيو : أأنت على يقين ؟

أريستوفونتيس: لن تجد حقيقة أكثر صواباً من هذه . كان فيلوكراتيس صديقى منذ أن كان صبياً .

هيجيو : إذن فقد بُترت أطرافى ، ونُزعتْ أعضائى عضواً عضواً ، أنا الغبى المسكين ، بدهاء هذا الوغد ، الذى خدعنى بحيله حسبما يوافق أهواءه ! ولكن ، صف لى صديقك فيلوكراتيس .

أريستوفونتيس: سأخبرك بها : نحيل الوجه ، مدبب الأنف ، أبيض البشرة ، أسود العينين ، شعره يميل إلى الحمرة قليلاً ، ومتموج وأجعد .

هيجيو : تنطبق هذه الأوصاف تماماً !

تونداروس : (بصوت منخفض وفى حزن) أقسم بالله ! إنها لتنطبق حقيقة — مع وقوعى فى مأزق بالغ الخطورة هذا اليوم . واحسرتاه على هذه السياط المسكينة التى كُتب لها أن تموت اليوم فوق ظهرى !

هيجيو : أرى أننى استُغفلتُ !

تونداروس : (بصوت منخفض) تعالَىْ ، أيتها الأغلال ، أسرعى الجرى وعانقى ساقىّ ، حتى أحتفظ بك آمنة !

هيجيو : ألم يخدعنى هذان الأسيران الوضيعان بحيلة اليوم ؟ ادعى النذل الآخر إنه العبد ، بينما مثّلَ هذا الرجل الواقف هنا دور السيد الحر . لقد فقدتُ اللبَّ واحتفظتُ بالقشرة ، هذا أكيد . هذه هى الطريقة التى لطخا بها وجهى ، أنا الحمار ! (بعبوس) لن يفوت هذا الشخص ضحكه علىّ ، بأية حال من الأحوال . (يذهب إلى الباب وينادى) : « بوكس Box ! ، بوفوم Buffum ! بانجز Bangs ! » هيّا ، تعالَوْا ! اخرجوا ! أحضروا سيوركم !

المنظر الخامس

[يدخل رؤساء الخدم ، يحملون سيوراً ثقيلة]

بوكس : (يفرقع بالسوط مبتهجاً) هل تريدنا أن نربط الأعواد ، يا سيدى ؟

هيجيو : ضعوا الأغلال لهذا الوغد . (يشير إلى توندداروس)

توندداروس : (وهم ينفذون الأوامر) ما معنى هذا ؟ ماذا فعلتُ ؟

هيجيو : فعلتَ! يا زارع الشر وعازقه — (بوحشية أكثر) وحاصده، بنوع خاص!

توندداروس : (فى أدب) ألا يمكنك أن تضيف إلى ذلك « ومُسَوِّى أرضه » ؟ فعادة ما يسوِّى الفلاحون الأرض قبل عزقها .

هيجيو : (غاضباً) انظروا إلى مسلكه الآن ! تلك الطريقة الجريئة التى يقف بها حيالى !

توندداروس : يجب على العبد البرىء الهادئ أن يواجه سيده فى جرأة ، دون سائر الناس .

هيجيو : (إلى رؤساء الخدم) اربطوا يديه ، بإحكام ، وتأكدوا من هذا !

توندداروس : إننى ملكك . اقطعهما لو أردتَ من أجل هذا الأمر . ولكن ما معنى ذلك ؟ لماذا هذه الثورة ضدى ؟

هيجيو : لأنك حطمتنى وحطمت آمالى ، بدهائك الدنىء الغاشّ ، وأفسدتَ كل فرصة أمامى، وكل آمالى، وكل خُططى . إنك أرسلت فيلوكراتيس إلى وطنه — بالنصب علىّ ! ظننتُه العبد وظننتك الحر ؛ هذا ما قلتماه ، أنتما أنفسكما ؛ هذه هى الطريقة التى انتحل كل منكما بها اسم الآخر .

توندداروس : (ببرود) أعترف بذلك : كل شىء يطابق ما تقول — نعم ، لقد نُصِبَ عليك فيه ، وكان تأييدى وتدبيرى هما اللذين فعلا ذلك . ولكن بحق السماء والأرض ، ليس هذا هو ما يثيرك ضدى ، أليس كذلك ؟

هيجيو : ستدفع ثمن فعلك هذا ، ستدفعه من خير ما فيك من دماء !

توندراوس : (بسذاجة) على شرط ألا يكون عن فعل الإثم ، موتِى – فهذا لا يُهِم كثيراً . فإذا متُّ أنا هنا ، ولم يرجع هو كما وعد ، فلا أقل من أن يتذكر الناس ما فعلتُه ، بعد موتى – سيروى الناس كيف أننى أنقذتُ سيدى من الرق ومن أعدائه ، وأعدتُه إلى وطنه حُراً ، وكيف أننى آثرتُ المخاطرة بحياتى على أن أتركه يموت .

هيجيو : حسناً ، بوسعك أن تبحث فى العالم الآخر عن اسمك الممجَّد .

توندراوس : لن يهلك تماماً من مات لهدف سامٍ .

هيجيو : بعد أن أعذبك بأقسى الطرق ، وأرسلك إلى الهلاك الأبدى بسبب الافتراءات التى حِكْتَ خيوطها ، فليعلن الناس أنك هلكتَ تماماً ، أو أنك متّ مجرد موت بسيط ، فلا أهمية عندى – بل يمكنهم أن يقولوا إنك حى .

توندراوس : افعل ذلك ، يا سيدى ، وإنى لأقسم بأن ذلك سيكلفك غالياً عندما يرجع سيدى ، كما أتعشم .

أريستوفونتيس : (بصوت منخفض) يا للإله العظيم ! فهمتُ الآن كل شىء ! عرفتُ الآن معنى كل ما حدث ! إن صديقى الحميم فيلوكراتيس مطلق السراح ، وعاد إلى والده فى وطنه . هذا حسن ! وما من صديق آخر أرجو له حظاً أسعد من هذا . ولكنى أتألم للطريقة الملعونة التى عاملتُ بها توندراوس هنا ! إنه سيشكرنى أنا ولسانى على تقييده فى هذه اللحظة .

هيجيو : ألم أخبرك بألا تغشنى فى أقل شىء ؟

توندراوس : بلى .

هيجيو : إذن ، ولماذا تجرؤ على الكذب علىّ ؟

توندراوس : لأن الحقيقة كانت ستضر الشخص الذى حاولتُ مساعدته : وعلى أية حال لقد أتى الخداع بالفائدة المرجوة منه .

هيجيو : ولكنه لن يفيدك ، برغم هذا .

توندراوس : حسناً جداً ، يا سيدى . لقد أنقذتُ سيدى ، على أية حال ، وأنا سعيد

بإنقاذ الرجل الذى عهد به إلىَّ سيدى الأقدم . والآن ، هل تعتقد حقيقة أننى فعلتُ خطأً ؟

هيجيو : يا لك من شرير !

توندداروس : حسناً ، يا سيدى ، إننى أختلف معك فى الرأى عن هذا الموضوع — أقول إننى فعلتُ عين الصواب . فكِّرْ مجرد تفكير بسيط ! إذا فعل أحد عبيدك نفس هذا الشىء مع ابنك ، فماذا يكون شعورك نحوه ؟ أتطلق سراح ذلك العبد ، أو تتركه عبداً ؟ ألا يصبح ذلك العبد محبوبك المفضل ؟ أجبنى على هذا .

هيجيو : (فى تردد) أظن هذا .

توندداروس : إذن ، فلماذا أنت غاضب علىَّ ؟

هيجيو : لأنك كنتَ مخلصاً له أكثر منى .

توندداروس : ماذا ؟ أنتظر ، فى مجرد ليلة واحدة ويوم واحد ، أن تُعَلِّم عبداً ما كدتَ تشتريه ، أن يفضِّل مصالحك على مصالح السيد الذى شبَّ معه منذ عهد الصبا ؟

هيجيو : حسناً ، إذن فلتنتظر الشكر منه على ذلك . (إلى رؤساء الخدم) اذهبوا به ، وقيدوه بالسلاسل — الثقيلة ، والصلبة ! (إلى توندداروس) بعد ذلك ، ستذهب مباشرة إلى المحاجر . هناك ، بينما يقطع كل واحد من العبيد ثمانى قطع ، ستقطع أنت نصف هذا العدد زيادة عليه ، وإلا مُنحتَ لقب « جامع ضربات السياط » .

أريستوفونتيس : أى هيجيو ! إكراماً لخاطر الله ، لا تدع هذا الرجل يهلك تماماً !

هيجيو : يهلك ؟ سنرى تنفيذ هذا ! سيقيد بالسلاسل ليلا فى « زنزانة » ، وتقام عليه حراسة ، وسيظل بالنهار تحت الأرض يقطع الأحجار . لن ينال منى سوى الألم المرير الذى وضعتُ نظامه منذ زمن طويل . لن ينتهى غضبى عليه فى يوم واحد .

أريستوفونتيس : (مكتئباً) أهذه نيتك المحتومة ، يا سيدى ؟

هيجيو : مختومة كالموت ! (إلى رؤساء الخدم) أسرعوا ! سيروا به إلى هيپولوتوس الحداد ليضع له أصفاداً من الحديد الصلب ، ثم يُسحب محروساً إلى خارج المدينة إلى معتوق كوردالوس Cordalus وإلى المحاجر . نعم ، وأخبروا كوردالوس بأنى أريد أن يعامَل معاملة الرجل الذى عومل (فى وحشية) أسوأ معاملة .

تونداروس : لماذا أطلب الرحمة ممن يرفض أن يرحم ؟ إن خطر حياتى موضوع فى يديك . ما من شر أخافه فى الموت بعد أن أموت . وحتى إذا بقيتُ حياً إلى أقصى حدود أعمار البشر فإننى سأقاسى ما تهددنى به ، وقتاً قصيراً فحسب . وداعاً ، يا سيدى ، وليباركك الرب مهما كنتَ تستحق أن أتمنى لك شيئاً آخر . أما أنت يا أريستوفونتيس ، فمع السلامة — بحسب ما تستحق منى إذ بسببك حدث لى كل هذا .

هيجيو : (إلى رؤساء الخدم) اذهبوا به .

تونداروس : ولكنى أطلب منك شيئاً واحداً ، يا سيدى : إذا رجع فيلوكراتيس ، فامنحنى فرصة مقابلته .

هيجيو : (إلى رؤساء الخدم) هيا اغربوا من أمام وجهى فى الحال ، وإلا قتلتكم ! (يقبضون على تونداروس ويسرعون به فى خشونة وعنف) .

تونداروس : (بخشونة) حسناً ، حسناً ! هذا عنف إيجابى ، أن أُدفعَ وأُجَرَّ فى نفس الوقت .

[يخرجون]

هيجيو : سيذهب هذا الوغد مباشرة إلى زنزانة السجن التى يستحقها . سأجعله عبرة للأسرى الآخرين ، حتى لا يتجاسر أحدهم القيام بمثل هذا العمل الشيطانى . لولا هذا الرجل الواقف هنا ، الذى أخبرنى بكل شىء لظلا يخدعانى بحيلهما إلى آخر الزمن . لن أثق فى أى شخص بعد الآن فى شىء ما ، هذا قرار نهائى . يكفى المرء أن يُخدع مرة . (يتوقف برهة ثم يقول عابساً) ظننتُ ، أنا الغبى الحقير ، أننى قد فديتُ ابنى وأطلقت سراحه من الرق — فياله من أمل قد أفلت !

فقدتُ ابناً ، وهو فى الرابعة من عمره ، خطفه عبد ، ومنذ ذلك الحين لم أعثر على أى أثر لابنى ولا للعبد . وها هو ابنى الأكبر فى أيدى الأعداء ! ماتلك اللعنة النازلة علىّ ؟ فهل نسلتُ ذرية لأبقى بغير ذرية ! (إلى أريستوفونتيس) أما أنت ، فانصرف من هذه الجهة . (يذهب نحو بيت أخيه) عُد من حيث أتيت . لقد صممتُ على ألا أشفق على أى مخلوق ، إذ لم يشفق علىّ أحد .

أريستوفونتيس : (منزوياً) يبدو أن إفلاتى من القيود الحديدية فأل حسن . والآن أرى أنه ينبغى لى أن أعلم أن فألى إلى القيود ثانية .

[يخرج الجميع]

الفصل الرابع

المنظر الأول

(من المفروض مرور عدة ساعات)

[يدخل إرجاسيلوس مزهواً]

إرجاسيلوس : أيها الإله العظيم فى الأعالى ، لقد حفظتنى وأنعمتَ علىّ بما يسمن : أيها الإله العظيم ، لقد منحتنى الخيرات التى لا نهاية لها ، الخيرات السامية ! وحبوتنى بالثناء والمكسب والسرور والبهجة والولائم والحفلات ، وبقوافل المثونة والمأكولات والمشروبات ، وبالشبع والفرح ! لن أتملق لأى إنسان بعد الآن ، لقد صممتُ على هذا منذ هذه اللحظة . ولماذا كل هذا ، إن بوسعى أن أبارك صديقى وأنسف عدُوِّى ؛ إذ حمَّلنى هذا اليوم البهيج بمباهج بهجته ! لقد حبانى الله بوصية زاخرة بالخيرات حتى لتكاد تنفجر من كثرتها ، دون عقبة واحدة فى طريقها ! والآن ، لابد من الجرى إلى هيجيو العجوز : إننى أحمل له كل السعادة التى يتلهف إليها ويطلبها من السماء ، نعم ، وأكثر من هذا أيضاً . أعرف ماذا أفعل الآن : سألف عباءتى حول عنقى كعبيد الكوميديات وأطلق العنان لقدمىَّ حتى أكون أول رجل يسمع منه هذه البشرى : وآمل بهذه المعلومات أن أحصل على الطعام إلى الأبد .

المنظر الثانى

[يدخل هيجيو]

هيجيو : (يكلم نفسه) كلما فكرت فى هذه المسألة ، زاد شعورى بالألم . فكرة اللعب علىّ ، اليوم ، بهذه الطريقة ! ولم أستطع أن أفهم اللعبة . فإذا ما ذاعت أخبارها صرت أضحوكة تتندر بها المدينة . فما إن أظهر

فى الفورمْ حتى يقول الجميع : « ها هو الرجل العجوز الذكى الذى استغفلوه » . (يلمح إرجاسيلوس) ولكن ، أليس هذا هو إرجاسيلوس ، ذلك الذى أراه من بعيد ؟ وقد رفع عباءته أيضاً ! والآن ، ماذا يريد أن يفعل ؟ (ينتحى جانباً)

إرجاسيلوس : (يصيح مرحاً) لا تسويف الآن ، يا إرجاسيلوس ! هيّا ، إليه ، يا غلامى ، هيّا إليه ! لك الحق ، بجميع أحكام وفروض القوانين ، ألاّ يقف فى طريقك أى رجل ، إلا إذا كان يظن أنه عاش ما فيه الكفاية . لأن الرجل الذى سيقف فى طريقى ، إنما سيقف على رأسه . (يضرب بقبضتيه الهواء متخيلا أنه يضرب بعض المارة)

هيجيو : (بصوت منخفض) إنه ذاهب إلى مباراة فى الملاكمة !

إرجاسيلوس : سأنفّذ قولى ، إذ صممت على ذلك . إذن ، فليبق كل إنسان حيث يجب أن يوجد ، ولا يقومنّ أى شخص بأى عمل فى هذا الشارع ! أقول لك : إن قبضة يدى عبارة عن مدفع حصار ، وهذا الساعد هو قذافتى ، وكتفى قضيب دك الأسوار ، نعم ، وكل رجل أركله بركبتى ، سيعض الأرض . سأجعل من كل رجل أقابله ، « جامع أسنان » .

هيجيو : (بصوت منخفض) ما معنى كل هذه الثرثرة ؟ إنها ، بغير شك ، عديمة الأهمية !

إرجاسيلوس : سأجعله يتذكر هذا اليوم ، وهذا المكان ، ويتذكرنى ، إلى ما شاء الله .

هيجيو : (بصوت منخفض) أى عمل عملاق يهدف إليه هذا الرجل ، بكل هذا الكلام العريض ؟

إرجاسيلوس : أعلن لك بحق أنه ما من أحد يحزن بسبب جهله القانون : ابقَ فى بيتك : وابتعد عنى — لأننى رجل عنيف .

هيجيو : (بصوت منخفض) فلتبارك الآلهة روحى : أقسم على أنه متأكد من شىء ما . فلتساعد السماء ذلك البائس المسكين الذى كان مخزن أطعمته السبب فى خروجه بهذه الصفة !

إرجاسيلوس : أما بخصوص الطحانين الذين يربون الخنانيص ويطعمون خنازيرهم هذه من بقايا الدقيق ، فتُخرج روائح كريهة تُحرِّم على كل إنسان المرور بجانب الطاحون ، — فإذا أبصرتُ خِنَّوْصاً لأى فرد منهم ، يسير فى الطريق العام ، هجمتُ عليه بقبضتى يدىَّ وأخرجت الطعام من بطون أصحاب هذه الخنازير .

هيجيو : (بصوت منخفض) هذه ألفاظ ملكية إمبراطورية . هذا الرجل متخوم ، لا شك فى أن بطنه محشو بشىء ما .

إرجاسيلوس : إذن ، فبائعو الأسماك ، الذين يجوبون الطرقات يتلكئون ويتسكعون ، ويقدمون للناس سمكاً نتناً ، قوىَّ الرائحة يسوق آخر كامن تحت الأقبية إلى الخروج إلى الفورم — سأرقِّع وجوههم بنفس سلال أسماكهم — وذلك لمجرد أن أُعلِّمهم كيف يصبحون رجساً لأنوف الشعب . نعم ، وكذلك الجزارون الذين يحرمون النعاج حُملانها ، والذين يبيعونك الحملان على أنها صالحة للذبح ، ثم يعطونك حَمَلاً عمره قدر عمر حَمَلين ، ويبيعون الكبش العجوز على أنه ابن سنة واحدة — فإذا أبصرتُ هذا الكبش فى أى مكان بالمدينة ، جعلتُ الكبش وصاحبه أشد الأحياء حزناً !

هيجيو : (بصوت منخفض) رائع ! إنه يصدر منشورات كأنه مراقب مصلحة التموين : لن يدهشنى إذا عيَّنه الأيتوليون مفتش أسواق .

إرجاسيلوس : لستُ طفيلياً الآن ، كلاَّ لستُ أنا ! إننى المسيطر القوىّ العظيم بين جميع المسيطرين ، مع كل تلك « الفاتورة » الموجودة فى الميناء من أجل بطنى — الطعام ، الطعام ! ولكن يجب أن أسرع وأشحن هيجيو العجوز ، هنا ، ببلبلة الفكر . لا يوجد بين الأحياء من يفوقه فى سعادة الحظ !

هيجيو : (بصوت منخفض) أية بلبلة فكر سيمنحنى إياها ، هذا المخلوق المبلبل الأفكار ؟

إرجاسيلوس : (يطرق باب هيجيو) اسمعوا ! أين أنتم ! أما من مخلوق هنا ؟ أما من شخص يفتح هذا الباب ؟

هيجيو : (بصوت منخفض) إنه آتٍ ليتعشى معى .

إرجاسيلوس : افتح هذا الباب – كلا البابين – قبل أن أحطمهما إلى شظايا وأنتهى منهما إلى الأبد !

هيجيو : (بصوت منخفض) يجب أن أتمتع بالتحدث معه . (بصوت عال) إرجاسيلوس !

إرجاسيلوس : (وهو لا يزال يطرق الباب) من الذى ينادى إرجاسيلوس ؟

هيجيو : تنازل بالنظر إلىّ ، يا سيدى .

إرجاسيلوس : (دون أن يدير رأسه) أتنازل بالنظر إليك ! هذا أكثر مما يفعله لك الحظ السعيد ، أو مما سيفعله فى المستقبل ! من أنتَ ، إذن ؟

هيجيو : انظر حواليك فى هذه الجهة . أنا هيجيو .

إرجاسيلوس : (يندفع نحوه) أهلاً ! أهلاً ! يا أحسن من جميع أحاسن الناس الذين يطئون الأرض ، لقد أتيتَ فى الوقت المناسب !

هيجيو : لابد أنك عثرتَ على شخص ما فى الميناء لتتعشى معه : هذا هو السبب فى تعاظمك هكذا .

إرجاسيلوس : (مبتهجاً) أعطنى يدك !

هيجيو : يدى ؟

إرجاسيلوس : يدك ، أقول هذا – أعطنى يدك فى هذه اللحظة !

هيجيو : (يعطيه يده) خذها . (يهزها إرجاسيلوس بعنف)

إرجاسيلوس : ابتهج !

هيجيو : أبتهج – أنا ؟ لماذا ؟

إرجاسيلوس : لأننى آمرك بذلك . هيّا ، الآن ، ابتهج !

هيجيو : يا للإله الرحيم ، أيها الرجل ! إن للحزن الأولوية على الفرح فى حالتى .

إرجاسيلوس : سأزيل كل بقعة من الحزن من شخصك فى هذه الدقيقة . ابتهج ، ابتهج بجرأة !

هيجيو : حسناً ، إننى أبتهج برغم أنه ليست عندى أقل فكرة عن سبب الابتهاج.

إرجاسيلوس : شكراً جزيلاً ! أصدر أمرك . . .

هيجيو : (مرتاباً) أصدر أمرى بماذا ؟

إرجاسيلوس : . . . بإيقاد نار ، نار عظيمة .

هيجيو : نار عظيمة ؟

إرجاسيلوس : هذا ما أقوله . . . اجعلها ناراً كبيرة .

هيجيو : (غاضباً) وكيف ذلك ؟ أتظن أننى أريد أن أحرق بيتى لمنفعتك ، أنت أيها الوحش المفترس ؟

إرجاسيلوس : هدئ من روعك ، يا سيدى . هل لك أن تأمر بوضع القدور بجانب الفرن ، أو لا تريد أن تأمر بذلك ... وأن تُغسل الأطباق الكبيرة ... وأن يسخن لحم الخنزير والمأكولات الجميلة فى صوانى الفرن حتى يتصاعد منها البخار ؟ وأن يذهب شخص ويصطاد بعض السمك ؟

هيجيو : إنها أحلام النهار ، أيها المسكين !

إرجاسيلوس : وأن ترسل شخصاً آخر ليحضر لحم الخنزير ولحم الضأن ودجاج الربيع ؟

هيجيو : إنك تعرف كيف تمتع نفسك . . . إذا أُعطيت الوسيلة .

إرجاسيلوس : ولحم فخذ الخنزير ، وثعبان السمك النهرى ، والفسيخ ، والسالمون ، وسمك البياض ، والتونة ، والجبن الطرىّ اللطيف ؟

هيجيو : ستكون لديك أكثر من فرصة لذكر هذه اللحوم ، يا إرجاسيلوس ، خارج بيتى ، بدلاً من أن تتمشدق بها هنا فى منزلى .

إرجاسيلوس : أتظننى أقول هذا من تلقاء نفسى ؟

هيجيو : ما ستحصل عليه هنا سيكون وسطاً بين لا شىء ، وما يقرب من لا شىء ، حذار أن تخطئ فى هذا . إذن فأحضر لى معدة مستعدة لتناول الوجبات العادية .

إرجاسيلوس : ولماذا هذا ، سأجعلك تنفق الأموال عن سعة ، حتى ولو منعتك هذا .

هيجيو : أنا ؟

ارجاسيلوس : نعم ، أنت ، يا سيدى !

هيجيو : إذن فأنت سيدى ، على ما أعتقد .

ارجاسيلوس : كلاّ ، كلاّ ، بل صديقك المخلص الروح . أتريدنى أن أجعلك رجلاً محظوظاً ؟

هيجيو : بدلاً من سيئ الحظ ، نعم .

ارجاسيلوس : أعطنى يدك .

هيجيو : ها هى (يهزها إرجاسيلوس بعنف ، ثانية) :

ارجاسيلوس : إن الآلهة معك !

هيجيو : لا يجب أن أعرف هذا .

ارجاسيلوس : لا يجب أن تعرفه ؟ حسناً ، إنك خارج الغابة وهذا هو السبب فى أنك لا تحمل أغصانها . ولكن أصدر أمرك بأن يُعدّوا الأوانى لطقوس العبادة . . . بسرعة ! نعم ، ومُرْ بإحضار خروف خاص إلى هنا ، خروف سمين .

هيجيو : لماذا ؟

ارجاسيلوس : كى تقدم الضحية .

هيجيو : إلى أى إله ؟

ارجاسيلوس : إلىّ ، وحياة الرب ! لأننى چوپيتَرك العظيم العلو الآن ، أنا نفسى ، وآلهة الخلاص والحظ والضوء والسرور والفرح . . . كل هؤلاء هم أنا ! إذن ، فضع نصب عينيك أن تسترضى هذا الإله ، بأن تحشو جوفه حتى يمتلئ .

هيجيو : إنك بحاجة إلى الطعام ، كما يُخيَّل إلىّ .

ارجاسيلوس : كلاّ ، يا سيدى ، أريد طعاماً كما يُخَيَّل إلىّ أنا ، وليس كما يُخيَّل إليك .

هيجيو : (مبتسماً) خذه بطريقتك : إننى راغب تماماً فى تقديمه — ازحفْ

ارجاسيلوس : أزحف ؟ إننى أصدقك : إنها عادة . . . تعودتَها . . . منذ طفولتك ؟

هيجيو : (مستاء) عليك اللعنة ، يا سيدى !

ارجاسيلوس : وأقسم بچوڤ ، إنك ستكون ــ شاكراً لى على البشرى التى أحملها ، كما يجب عليك أن تشكر . هذه البشرى الماجدة التى جئتُ بها من الميناء الآن ! الآن بدأ عشاؤك يغرينى .

هيجيو : انصرف ، أيها الغبى ، إنك متأخر عن الزمن ، لقد أتيتَ بعد فوات الأوان .

ارجاسيلوس : حسناً ، لو جئتك قبل الآن ، لكان لك الحق فى أن تقول هذا . (ببطء وبقوة) استعد الآن ، يا سيدى لبلبلة الفكر التى أنا عربتها . منذ بضع دقائق رأيت ابنك فيلوپوليموس فى الميناء ، حيًّا ، وسليماً ـــ رأيته فى قارب خاص ، ومعه ذلك الشاب الإيليانى ، وعبدك ستالجموس الذى سرق ابنك الصغير وقت أن كان عمره أربع سنوات .

هيجيو : اذهب إلى الجحيم ! إنك تسخر منى .

ارجاسيلوس : إذن فلتساعدينى يا ربة « الامتلاء » ، وحتى تباركنى باسمها إلى الأبد ـــ رأيتهم ، يا هيجيو !

هيجيو : (متشككاً) ابنى ؟

ارجاسيلوس : ابنك وملاكى الحارس .

هيجيو : وذلك الأسير الإيليانى ؟

ارجاسيلوس : نعم ، وحق هرقل !

هيجيو : وعبدى التعيس ستالاجموس ، الذى خطف ابنى ؟

ارجاسيلوس : نعم ، وحق هرقول أنيوم Hercul-aneum !

هيجيو : وهل لى أن أصدقك ؟

ارجاسيلوس : نعم ، وحق پومپى Pompeii !

هيجيو : هل أتى ؟

ارجاسيلوس : نعم ، وحق سورّنتو Sorrento .

هيجيو : أمتأكد من هذا ؟

ارجاسيلوس : نعم ، وحق أمالفى Amalfi !

هيجيو : حذار ، الآن !

إرجاسيلوس : نعم ، وحق تور ديل أنـّونزياتا Torre-dell - Annunziata !

هيجيو : لماذا تحلف بالمدن الأجنبية !

إرجاسيلوس : لأنها مثل وجباتك التي قلتَ إنها مفزعة تماماً .

هيجيو : فليأخذك الطاعون !

إرجاسيلوس : مشاعرى مثل هذا تماماً ، إذ أراك لا تصدق كلمة أقولها فى جدية ورزانة . ومع ذلك ، فماذا كانت جنسية ستالاجموس عندما هرب ؟

هيجيو : كان صقلبيـّاً .

إرجاسيلوس : ولكنه ليس صقلبيـّاً الآن : إنه غالىّ Gaul — لقد جـُعل غاليـّاً[1] ، على أية حال ، بذلك الشىء الذى اتصل به : تزوج بتلك الأداة لينسل ذرية ، على ما أعتقد .

هيجيو : اسمع ، هل أخبرتنى كل هذا بنيـّة صادقة .

إرجاسيلوس : بنيـّة صادقة .

هيجيو : يا للسماء العظيمة ! أشعر كأننى رجل جديد ، إذا كان ما تقوله حقيقيـّاً .

إرجاسيلوس : أواه ؟ وكيف ذلك ؟ ألاتزال تشك فىّ بعد أن أقسمتُ لك عن كلامى ؟ حسناً جداً ، إذن ، يا هيجيو . إذا لم يكن قَسَمى المقدس كافياً لإقناعك ، فاذهب بنفسك إلى الميناء وانظر بعينى رأسك .

هيجيو : (فرحاً) هذا هو بالضبط ، ما سأفعله . ادخل البيت وراعِ ما يلزم . خذ أى شىء تريد ، خذه من مخزن الأطعمة . إننى أجعلك أمين المخزن .

إرجاسيلوس : (يكاد يطير فرحاً) والآن ، بحق چوپيتر ، إذا لم أعمل حفلاً رائعاً ، فاطردنى بهراوة !

هيجيو : سأمدك بالطعام إلى يوم القيامة ، إذا كان هذا صحيحاً .

إرجاسيلوس : ومن الذى يدفع الثمن ؟

هيجيو : أنا وابنى .

---

(١) معنى كلمة Boia ، سيدة من البوياى Boii ، كما أنها تأتى بمعنى طوق المذنبين .

ارجاسيلوس : هل تعدنى بذلك ؟

هيجيو : أعدك .

ارجاسيلوس : أما من جهتى ، فإننى أعدك بأن . . . ابناك قد وصل .

هيجيو : (ينصرف مسرعاً نحو الميناء) راع كل شىء على خير ما يمكنك .

المنظر الثالث

ارجاسيلوس : أتمنى لك رواحاً ساراً – وعودة سارة [يخرج هيجيو] لقد ذهب ! وتُركتْ لى جميع مخازن مئونة الجيش ! أيتها الآلهة الخالدة ! كم بوسعى أن أقطع الرءوس عن الظهور الآن ! إن صندوق فخذ الخنزير ميئوس منه ، ولحم ظهر الخنزير فى طريق سيئ ، سيئ ! أما ضرع الخنزيرة فقد انتُهى منه تماماً ! كم ستذهب الطبقة الخارجية للحم الخنزير إلى القدر ! ألم أزعج بالضوضاء . . . الجزارين وتجار الخنازير ! إذا ذكرت جميع الأشياء الأخرى التى تدعم المعدة ، صار ذلك مضيعة للوقت . يجب أن أذهب فى هذه الدقيقة لإنجاز واجباتى الرسمية وأُصدر الحكم على لحم ظهر الخنزير ، وأساعد فى إخراج فخاذ الخنازير التى لم تُجرَّب بعد ، وما زالت معلقة .

[يدخل البيت بسرعة : صخب فى الداخل]

المنظر الرابع

[يدخل خادم آتياً من بيت هيجيو ، غاضباً وثائراً]

الخادم : (يهز قبضة يده نحو الباب) عسى أن تحطمك جميع قوى السماء ، يا إرجاسيلوس ، أنت وبطنك ، وكافة المتطفلين ، وكل من يقدم طعاماً لأى طفيلى بعد ذلك ! لقد نزل على بيتنا كارثة ودمار وإعصار . خفتُ أن يهجم على رقبتى مثل ذئب جائع ! ما إن أبصرتُ منظره الجشع حتى كدت أموت ذعراً أن ينقضّ علىّ . . . يا للإله ،

كم أفزعنى ، وكم ظل يطحن أسنانه ! بمجرد أن دخل جذب اللحم فى عنف ، وجذب معه الرف وكل شىء — وخطف سكيناً فقطع شرائح منتقاة من أعناق ثلاثة خنازير — وحطم كل قدر وكل « سلطانية » لا تسع ٣٦ لتراً أو أكثر ! وظل يسأل الطاهى ما إذا كان بوسعه أن يستعمل أحواض المخللات الكبرى ليسلق فيها الأطعمة ! وفتح جميع الأصونة وأغار على مخزن الطعام ! (يصيح على من بالداخل) هيا غلمان ! راقبوه ! إننى ذاهب لابحث عن الرجل العجوز . سأخبره بما حدث كى يحضر مزيداً من الأطعمة لنفسه ، أى إذا كان يريد طعاماً لشخصه : إذ لو حكمتُ من الطريقة التى أخذ بها هذا الرجل الأطعمة ، لما بقى هناك أى شىء الآن ، أو لن يبقى هناك شىء بعد ذلك .

[يخرج]

الفصل الخامس

المنظر الأول

(بعد مرور نصف ساعة)

[يدخل هيجيو وفيلوپوليموس وفيلوكراتيس وستالاجموس]

هيجيو : (يخاطب فيلوپوليموس) أشكر الله من كل قلبي ، كما يجب عليّ ، لإعادتك ثانية إلى والدك ، ولإنقاذى من الحزن الممض الأليم الذى كنتُ أقاسيه يوماً بعد يوم وأنت بعيد عنى ؛ نعم ، ولأنه قيّض لى أن أرى هذا النذل (يشير إلى ستالاجموس) يقع فى قبضتى ، ولأن هذا السيد (يشير إلى فيلوكراتيس) قد برّ بوعده النبيل أنا .

فيلوپوليموس : (يرى فيلوكراتيس قلقاً) لقد كابدتُ من العذاب ما فيه الكفاية ، ونحل جسمى من القلق والبكاء أيضاً ؛ وسمعتُ الشىء الكثير عن آلامك التى أخبرتنى بها ونحن فى الميناء ، يا أبتاه ! إذن ، فلنرجع الآن إلى موضوعنا الرئيسى . (يستدير إلى فيلوكراتيس)

فيلوكراتيس : (إلى هيجيو) وماذا عنى الآن ، يا سيدى ، بعد أن بررتُ بوعدى وحصلت على الحرية لابنك الواقف هنا ؟

هيجيو : بعد الطريقة التى سلكتها ، يا فيلوكراتيس ؛ لا يمكننى أن أعبر لك عن شكرى الجزيل وعرفانى بجميلك لقاء المعاملة التى عاملتنى وعاملتَ ابنى بها .

فيلوپوليموس : كلاّ ، كلاّ ، إن بوسعك ذلك ، يا أبى ، نعم ، وسيكون بوسعك دائماً ، وكذلك أنا ، ولتساعدك السماء على أن ترد الجميل إلى رجل كان رقيقاً نحونا . كذلك الحال مع العبد الواقف هنا (يشير إلى ستالاجموس) ، يا أبى العزيز ؛ بوسعك أن تعطيه ما يستحقه كاملاً .

هيجيو : (إلى فيلوكراتيس) من الواضح جداً ، يا سيدى — ليس لى لسان يرفض أى طلب تطلبه .

فيلوكراتيس : ما أطلبه منك هو أن تعيد إلىّ عبدى الذى تركته هنا وديعة عن

نفسى — كان على استعداد دائماً لأن يفدينى بروحه ! — كى أكافئه على رقته .

هيجيو : لقد كنتَ رقيقاً معنا ، أيها السيد ، ويسرنى أن أفعل ما تطلبه ، كُلّا من هذا الطلب وأى طلب آخر . (مرتبكاً) و . . . وأتعشم ألا تحنق علىّ لمعاملته معاملة سيئة .

فيلوكراتيس : (قلقاً) ماذا فعلتَ ؟

هيجيو : أمرت بتقييده بالأغلال الحديدية وإرساله إلى المحاجر ، لما اكتشفتُ أنه خدعنى .

فيلوكراتيس : فليغفر لى الله ! يؤلمنى أن أفكر فى عذاب ذلك الشخص الرائع ، من أجلى !

هيجيو : حسناً ، يا سيدى . فإذا كانت الحال على هذا النحو ، فلا أريد أن تعطينى قرشاً واحداً عنه : خذه منى مجاناً — إنه رجل حُرّ .

فيلوكراتيس : حسناً ، حسناً ، يا هيجيو ، ألف شكر ! ولكن أرجو أن ترسل فى إحضاره .

هيجيو : بكل وسيلة . (ينادى العبيد الذين فى البيت) أين أنتم ؟ [يدخل رؤساء الخدم] أسرعوا ! اذهبوا وائتونى بتونداروس . [يخرج رؤساء الخدم] (إلى فيلوپوليموس وفيلوكراتيس) أما أنتما ، أيها الغلامان ، فادخلا البيت ، ريثما أسأل عامود الضرب بالسياط هذا (يشير إلى ستالاجموس) عما فعله بابنى الأصغر ويمكنكما ، فى أثناء ذلك ، أن تستحما .

فيلوپوليموس : هيّا معى ، يا فيلوكراتيس .

فيلوكراتيس : بالتأكيد .

[يخرجان]

المنظر الثانى

هيجيو : (يخاطب ستالاجموس) هيّا ، الآن ! تعال (يشير) يا سيدى الطيب ، يا قطعة بهيجة من أمتعتى .

ستالاجموس : (مكتئباً) ماذا تنتظر منى عندما يكذب سيد رقيق مثلك ؟ لقد حظيتُ بوقت كنتُ فيه أنيقاً وبهيجاً : لم أكن سيداً طيباً ، أو صالحاً لشىء ما ، ولن أكون أبداً ، تأكد من هذا : لا تزمل قط فى أننى أصلح لأى شىء .

هيجيو : لم تجد صعوبة فى تقدير موقفك بطريقة جيدة . والآن أصدقنى ، تعمل لمصلحة نفسك ، وحسِّنْ ما فعلتَ من شر . اروِ قصتك ؛ فى أمانة وصدق — ومع ذلك فلم تُظهر من قبل أية فضائل .

ستالاجموس : عندما أكون على استعداد للاعتراف بشىء من تلقاء نفسى ، فهل تظن أننى أخجل منه لمجرد أنك تعتبره مخجلاً ؟

هيجيو : وبرغم هذا فسأجعلك تخجل : (بوحشية) سأخبرك بأننى سأجعل منك كتلة كبيرة حمراء .

ستالاجموس : (متهكماً) ها ! ها ! وُعدتُ بالضرب بالسياط ، كما يبدو ، وإننى لجديد على هذا الأمر ، نعم ، إننى جديد عليه ! اصغ إلىّ ، بله هذا الكلام وقل ماذا تنوى أن تفعل ، كى تحصل على ما تريده .

هيجيو : إنك موهوب اللسان ، يا سيدى ! ولكن وفّر بعضه مؤقتاً .

ستالاجموس : أىّ شىء يروقك .

هيجيو : (بصوت نصف منخفض) قلما يبدى الآن الخضوع الذى كان متصفاً به وهو صبى . (بصوت عال) إلى العمل . إذن فاصغ إلىّ وأجب على أسئلتى إجابة كاملة .

ستالاجموس : يا للهراء ! ألا تظن أننى أعرف ما أستحق ؟

هيجيو : حسناً ، لديك فرصة للهروب من بعضه ، إن لم يكن كله .

ستالاجموس : أعلم أنني سأهرب من قليل منه ؛ إذ سيأتي كثير ، وهذا أستحقه إذ هربت وخطفت ابنك ، ثم بعتُه .

هيجيو : إلى من ؟

ستالاجموس : (يتلكأ) إلى ثيودوروميديس جوالدفيلد ، فى إليس ، بمبلغ أربعة وعشرين جنيهاً .

هيجيو : فلتبارك الآلهة روحى ! إنه والد فيلوكراتيس الموجود هنا !

ستالاجموس : نعم ، أعرفه خيراً منك ، ورأيته كثيراً .

هيجيو : أيها الإله القدير ، أنقذنى ، وأنقذ ابنى لى ! (يجرى إلى الباب وينادى) يا فيلوكراتيس ! تعال إلى هنا ، إلى هنا ، تعال وحياتك ! إننى أريدك .

المنظر الثالث

[يدخل فيلوكراتيس]

فيلوكراتيس : هأنذا ، يا هيجيو . إن كنتَ تريد أية خدمة منى ، مُرْنى بما تشاء .

هيجيو : (ينتحى به جانباً) يقول هذا الرجل إنه باع ابنى إلى والدك — بأربعة وعشرين جنيهاً — فى إليس .

فيلوكراتيس : منذ كم سنة كان هذا ؟

ستالاجموس : ما يقرب من عشرين عاماً .

فيلوكراتيس : إنه يكذب .

ستالاجموس : (بغير اكتراث) أحدنا كاذب . الواقع أن والدك أعطاك صبيّاً عمره أربع سنوات ليكون عبدك ، وأنت لم تتجاوز أن تكون طفلاً ، أنت نفسك .

فيلوكراتيس : (مسروراً) وماذا كان اسمه ؟ إذا كانت قصتك صحيحة ، فهيّا أخبرنى بذلك .

ستالاجموس : پيتّى المهذب Styled Pettie : ثم أطلقتم عليه اسم تونداروس ، فيما بعد .

فيلوكراتيس : لست أدرى ، كيف ذلك ؟

ستالاجموس : لأنها العادة المتبعة ، أن يُنسى الشخص ويُقطع فى حالة ما إذا لم تساعدك شهرته .

فيلوكراتيس : أخبرنى ، هل كان الصبى الذى بعته لأبى ، هو نفس الصبى الذى أعطى لى ليكون ملكى ؟

ستالاجموس : (يومئ نحو هيجيو) هو ابنه .

هيجيو : (بلهفة) هل هو حى ، هذا . . . الرجل ؟

ستالاجموس : حصلتُ على النقود ، هذا كل ما اهتممتُ به .

هيجيو : (إلى فيلوكراتيس) ماذا تقول ؟

فيلوكراتيس : إن تنداروس نفسه ابنك ، على الأقل ، تبعاً لشهادة هذا الشخص . لأنه رُبِّىَ معى منذ أن كنا صبيين ، ورُبِّىَ بطريقة طيبة وبأمانة .

هيجيو : أشعر بالتعاسة والسعادة معاً ، إذا كان ما تقولاه أنتما كلاكما ، صحيح ! تعيس فى أننى قسوت عليه ، إذا كان هو ابنى ! أى عزيزى ، يا عزيزى ! ماذا فعلتُ أكثر مما يجب ، أو أقل منه ! إنه ليعذبنى أن أفكر فيما فعلتُ — أواه ، لو كنتُ أستطيع عدم فعله ! (ينظر إلى الطريق) ومع ذلك ، فانظر — إنه قادم ! مرتدياً مثل هذه الثياب ، ذلك الشخص النبيل !

[يدخل توندداروس ، يحرسه رؤساء الخدم ، مقيداً بالأغلال الحديدية الثقيلة ويحمل معولاً]

المنظر الرابع

توندداروس : (بخشونة) رأيتُ كثيراً من صور التعذيب فى جهنم : بيد أننى ، أقسم بروحى ، لم أر أية جهنم تضارع تلك المحاجر التى كنتُ فيها . لا شك فى أن ذلك المكان هو الموضع الذى يتأكد الرجل المتعب من أنه سينهك فيه كل مشاعره الكليلة . والدليل على هذا ، أننى ما إن ذهبت إلى

هناك حتى تكالبوا عليّ ، كما لو كنتَ تعطى أولاد النبلاء بعض الغربان أو البط أو السمانى ليلعبوا بها : بمثل هذا تماماً ، كانت حالتى — فى اللحظة التى وصلتُ فيها إلى هناك، سلمونى إلى ذلك الغراب كقبرة يلهو بها . (ينظر تجاه بيت هيجيو) ولكن ها هو سيدى أمام الباب — نعم ، وسيدى الآخر العائد من إليس !

هيجيو : كيف حالك ، يا بُنىّ الذى طالما اشتقتُ إليه ؟

توندا روس : ما هذا ؟ يا بُنىّ ؟ كيف ذلك ؟ (يتوقف لحظة ، ثم يقول وهو يضحك ضحكة مُتعبَة) نعم ، نعم ، فهمتُ مغزى نادرة الأب والابن : كما يفعل الوالدان ، تعطينى فرصة أرى فيها ضوء النهار .

فيلوكراتيس : فليباركك الرب ، يا توندا روس !

توندا روس : وكذلك أنت ، يا سيدى ، الذى من أجل خاطرك قاسيت هذه المحنة المهلكة .

فيلوكراتيس : ولكن ستصير الآن رجلاً حرًّا ، يا توندا روس ، ورجلاً غنيًّا ، أعدك بهذا . فها هو (يشير إلى هيجيو) والدك ؛ إذ سرقك هذا العبد (يشير إلى ستالاجموس) من هنا عندما كانت سنك أربع سنوات وباعك إلى والدى بأربعة وعشرين جنيهاً . وعندما كنا صغيريْن ، أعطانيك أبى لتكون عبدى . لقد برهن هذا الرجل الواقف هناك على كل ذلك ؛ وإننا قد أحضرناه معنا من إليس .

توندا روس : (مذهولاً) وماذا عن ابنه ؟

فيلوكراتيس : انظر — يوجد بداخل البيت هناك — شقيقك ! (١)

---

(١)

توندا روس : ماذا تقول ؟ هل أحضرت الابن الأسير لهذا العبد ؟

فيلوكراتيس : نعم ، نعم ، إنه بداخل البيت . أخبرك بهذا .

توندا روس : أقسم بالسماء ، إنك قد عملت بنبل ، يا سيدى .

فيلوكراتيس : والآن ، ها هو والدك : وهذا هو اللص الذى سرقك من هنا وأنت صغير .

توندا روس : والآن ، وقد صرنا كبيرين ، فسأسلمه إلى الجلاد من أجل تلك السرقة .

فيلوكراتيس : إنه ليستحق هذا .

ثوندا روس : حسناً ، إذن فسأعطيه حقه الذى يستحقه باستحقاق ، وحق الله ! أما أنت ، يا سيدى ، فأتوسل إليك أن تتكلم . هل أنت والدى ؟

=

توندداروس : يا للسماء العظيمة ! عندما أستعيد الأحداث الماضية ، فى ذاكرتى ، أتذكر أننى سمعت — بصورة غائمة — أن اسم أبى هو هيجيو !

هيجيو : (يعانقه) أنا هو ذلك الهيجيو !

فيلوكراتيس : (يخاطب هيجيو ويشير إلى قيود توندداروس) هذه الأغلال الحديدية ، يا سيدى — إكراماً لخاطر الرحمة ، اتخذ لنفسك ابناً أخف ، وأعطه عبداً أثقل . (يشير إلى ستالاجموس)

هيجيو : نعم ، نعم ، لابد أن أهتم بهذا الأمر قبل كل ما عداه . هيا بنا ندخل البيت ونرسل فى إحضار حداد ينزع هذه القيود منك ويهديها إلى هذا الشخص . (يشير إلى ستالاجموس)

ستالاجموس : شكراً جزيلاً — إذ ليس لدىَّ ما أستطيع القول بأنه ملكى .

[يخرج الجميع]

الخاتمة

تلقيها الجماعة

أيها المتفرجون ، وُضعت هذه المسرحية بحيث تلائم الآداب والاحتشام : فلا تجدون فيها موضوعاً غرامياً بذيئاً ، ولا طفلا ابن حرام ، ولا اكتساب أموال بالنصب والاحتيال ، ولا شاباً يعبث بحرية مع فتاة باغية ، بدون علم والده . يضع كاتبو المسرحيات قليلا من مثل هذه المسرحيات التى تجعل خيار الناس أخير . والآن ، إذا كنا قد سررناكم ، ولم نضايقكم فى شىء ، فنرجوكم ، يا من ترغبون فى مكافأة الفضيلة ، أن تصفقوا لنا .

= هيجيو : نعم ، أنا والدك ، يا ولدى العزيز !
توندداروس : والآن ، أتذكر أخيراً . . . عند ما أقلب ذاكرتى فيما مضى .

ملحق

(خاص بأسماء الأعلام والبلدان الواردة بهذا الكتاب)

أپولو Apollo :

أحد آلهة الإغريق الكبار . ويسمى أيضاً فويبوس Phoebus . هو ابن زوس وليتو وشقيق توأم لأرتيمس ، ربة الصيد . وهو رب الشمس والتنبؤ والشعر والموسيقى . ورب الشفاء والطهارة . ومؤسس المدن والمستعمرات . وإله الشباب الفتيّ . ولقد كانت لكل من هذه المهن مستلزماتها . فالقوس والسهم والجعبة للعقاب ، والمزمار والعود للغناء والموسيقى . والركيزة ذات الثلاثة القوائم إشارة إلى وحيه . أما إكليل الغار أو غصنه فجائزة النصر . وعصا الراعي تشير إلى خدمته كحامٍ لحمى القطعان .

والحيوانات المتصلة به هى الثعبان والغراب والفأر والديك والنسر والذئب والبجعة والدلفين والجرادة . والأماكن الرئيسية المتعلقة بالإله هى ديلوس مسقط رأسه ، ودلفى آشهر الأماكن لكهنته ، الپوثيان التى لعبت دوراً رئيسيًّا فى الحياة العامة والخاصة فى العصور الموغلة فى القدم . ففى الأولى كانت تقام الألعاب الديليانية Delian games مرة كل خمس سنوات ، وفى الثانية الألعاب الپوثيانية Pythian games مرة كل أربع سنين .

كان أپولو المثل الأعلى للجمال الإغريقى والفتوة عند الشباب وكان يمتاز بخصلات شعره الذهبية . وهو كقوّاس كان يصوّر دائماً عارياً حاملاً قوسه ، وكإله للشمس كان يجلس فى عربته العسجدية التى تجرها الجياد المجنحة ترافقه الساعات والفصول . وكإله للموسيقى كان يرتدى عباءة طويلة فضفاضة ويتوج رأسه إكليل من الغار ويحمل القيثارة .

وبمعنى أرقى ، كان أپولو معتبراً شافياً ومُخَلِّصاً . ومنذ عصر غابر ، امتزجت صفاته الجسدية البحتة بصبغة قوية من الصفات الأخلاقية وبذا صار إلهُ الضوء ربًّا للطهارة العقلية والخُلُقية . وتبعاً لهذا غدا إله النظام والعدالة والشرعية فى الحياة البشرية . وبهذه الصفة يضرب على أيدى المذنبين ولا يرحمهم .

أتريوس Atreus :

ابن پيلوپس وهيپوداميا وحفيد تانتالوس . قتل أخاه غير الشقيق خروسيپوس Chrysippus بمساعدة شقيقه ثويستيس Thyestes . ولكى يتحاشى هذان الأخوان غضب والدهما ، هربا إلى زوج أختهما سثينيلوس Sthenelus ملك موكيناى الذى أعطاهما ميديا ليقيما فيها . وقد قُتل يوروسثيوس Eurystheus شقيق حاميهما فى معركة مع الهرقيلداى. ظل أتريوس ملكاً على موكيناى التى أعطاه إياها يوروسثيوس، وبقى محتفظاً بها بفضل امتلاكه حَمَلاً ذهبياً أخذه من هيرميس لغرض إثارة الشقاق فى بيت پيلوپس والانتقام لموت ابنه مورتيلوس Myrtilus . بيد أن ثويستيس ارتكب الفحشاء مع أيروپى Aerope زوجة أخيه وابنة ملك كريت ، وبمساعدتها حصل على الحمل الذهبى وعرش المملكة . غير أن زوس أعاد الشمس والقمر فى طريقهما علامة على الحق والباطل . وعلى ذلك استعاد مملكته وطرد ثويستيس . ولكى ينتقم ثويستيس من أتريوس ، أرسل ابن أتريوس الذى كان قد أحضره معه من موكيناى، على أنه ابنه ، أرسله ليقتل أتريوس ولكن أتريوس قتل هذا الولد ، ويدعى بلايسثينيس Pleisthenes غير عارف أنه ابنه . ولكى يرد أتريوس كيد أخيه، أحضره من منفاه مع أسرته وقدم له وليمة من أعضاء أبنائه . فهرب ثويستيس؛ وأصاب البلاد جدب وقحط . وطاعة لأمر وحى ذهب أتريوس ليبحث عنه ، ولكنه لم يجد غير ابنته پيلوپيا ، فتزوجها . وربّى ابنها أيجيسثوس Aegisthus من أبيها ثويستيس ، وتبنّاه . وكان مقدراً لهذا الولد أن ينتقم لأبيه . بعد ذلك عثر أجاممنون ومينيلاوس على ثويستيس فأحضراه إلى موكيناى. فحُبس، وأُمر أيجيسثوس بأن يقتله . فتعرف عليه ثويستيس من السيف الذى كان يحمله، وأخبره بأنه ابنه ، واقترح عليه أن يقتل أتريوس . وإذ فزعت پيلوپيا لاكتشاف ابنها حقيقة مولده من الزنا بالمحرمات ، أغمدت السيف فى صدرها . فأخذ أيجيسثوس السيف وهو يقطر دماً، إلى أتريوس، ليبرهن له على أنه أنجز مهمته . وبعد ذلك هجم عليه هو وثويستيس وهو منهمك فى تقديم ذبيحة شكر للآلهة على ساحل البحر . وعلى ذلك قبض ثويستيس وأيجيسثوس على السلطة فى موكيناى وطردا أجاممنون ومينيلاوس خارج البلاد .

أما القصة الثانية فلا تعرف شيئاً من هذه الفظائع . ويقول هوميروس إن پيلوپس تسلّم الصولجان من زوس بواسطة رسوله هيرميس ، ثم تركه لأتريوس ، الذى تركه بدوره لثويستيس . فتنازل عنه هذا الأخير إلى أجاممنون . ويشير هسيود إلى ثروة أفراد بيت پيلوپس ، ولكنه يصمت عن بقية القصة .

أچاكس Ajax :

ابن تيلامون السالاميسى ، والأخ الشقيق لتيوكير Teucer . ويسمى أياس Aias الأكبر لأن رأسه وكتفيه كانت ترتفع ، وهو واقف ، عن بقية أبطال الإغريق الآخرين . أحضر اثنتى عشرة سفينة إلى طروادة حيث برهن على أنه لا يبذ قوة وشجاعة غير أخيل . وعندما امتنع أخيل عن القتال كان أچاكس هو محط آمال الآخيين Achaeans ، ولا سيما عندما استولى الطرواديون على معسكرهم عنوة وتقدموا بالمعركة نحو السفن . وعند القتال حول جثة پاتروكلوس ، غطى هو وأچاكس بن أويليوس ، مينيلاوس وميريونيس Meriones وهما يحملان زميلهما الصريع .

وعندما قدمت ثيتيس أسلحة أخيل ودرعه جائزة للأكفاء ، لم يُحكم بهما لأچاكس ، وإنما لمنافسه الوحيد أوديسيوس . ويشهد الأسرى الطرواديون بأن دهاء أوديسيوس أحدث بهم أضراراً تفوق ما أحدثته بهم شجاعة أخيل . عندئذ ، تبعاً للأسطورة بعد الهومرية ، قتل أچاكس نفسه كمداً وغيظاً . وهذا شعور لا يزال يحمله ضد أوديسيوس حتى فى العالم السفلى . وتقول الأسطورة اللاحقة إن الإهمال عمل على جنونه فظن قطعان المعسكر خصومه فأعمل فيها التقتيل ، وعندما ثاب إلى رشده ، ذهل لبشاعة ما فعل فسقط على سيفه هدية لهكتور بعد المبارزة بينهما . فنبتتْ من دمه الزنبقة الأرجوانية التى يمكننا رؤية الحروف الأولى من اسمه Ai ، Ai على وريقاتها التويجية . ويقوم تمثاله فوق الجبل الساحلى الروپتيانى Rhœtean ، حيث كان قد عسكر أمام طروادة ، وعليه ترتطم الأمواج فتغسل أسلحة أخيل المرموقة بعد تحطّم سفينة أوديسيوس . وبصفته البطل القومى لسالاميس ،أقاموا له معبداً وتمثالاً فيها ،وعيداً سنوياً يسمى الأيانتيا Aianteia ، وعُبد فى أثينا حيث سميت قبيلة أيانتيس Aiantis باسمه . وكان المعتقد أنه بقى أيضاً مع أخيل بجزيرة ليوكى .

أجاممنون Agamemnon :

الأتريدى ، أى ابن أتريوس ، وشقيق مينيلاوس . وإذ طرد ثويستيس هذين الأميرين الشابين من موكيناى بعد مقتل أتريوس ، فرّا إلى إسبرطة حيث زوّجهما الملك تونداريوس Tyndareos بابنتيه ، كلوتايمنيسترا زوجة لأجاممنون، وهيلينا لمينيلاوس . وبينما ورث هذا الأخير مملكة حميه ، لم يطرد أجاممنون عمه من موكيناى فحسب ، بل وسع ممتلكاته حتى إنه فى الحرب ضد طروادة لاستعادة هيلينا ، عُهد إليه بالقيادة العامة كأقوى ملك فى بلاد الإغريق طُرًّا . قدّم مائة سفينة مزوّدة بالمحاربين ، علاوة على ستين سفينة أعارها للأركاديين (عن تضحيته بابنته إيفيجينيا فى أوليس) . وهو فى هوميروس ، واحد من أشجع المقاتلين أمام طروادة . ومع ذلك فلم يسمح لخروسيس Chryses ، كاهن أپولو ، بأن يفتدى ابنته خريسايس التى كانت من نصيب أجاممنون كجائزة حرب ، فيجاب وباءً على الجيش الإغريقى ، الذى كاد أن يدمره بأخذه بريسايس جائزة أخيل الذى جلس ، منذ ذلك ، فى خيامه غاضباً ، ورفض أن يقاتل . وبعد سقوط طروادة، عاد أجاممنون إلى وطنه بأسيرته الأميرة كاسّاندرا Cassandra . غير أن أيجيسثيوس ، عاشق زوجته يقتله عند العشاء ، هو ورفقاءه ، بينما قتلت الملكة بنفسها ، كاسّاندرا . هكذا كانت رواية هوميروس . أما الشعراء التراچيديون فيجعلون كلوتايمنسترا تنتقم لذبح ابنتها بأن ترمى شبكة حول أجاممنون وهو يستحم ، بمساعدة أيجيسثوس . ويذكر هوميروس أن أولاده ، هم : إفياناسا Iphianassa ، وخروسوثيميس Chrysothemis ، ولاوديكى Laodice وأوريستيس Orestes . أما الأسطورة اللاحقة لهذه فتضع إيفيجينيا وإلكترا مكان إفياناسا ولاوديكى . عُبد أجاممنون كبطل . [أ] .

أرجوس Argus :

(١) ابن إناخوس Inachus أو أجينور أو أريستور؛ أو تبعاً لرواية أخرى ، هو عملاق مولود من الأرض ، له عيون فى كل جزء من جسمه ومن ثم سُمّى پانوپتيس Panoptes ، أو الذى يرى كل شىء . كلفته هيرا بمراقبة إيو Io عندما حُوّلت إلى

بقرة . غير أن هيرميس ، رسول الآلهة . بأمر من زوس ، أنام كافة عيونه بسحر عصاه السحرية وقيثارته ، وقطع رأسه بسيف مِنْجليّ الشكل . وبذا صار اللقب أرجيفونتيس Argeiphontes يعني « قاتل أرجوس » . فوضعت هيرا عيون حارسها الميت فى ذيل طائرها المقدس ، الطاووس .

(٢) ابن فريكسوس وخالكيوبي ابنة أييتيس . يقال إنه أتى إلى أورخومينوس موطن والده ، وبنى سفينة الأرجو التى سميت باسمه . وتبعاً لرواية أخرى تحطمت سفينته مع إخوته عند جزيرة أريتياس Aretias وهم فى طريقهم إلى بلاد الإغريق ، ومن ثم نقلهم بحارة الأرجو إلى كولخيس .

أخيل Achilles :

ابن پيليوس Peleus من الحورية ثيتيس Thetis وحفيد أياكوس Aeacus ، ابن حفيد زوس ، كبير الآلهة . وتبعاً لهوميروس ربتّه والدته حتى بلغ مبالغ الرجال وكان صديقاً حميماً لابن عمه الأكبر پتروكلوس Patroclus ، ابن مينويتيوس Menœtius الأخ غير الشقيق لأياكوس .

تعلم أخيل فنون الحرب والفصاحة على يد فوينيكس Phœnix ، كما تعلم فن العلاج على يد القنطور خيرون Chiron جد أمه . بيد أن الأساطير اللاحقة لهذه تضيف أشياء أخرى لقصة شبابه . ولكى تجعله أمه خالداً كانت تدهنه بالأمبروسيا نهاراً وتضعه فوق النار ليلاً لتتلف أى عنصر بشرى ورثه عن أبيه . حتى إذا كان ذات ليلة جاء پيليوس فوجد ابنه يُشوَى فوق النار فأقام الدنيا وأقعدها . فغضبت الربة لإحباط خطتها ، فهجرت الزوج والابن وعادت إلى بيتها مع النيرياديات Nereïds . وتبعاً لأسطورة لاحقة لهذه ، غطّست ثيتيس طفلها فى مياه نهر ستوكس Styx ، وبذا أعطته مناعة ضد الجروح ماعدا عقبه الذى أمسكته منها فلم يمسها الماء . بعد ذلك أخذ پيليوس ابنه العديم الأم إلى خيرون فوق جبل پيليون Pelion ، فأخذ هذا يطعم الطفل أمعاء الأسود والخنازير البرية ونخاع عظام الدببة ودربه على جميع فنون الفروسية والرشاقة . فلما بلغ ذلك الطفل السادسة من عمره كان قوياً وسريعاً حتى كان يقتل الخنازير البرية والأسود ويصطاد الوعول بغير شراك ولا كلاب

صيد . أما عن دوره فى الحملة الطروادية فتختلف الأساطير فيه اختلافاً بيناً . فتبعاً لهوميروس ، يلبى أخيل وپاتروكلوس من فورهما نداء نستور Nestor وأوديسيوس Odysseus ، ويسمح لهما والداهما عن طيب خاطر بالذهاب مع الحملة بمصاحبة العجوز فوينيكس . وتقول أسطورة لاحقة ، إن ثيتيس رُوِّعت بنبوءة كالخاس Calchas القائلة بأن طروادة لن تسقط بغير أخيل . وإذ علمت أنه سيُقتل فى تلك الحرب ، أخذته وهو فى التاسعة من عمره إلى جزيرة سكوروس Scyros حيث ارتدى ملابس الفتيات وتربى وسط بنات الملك لوكوميديس Lycomedes فأنجب من إحداهن المسّماه ديداميا Deidameia ، ولداً سمى نيوپتوليموس Neoptolemus . غير أن كالخاس يخونه ويفشى مكان وجوده ، فذهب أوديسيوس ، وبموافقة ديوميديس كشف الحجاب عن ذلك البطل الشاب . فتنكر أوديسيوس فى زى تاجر ، وعرض كثيراً من الحلى النسائية أمام الفتيات ، كما عرض ترساً ورمحاً . وفجأة سُمع صوت البوق ينادى بالإسراع إلى القتال ، فهربت الفتيات بينما أمسك أخيل بالأسلحة وأعلن عن لهفته إلى القتال . وعند أول نزول الأغارقة على الساحل الآسيوى ، جرح أخيل تيليفوس Telephus ، وفى ثانى نزول لهم على شاطئ طروادة جرح كوكنوس Cycnus . وقد جعله هوميروس رئيس أبطال الإغريق فى طروادة ، الذين جعلهم عطف هيرا Hera ، زوجة زوس ، وأثينا Athena ، ربة الحكمة ، وكفاءة أخيل ، فوق مستوى صديق وعدو . لقد خُصّ بجميع صفات البطولة ، فى مولده وجماله وسرعته وقوته وشجاعته . كان منقطع النظير ، فما كان أحد يستطيع مقاومته فإن مجرد رؤيته كانت تلقى الرعب فى قلب عدوه . وإذا غضب ثار ، وإذا حزن لم يكن معتدلاً فى حزنه . بيد أن طبيعته من وراء ذلك كانت تميل إلى الرحمة والمحبة والكرم حتى مع أعدائه . وكانت محبته لوالديه بالغة وخصوصاً لوالدته ، كما كان وفيّاً لأصحابه . قاد الأغارقة فى التسع السنوات الأولى للحرب فى رحلات للسلب والنهب حول طروادة ، وخرّب إحدى عشرة مدينة داخلية واثنى عشرة مدينة ساحلية . أما أحداث السنة العاشرة فجعلته يحقد على أجاممنون الذى انتزع منه بريسايس Briseis ، فكان هذا الحقد موضوع إلياذة هوميروس . فلما انسحب هو ورجاله من القتال ، تقدم الطرواديون فى هجومهم دون أن يلقوا مقاومة ، واستولوا على معسكر

الإغريق وأحرقوا سفنهم . وفى حدة الغضب ، أعار پاتروكلوس الأسلحة التى أعطاه إياها والده ، وجعله يقود المورميدون إلى ساحة القتال . فطرد پاتروكلوس الطرواديين غير أن هكتور Hector قتله وفُقدت أسلحته ، ولو أن جثته استُعيدت . وأخيراً تغلب على أخيل حزنه على صديقه وتعطشه للانتقام فنسى حقده على أجاممنون . وإذ أمده هيفايستوس Hephaestus ، إله النار ، بأسلحة جديدة رائعة ، كطلب ثيتيس ، ومن بين تلك الأسلحة الترس ذو الصنعة العجيبة ، خرج إلى القتال ضد هكتور وهو يعلم حق العلم أنه سرعان ما سيسقط بعده . فأحدث فوضى بالغة فى صفوف العدو حتى لم يبق هناك من يجرؤ على مواجهته خارج الأسوار سوى هكتور. وحتى هذا ، ارتد على عقبيه فزعاً عندما أبصر أخيل . وبعد أن طارده ثلاث مرات حول المدينة ، لحق به أخيل وغيَّبَ رمحه فى جسمه ، وجره خلف عربته إلى المعسكر حيث ترك جثته فريسة للطيور والكلاب . ثم وضع جثة صديق شبابه ، فى أبهى مظاهر العظمة ، فوق نفس كومة القبر التى ستضم رفاته هو نفسه ، وأقام مباريات رياضية إلى خيمته سراً وقدم إليه هدايا ثمينة كفدية لاستعادة جثة هكتور. غير أن أخيل الذى ذكره الملك العجوز الشديد الحزن لدرجة الانهيار ، بوالده ، أرجع إليه الجثة بدون فدية ، ومنحه هدنة قدرها أحد عشر يوماً كى يدفنها . وبعد أن قام بكثير من أعمال الشجاعة ، لحقه المصير الذى اختاره هو لنفسه ، إذ خُيِّر بين موت مبكر وشهرة خالدة ، وبين عمر طويل مع حياة غير مجيدة . فأصابه سهم پاريس Paris يقوده أپولو . وتبعاً لأسطورة لاحقة ، جاءت الضربة فى العقب الوحيدة القابلة للجرح ، فى معبد أپولو الثومبريانى Thympraean ، حيث ذهب غير مسلح لكى يعقد زواجه على پولوكسينا Polyxena ، ابنة پريام . اقتتل الطرواديون والأغارقة قتالاً عنيفاً طوال اليوم حول جثته ، حتى أرسل زوس عاصفة أنهت القتال . بكى الأغارقة مدة سبعة عشر يوماً وسبع عشرة ليلة مع ثيتيس وربات البحار والموزيات ، هذا الفقيد ، ثم أحرقت الجثة وسط كثير من التقدمات والذبائح . وفى الصباح التالى وضع رماد جثته ورماد جثة باتروكلوس ، ورماد أنتيلوخوس Antilochus ابن نستور ، الذى كان يحبه أخوه بعد حبه لپاتروكلوس ، فى آنية ذهبية من صنع هيفايستوس وهدية من ديونيسوس Dionysus ، إله الخمر ،

وأودعت فى المحراب الشهير القائم فوق قمة الجبل الساحلى سيجيوم Sigeum . تسكن روح أخيل الهوميرى ، كالأرواح الأخرى فى العالم السفلى حيث رآها أوديسيوس مع روحى صديقيه .

أعياد كيريس Ceres Nuptiae : (انظر كيريس) .

الأكروبول Acropolis :

معناه الحرفى = مدينة عليا . وهو الاسم الإغريقى لحصن مدينة أو معقلها . كان أكروبول أثينا قائماً على هضبة صخرية يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم ويمتد مسافة ١٠٠٠ قدم من الشرق إلى الغرب ، ومسافة ٤٦٠ قدماً من الشمال إلى الجنوب . كان يسمى فى الأصل كيكروپيا Cecropia باسم كيكروپس Cecrops جد الأثينيين الذى كان قبره ومحرابه فى تلك البقعة . ويقع الإريخثيوم Erechtheum على الجانب الشمالى من الأكروپول . وهو المقر العام لعبادة قدامى آلهة أثينا : أثينا پولياس Polias وهيفايستوس وپوسايدون Poseidon وإريخثيوس Erechtheus نفسه ، الذى يقال إنه هو الذى أسس ذلك المعبد . ومن المحتمل أن يكون بيته فى الجهة الشمالية الشرقية من الإريخثيوم . وكان پيزيستراتوس Pisistratus يسكن فى الأكروپول ، شأنه فى هذا شأن الملوك الآخرين . وقد يكون أضاف محراباً إلى معبد أثينا الذى عرف حديثاً أنه كان يقع جنوب الإريخثيوم . وإبان الحرب الفارسية فى سنة ٤٨٠ — ٤٧٩ ق . م . هدمت أسوار الحصن نفسه ، غير أن كيمون Cimon أعاد بناءها . أما السور المحيط بسفح التل المسمى الپيلاسجيكون Pelasgikon أو پيلارجيكون Pelargikon ، ويُظن أنه من آثار السكان الأقدمين ، فبقى مهدّماً . كذلك وضع كيمون أساس معبد جديد لأثينا على الجانب الجنوبى من التل . ثم بُدئ من جديد فى بناء هذا المعبد وأكمله پركليس Pericles على أفخم طراز وأطلق عليه اسم الپارثينون Parthenon . كما زيَّن پركليس ، فى الوقت ذاته ، المكان المؤدى إلى الجانب الغربى من الأكروپول بالپروپولايا Propylaea الجيدة وبدأ فى إعادة بناء الإريخثيوم على طراز جميل . كان هناك معابد أخرى كثيرة فوق الأكروپول ، مثال ذلك ، معبد أرتيميس براورونيا Artèmis Brauronia ويقع فى الجانب الشمالى الشرقى من الپروپولايا ،

ومعبد أثينا نيكى Nike الصغير الجميل فى الجهة الجنوبية الغربية ، والپاندروسيوم Pandroseum المجاور لمعبد الإريخثيوم . كما كان هناك كثير من المحاريب ، كمحراب زوس هوپاتوس Zeus Hypatos ، وعدد لا يحصى من التماثيل منها تمثال أثينا پروماخوس Promachos ، مع تقدمات من النذور . ومن بين الكهوف الكثيرة فى الصخور هناك ، كهف على الجانب الشمالى كُرِّس لپان Pan ، إله الغابة ، وكهف آخر مكرس لأپولو ، إله الشمس .

ألكمايون Alcmaeon :

ابن أمفياراوس Amphiaraus وإريفولى Eriphyle . ولما قيّده أبوه هو وأخاه أمفيلوخوس Amphilochus ، ولم يزالا غلامين ، عند رحيلهما فى حملة السبعة ضد طيبة ، بأن ينتقما له من أمهما الخائنة ، رفض ألكمايون أن يشترك فى الحملة الثانية وهى حملة الإپيجونى Epigoni حتى ينفّذ واجبه البنوىّ أولاً . ومع ذلك فإذ رشا ثيرساندر Thersander أمه بثوب هارمونيا Harmonia ، حثته على الذهاب . وإذ كان هو القائد الحقيقى فى حصار طيبة ، قتل ملكها لاوداماس Laodamas ، وكان أول من دخل تلك المدينة المهزومة . وعند عودته إلى الوطن انتقم ، بأمر أپولو الدلفى ، لأبيه بأن قتل أمه بمساعدة أخيه ، أو تبعاً لبعض الروايات بغير مساعدته . بيد أن ربات الانتقام الإيرينويس Erinyes انقضت عليه فى الحال ، فأخذ يهيم على وجهه شارد الذهن طلباً للتطهر والمأوى . فطهره فيجيوس Phegeus ، الذى موطنه پسوفيس Psophis الأركادية ، من جريمته نصف تطهير ، وزوّجه ابنته أرسينوى Arsenoe أو ألفيسيبويا Alphesibœa ، التى قدم إليها جواهر هارمونيا . غير أنه سرعان ما توقفت المحاصيل فى الأرض عن الظهور وعاد إلى جنونه الأول حتى وصل بعد عدة تجوالات إلى مصب نهر أخيلوس Achelous حيث وجد ، فى جزيرة طافية ، المماكة التى وعده بها الرب ، ولم تكن موجودة من قبل عندما كانت تحلّ به لعنة أمه الميتة . وهكذا تطهّر تطهّراً كلياً ، وتزوج كاليرهوى Callirrhoe ، ابنة أخيلوس ، فأنجب منها ولدين . وإذ لم يستطع مقاومة توسلات زوجته ليعطيها عقد هارمونيا وثوبها ، ذهب إلى فيجيوس فى أركاديا ، ورجاه فى أن يعطيه هذين الكنزين ، مدعياً بأنه سيقدمهما

فى دلفى لكى يشفى تماماً من جنونه . فأخذهما ، غير أنه عندما علم فيجيوس الحقيقة ، أرسل ولديه فى إثره ليتربصا له فى الطريق ويسلباه الكنز وحياته . وبعد ذلك ثأر له ولداه من قاتليه هذين . تلقّى ألكمايون ، كأبيه ، أمجاداً مقدسة بعد موته . فله محراب فى طيبة ، وقبر مقدس فى پسوفيس .

ألكمينا Alcmena :

ابنة إليكتروون وأناكسو ، وزوجة أمفيتريون التى هربت معه إلى طيبة بعد أن قتل أباها خطأ ، والتى وافقت على الزواج منه لو انتقم لموت إخوتها فقط . زارها زوس أثناء غيابه فى هيئة أمفيتريون . وفى اليوم التالى عاد أمفيتريون . فأنجبت من زوس هرقل الذى أخرت هيرا ميلاده تسعة أيام وتسع ليال وذلك لفرط حقدها . وفى الليلة التالية وضعت ألكمينا إفيكليس من أمفيتريون .

الإليانيون Eleans :

سكان بلدة على الساحل الغربى من لوكانيا Lucania كان قد أسسها الفوكيون Phocaeans ، فى عام ٥٤٠ ق . م . على وجه التقريب .

إليس Elis :

ولاية فى الشمال الغربى من شبه جزيرة الپيلوپونيز وترجع أهميتها الخاصة إلى وجود بلده أوليمپيا فى نطاقها . لعبت دورها فى التاريخ كولاية ديمقراطية تنافس إسبرطة وتهددها تهديداً شديداً .

أمفتريون Amphitryon :

ابن ألكايوس ، وحفيد پيرسيوس ، وملك تيرونز Tiryns . وجد عمه إليكتريون Elektryon ، ملك موكيناى ، فرصة للخروج فى حرب انتقامية من پتيريلاوس Pterelaus ملك التافيين Taphians والتيليبوانيين Teleboans فى أكارنانيا والجزر المجاورة لها ، إذ سرق أولاده مواشيه وقتلوا أبناءه جميعاً ماعدا الصغير ليكومنيوس Licymnius . فترك أمفيتريون فى مملكته وخطبه لابنته ألكيمينى . وعندما عاد إليكتريون إلى مملكته

قتله أمفيتريون، إما فى عراك أو فى حادث ، ولما طرده عمه الآخر ستينيلوس Sthenelus هرب مع مخطوبته وأخيها ليكومينوس إلى كريون Creon ملك طيبة خاله ، وشقيق والدته هيپونومى Hipponome ، فطهره من جريمة الدم ووعده بأنه إذا قتل أولاً الثعلب التاوميسيانى Taumessian أن يساعده ضد پتيريلاوس ، إذ لن تتزوجه ألكمينى حتى ينتقم لإخوتها . وإذ جعل الثعلب عديم الضرر بمساعدة كيفالوس Cephalus ، سار بمصاحبة كريون وكيفالوس وأبطال آخرين ضد التيليبوانيين وهزموهم. فقتلت كومايثو Comaetho ، ابنة پتيريلاوس، أباها أولاً بأن نزعت الشعرة الذهبية التى تتوقف على استمرار امتلاكها ، منحة الخلود التى وهبه إياها پوسايدون . فقتل تلك الخائنة . وبعد أن سلم مملكة التافيين لكيفالوس ، عاد إلى طيبة وتزوج ألكيمينى . فولدت توأمين : إيفيكليس Iphicles منه ، وهرقل من زوس .

أوبس Ops :

ربة إيطالية قديمة للإخصاب والإثمار. وهى عند الإغريق الربة ريا Rhea. كانت زوجة ساتورنوس Saturnus ووالدة چوپيتر . وكانت ربة للزراعة والحصاد تسمى كونسيڤيا Consivia كما كانت فى العصور الأولى على اتصال بكنوسوس Cnosus رب المحاصيل ويسمى عيدها الخاص أوپاليا Opalia ويحتفل به فى شهر ديسمبر من كل عام . وكانت تكرم مع ساتورنوس فى الساتورناليا Saturnalia أيضاً . أما معبد ساتورنوس فكان قريباً من الفورم Forum ومكرساً للربتين .

أوتولوكوس Autolycus :

ابن هيرميس وخيونى Chione ، أو (تبعاً لرواية أخرى) فيلونيس Philonis ، والد أنتيكليا Anticleia أم أوديسيوس . وتجعله الأساطير الإغريقية ملك اللصوص . ورث عن أبيه موهبة القدرة على جعل نفسه وكل المسروقات التى معه غير مرئى ، أو موهبة تحويلها بحيث لا يمكن التعرف عليها بحال ما . كان مصارعاً ماهراً ، ويقال إنه درب هرقل على هذا الفن :

أوريستيس Orestes :

ابن أجاممنون وكلوتايمنيسترا وشقيق إفيجينيا وإليكترا. كان طفلاً عندما قُتل والده بيد كلوتايمنيسترا وعشيقها أيجيستوس ، كما كانت أمه على وشك أن تقتل أوريستيس لو لم تخطفه إليكترا أو خادمة أرسينوى من يديها ، وأرسل سراً إلى ستروفيس ملك فوكيس Phocis وزوج أناكسيبيا شقيقة أجاممنون . وهناك بدأت صداقته الزائدة مع پولاديس بن ستروفيوس . ولما أشرف أوريستيس على العشرين نصحه أپولو بالانتقام لمقتل أبيه ، فعاد إلى موكيناى ، وبمساعدة إليكترا وپولاديس قتل أيجيستوس وكلوتايمنيسترا . فأصابته الفورياى ، ربات الانتقام ، بالجنون عقاباً له . فصار يتجول من مكان إلى آخر طلباً للنجاة منهن . وأخيراً طهّره أپولو فى دلفى وأرسله إلى أثينا ، فتوسل إليها أن تخلّصه من الفورياى . فعينت الربة الأريوپاجوس وهى محكمة خاصة ، لتقوم باختباره وأشرفت عليها بنفسها ونطقت بالصوت اللازم لخلاصه . وكان لا يزال من الضرورى على أوريتيس أن ينجز عملاً يكفّر به عن سيئاته ، وبناء على توسلات أخرى إلى أپولو أمر بإحضار تمثال أرتيميس من معبدها . فشق طريقه إلى هناك مع پولاديس . فما إن نزلا هناك حتى أمسك بهما ، وبعد قتال سيقا إلى الملك ثواس الذى أرسلهما إلى معبد أرتيميس ليقدّما ذبيحة إليها كالعادة المتبعة فى هذا المكان ، وتصادف إن كانت كاهنة المعبد هى إفيجينيا شقيقة أوريستيس . فلما علمت أن المسجونين من أرجوس وافقت على طلاق سراح أحدهما إن وعد أن يأخذ منها رسالة إلى أرجوس . فصمم كل من الصديقين أن يكون الآخر هو من يناط به أمر القيام بهذه المهمة ، وبذا نجيا من الموت . غير أن الاختيار وقع على پولاديس وخوفاً من ضياع الرسالة كررت إفيچينيا محتوياتها منادية أوريستيس ، فتم بذلك التعارف بين الشقيق وشقيقته وبعد أن وضعوا خطة محكمة للحصول على تمثال أرتيميس هرب الثلاثة إلى بلاد الإغريق ثم عاد أوريستيس إلى موكيناى وقتل أليتيس ابن خليفة أيجيستوس واستعاد مملكة أبيه . وبعد أن قتل نيوپتوليموس فى دلفى تزوج أرملة هيرميونى ابنة مينيلاوس وهيلينا التى كان قد خطبها قبل الحرب الطروادية كما تقول بعض المقامات ، والتى تزوجت نيوپتوليموس فى أثناء

فترة جنون أوريستيس . وتذهب بعض الأقاصيص إلى أن هيرميونى خطبت إلى نيوپتوليموس وأنها تزوجت أوريستيس إبان غيابه فى طروادة . وعند العودة أخذها نيوپتوليموس من أوريستيس أثناء فترة جنونه . وأنجبت هيرميونى تيساامينوس من أوريستيس ، وهو الذى استولى على إسبرطة وحكم عليها حتى سن الشيخوخة ، ويقال إن ثعباناً لدغه فى أركاديا فمات هناك .

أوريون Orion :

عملاق قوى وصياد رائع الجمال . تقابل مع پلايونى وبناتها فهددهن بهتك أعراضهن مما دفعهن إلى الفرار منه . غير أنه ظل يعدو خلفهن خمس سنين إلى أن حولهن زوس إلى نجوم وضعها فى السموات وسميت الپلاياديس . تزوج أوريون سيدى Side التى ألقت بها هيرا إلى هاديس لأنها ضاهت جمالها بجمال الآلهة ، كما حولت ابنتيه إلى مذنبات .

أوليسيس Ulysses :

هو أوديسيوس ويسميه الرومان أوليكسيس Ulixes . ابن لايرتيس ملك إيثاكا وأنتيكليا . تزوج پينيلوپى وأنجب منها ابناً اسمه تيليماخوس . كان أوديسيوس أشهر أبطال الإغريق إذ فاقهم فى الصيت وبعد الشهرة .

وقد قتل فى شبابه خنزيراً أثناء الصيد الذى اشترك فيه عند زيارة جـدّيه فى پارناسـّوس فجرحه الخنزير فى ركبته أثناء صراعه معه فترك أثراً فى جسمه . وقد أرسله أبوه لايرتيس إلى لاكيدايمون Lacedaemon فى سفارة حيث أهداه صديقه المضيف إيفيتوس قوس يوروتوس المشهور الذى ساعده كثيراً فى مناسبات طيبة . وبعد مضى عدة سنوات قام برحلة ثانية ليحصل من ورائها على سم لسهامه . طاف فيها حتى وصل پافوس لأن صديقاً له يدعى إلوس كان يسكن عن قرب ، رفض الطعن خوفاً من الآلهة . وكان فى ذلك الحين أوقبيل ذلك أن انضم أوديسيوس إلى جماعة خـُطـّاب هيلينا الذين وافقوا جميعاً على فكرة أوديسيوس بأن يتركوا لهيلينا حرية اختيار زوجها وأن يحموها فى المستقبل وقت الحاجة . لم يكن أوديسيوس موفقاً من بين المتقدمين للزواج منها ولكنه عزّى نفسه بزواجه السابق من پينيلوپى الابيية الغنية . وإلى هذا

كان عليه أن يجنح إلى حياة سهلة خالية من الهموم . كان سعيداً وملكاً قادراً شهيراً معروفاً بكرمه واحترامه للآلهة وخاصة زوس وأثينا .

ولقد قامت الحرب الطروادية لما خطف باريس هيلينا من زوجها مينيلاوس . وبالرغم من محاولاته السابقة لحماية مصالح هيلينا وزوجها ، كان أوديسيوس غير راغب فى الذهاب إلى الحرب ، فتظاهر بالجنون وصار يحرث مع الحيوانات التى لا يمكن وضع النير فوق أعناقها ، وأخذ يبذر الملح كأنه بذور . ولكن بالاميديس أدرك هذه الحيلة واتهم أوديسيوس بادعاء الجنون ، وبرهن على صحة قوله بأن وضع تيليماخوس فى طريق المحراث ليرى هل سيتفادى أوديسيوس ابنه ، وترتب على ذلك أن ذهب أوديسيوس إلى الحرب تطن فى آذانه النبوءة المحزنة القائلة بأنه سوف لا يرجع إلى بلده إلا بعد عشرين عاماً ويكون وحيداً معوزاً مجهول الشخصية فاقداً جميع سفنه ورفاقه .

إليوم Ilium :

هى طروادة Troy ، مدينة قديمة بالقرب من نهر سكاماندر Scamander على الشاطئ الآسيوى من الهيلليسپونت Hellespont . أثبتت بعثات الحفر والتنقيب أنها كانت رقعة صغيرة من الأرض ، أكثر شبهاً بحصن منها بمدينة بالمعنى المفهوم وأنها كانت مربعة لا يزيد طول ضلعها عن مائتى ياردة يحيطها سور سمكه خمسة عشر قدماً وارتفاعه عشرون قدماً به أبواب ضخمة وقباب مربعة للدفاع عنها .

إيو Io :

ابنة إناخوس . أحبها زوس وحولها إلى عجلة ليحميها من غضب هيرا . وعلى ذلك طلبت هيرا من زوس أن يقدمها هدية لها فوضعتها تحت حماية أرجوس ذى المائة عين . فلما أشفق عليها زوس مما تعانيه أرسل هيرميس ليطلق سراحها . وقد استطاع هيرميس أن يفعل ذلك بأن نوم أولاً جميع عيون أرجوس بتلاوة قصص كثيرة ، ثم قتله . ولكن هيرا أرسلت ذبابة من ذباب المواشى لتلدغ إيو وتجعلها تهيم على وجهها خلال بلاد أوربا وآسيا إلى أن وجدت فى آخر الأمر مكاناً مريحاً

بجوار نهر النيل حيث تحوّلت إلى صورتها الأولى وأنجبت من زوس ولداً يسمى إيبافوس . وكانت إيو هى إيسيس .

باريس Paris :

يسمى أيضاً الإسكندر . هو ابن پرياموس وهيكوبا من طروادة . ولقد حامت هيكوبا قبل أن تلده أنها ولدت جذوة نار مشتعلة أضرمت النيران فى المدينة كلها . فسر أيساكوس حلمها بأن ستضع طفلاً يتم على يديه خراب طروادة . فأعطى پرياموس الطفل إلى عبد يدعى أجيلاوس كى يقذف به من فوق جبل إيدا . فأرضعته هناك دُبَّة مدة خمسة أيام حتى عثر عليه راعٍ تبنّاه وربّاه . فلما نما وترعرع أحب الحورية أوينونى ابنة رب النهر كيبيرنوس Cibernus وتزوجها . ولقد تألق نجمه كمدافع يمتاز بالمهارة، والشجاعة يحمى الرعاة والماشية من اللصوص، ويعيد ما سرق منها إلى أصحابها . وذات يوم جاء رسل الملك يبحثون عن ثور يقدمونه هدية فى إحدى المباريات ، فوقع اختيارهم على ثور يحبه پاريس ، ولكن پاريس ذهب إلى المدينة واشترك فى المباراة وتفوق على جميع المتنافسين ومن بينهم إخوته ففاز بالثور . وهنا تعرفت عليه كاسّاندرا وأدرك پرياموس أنه ابنه . اختار زوس پاريس ليفض النزاع القائم بين هيرا وأثينا وأفروديتى على أيهن أجمل من الأخريين . ولقد أوجدت أريس هذا النزاع لغضبها الشديد عندما تناسين دعوتها لحضور حفلة زفاف پيليوس وثيتيس ، فألقت بين الجموع تفاحة الشقاق بعد أن كتبت عليها « إلى أجمل الموجودات » فقاد هيرميس الربات الثلاث إلى پاريس فى جبل إيدا حيث حاولت كل منهن أن ترشو پاريس ليحكم لها ، فقدمت هيرا القوة ، وقدمت أثينا النصر فى القتال ، وأما أفروديتى فقدمت له أجمل نساء العالم ، فحكم لها پاريس . وتعرف هذه القصة بحكم پاريس . واستمع پاريس إلى تعليمات أفروديتى فعبر البحر إلى إسبرطة حيث استقبله مينيلاوس وهيلينا أحسن استقبال . واستطاع بهداياه وجاذبيته أن يكسب بسرعة حب هيلينا ، فانتهز فرصة غياب مينيلاوس فى كريت وأبحر ليلاً مع هيلينا يحمل مالاً وفيراً . ولما كان لابد من الانتقام لهذا العمل ، فقد اتحد زعماء بلاد الإغريق جميعاً وجمعوا أسطولاً فى أوليس وأبحروا إلى طروادة ، وهكذا بدأت الحرب الطروادية .

الباكخالتيس Bacchantes :

أتباع باكخوس ، إله الخمر ، ذكوراً وإناثاً .

بالاديوم Palladium :

تمثال قديم للإلهة پالاس أثينا فى طروادة . يقال إن زوس أعطاه إلى داردانوس أو هبط من السماء أثناء تأسيس مدينة إلوس . ولقد تعذر الاستيلاء على طروادة والپالاديوم داخلها ، ففكر الإغريق فى الاستيلاء عليه وفعلاً تم لهم ذلك على يد أوديسيوس وديوميدى اللذين اخترقا باب المعبد خلال ممر ضيق تحت الأرض وحملا التمثال إلى معسكر الإغريق ومن ثم حمله ديوميدى إلى بلاد اليونان ، ولكنه عندما وصل إلى أتيكا أخذ ديموفون التمثال منه . يقال إنه كان هناك تمثالان الأول وهو الأصل ويحتفظ به فى مخبأ والآخر زائف صنع لخداع السارقين . وتطلعنا القصة الرومانية على الوسيلة التى أحضر بها أينياس التمثال الأصلى إلى إيطاليا حيث أُخذ فيما بعد إلى معبد ڤيستا فى روما . وكان يظن أن له نفس القوة الوقائية على مدينة روما كما كان له على مدينة طروادة .

برجاموم Pergamum :

قلعة حصينة تربض فوق وادى كايكوس Caicus فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى . أصبحت فى القرن الثالث عاصمة الأتاليديين Attalids فتحولت على أيديهم إلى مدينة رائعة الجمال خلدها التاريخ .

بريام Priamus :

كان پريام أو پرياموس بن لاوميدون ملك طروادة العجوز إبان الحرب الطروادية . تهدمت طروادة أول ما تهدمت على يد هرقل وهو صبى فأسر هو وأخته هيسيونى . فقدمت هيسيونى هدية إلى تيلامون وسمح لها أن تشترى أى سجين تختاره من العبودية فاشترت بوداركيس الذى سمى فيما بعد پرياموس أى المفتدى .

أعاد پرياموس بناء طروادة ووسع حدود مملكته ليضم لواء كثيرين كى يصبحوا

رعايا له . تزوج أولاً أريسبى فأنجب منها إيساكوس ثم أسرع فأعطى أريسبى لهورتايوس Hyrtaeus وتزوج هيكوبا فأنجبت أولاً هكتور ثم حلمت قبل أن تلد ابنها الثانى پاريس أنها ولدت جذوة نار ، ففسر إيساكوس الحلم بأن پاريس سيكون سبباً فى دمار طروادة ، فأرسله پرياموس إلى هلاكه ، ولكن پاريس اكتشف فيما بعد أصل أبويه وعاد ليعيش من جديد مع عائلته .

پلياديس Pleiades :

بنات أطلس Atlas وپلايونى أو أيثرا ، وشقيقات الهواديس . عددهن سبع وأسماؤهن ، تاوجيتى وإليكترا وألكونى وستيروپى وكيلاينو وميروپى . وقد كن زميلات أرتيميس فى الصيد . وذات يوم قابلت پلايونى وبناتها أوريون فى بيوشيا فشغف بحبها وظل يقتفى أثرهن خمس سنوات حتى أنقذهن منه زوس بأن حولهن إلى يمامات ثم وضعهن بين النجوم .

پولوكس Pollux :

شقيق كاستور ويسميان أحياناً بالاسم ديوسكورى Dioscuri ويسميهما الرومان كاستوريس . وتوجد اعتبارات مختلفة عن منشهما تقول إحداها إنهما كانا ابنين توأمين لزوس وليدا وأخوى هيلينا . وتقول أسطورة أخرى حديثة إن زوس زار ليدا فى هيئة بجعة ثم وضع بيضة خرج منها الأطفال الثلاثة .

كانا يُعبدان كآلهة وأبطال ، وتحيلان مبدأ التغير الدائم الحدوث من الضوء إلى الظلمة ، ومن الظلمات إلى النور . ومن ثم نشأت الفكرة التى تقول إن الأخوين ظلا بالتبادل أياماً فى موطن الآلهة وفى العالم السفلى . كانا يكرمان كإلهين للأبطال الرياضيين ، وكان كاستور هو الخبير الفنى لترويض الخيول بينما كان پولوديوكيس فنياً فى الملاكمة . وكانا مثال الشجاعة والمهارة فى القتال يقتدى بهما الجنود . وهما اللذين ابتكرا الرقصات الحربية والموسيقى العسكرية ، كما كانا من حُماة البحر والملاحين ويظهران هذه الحماية بظهورهما فوق سطح السفينة فى هيئة ضوء عند رأس الصارى . وتهدأ العواصف البحرية بالصلاة إليهما إذ كافأهما پوسايدون ، إله

البحر ، بأن وهبهما السلطة على الرياح والأمواج . وكان ينظر إليهما عامة كمساعدين ومنقذين للبشر من الشر والأذى .

پيرايوس Piraeus :

الميناء الرئيسى لمدينة أثينا يقع فوق شبه جزيرة مساحتها خمسة أميال فى الجزء الجنوبى الغربى من المدينة .

پيرينى Pirene :

نافورة مشهورة فى كورنثة .

پيلا Pella :

عاصمة الملوك المقدونيين تُجمع الشذرات ، باستثناء القليل منها ، باندثارها تماماً .

بيلّونا Bellona :

ربة رومانية للحرب ، هى إينو عند الإغريق ، زوجة مارس أو شقيقته . تصوّر دائماً بخوذة أو درع أو رمح .

بيليروفون Bellerophon :

ابن جلاوكوس الكورنثى وحفيد سيسوفوس Sisyphus . ويقال إن اسمه الحقيقى هيپونويس Hipponoes . ويدل اسم بيليروفونتيس على أنه قاتل وحش عملاق غير معروف . وفُسِّر اسمه خطأً فى أزمنة لاحقة بأنه قاتل بيليروس Belleros الكورنثى . ولذا كان الاعتقاد السائد – أنه هرب إلى پرويتوس فى تيرونز أو – كما قال هوميروس – فى كورنثة . وقد وقعت أنتيا Anteia زوجة پرويتوس فى غرام هذا الشاب الجميل . ولكنه أصم أذنيه عن توسلاتها . فوشت به إلى زوجها ، فاعتزم هذا الزوج على أن يهلك بيليروفون . فأرسله إلى لوكيا ، إلى حميه ، وأرسل معه لوحاً « مكتوباً » بالشفرة يرجوه فيه أن يقتل حامل ذلك اللوح . فكلف حموه بيليروفون ، أولاً ، بأن يقتل الخيمايرا Chimaera ، ذلك الوحش الذى أنفاسه من نار . فأنجز بيليروفون هذا العمل بمساعدة جواده پيجاسوس . وعندئذ ، بعد قتال مرير ،

هزم السولومى Solymi والأمازونيات . وعند عودته قتل كميناً من أجرأ رجال بين اللوكيانيين . وعندئذ أدرك حموه أصله الإلهى فحجزه معه وأعطاه نصف مملكته وزوّجه ابنته . بعد ذلك مَقَتَت جميع الآلهة بيليروفون ، فهام على وجهه بعد هذا ، وأكل قلبه حزناً وغمّاً .

بيليوس Peleus :

ابن أياكوس وإندايس ، ووالد أخيل من ثيتيس ، وشقيق تيلامون . وقد قتل بيليوس وتيلامون صهرهما فوكوس فطرد من أيجينا . فذهب بيليوس مع المورميدونيس إلى فثيا فى تساليا حيث طهّرهم يوروتيون ، وتزوج أنتيجونى ابنة يوروتيون فقدمت إليه ثلث الأراضى هدية ، ثم ذهب مع يوروتيون إلى الصيد الكالودونى فقتله دون قصد واضطر إلى الهروب من فثيا إلى إيولكوس حيث استقبله الملك أكاستوس وطهّره من ذنبه . فهامت زوجة أكاستوس بحب بيليوس الذى رفض أن يبادلها الغرام فافترت عليه عند أنتيجونى وأكاستوس ، فشنقت أنتيجونى نفسها . أما أكاستوس فصحب بيليوس إلى الصيد فوق جبل بيليون ، وعندما كان بيليوس نائماً سرق أكاستوس سيفه وخبأه وكان هدية نفيسة من هيفايستوس ، كى يصبح تحت رحمة القنطورى ، فهاجمه القنطورى ولكن أحدهم المدعو خيرون أنقذه وأعاد السيف إليه ، وبعد ذلك أخذ بيليوس مدينة أيولكوس وقتل أكاستوس وزوجته .

تايريسياس Tiresias :

طيبى ، أى من طيبة ومن أشهر المنجمين والعرافين الذائعى الصيت . اكتسب قدرته على التنجيم بطريقة غريبة ، بينما كان يسير فوق جبل كيثايرون ضرب بعصاه ثعبانين رآهما يختفيان ، فتحوّل هو فى الحال إلى امرأة ، وبعد مضى سبع سنين قابل هذه الحالة مرة أخرى فتحوّل إلى رجل . ويقول البعض إن هذه الأمور تمت بمساعدة أپولو . سأله زوس أن يفض نزاعاً نشأ بينه وبين هيرا ، زوجته ، عن أيهما أكثر تمتعاً بالحب الرجل أم المرأة ، فقال تايريسياس إنها المرأة فأيد بذلك رأى زوس فاعتبرت هيرا ذلك إهانة لها وعاقبته بأن سلبته بصره فسرّى عنه زوس بأن أعطاه موهبة التنجيم والحياة سبعة أجيال ، كما وعده بأن يحتفظ فى هاديس حتّى

بعد الموت بملكاته دوناً عن غيره . وهناك قصة أخرى تقول إنه أفشى أسراراً مقدسة فعوقب بفقدان بصره . وتقول رواية أخرى إنه شاهد الربة أثينا تستحم ففقد بصره على الفور . وطلبت أمه خاريكلو وكانت خادمة أثينا ، المساعدة . فأعطته أثينا موهبة التنجيم والعمر الطويل والقدرة على فهم أصوات الطيور .

ترويلوس Troilus :

أصغر أبناء الملك پرياموس الطروادى وهيكوبا شقيق توأم لكاسّاندرا . كان يعتبره برياموس مثل نسطور وهكتور ، أى من أكثر أبنائه شجاعة . وتقول إحدى القصص الحديثة إنه كانت هناك نبوءة بأنه إذا عاش ترويلوس إلى سن العشرين فلن تسقط طروادة . كان يلازم أخته فى بداية الحرب الطروادية ، بجلب الماء من أسوار طروادة راكباً جواده ويحاول أن يطفئ ظمأه ، فهاجمه أخيل من كمين وقتله .

جوبيتر Jupiter :

إله رومانى ، هو زوس عند الإغريق . ابن ساتورن وأوپس وزوج چونو وشقيقها . كان عند الرومان رئيس الآلهة وملك الأرباب والبشر وهو أصلاً رب الضوء والسماء الذى كان يُعبد بصفته مشرفاً على الطقس ومحدثاً البرق والرعد ومسبب هطول الأمطار . ومن ثم كانت تضاف إلى اسمه الصفات الآتية : لوكيتيوس (المضىء) وفوبلجوراتور (العرّاف) . وفولميناتور (محدث البرق) ، وتونانس (المرعد) ، وتونيترواليس (المرعد) ، وإليكيوس (محدث الفؤل السماوية) ، وپلوڤيوس (الممطر) كان يمتاز عن أى إله آخر بكونه حامى الدولة والناهض بأمرها ، وراعى مرافقها وحامى حماها وواهب جيوشها النصر ، والذى يتلقى نذور حكامها وقادتها وتشكراتهم. ولهذا كان يلقب بالأوپتيموس ماكسيموس (أى الأفضل والأعظم) . هذا فضلاً عن ألقاب أخرى كثيرة منها : الإمبراطور (أى الحاكم) ، الإنفيكتوس (أى غير المقهور) ، والسناتور (أى المؤسس والمعضد) ، والأوپتيولوس (أى المساعد) ، والفيريتريوس (أى حامل الغنائم) ، والپرايداتور (أى محب الأسلاب) ، والترِيامفاتور (أى جلاب النصر) . أما لقبه كاپيتولينوس فمشتق من معبده الرئيسى القائم فوق تل الكاپيتولين ويطلق عليه بصفته زعيم الدولة والمشرف على

أروع المباريات التى تقام تبجيلاً لشخصه . كان چوپتير إلى جانب كل ذلك رب الأقدار الذى يعرف المستقبل ويتحكم فيه . ولما كان « پروديجياليس » أحد ألقاب چوپيتر فقد كان فى استطاعته أن يكشف بالفؤل عن مدى تأييده أو معارضته للمشروعات المقترحة . كان چوپيتر كچونو وچانوس رب الابتداءات ، كما كان المسيطر على الحق والعدل والفضيلة وقوانين الأمم وقواعد الضيافة . . بل أهم أرباب القسَم . وأشهر الأعياد التى كانت تقام لتكريمه : اللودى رومانى أى (الألعاب الرومانية) ، واللودى ماجنى أى (الألعاب العظيمة) ، واللودى بليبيى أى (الألعاب الشعبية) ، والفيرياى لاتيناى أى (الأجازات اللاتينية) . ارتبط اللون الأبيض بچوپيتر ارتباطاً خاصاً فكانت الحيوانات التى تقدم له بيضاء وكذلك كانت ثياب من يقدمونها . ولا تختلف أساطير چوپيتر عن تلك التى تحكى عن زوس .

چوف Jove :

هو چوپيتر .

چونو Juno :

ربة رومانية هى هيرا عند الإغريق . ابنة ساتورن وزوجة چوپيتر وشقيقته . كانت فى الأصل ربة الضوء ثم أصبحت ربة البدء وربة الميلاد ، ثم ربة النساء عامة . كان يحتفل بعيدها الرئيسى ماترونالیا Matrònolia الشمطاوات والعذارى ، كما كان من ألقابها ماترونا (أى الشمطاء) أو ڤيرجينالیس (أى العذراء) . وكما كان جينيوس يحمى أرواح الرجال كذلك كانت الچونونيس تحمى أرواح النساء . كان الرومان يعبدونها تحت ألقاب عديدة تتناسب مع أعمالها الخاصة . فهى كربة تجلب الضياء وربة أوائل الشهور كلها لچانوس وربة الميلاد ، كانت تسمى چونو لوكينا Juno Lucina . أما كربة الزواج فكانت تسمى پرونوبا Pronuba ، وكربة الحماية كانت تسمى چونوسوسپیتا Juno Sospita وتصوّر مسلحة دائماً . وكان لها ألقاب أخرى عديدة أقل أهمية تمثل كل منهما ناحية خاصة من نواحى الحياة الرومانية . أما الذبائح التى تقدم لها فكانت الأبقار البيضاء ، والبجعات والخراف زهار . أما مستلزماتها فكانت تختلف باختلاف ألقابها من الأوز والطاؤوس

والثعبان والعنزة والنقاب والصولجان والطبق والدرع والرمح والعربة والرّمان .
ولا تختلف أساطير چونو عن أساطير هيرا أبداً .

جيريون Geryon :

وحش ذو ثلاثة رؤوس أو ثلاث أجسام ، ابن خروساوُر وكالليرّوى ، وملك يقطن جزيرة إروثيا بالقرب من إسبانيا ، وصاحب الماشية التى أمر يوروسثيوس هرقل أن يقبض عليها فى أحد أعماله الاثنى عشر ، فقتل هرقل العملاق يوروتيون راعى الماشية وكلبه ذا الرأسين .

حصان طروادة Equus Troianus :

ظل الإغريق يحاربون عشر سنين فى سبيل الاستيلاء على طروادة إلا أن الإخفاق لازمهم . وأخيراً فكـّر أوديسيوس فى حيلة أخرجها إلى حيز الوجود بأن وضع إيپوس تصميماً لحصان خشبي ضخم اختبأت فيه عصبة من المحاربين الإغريق يقودهم أوديسيوس . فلما انتّهى من ذلك تظاهر الإغريق بالرحيل بحراً . فخرج الطرواديون من المدينة وأعجبوا بذلك الحصان ، فأخبرهم جاسوس إغريقى يسمى سينون Sinon إنه تقدمة لأثينا تنبأ به النبي المشهور كالخاس قائلاً إنه إذا وقع فى يد الطرواديين وأدخلوه مدينتهم فسيكونون فى أمان من الإغريق . وبالرغم من اعتراضات كاساندرا ولاوكوون الذى كان يخشى الإغريق حتى وهم يحملون الهدايا ، أدخل الحصان إلى المدينة من ثغرة فى الحائط ، حتى إذا ما الليل أرخى سدوله أطلق سينون سراح الأبطال المختبئين داخل الحصان ففتحوا الأبواب إلى الجيش الإغريقى الذى كان قد عاد سراً ، وبذلك سقطت طروادة .

داريوس Darius :

ملك فارس الذى هزمه الإسكندر الأكبر .

ديانا Diana :

ربة إغريقية قديمة ، اسمها هو المعادل الأنثوى ليانوس Ianus . كانت ربة القمر ، والهواء الطلق ، والخلوات الريفية بجبالها وغاباتها وينابيعها ومجارى مياهها ،

والصيد ، ومولد الأطفال . وبهذه الصفة الأخيرة ، كانت ، مثل چونو ، تحمل لقب لوكينا . وهكذا تشبه خصائصها خصائص أرتيميس الإغريقية ، وبمرور الزمن صارت تشبهها هى وهيكاتى . وأشهر محراب لديانا فى أريكيا داخل حرش ولذا كانت تسمى أحياناً نيمورنسيس . وكان هذا الحرش على شواطئ بحيرة نيمى الحديثة التى كانت تسمى « مرآة ديانا »، حيث كان هناك إله ذكر يدعى ڤيربيوس ، يُعبد معها كإله للغابات والصيد ، وصار يُشَبَّه فى الأزمنة اللاحقة ، بهيپولوتوس ، محبوب أرتيميس وأكبر كهنة محرابها سناً . ويقال إنه هو الذى أوجد عادة إعطاء منصب الكاهن لعبد هارب يكسر فرعاً من شجرة معينة داخل حدود المعبد ، ويقتل سلفه فى المنصب فى مبارزة . وبسبب هذه العادة الدموية ، قارن الإغريق ديانا أريكيا بأرتيميس التورية . ونشأت عن ذلك أسطورة تقول إن أوريستيس أحضر تمثال ذلك الرب إلى الحرش . وكانت السيدات أكثر من يعبد ديانا ، ويبتهلن إليها عند الزواج والولادة . وأشهر معبد لديانا فى روما موجود على تل الأڤنتين ، وشيده سرڤيوس توليوس كمعبد لطائفة اللاتين . ومنح العبيد إجازة فى يوم تأسيسه (١٣ أغسطس) . كانت تعتبر ديانا هذه شقيقة أپولو ، وتعبد على أنها أرتيميس ، فى الألعاب العالمية . ومع ذلك فقد بقيت علامة على الفرق الأصلى . فتقدم الأبقار لديانا الأڤنتين ،ويزين معبدها بالأبقار أيضاً ، وليس بقرون الوعول . وأما أرتيميس فكرست لها الغزالة .

ديفيلوس Diphilus :

من سينوپى Sinope . شاعر كوميدى عظيم من شعراء الكوميديا الحديثة الذين تناولهم پلاوتوس فى عديد من كوميدياته . . . ضاعت مسرحياته الكوميدية المائة ولم يبق منها إلا عناوين ستين واحدة . . .

ديونيسوس Dionysus :

رب الخصب العظيم وخصوصاً فى الكروم ، ولذا كان إله الخمر . وموطنه الأصلى ، تبعاً للأساطير العادية ، طيبة حيث أنجبته سيميلى من زوس ، الذى أهلكها ببرقه ، ووُلِد الطفل بعد أن حملت به مدة ستة شهور فحسب ، ولذلك

وضعه زوس فى فخذه وخاط الفخذ حتى اكتمل نمو الطفل ، فأعطاه لإينو ابنة سيميلى .

وبعد موتها حمل هيرميس الطفل إلى حوريات جبل نوسا ، أو كما تقول رواية أخرى ، إلى هياديس دودونا اللواتى ربينه وأخفينه فى كهف خوفاً من غضب هيرا . ولا يمكن التأكد من موضع جبل نوسا . وفى أزمنة لاحقة ، أطلق هذا الاسم على أماكن كثيرة حيث تزرع الكروم، ليس فى بلاد الإغريق وحدها ، بل فى آسيا والهند وأفريقيا . وعندما كبر ديونيسوس ، مُثِّل يزرع الكروم ويجول خلال العالم الفسيح لينشر عبادته بين الناس مع موكبه من السكارى ، وكاهناته وحورياته والساتور والسيلينى وغير هؤلاء من آلهة الغابات . وكل من يرحب به بكرم ، يأخذ هدية من الخمر ، وأما من يقاومه يعاقبه عقاباً صارماً . فبرغم مظهر شبابه ورقته ، هو رب قوى لا يقاوَم ، وقادر على فعل العجائب . وهناك مجموعة كاملة من الأساطير مبنية على الاعتقاد بأن عبادة ديونيسوس الخليعة تلقى مقاومة عنيفة فى كثير من الأماكن التى بها عبادات جدية .

سرعان ما انتقلت عبادة ديونيسوس من بلاد الإغريق إلى الجزر التى تزرع الكروم ، وازدهرت فى ناكسوس حيث يقال إنه تزوج أريادنى . وسرت قصة فى تلك الجزر تقول إنه التقى ببعض القراصنة التورهينيين ، فأخذوه فى سفينتهم وقيدوه بالسلاسل . بيد أن القيود سقطت عنه ، والتفَّت أغصان الكرم واللبلاب حول أشرعة السفينة وساريتها ، وتحول ديونيسوس إلى أسد ، فجن جنون البحارة وألقوا بأنفسهم فى البحر فتحولوا إلى دلافنة . وانتقلت عبادة ديونيسوس إلى مصر وسوريا والهند حتى نهر الجانج ، فى صورة أشبه بهذه كما انتقل إليها جيشه من السيلينى والساتور والنساء والملهمات والميناديس أو الباكهانتيس ، يحملون عصيهم ويلبسون أكاليل من أغصان الكروم واللبلاب . وإذ أعلم الدنيا كلها بألوهيته ، وإذ ساعد الآلهة وهو فى صورة أسد ، ومعه هرقل ، فى حربهم مع العمالقة ، أخذوه إلى أوليمپوس حيث احتفى كما يقول هوميروس ، ثم نزل من أوليمپوس إلى العالم السفلى فأحضر منه والدته التى عبدت معه باسم ثوونى Thyone (المتوحشة) ، كما عبدت ليتو مع أپولو وأرتيميس وأطلق عليه اسم ثوونيوس نسبة إلى والدته ، كما أطلق عليه

بلاوتوس

عدة أسماء أخرى مشابهة لهذا ، مثل باكخوس ، وبروميوس ، وإيوس وياخوص ، التى تشير إلى عبادته بعدة أفكار عن طبيعته .

ساتورنوس Saturnus :

إله رومانى يختص على الأكثر بالزراعة ، وكان يُشبَّه بادئ ذى بدء بكرونوس . وعندما طرد زوس ساتورنوس من فوق عرشه ، هرب ذلك الحاكم المغلوب على أمره إلى لاتيوم فى إيطاليا حيث استقبله چانوس وكان يحكم وقتذاك ، فعلَّم ساتورنوس الشعب فن الزراعة ، فأقامه چانوس مساعداً له على العرش ، واحتل تل الكاپيتولين الذى كان يسمى وقتذاك ساتورنيا . وكان يستعمل هذا الاسم أيضاً كناية عن إيطاليا كلها . وقد تمدن الشعب على يديه كما كان عهده عهد رخاء ، حتى إن الرومان أصبحوا يتطلعون إلى عصره فى العصور التالية ويعتبرونه العصر الذهبى ، وكانت تعتبر أوپس (الرخاء) زوجته ، وپيكوس ابنه . وقد اختفى ساتورنوس من الأرض يوماً ، فبنى چانوس مذبحاً له وأقام العيد الساتورنالى تكريماً له وكان يبتدئ من ١٧ ديسمبر . وفى العصور التاريخية كان يقام معبد لساتورنوس فى الفورم عند سفح تل الكاپيتولين .

ساموس Samos :

جزيرة إيونية تبعد عن الجنوب الغربى من شاطئ آسيا الصغرى وتقع ما بين إفيسوس وميليتوس .

سپيس Spes :

رمز رومانى للأمل يماثل إيلپيس بلپيس عند الإغريق .

سول Sol :

إله الشمس عند الرومان البدائيين وقد صار يشبه فيما بعد بهيليوس الإغريقى وبأپولو فى بعض المظاهر . وفى القرن الثالث بعد الميلاد صار سول إنڤيكتوس ، أى الشمس التى لا تقهر ، تُعبد كربة حامية للدولة الرومانية ، وقد فاز سول إنڤيكتوس ميثراس Sol Invictus Mithras بكثير من المتعبدين قبل فوز المسيحية .

سيلفانوس Silvanus :

إله رومانى أولى للغابات ، ابن پيكوس ، ثم أصبح إله الزراعة أيضاً ، وحارس الوطن وحامى الحدود . ويصوّر فى الفن الرومانى كرجل ذى لحية يحمل الفواكه دائماً ويحمل منجلاً فى بعض الأحيان ، ويتبعه كلب .

صولون Solon :

عاش ما بين ٦٤٠ و٥٥٨ ق . م . تقريباً . ابن إكسيكيستيديس Execestides وأحد أفراد عائلة أرستقراطية تستوطن أثينا . اشتهر كمشرع وشاعر . أمضى طفولته فى فقر مدقع وراح يتنقل هنا وهناك لعله يثرى من وراء التجارة . وما إن عاد إلى أثينا فى عام ٦١٢ تقريباً حتى حث الأثينيين على المطالبة باسترجاع سالاميس من قبضة الميجاريين Megarians . وإذ حالفه التوفيق فى هذه القضية الهامة حتى اكتسب نفوذاً وسلطاناً فائقين ساعداه على وضع دستور طار صيته فى الآفاق وصار من بعده يلقب بالمشرع .

طاليس Thales :

من ميليتوس Miletus . عاش سنة ٦٢٤ ق . م . على وجه التقريب . مؤسس أول مدرسة إغريقية للعلوم الفلسفية وأحد حكماء اليونان السبعة . يقال إنه رحل إلى مصر وهناك لقن المصريين علوم الهندسة والفلك . كان يعتقد أن كل ما بالكون لا يعدو أن يكون مادة واحدة خالدة ثم تحولت وأن هذه المادة هى الماء . لم يترك لنا طاليس شيئاً مكتوباً من إنتاجه الفلسفى .

طروادة Troy :

مدينة عريقة فى القدم بالقرب من نهر سكاماندر ، تقع على الشاطئ الآسيوى من الهيلليسپونت . لعبت دورها فى التاريخ القديم إذ وردت فى الأساطير الإغريقية على أنها المكان الذى دارت فيه رحى الحرب الطروادية التى دامت طوال عشر سنين ما بين الأغارقة وسكانها من الطرواديين .

طيبة Thebes :

عاصمة بيوشيا فى وسط بلاد الإغريق . كانت مسرحاً لكثير من الأساطير كأسطورة كادموس وديركى وأمفيونى وأوديپوس والسبعة ضد طيبة .

فريكسوس Phrixus :

ابن أثاماس ونيفيلى . بعد أن طلّق أثاماس نيفيلى وتزوج إينو ، دبرت إينو خطة لقتل أطفال نيفيلى ، فاستطاعت بالخداع أن تحث أثاماس فوافق على أن يقدم ابنه فريكسوس ذبيحةً . وبينما كان فريكسوس فى طريقه إلى المذبح خطفته نيفيلى ووضعته مع شقيقته هيللى فوق كبش له جزة ذهبية كان هيرميس قد أعطاه لها ، فطار الكبش بهما فوق الأرض والبحر ، فسقطت هيللى وسط البحر الذى يحمل اسمها ، أما فريكسوس فحمل إلى كولخيس Colchis حيث قدّم الكبش ذبيحة إلى زوس وأعطى جزته إلى الملك أييتيس الذى علقها فوق شجرة بلوط فى مغارة أريس وأقام أفعواناً لحراستها . وقد تزوج فريكسوس خالكيونى ابنة أييتيس وأنجب منها عدة بنين يدعى أحدهم أرجوس مشيّد سفينة الأرجو التى أبحر عليها جاسون Jason ليحصل على الجزة الذهبية .

الفورم Forum :

هو السوق أصلاً ثم أصبح من معالم أية مدينة رومانية كبيرة ويتواجد دائماً فى وسطها . تطور بمرور الزمن من مركز للتجارة إلى ساحة تمارس فيها الأعمال السياسية والاجتماعية ويؤمها المواطنون من كل حدب وصوب .

ڤولكانوس Vulcanus :

أو ڤولكان ، إله رومانى للنار هو هيفايستوس Hephaestus عند الإغريق. وكان يعتبر دائماً إلهاً معادياً ، لذلك كان من الواجب دائماً عدم إغضابه . وكان يتوسل إليه ليحفظ المدينة والمنزل من النيران . وكانت تبنى معابده خارج المدينة لأنه كان أحد الآلهة المخربين ، وكانت تكرس إليه الأسلحة التى يستولى عليها .

وهناك روايات أخرى تقول إنه والد كاكوس Cacus وسيرڤيوس تولّيوس ملك روما. وكان يُصوَّر في الفن الإغريقي في صورة حداد مثل هيفايستوس .

فوينيكس Phœnix :

(١) ابن أجينور، وزوج كاسيوپيا. عندما هرب زوس مع أخته يوروبا، أرسل أجينور فوينيكس مع إخوته للبحث عنها وأمرهم ألا يعودوا بدونها . أقام في فينيقيا Phœnicia ، التي استمدت اسمها من اسمه .

(٢) ابن أمونتور وهيپوداميا . عندما أهمل أمونتور هيپوداميا وأحب خادمة ، حث هيپوداميا ابنها فوينيكس أن يتحبب إلى الخادمة ، فغضب والده لفعله هذا الذي نجح فيه ، وصب عليه لعنة الطفولة . فهرب فوينيكس من وطنه إلى پيليوس في تساليا ، فرحب به پيليوس وأحسن استقباله وجعله معلماً لابنه أخيل وحاكم الدولوپيين Dolopians وذهب مع أخيل إلى طروادة حيث لعب دور الناصح العجوز للبطل .

ڤيرتوس Virtus :

ربة إغريقية هي أريتي عند الإغريق ، رمز الشجاعة ولا سيما في القتال ، وقد شُيِّد لها معبد في روما حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، وكانت تظهر في الفن كإحدى الأمازونيات قصيرة الرداء يتعرى جزء من صدرها وعلى رأسها خوذة وفي يدها حربة .

فيليب Philip :

هو فيليب المقدوني وملك مقدونيا . عاش ما بين ٣٨٢ و ٣٣٦ ق . م . تقريباً . أنجب الإسكندر الأكبر الذي فاق أباه شهرة وصيتاً .

ڤينوس Venus :

ربة رومانية . هي أفروديتي Aphrodite عند الإغريق . وقد أصبحت والدة أينياس من أنخيسيس ، ومن ثم والدة الشعب الروماني . كانت عند الرومان بمثابة

ربة القوى والطبيعة المنتجة وربة الكياسة والازدهار والمرضعة « ألما ڤينوس Alma Venus » . وكانت بالإضافة إلى ذلك ربة الحدائق ومن ثم حليفة البستانى .

كانت نظرة الرومان لڤينوس صورة مطابقة لنظرة الإغريق لأفروديتى . وعلى أية حال كانوا يصورونها على هيكل جليل ذى رداء . أما ڤينوس پومپيى Pompeii فكانت تصور بتاج على رأسها وفى يدها اليمنى غصن زيتون وصولجان تستند عليه يدها اليسرى ، يجاورها كيوپيد المجنح . ولكنها كڤينوس ڤيكتريكس كانت تصور نصف مغطاة مثل أفروديتى تحمل رمحاً فى يدها اليسرى وخوذة فى يدها اليمنى وبجوارها درع . أما ڤينوس المعبد الهادريانى فتصور جالسة تحمل كيوپيد فى يدها الممتدة .

كاستور Castor :

أحد الديوسكورى وهو اسم يطلق على الأخوين كاستور وپولوديوكيس ويسميه الرومان پولـّوكس Pollux . توجد اعتبارات مختلفة عن منشئهما تقول إحداها إنهما كانا ابنين توأمين لزوس وليدا . وتقول أسطورة أخرى حديثة إن زوس زار ليدا فى هيئة بجعة ثم وضع بيضة خرج منها الأطفال الثلاثة .

كانا يُعبدان كآلهة وأبطال ، ويحتلان مبدأ التغير الدائم الحدوث من الضوء إلى الظلمة ، ومن الظلمات إلى النور . كان كاستور هو الخبير الفنى لترويض الخيول بينما كان پولوديوكيس فنيـّاً فى الملاكمة . وكانا مثال الشجاعة والمهارة فى القتال يقتدى بهما الجنود .

كراتينوس Cratinus :

كان هو وإيوپوليس وأريستوفانيس أشهر ممثلى الكوميديا القديمة فى أثينا . ولد فى سنة ٥٢٠ ق . م . ومات فى سنة ٤٢٣ ، وبهذا لمع اسمه فى عصر پركليس الذى كان الموضوع الخاص لهجومه . كتب ٢١ كوميدية وفاز بجائزة التفوق تسع مرات . وكانت آخر مرة فاز فيها قبيل وفاته ، إذ تفوق على كوميدية أريستوفانيس التى عنوانها « السحب » . أما كوميدية كراتينوس فكانت « قارورة النبيذ Pytini »

التى أثار فيها سخرية الجمهور باعترافه بإدمان الخمر . كان حاد الذكاء لاذع النقد أكثر منه مداعباً . ويمكن اعتباره مؤسس الكوميديا السياسية . ولم يصلنا من مؤلفاته غير عناوينها وبضع شذرات منها .

كريون Creon :

ابن مينويكيوس ؛ وابن حفيد پنثيوس ، وشقيق أيوكاستى ووالد هايمون ومينويكيوس . كان يحكم طيبة حتى مجىء أوديپوس ، ثم حكمها بعد سقوط إتيوكليس حتى بلغ ابن هذا الأخير السن القانونية .

كيريس Ceres :

ربة إيطالية قديمة للزراعة . ومع ذلك فإن كيريس التى كانت تُعبد فى روما هى نفس ديميتير الإغريقية . وانتشرت طقوس عبادتها بالاسم الإيطالى ، وهى فى الوقت ذاته نفس طقوس عبادة ديونيسوس وپيرسيفونى اللذين كانا يسميان بالاسمين الإيطاليين ليبر Liber وليبيرا Libera . وفى قحط سنة ٤٩٦ ق. م . أمرت كتب السيبولى Sibyli بعبادة الأرباب الثلاثة معاً . فتقرر أن تكون العبادة إغريقية حتى إن المعبد الذى شُيِّد على قمة تل الأڤنتين فى سنة ٤٩٠ ق . م . ، فوق مدخل السيرك ، بناه فنانون أغارقة وعلى الطريقة الإغريقية ، وكانت خدمة عبادة هذه الربة مؤسسة على الأساطير الإغريقية لديميتير وپيرسيفونى ، وباللغة الإغريقية ، وتقوم بها سيدات إيطاليات من أصل إغريقى . كان عباد هذه الربة من العوام فقط . وعُهد بمعبدها إلى مراقبين من عامة الشعب أيضاً ، (وإذ كانوا يشرفون على سوق الضلال) كانوا يسكنون بقرب السوق . أما الغرامات التى كانوا يفرضونها فكانت ترسل إلى محراب كيريس ، وكذلك ممتلكات الأشخاص الذين يسيئون إليهم أو إلى حكام عامة الشعب . وكما أن النبلاء يكرمون بعضهم البعض الآخر فى حفاوة متبادلة ، فى الألعاب الماجاليسية (٤ — ١٠ من أبريل) ، كذلك كان يفعل العوام فى الكيرياليا أو الألعاب التى أقيمت عند تأسيس معبد كيريس . أما الألعاب التى أقيمت فى أزمنة لاحقة فكان يحتفل بها مراقبوا الأسواق والألعاب

فى الثانى عشر إلى التاسع عشر من أبريل، كما كان يقام لتلك الربة عيد فى أغسطس قبل الحرب البونية الثانية ، كانت تحتفل به السيدات ابتهاجاً بلقاء كيريس بابنتها پروسيرپينا . فبعد أن تصوم السيدات لمدة تسعة أيام ، يرتدين الثياب البيضاء ويحلين رءوسهن بسنابل القمح الناضجة ويقدمن إلى كيريس باكورة ثمار المحصول . وبعد سنة ١٩١ ق . م . أمرت كتب السيبولى بفرض صيام ، كان فى الأصل كل أربع سنوات ثم صار كل سنة فى الرابع من أكتوبر . ربما حوفظ على عبادة كيريس فى أنقى صورها فى الريف الإيطالى . فكان الريف يقدم إلى كيريس خنزيرة قبل بدء المحصول ويكرس لها أول ما يُحصد من القمح .

كيوپيد Cupid :

اسم رومانى لإروس Eros . هو أمور (أى الحب) عند الرومان . وتقول أقدم الأساطير أن كيوپيد مثل جَيَا ، أى أحد المخلوقات الأولى التى نشأت من خاوُس ويمثل مبدأ الاتفاق والاتحاد فى بناء العالم ومخلوقاته . وقد اعتبر فيما بعد ابن أفروديتى إما من أريس أو من هيرميس ، والرفيق الدائم الصُّحبة لأمه . ظل طيلة عمره طفلاً يملؤه المرح والحزن ولكنه مع ذلك كان لا يعرف الرحمة ، تصعب مقاومته ، ليس لسلطانه حد على الآلهة والبشر سواء بسواء . كان مسلحاً بقوس وجعبة مملوءة بالسهام وشعلة كى يتمكن من أن يطعن أو يشعل قلوب ضحاياه . وهبته أجنحته الذهبية سرعة الحركة كما دفعته عيونه التى لا تبصر إلى أعمال تهورية لا تحمد عقباها ، وكان شريكاً لأخيه أنتيروس إله الحب المتبادل ، وپوثوس إله الشوق ، وهيميروس إله الشهوة ، وبايثو ربة الإقناع ، وربات الفنون ، وربات الظرف والجمال .

على أن هناك قصصاً لا تحصى عن نشاط كيوپيد وإيقاظه الحب فى قلوب الآلهة والبشر ، تارة بدافع من نفسه ، وتارة بإيعاز من أفروديتى . فمثلاً عندما نصحه أپولو ، إله الشمس ، مازحاً أن يترك سهامه إلى الأبطال ، أصاب أپولو بسهم جعله يندفع اندفاعاً لا مثيل له نحو دافنى ، فى حين أنه بسهم آخر دفع دافنى إلى النفور منه بشدة .

لاتونا Latona :

هى ليتو عند الإغريق ، والدة أپولو وأرتيميس من زوس ، وقد انتقمت منها هيرا وهى حبلى لحقدها عليها بأن منعت الآلهة والبشر من مساعدتها ، وتركتها تنتقل من مكان إلى مكان تبحث عن ملجأ ، وأخيراً أرسل پوسايدون ، إله البحر ، دلفينا حملها إلى جزيرة ديلوس العائمة التى ثبتها زوس لتكون لها مقراً مريحاً أميناً . وهناك وضعت أپولو وأرتيميس . وكان والداها مخلصين يحميانها فى كل مناسبة . كانت تعبد لسبب واحد وهو علاقتها بأپولو وأرتيميس .

لوكورجوس Lycurgus :

مشرّع خرافى إسبرطى ذكره هيرودوتس فى مؤلفاته وقرظ كسينوفون Xenophon تشريعاته وتناوله پلوطارخوس فيما بعد فى أحد مؤلفاته فكتب عنه تأريخاً طويلاً كما أشاد بقوانينه الدستورية التى أرسى قواعدها بيد أنه يقرّ بأنه ما من شىء دقيق يعرف تماماً عن لوكورجوس هذا ولا حتى عن الزمن الذى عاش فيه هذا وإن كان هناك من يميل إلى القول بأنه عاش فى عام ٦٠٠ ق . م . .

لينوس Linus :

ابن أپولو ويساماثى ، وهو الذى تخلص منه ليموت غير أن بعض الرعاة وجدوه ومزقته كلابهم ، فلما علم والد بساماثى أن لينوس ولدها قتلها . فأرسل أپولو فى ثورة الغضب الوحشى پوينى Poine ليسلب الأمهات أبناءهن أو طاعوناً لا سبيل إلى الخلاص منه إلا بعد أن تبكى النساء والأبناء متضرعين بأناشيد الحزن التى سميت بعد ذلك بالاسم لينى Lini .

مارس Mars :

هو أريس عند الإغريق . كان فى إيطاليا يلى چوپيتر فى المكانة . وهو ابن چونو التى ظهرت عليها بوادر الحمل بلمسها زهرة غريبة من زهور الربيع ، كان مارس فى بادئ الأمر رب الإخصاب والإثمار للزرع والحيوان ، ولكنه صار فيما بعد إله

الحرب . كان يصوَّر فى عدته حاملاً الرمح والدرع ، أما الكاهن الخاص الذى يشرف على عبادته فيسمى فلامين مارتياليس Flamen Martialis .

سُمِّى مارس باسمه كما سمى أيضاً الكامپوس مارتيوس Campus Martius وهو المكان الذى كانت تقام فيه التمرينات الحربية تكريماً له . وكان أيضاً والد المستعمرات والمدن وخاصة والد الشعب الرومانى لأنه كان يعتبر والد رومولوس . وقد كان يقدس شجرة التين والرمح والدرع والذئب . وتتكون الذبائح التى تقدم إليه من الثيران والكباش والخيول . وكان مارس يظهر فى القصص الخرافية تماماً مثل أريس .

ميركوريوس Mercurius :

هو الإله الإيطالى للصناعة والتجارة ، وإله الربح والحظ ، ورب المسافرين براً وبحراً ، وواهب الهدايا الحسنة . كان الرومان فى العصور القديمة يشبهونه بهيرميس إله الإغريق ، لذلك كانت أعمال هيرميس هى نفس أعمال ميركوريوس وأصبح الاسم ميركوريوس اللقب اللاتينى المرادف لهيرميس . بيد أن الاهتمام استمر مركزاً على ميركوريوس فى عبادته كإله التجارة . وكان التجار أكثر طبقات الشعب تكريماً له . وكانت جمهرة التجار التى تسمى ميركورياليس Mercuriales تحتفل بعيده فى مايو ، وكانوا يذرون المياه المقدسة على أنفسهم عند البورتا كاپينا Porta Capena ، يجلبونها من بئر تقع بجوار مذبحه .

ميناندر Menander :

عاش ٣٤٢ — ٢٩٢ ق . م . تقريباً . شاعر أتيكى ومن أشهر كتّاب الكوميديا الحديثة . كان أحد تلاميذ ثيوفراستوس Theophrastus وزميل إپيكوروس Epicurus إبان الخدمة العسكرية . يقال إنه مات غريقاً فى ميناء پيرايوس Piraeus . كتب مائة كوميدية على وجه التقريب ولكن معظمها فُقد ولم يبق منها إلا شذرات عثر عليها فى بعض أوراق البردى المصرية فى عام ١٩٠٥ .

منيرفا Minerva :

إحدى ربات الرومان العظيمات . كانت تُعبد فوق تل الكاپيتول مع چوپيتر

وچونو . وهى أثينا عند الإغريق ، وتعتبر فى إيطاليا ربة الحكمة ، ونصيرة الفنون والمهن اليدوية . يبجلها خاصةً طوائف الفنانين والمهتمين بالمهن العلمية ، وينسب إليها عدا ذلك وظائف الربة أثينا ، وما يروى عن مينيرڤا يروى عن أثينا ، كما تتشابه التماثيل التى تنحت للربتين فى كل شيء .

مينيلاوس Menelaus :

شقيق أجاممنون وابن أتريوس . وعندما قتل ثويستيس أتريوس ، هرب الشابان إلى توندرايوس فى إسبرطة الذى زوّج ابنته كلوتايمنيسترا إلى أجاممنون ، كما أنه انتخب مينيلاوس لهيلينا من بين المتقدمين للزواج منها بعد أن قَبِل المتنافسون على الزواج منها تعضيد من يقع عليه الاختيار . وأنجب مينيلاوس هيرميونى من هيلينا التى عاش معها فى سعادة ورخاء إلى أن جاءهم پاريس ، فاستقبله مينيلاوس بما فطر عليه من كرم وحسن ضيافة ، فكان من نتائج حسن صنيعه معه أن سرق پاريس هيلينا وهرب بها ، كما سرق كثيراً من أموال مينيلاوس وفرّ إلى طروادة . ولما علم مينيلاوس ذلك أسرع فى العودة إلى وطنه واستشار أجاممنون ونجح بمساعدته فى أن يكسب تأييد أبطال بلاد الإغريق جميعاً فأشعلوا نار الحرب الطروادية . وقد أثبت مينيلاوس فى طروادة شجاعته النادرة وقدرته على تحمل المشاق ومتاعب القتال ، كما تجلت حكمته الغالية ولو أنه لم يبار أخاه أجاممنون الذى كان أبرز أبطال وقادة الإغريق طراً .

نپتونوس Neptunus :

إله رومانى قديم للبحر يشبه « پوسايدون » إله البحر عند الإغريق . كان زوج سالاكيا . تتعلق جميع أعماله وقواه وخرافاته بتلك التى لپوسايدون . كان يقام الاحتفال الرومانى المسمى نپتوناليا Neptunalia تكريماً له فى شهر يوليو .

النصر Victoria :

يسميها الرومان فيكتوريا أى ربة النصر ، كانت ابنة پالاس وستوكس . وكانت تصوّر فى هيئة ربة صغيرة السن ذات أجنحة ، تحمل إكليلاً أو غصن نخلة أو كمعلنة للنصر . كانت تحمل الصولجان .

هرقل Hercules :

ابن زوس وألكمينا وزوج أمفيتريون الطيبي . لما علمت هيرا بخيانة زوس بدأت إطهاداتها فى الحال ، فأجلت ميلاد الصبي وبعد أن وُلد ببضعة شهور أرسلت ثعبانين إلى مهده ليقتلاه ، فخنق الطفل الثعبانين بيديه . ووُلِد إفيكليس بن أمفيتريون فى الليلة التالية لمولد هرقل فأحب كل منهما الآخر كما لو كانا توأمين .

كبر هرقل فى طيبة على أنه ابن أمفيتريون وتلقى أجود التعليم فى صنوف الفنون المختلفة . كان مدرسوه هم القنطور خيرون للألعاب الرياضية ، وأمفيتريون لدفع العربة ، ورادامانثوس للحكمة والعدالة ، وأوتولوكوس للمصارعة ، ويوروتوس للرماية ، وكاستور لاستخدام عدة القتال ، ولينوس للموسيقى . ولكن هرقل قتل لينوس هذا بعوده عندما أراد أن يضبط نغماته ، فأرسله أمفيتريون فى الحال إلى الريف ليرعى ماشيته ومن هناك بدأ يقوم بمغامرات جليلة .

أهدته الآلهة أسلحة ولكنه فضَّل هراوة ضخمة كان قد قطعها بنفسه . ومن أولى خدماته الجليلة أن قتل أسداً ضخماً كان يعيش على افتراس المواشى قرب جبل كيثايرون ثم صنع من جلده ثوباً ومن رأسه خوذة .

كان هرقل أشهر الأبطال الإغريق وانتشرت عبادته فى كل مكان أما الذبائح التى كانت تنحر له فتتكون من الثيران والخنازير والكباش والحملان . وأهم ما تظهره القصص بخصوص هرقل يدور حول قوته الخارقة وروحه المحبة للمساعدة والشجاعة والوداعة ، وصبره على تجشم المتاعب والمصاعب ، وحظه فى الحياة بأن يظل دائماً متجولاً . أما من الناحية الهزلية فيبدو كسكّير مدمن مفرط الجشع ويصوّر رجلاً قوى الجسم مفتول العضلات يغطى جزءاً من جسمه جلد أسد ويتسلح بهراوة ضخمة وبعض السهام .

هيكوبا Hecuba :

زوجة پريام ملك طروادة . أنجبت له بنين كثيرين أشهرهم هكتور وپاريس . عندما كانت هيكوبا حاملة فى الابن الثانى حلمت أنها وضعت فى طروادة شعلة تضطرم منها النيران وخرّبت المدينة . لذلك عندما ولد پاريس تخلّص منه والداه

عند جبل إيدا آملين أن ينقذوا المدينة بهذا العمل . ولما سقطت طروادة كانت من نصيب أوديسيوس وكانت هيكوبا تشعر بكراهيتها له دون غيره من سائر سكان بلاد الإغريق .

هيلين Helen :

أجمل نساء عصرها . وابنة زوس وليدا . وشقيقة كاستور وپولوكس . وزوجة مينيلاوس ملك إسبرطة الذى أنجبت منه هيرميونى .

خطفها ثيسيوس وپيرثيوس وكانت لا تزال طفلة حديثة السن . إذ كانا يتباريان على مَن يستأثر بها . فلما فاز بها ثيسيوس تركها فى رعاية أمه أثيرا . فلما علم كاستور وپولوكس أين اختفت ، اجتاحا أتيكا وأنقذاها ورحبا بها إلى تونداريوس وليدا . وهناك حاول الزواج منها أعظم رؤساء الإغريق فأخذت عليهم عهداً أن يعضدوا الرجل الذى تختاره منهم ، ومن ثم اختارت مينيلاوس وتزوجته وعاشت معه فى إسبرطة فى سعادة وهناء .

جاء بعد ذلك پاريس ابن الملك پرياموس الطروادى الذى وعدته أفروديتى أن تمنحه أجمل نساء العالم لما أصدر حكمه فى صالحها فى مباراة الجمال ، فأكرمه مينيلاوس وهيلين . ولكن پاريس حثَّ هيلين على أن تفرّ معه كزوجة وخطفها بحراً إلى طروادة . فتشاور رؤساء الإغريق فيما بينهم وقرروا الانتقام من هذا المجرم الأثيم ، فنشبت الحرب الطروادية المشهورة وفى أثناء حصار طروادة الطويل ، كانت هيلين تؤيد تارة الإغريق وتارة أخرى الطرواديين ولكن قلبها كان يحن إلى الإغريق أكثر من الطرواديين . ولما مات پاريس تزوجت أخاه الذى وشت به لدى الإغريق .

ولما سقطت طروادة اصطلحت مع مينيلاوس وأبحرت معه إلى إسبرطة ولكنهما مرَّا ببلاد كثيرة وخاصة بالقطر المصرى حيث جلب جمال هيلين إليها مصائب أخرى . وفى السنة الثانية وصلا إلى وطنهما حيث عاشا فى سعادة واطمئنان عدة سنين .

الفهرس

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر

پلاوتوس

لا يعتبر « پلاوتوس » من عمالقة الفن الكوميدى فى العالم القديم فحسب بل من عمالقته فى العصر الحديث أيضاً . . . وهو لم يكتب للمسرح إلا بعد أن تفهم نفسية الجماهير . . . ولكنه بدأ الكتابة فى سن متأخرة ، وبتقدمه فى السن تقدم فى لغة مسرحياته ، باكتسابه ثقافة لغوية غزيرة فى كل من اللغتين اليونانية واللاتينية . . .

وأظهر شخصياته هو « العبد » . . . هذه الشخصية الكوميدية التى حاول جاهداً ألا تخلو منها كوميدية واحدة من كوميدياته . . . بما فيها من صفات دنيئة كالمكر والدهاء والخداع والسرقة والضرب بالسياط . . .

وتمتاز مسرحيات « پلاوتوس » بثرائها الهائل بجميع عناصر المفاجآت والحيل والفكاهات والنكات ، إذ أن كل شيء عند « پلاوتوس » يدعو إلى الضحك ولا شيء غير الضحك . . فالضحك عنده لا بد أن يلازم المسرحية من أولها إلى آخرها . . .

وكفى أن تقرأ كوميديات هذا الكتاب التى تترجم لأول مرة فى تاريخ المسرح العربى لتقف بنفسك على كل هذه الحقائق وتضحك مع جماهير النظارة الذين سبقوك فسالت دموعهم من فرط الضحك وشدته يوم أن شاهدوا هذه الكوميديات فوق خشبة المسرح واستمتعوا بها ، ولا سيما كوميدية « الحمير » إحدى كوميديات هذا الكتاب .

•

دراسات مسرحية

صدر منهـــا

أريستوفانيس

پلاوتوس